C 11 2.

(فهرسة الجزء الثالث من حاشية الجمل على الجلالين)

صحيفة	
٢	سورة الكهف
٦٠	سورة مريم
٩٧	سورة طه
١٤٣	سورة الأنبياء
١٨١	سورة الحج
٢٢١	سورة المؤمنون
٢٤٨	سورة النور
٢٩٤	سورة الفرقان
٣٢٨	سورة الشعراء
٣٦٠	سورة النمل
٤٠١	سورة القصص
٤٣٩	سورة العنكبوت
٤٦٠	سورة الروم
٤٨٠	سورة لقمان
٤٩٤	سورة السجدة
٥٠٥	سورة الاحزاب
٥٥٠	سورة سبا
٥٧٨	سورة فاطر
٦٠٠	سورة يس
٦٣١	سورة والصافات
٦٧٠	سورة ص
٧٠٤	سورة الزمر

C. II. 2 (3)

Binlo - RES - 4 - 961

الجزء الثالث من الحاشية المسماة
بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفية
تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا
الله تعالى به
آمين

ÉCOLE DES L. L. O. O. VIVANTES

DONS
№ 73

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين * وبعد فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام قال رحمه الله ونفعنا به

(سورة الكهف مكية الى آخره)

(قوله ثابت لله) أشار به الى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أوهما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثانى أنها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من

سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجا)

الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اه سمين (قوله اختلافا) أى فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اه بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى أنه حال من الهاء فى له قال أبو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع انه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو والضمير فى له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا ميد لا له ألفا ساكنة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله بمصالح العباد الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليهما أشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانه لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بأنه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله ويبشر عطف على ينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا

اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (قيما) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف

(قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفى نسخة
كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفى السمين
وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من
لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير
فى شديدا انتهى سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أى بأن لهم
(قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الاجر اه شيخنا (قوله هو
أى الاجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه
المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ماقرره
الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام
اه شيخنا (قوله مالهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة
من وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير
للقول وفيه وجوه أخر ففى الشهاب الاول أنه راجع الى الولد ومعنى عدم علمهم به أنه محال
ليس مما يعلم الثانى أنه راجع الى الاتخاذ الذى فى ضمن الفعل الثالث أنه راجع الى القول
المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع أنه راجع لله اذ لو علموه لما
جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفى الكرخى فان قيل اتخاذ الولد محال فى نفسه فكيف
قيل مالهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه
وقد يكون لانه فى نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به اه (قوله ولا لآبائهم) أى ولا لاحد من أسلافهم وهذا مبالغة فى كون
تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخى (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله
القائلين أى المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث
والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا وعبارة
السمين فى فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله
قالوا اتخذ الله أى كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أى
ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يهجس بالخاطر
لا يجسر الانسان على اظهاره باللفظ والثانى أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة
على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت
هى أى الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (قوله تخرج من
أفواههم) أى هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه فى غاية البطلان
فكأنه يجرى على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (قوله أى مقالتهم الخ) هذا
تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هى أى المقالة التى قالوها كلمة
مقالتهم المذكورة (قوله فى ذلك) أى فى ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى
اه شيخنا (قوله الا مقولا كذبا) أشار الى أنه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين
فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثانى هو نعت مصدر

محذوف

بالكتاب الكافرين (بأسا)
عذابا (شديدا من لدنه) من
قبل الله (ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات أن
لهم أجرا حسنا ماكثين فيه
أبدا) هو الجنة (وينذر) من
جملة الكافرين (الذين قالوا
اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا
القول (من علم ولا لآبائهم)
من قبلهم القائلين له (كبرت)
عظمت (كلمة تخرج من
أفواههم) كلمة تمييز مفسر
للضمير المبهم والمخصوص بالذم
محذوف أى مقالتهم المذكورة
(ان) ما (يقولون) فى ذلك
(الا) مقولا (كذبا)

محذوف أى الا قولا كذبا اه (قوله فلعلك الخ) المقصود من هـذا الترجى النهى أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفى البيضاوى شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم و يبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل فى المشبه انتهى شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم اه (قوله توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك (قوله ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجى تقديره فلا تحزن وفى السمين العامة على كسران على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لان لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه (قوله غيظا الخ) فى البيضاوى الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك لاجل حرصك على ايمانهم اه (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى باخع انتهى سمين (قوله انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهى المقصود من الترجى والقصد منه تسليته صلى الله عليه وسلم وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانى منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أى من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخى (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قوله لنختبر الناس) أى نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أى ما على الارض من الزينة أى ملتفتين اليه وقوله فيه أى فيما على الارض وقوله أى أزهد له تفسير لأحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أى مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى نبلو لانه فى معنى نعلم وعلق بأى الاستفهامية عن العمل فى اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين

(فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أى أزهد له

يجوز فى أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها
والجملة فى محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثانى أنها موصولة
بمعنى الذى وأحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأيهم ويكون هذا الموصول فى محل نصب
بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذى هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة فى أيهم أن
تكون للبناء كهى فى قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الاقوال وشرط البناء
موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب
لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتى تحقيق
هذا فى سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير فى لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق
وهم سكان الارض وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بها العقلاء وفى التفسير المراد بذلك
الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أى مصيرون (قوله
صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذى لا نبات به
يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها
وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها
والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز حية جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب ردّ اه شيخنا وعبارة
الكرخى فتاتا هو الذى يضمحل بالريح لا اليابس الذى يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله
فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد افناء ما على
الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الآيات دالة
أيضا على أن الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت (قوله جرزا)
نعت لصعيدا ففيه تجوّز من حيث أن الجرز معناه الاصلى الارض التى قطع نباتها وهنا
جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفى البيضاوى لنبلوهم أيهم
أحسن عملا فى تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغى
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه
والجرز الارض التى قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة
ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم
منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم تفسر ببل
وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا يجرى على الثالث حيث
قال أى أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكارى مع ملاحظة معنى النهى أى لا تظن
أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق
السموات والارض أو لا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب وأعظم منها
كخلق السموات والارض اه شيخنا (قوله الغار فى الجبل) عبارة السمين
والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع فى الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف

(وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (أم حسبت) أى أظننت (أن أصحاب الكهف) الغار فى الجبل

فى الكثرة وأ كهف فى القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم
للكلب الذى لأصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل
الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة
وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف
وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب
الكهف اه وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم
عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم
دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه (قوله اللوح)
وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله أسماؤهم الخ
ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله
فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أى قوله عجبا خبر كان
وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد
أوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النهى
والا فقصتهم عجيبة فى نفسها وانما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات
فقوله أى ليس الامر كذلك أى ليست أعجبها ولا هى عجب دون غيرها بل هى من جملة
الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها اه شيخنا
وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لان أصله المصدر وقال
ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر يسمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر
(قوله اذ أوى الفتية الى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا اليه يقال أوى الى منزله من
باب ضرب اذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس
وفى الخازن أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية اظهار فى مقام
الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله
خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم
بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بعبادة ذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها أفسوس
عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتى فى الشارح فلما
أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا
فارين هاربين حتى أووا الى كهف فى جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون
الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم
خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما
بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ
اه شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبى وصبية اه بيضاوى وفى المصباح مثله
وفى القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شئ اه (قوله وهيئ أصلح) أى أو يسر لنا
من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لأهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو

(والرقيم) اللوح المكتوب
فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد
سئل صلى الله عليه وسلم عن
قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من)
جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما
قبله حال أى كانوا عجبا دون
باقى الآيات أو أعجبها ليس
الامر كذلك اذكر (اذ أوى
الفتية الى الكهف) جمع فتى
وهو الشاب الكامل خائفين على
ايمانهم من قومهم الكفار
(فقالوا ربنا آتنا من لدنك)
من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح
(لنا من أمرنا رشدا)

سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا (قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس الا أى معدودة اه (قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شئ مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلى محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شئ فى الازل وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا انتهى ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الامر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل أنه لا يقع فى مستقبل الزمان يعنى أنه تعالى علم فى الازل أنه يقع ذلك الشئ فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشئ تعلق علمه بأنه واقع فى الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهرى ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز أن يكون الفاعل أى الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد

هداية (فضربنا على آذانهم)
أى أنمناهم (فى الكهف سنين
عددا) معدودة (ثم بعثناهم)
أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة
(أى الحزبين) الفريقين
المختلفين فى مدة لبثهم

بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدا والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى انهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه وعبارة الخازن وذلك ان أهل المدينة اختلفوا فى مدة لبثهم فى الكهف اه (قوله فعل بمعنى ضبط) أى وفاعله ضمير مستتر عائد على أى وهذه النسخة هى التى كتب عليها الحواشى وفى نسخة أفعل بمعنى أضبط أى فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما انه أفعل تفضيل وهو خبر لأيهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتاله ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أى لاجل قاله أبو البقاء ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة اما بأحصى على رأى من يعمل أفعل التفضيل فى المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثانى أن يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذى واختار الاول أعنى كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار الثانى أبو على والزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياسى اه (قوله لبثهم) يعنى ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أى أمدا على أنه نعت له وأمدا مفعول أحصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخى (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أى نقصه عليك تفصيلا بعد أن قصصناه اجمالا * وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فحل بمدينة أصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا اما أن تكونوا على ديننا واما أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملء السموات

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم

والارض لن ندعو من دونه الها أبدا اصنع بنا مابدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك
بنزع لباسهم والحلية التى كانت عليهم وكانوا مسورين ومطوقين وكانوا غلمانا مردا حسانا
جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعنى من فعل ذلك بكم الآن الا أنى أراكم شبابا فلا
أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم
ثم انه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا
فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها و يتزود
بالباقى ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا
فى طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب
أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم
عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا
كان يأتى المدينة يشترى لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ماشاء الله ثم
رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشترى لهم طعاما فجاء
وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون
اليه فى دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا على
ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم
فى الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير
فيما يصنع بهم فالقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم
بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد
الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم
الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم
وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان
قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من
رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر
على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات
الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفى رواية أن اللوح
الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له
بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه
حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد فجعل
يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث
فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية
وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فألقى الله فى قلب
رجل من اهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف و يبنى بحجارته
حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا

ورحين

بالحق) بالصدق (انهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم) قويناها
على قول الحق (اذ قاموا) بين
يدى ملكهم وقد أمرهم
بالسجود للاصنام

فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير
منها شئ فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى
المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه
أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فأخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض
الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا
حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة
كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان
الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص
مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا
قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان
فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه
وقال أحمد لله رب السموات والارض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته
لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم
وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك
ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ
رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر
أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق
من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على
التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى
على باب الكهف مسجد يصلى فيه وسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما
وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى
مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله انهم فتية) أى
شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء
أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل وما نبؤهم
اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على نسق
الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم
أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل
كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قويناها) على قول الحق حيث قالوا للملك ربنا
رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره
واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر
على هجر الوطن والمال والاهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه
(قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ)
أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه

ذمًّا لقومهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله لن ندعو) أى نعبد (قوله لقد قلنا) واقع فى جواب قسم وقوله اذا بمعنى ان أى والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فاذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله ان دعونا الخ (قوله أى قولا ذا شطط) أشار الى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أى افراط) فى المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر فى كل شئ اه وفى المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان فى حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط فى القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط فى السوم أفرط والجميع من بابى ضرب وقتل اه وفى السمين وشط فى السوم وأشط أى جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أى قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار فى معنى الانكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخى واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لانهم نحتوها بأيديهم ويجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثانى قدم وآلهة هو الاول وعلى الوجه الاول يجوز فى من دونه أن يتعلق باتخذوا وأن يتعلق بمحذوف حالا من آلهة اذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أى هو تحضيض فيه معنى الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لانها جملة طلبية اه كرخى (قوله على عبادتهم) فحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أى للآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أى وقت اعتزالهم فأشار الى أن نصب اذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أى فأووا الى الكهف لاعتزالكم اياهم ولا يصح اه كرخى وفى أبى السعود واذ اعتزلتموهم أى فارقتموهم فى الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسمانى وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أو وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الاوثان ويجوز كون ما نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا أى التجئوا الى الكهف قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أى اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو اذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف اه وهذا يفيد أن اذ شرطية مع انها دون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل فى همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لانه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أى يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته فى الدارين ويهيئ يسهل لكم من أمركم الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى

فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه أى غيره الها لقد قلنا اذا شططا) أى قولا ذا شطط أى افراط فى الكفر ان دعونا الها غير الله فرضا (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته

اه بيضاوى (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هى بمعنى بدل قاله ابن الانبارى ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر فى الميم لليد و بالفتح للامر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الازهرى عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أى تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا الى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة فى المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله اذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا اذا غربت معمول للاول أو للثانى وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسى معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيأ ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بأنه كان ينبغى أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لانه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) فى محل الحال لان ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاى والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لانه ميل عن الحق ومنه الازور وهو المائل بعينه و بغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أى انقبض وأما تزاور وتزاور فأصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا احدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا فى تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا وقرأ أبو رجاء والجحدرى تزوار بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرفا مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أى يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتى ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم البتة) عبارة القرطبى والمعنى انهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أن الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أى يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال أى شمال الكهف فلا تصيبهم لا فى ابتداء النهار ولا فى آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش فى أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلى ثيابهم وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم فى زاويته وذهب الزجاج الى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية فى ذلك أن الله تعالى آواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم فى معظم النهار وعلى هذا فيمكن

(ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم (فلا تصيبهم البتة

أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الابدان والالوان اليهم والتأذى بحر أو برد اه وتقدم فى القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال لكى يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وأن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله اذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم فى فجوة منه) أى وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبى وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم اذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أى من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الامر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخى (قوله فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لانها من ياآت الزوائد وهى لا تثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مر (قوله بكسر القاف) أى كنكد وأنكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما فى السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة انما قلبوا فى التسع الاواخر وأما فى الثلثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف الى الله تعالى اه قرطبى (قوله ذات اليمين الخ) أى يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الارض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب وللقائل أن يقول لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى أغلب الاحوال اه كرخى (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أسمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا اتبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله وروى عن كعب أنهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب أحباب الله اه قرطبى فمكنوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم ان هذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عطية وحدثنى

(وهم فى فجوة منه) متسع من
الكهف ينالهم برد الريح
ونسيمها (ذلك) المذكور (من
آيات الله) دلائل قدرته (من
يهد الله فهو المهتد ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا)
أى منتبهين لان أعينهم منفتحة
جمع يقظ بكسر القاف (وهم
رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال)
لئلا تأكل الارض لحومهم

ابى

أبيّ رضي الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهريّ في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة
تسع وستين وأربعمائة انّ من أحبّ أهل الخير نال من بركتهم كلب أحبّ أهل فضل
وصحبهم فذكره الله تعالى في محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة
العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فما ظنك
بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين
المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبيّ صلى الله عليه وسلم وآله خير آل وقد قال رجل
للنبيّ صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها
كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحبّ الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال
أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشدّ من قول النبيّ صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببته
قال أنس فأنا أحبّ الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم
قلت وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك
وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلب أحبّ قوما
فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحبّ النبيّ صلى الله عليه
وسلم ولقد كرمنا بني آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لانها حال محكية
اذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائيّ فانه يعمله
ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى ماد يديه
بفناء الكهف اه كرخي (قوله بفناء الكهف) أي رحبته أي المتسع الذي أمامه
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين
وفي المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لو اطلعت)
بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أي لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب
والخطاب للنبيّ صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أي لو أشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت
منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى
الفعل قبله لانّ التولي والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي
فارّا أو يكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز
اه سمين (قوله رعبا) أي فزعا واختلف في سبب ذلك الرعب فقال الكلبيّ لانّ أعينهم
كانت منفتحة كالمستيقظ وقيل انّ الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي
فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد
منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال
اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظنّ
معاوية انّ هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم وأما
ابن عباس فعلم أنّ ذلك عام في جميع الاوقات اه كرخيّ (قوله بسكون العين وضمها)
ظاهره أنّ هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القراآت أربعة وليس

(وكلبهم باسط ذراعيه) يديه
(بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا
اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم
في النوم واليقظة (لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت)
بالتشديد والتخفيف (منهم
رعبا) بسكون العين وضمها

كذلك بل هى ثلاثة فقط وحاصله أن اللام ان خففت جاز فى العين السكون والضم وأن اللام ان شددت تعين فى العين السكون لاغير والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوى والنحاس والزجاج والقشيرى قال القشيرى وهذا بعيد لانهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الا أن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح فى أمرهم ان الله عز وجل حفظ لهم الحالة التى ماتوا عليها بالسكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت فى نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبى (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أى كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أى مثل جعلنا انامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشرى اه سمين (قوله ماذكرنا) أى وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أى ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وماصنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا فى أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوى واللام متعلقة بالبعث فقيل هى للصيرورة لان البعث لم يكن للتساؤل قاله ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أى قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أى قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب فى ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو فى قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أى لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا فى شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على الحالة التى ناموا عليها (قوله لانهم دخلوا الخ) هذا يقتضى انهم ناموا فى يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الاولى أن يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أى المجيبون أولا بأنها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين فى ذلك) أى فى قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أى أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الاولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فى قوله سابقا لنعلم أى الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم) وهو تمليخا أى أرسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا فى أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فأرسلوا واحدا منكم الى

منعهم الله بالرعب من دخول
أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا
بهم ماذكرنا (بعثناهم)
أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم)
عن حالهم ومدة لبثهم (قال
قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا
الكهف عند طلوع الشمس
وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه
غروب يوم الدخول ثم (قالوا)
متوقفين فى ذلك (ربكم أعلم بما
لبثتم فابعثوا أحدكم

المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفى الحديث وفى الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مدائن الروم اه شيخنا لكن وقع فى البيضاوى تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا انها طرسوس وفى الكشف ان المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أوهما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث خلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقات اه (قوله هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها ووضعوه عند رؤسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة فى صغره واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك فى قوله أيهم أحسن عملا اه سمين (قوله أى أى أطعمة المدينة أحل) اى أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والارز أو أرخص فأى استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محوّل عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أى أطعمة المدينة والجملة فى محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة فى ذهابه وايابه لئلا يعرف أو فى المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن أى لا يفعلن ما يؤدى الى أن يشعر به احد اه كرخى (قوله منه) أى من الورق أى بدله فمن بمعنى بدل أو من الطعام وقوله احل أى لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون مخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن (قوله انهم) اى أهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا اى يغلبوا (قوله أو يعيدوكم فى ملتهم) اى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى (قوله ولن تفلحوا اذا) اذا جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن امتى الخ وأجيب بأن المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن امتى الخ اه كرخى (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) اى أطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يتعدى بالهمزة وأصل العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الامة المسلمة الذين بعث اهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات وقضت قرون ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح واختلف اهل مملكته فى الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه

بورقكم) بسكون الراء وكسرها
بفضتكم (هذه الى المدينة)
يقال انها المسماة الآن
طرسوس بفتح الراء (فلينظر
أيها أزكى طعاما) أى أى
أطعمة المدينة أحل (فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يشعرن
بكم أحدا انهم ان يظهروا
عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم
(أو يعيدوكم فى ملتهم ولن
تفلحوا اذا) أى ان عدتم فى
ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم
(أعثرنا) أطلعنا (عليهم)

وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد فان الجسد تأكله الارض وقال بعضهم تبعث الارواح والاجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقى حيران لايدرى كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى فى طلب حجة وبرهان فأعثره الله على أهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالامر وان الامة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك فى بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أى ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم أمرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ألقوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروى أن فرقة كافرة قالت نبنى بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى أن بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبى (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أى وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا أى أطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر فى المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى أن مفعول أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين (قوله أى قومهم) اى ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنون كالذى قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق أن القادر) وفى نسخة بدليل وأشار بذلك الى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعى اه شيخنا (قوله بلا غذاء) أى قوت (قوله وأن الساعة) أى بعث الاجساد والارواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لاعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والاولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع او ظرفا لقال الآتى فى قوله قال الذين غلبوا او ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية فى البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم فى البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فأراهم الله آية وأن البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم اه خازن (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارى

قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أى قومهم (أن وعد الله) بالبعث (حق) بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وأن الساعة لا ريب) شك (فيها إذ) معمول لأعثرنا أى (يتنازعون) أى المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) أمر الفتية فى البناء حولهم (فقالوا) أى الكفار (ابنوا عليهم) أى حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم)

سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخى (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقد مات فى مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أى يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الاولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل انما أتى بالسين فى هذا لان فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدا محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الاول لليهود كما فى البيضاوى (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه أى يأتون به والرجم بمعنى الرمى وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبى وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اه أبو السعود وفى السمين والرجم فى الاصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله فى الغيبة) أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أى عن المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أى أنهم ثلاثة أو خمسة (قوله أى المؤمنون) أى قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوى (قوله بزيادة الواو) أى من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأى الاخفش والكوفيين لان وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة أصل معناها اه كرخى وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اه شيخنا وفى البيضاوى ثم رد الاولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اه

قال الذين غلبوا على أمرهم)
أمر الفتية وهم المؤمنون
(لنتخذن عليهم) حولهم
(مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك
على باب الكهف (سيقولون)
أى المتنازعون فى عدد الفتية
فى زمن النبى أى يقول بعضهم
هم (ثلاثة رابعهم كلبهم
ويقولون) أى بعضهم (خمسة
سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى
نجران (رجما بالغيب) أى ظنا
فى الغيبة عنهم وهو راجع الى
القولين معا ونصبه على المفعول
له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى
المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم)
الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة
بزيادة الواو

(قوله وقيل تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤل المعنى الى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي انها واو الثمانية لا يرضاه نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا سر معنوي قال العلامة الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبار اللطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على اكثر مراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخي (قوله قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاولين اذ لا شركة لهما في العلم اه كرخي (قوله ما يعلمهم الا قليل) المثبت في حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لا يحصل الا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخي (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفء الحريق تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفأ باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الايمن ولام الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله الا مراء ظاهرا) أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوي (قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أي لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق اه بيضاوي (قوله من أهل الكتاب اليهود) الاولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيده غيره بل الاولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهي عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أي بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال ائتوني

وقيل تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم الا مراء ظاهرا) بما أنزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحدا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا

غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ
اه بيضاوى (قوله فنزل) أى بعد أن انقطع عنه الوحى خمسة عشر يوما وقيل أربعين
يوما تأديبا له صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه جدا اه شيخنا (قوله أى لأجل شئ)
أى شئ تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى فى أى فى شأن شئ اه كرخى (قوله الا أن
يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تقل لشئ فى حال من الاحوال الا فى حال
تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفى السمين قيل انه استثناء منقطع وموضع أن يشاء
الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك فى وقت الا وقت
أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل
غدا الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء فى معنى ان شاء وهو مما
حمل على المعنى وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أى الا ملتبسا بقول ان شاء الله اه والمعنى
الا أن تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه (قوله ملتبسا)
أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى الا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اه
شيخنا (قوله أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة فى الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت
بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى اه
بيضاوى (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت
الآية قال ان شاء الله اه بيضاوى (قوله ما دام فى المجلس) أى أن ذكرها يفيد
التعليق ما دام الشخص فى المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فما دام فى المجلس وذكر المشيئة يفيد
ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعبارة جمع
الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة
فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل
أبدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز
انفصاله فى المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله الى سنتين وقيل يجوز انفصاله ما لم يأخذ
فى كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى فى الكلام لانه مراد أولا وقيل يجوز
انفصاله فى كلام الله تعالى فقط لانه تعالى لا يغيب عنه شئ فهو مراد له أولا بخلاف غيره
والاصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك
غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أى اذا نسيت قول ان شاء الله ومثله الاستثناء
وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا
اه (قوله فى الدلالة) متعلق بأقرب وفى البيضاوى وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب
من هذا رشدا الأقرب رشدا وأظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة
فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لاقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه ويؤخذ
من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط فى المعنى بقوله تعالى نحن

ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا
تقولن لشئ) اى لاجل شئ
(انى فاعل ذلك غدا) اى فيما
يستقبل من الزمان (الا أن يشاء
الله) اى الا ملتبسا بمشيئة الله
تعالى بأن تقول ان شاء الله
(واذكر ربك) اى مشيئته
معلقا بها (اذا نسيت) التعليق
بها ويكون ذكرها بعد النسيان
كذكرها مع القول قال الحسن
وغيره ما دام فى المجلس (وقل
عسى أن يهدين ربى لاقرب
من هذا) من خبر أهل الكهف
فى الدلالة على نبوتى

نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا
تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك
كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى أن قوله وقل عسى الخ
تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله وقل
عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا قال محمد الكرخى المفسر انها بألفاظها مما أمر
أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اه (قوله رشدا) أشار
الشارح الى أنه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار
أبو السعود الى أنه تمييز لاقرب حيث قال لاقرب أى لشئ أقرب من هذا رشدا اى ارشادا
للناس ودلالة على ذلك اه (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص
الانبياء والاخبار بالغيوب ماهو أعظم من ذلك اه كرخى (قوله ولبثوا) أى أقاموا
أياما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم
ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به
من أنها ثلثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله
وهذه السنون الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان
تمييز المائة مجرور وجره بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالاضافة وعليه
فسنين تمييز غير أنه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

وما ئة والالف للفرد أضف * وما ئة بالجمع نزرا قد ردف اه شيخنا

وقوله وهذه مبتدا وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به
وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بنى على
الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين
وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبى (قوله أى تسع سنين)
فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندى ثلثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعنى
تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما
لبثوا) اى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله تعالى مدة
لبثهم بقوله ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك
وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى أنه باخبار الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم وأما
احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشئ
اه شهاب وفى القرطبى وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات
أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم
اليه فى التسع فهى على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام قال
القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى
مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة
قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا

(رشدا) هداية وقد فعل الله
تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم
ثلثمائة) بالتنوين (سنين)
عطف بيان لثلثمائة وهذه
السنون الثلثمائة عند أهل
الكتاب شمسية وتزيد القمرية
عليها عند العرب تسع سنين وقد
ذكرت فى قوله (وازدادوا
تسعا) اى تسع سنين فالثلثمائة
الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية
(قل الله أعلم بما لبثوا)

ثلثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبى العربى صلى الله عليه وسلم ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هى ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوى أى باختلاف سنى الشمس والقمر لانه يتفاوت فى كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون فى ثلثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى أن ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بما لبثوا فى الكهف وهى المدة التى ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أى لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف فى أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس انه مر بالشام فى بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هى عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب فى التوراة والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرناه هذا الخبر بكماله فى كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله ممن اختلفوا) أى من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفى مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح أنه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة فى الفاعل اصلاحا للفظ والثانى أن الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أى أوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أى حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وأن الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أى بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الامور واسمع به العالم وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء فى به أى أبصر عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبى (قوله على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفى سببه والله لا يخفى عليه شئ وقوله والمراد أنه الى آخره أى المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء فى الخبر اه شيخنا وفى البيضاوى ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى اه (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اه سمين (قوله فى حكمه) أى قضائه أى لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوى (قوله واتل ما أوحى اليك) اى ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله اى اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا (قوله لا مبدل لكلماته) أى لا مغير للقرآن ولا يقدر احد ان يتوصل اليه بتغيير او تبديل اه شيخنا وعبارة ابى السعود لا مبدل لكلماته اى لا قادر على تبديله وتغييره

ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم
ذكره (له غيب السموات
والارض) أى علمه (أبصر به)
أى بالله هى صيغة تعجب
(وأسمع) به كذلك بمعنى
ما أبصره وما أسمعه وهما على
جهة المجاز والمراد أنه تعالى
لا يغيب عن بصره وسمعه شئ
(ما لهم) لاهل السموات
والارض (من دونه من ولى)
ناصر (ولا يشرك فى حكمه
أحدا) لانه غنى عن الشريك
(واتل ما أوحى اليك من كتاب
ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد
من دونه ملتحدا)

غيره اه (قوله ملجأ) اى ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى
وفى المصباح قال أبو عبيدة ألحد الحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم وألحد فى الحرم بالالف
استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك)
فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اه
(قوله احبسها) أى فهذه الآية أبلغ من التى فى الانعام لانه فى تلك نهى الرسول صلى الله
عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى (قوله مع
الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب
ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه
وايضاحه أن التلاوة تؤول الى معنى النصب اذا كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف
عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين
وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع فى موضع
الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت
ليحبطن عملك الخ وان كان أعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى (قوله
عنهم) أى الى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الاغنياء
والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف
جزء من المضاف اليه اه شيخنا (قوله هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى
قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده
خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبى أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها
ان أسلمنا تسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا
مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبى عن
أن يزدرى بفقراء المسلمين وتعدو عيناه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء اه
بيضاوى وقيل نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة
وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل
فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم اه خازن (قوله أيضا هو عيينة بن حصن) وقد
أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبى صلى الله
عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس
أربعين بعيرا فحصل منه فى عتاب النبى صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اه شيخنا (قوله
فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا
أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط
يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذى يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط
والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر أفرط كما فى المختار وعبارته وأفرط فى الامر جاوز
فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفى المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أى

ملجأ (واصبر نفسك) احبسها
(مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى يريدون) بعبادتهم
(وجهه) تعالى لا شيأ من
أغراض الدنيا وهم الفقراء
(ولا تعد) تنصرف (عيناك
عنهم) عبر بهما عن صاحبهما
(تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع
من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) اى
القرآن هو عيينة بن حصن
وأصحابه (واتبع هواه)
فى الشرك (وكان أمره فرطا)
اسرافا

مجاوزفيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق
وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب
حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى
الذى أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا
القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن
شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به وقوله تهديد
لهم أى تخويف وردع لا تخيير واباحة وقوله أعتدنا أى أعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط بها
وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا أى يطلبوا الانقاذ من
شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو لما سكن قبلها
ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل
اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هى الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا
ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا
(قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم
سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشئ كالمضرب والخباء وقيل
للحائط المشتمل على شئ سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل
هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق
فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه
سمين وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من
كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين
الدردى أى ما بقى فى أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب
يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اه شيخنا وقيل العكر
ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين وفى المختار والعكر بفتحتين دردى
الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء
والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله
يشوى الوجوه) الشى الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب)
المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أى قبح
مرتفقها) أى فحول الاسناد الى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيدا لان ذكر
الشئ مبهما ثم مفسرا أوقع فى النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى
الارتفاق اه كرخى (قوله وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما
سيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على
سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والا أى والا نقل انه مشاكلة بل على سبيل
الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة

(وقل) له ولاصحابه هذا القرآن
(الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا
أعتدنا للظالمين) أى الكافرين
(نارا أحاط بهم سرادقها) ما
أحاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى
الوجوه) من حره اذا قرب اليها
(بئس الشراب) هو (وساءت)
أى النار (مرتفقا) تمييز منقول
عن الفاعل أى قبح مرتفقها
وهو مقابل لقوله الآتى
فى الجنة وحسنت مرتفقا
والا فأى ارتفاق فى النار

فى لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان وفى السمين قوله انا لا نضيع يجوز أن يكون خبر ان الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز أن يكون الرابط العموم ويجوز أن يكون الخبر قوله أولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله انا لا نضيع وقوله أولئك لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وان لم يكونا فى معنى خبر واحد وقرأ الثقفى لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة انتهى (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الاول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لانه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الاصل مشتق من البريق او معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتى للشارح فى سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله فى الحجلة بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم اى نثيبهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الارائك) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس

فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفى القاموس والاريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الجنة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى متنفعا ومتكأ ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا واخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قطرس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وانى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ماشأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيأ فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة ان ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ماسيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من اعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الانيق اه بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين

(نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لاحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ

مضاف اليه اه وفى الكرخى قوله مفرد يدل على التثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدا
الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية
وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ)
هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها فى بعض
السنين وينقص فى بعض فقوله ولم تظلم منه شيئا أى فى بعض السنين بل فى كل سنة
يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا
أى شققنا خلالهما الخ) وقوله وكان له أى لاحدهما ثمر المراد به امواله التى من غير الجنتين
كالنقد والمواشى سمى ثمرا لانه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر
ماله بالتشديد اذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على
ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على اثمار مثل عنق
واعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة
وسواء أكل أولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر
العنب قال الازهرى وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع
فيه ليس له ثمرة اه (قوله بفتح الثاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع
ثمرة بفتحتين أى على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا (قوله
فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر
منك مالا الخ) الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن
فى الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله أكفرت بالذى خلقك
الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ وقرعه على الاولى بقوله
فعسى ربى الخ اه شيخنا (قوله يفاخره) أى يراجعه فى الكلام الذى فيه الافتخار
اه والجملة حالية مبينة اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار
أى رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول
اه سمين (قوله ويريه آثارها) أى بهجتها وحسنها وفى بعض النسخ أثمارها اه
شيخنا (قوله ارادة للروضة) عبارة الشهاب وافرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهى أن
الاضافة تأتى لما تأتى له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أى كل ما هو جنة له ينتفع بها
فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهى الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول
الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل
ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير
فى ظالم أى وهو ظالم فى حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو
الاحسن اه سمين (قوله قائمة) أى كائنة وحاصلة اه بيضاوى (قوله على زعمك)
أى والا فهو ينكر البعث اه شيخنا وفى الكرخى وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر
ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله فى فصلت ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وعبر هنا
برددت وثم برجعت توسعة فى التعبير عن الشئ بمتساويين والسبب فى وقوعه فى هذه

الشبهة

(آتت) خبره (أكلها) ثمرها
(ولم تظلم) تنقص (منه شيئا وفجرنا)
أى شققنا (خلالهما نهرا) يجرى
بينهما (وكان له) مع الجنتين
(ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما
وبضم الاول وسكون الثانى
وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر
وخشبة وخشب وبدنة
وبدن (فقال لصاحبه)
المؤمن (وهو يحاوره)
يفاخره (أنا أكثر منك مالا
وأعز نفرا) عشيرة (ودخل
جنته) بصاحبه يطوف به
فيها ويريه آثارها ولم يقل
جنتيه ارادة للروضة وقيل
اكتفاء بالواحد (وهو ظالم
لنفسه) بالكفر (قال ما أظن
أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا
وما أظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربى) فى الآخرة
على زعمك

الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال فى الدنيا ظن أنه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون فى الاكثر للاستدراج كما مرت الاشارة اليه اه (قوله لأجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهى فى مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل فى قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت فى مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين (قوله مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وأن المراد عاقبة المآل لان خيريته تحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوى منقلبا أى مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه (قوله أكفرت بالذى الخ) استفهام توبيخ وتقريع أى لا ينبغى ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وفى البيضاوى أكفرت بالذى خلقك من تراب لانه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك فى كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اه (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما انه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جاء بعد سواك اذ كان من الجائز أن يسوّيه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثانى أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفى اه سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به اه بيضاوى ورسم فى النون ألف كما فى خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشان والله مبتدأ ثالث وربى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول والرابط بين الاول وخبره الياء فى ربى ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشان وان كان أبو البقاء اطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الاول فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشان) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى اه شيخنا (قوله ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ما شاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدا

(لأجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك من تراب) لأن آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها (هو) ضمير الشان تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا

(ماشاء الله لا قوة الا بالله) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق

محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ماعليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الامر هو الذى شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نصح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا وفى السمين قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبى وقد عرفت أن حرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ماشاء الله كان ووقع والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة وخبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن وواقع والثانى أنها خبر مبتدا مضمر تقديره الامر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول اه (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الاشمونى ويمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اه شيخنا (قوله ان ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين يرسم بدون ياء لانهما من ياآت الزوائد وأما فى النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من اثبات الياء فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا للياء المتكلم والثانى أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى الرؤية هل هى بصرية أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبر أو ما أصله المبتدا والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة اما فى موضع المفعول الثانى واما فى موضع الحال على ما تقدم فى الرؤية ومالا وولدا تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربى اه (قوله فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمن وقوله ان يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن فى الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد أنه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به الى أن المراد بالحسبان مرامى من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب

ماكسبت

ما كسبت يداك اه وهو حسن اه (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أى
مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا وفى اللغة من جملة معانى
الصعيد وجه الارض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها واشجارها بالذهاب
والاهلاك فلم يبق له أثر اه بيضاوى (قوله بمعنى غائرا) أى ذاهبا فى الارض وأشار به
الى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أى ذاهبا لا سبيل اليه اه كرخى
(قوله لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أى المفسر بها الحسبان قال أبو حيان
الاولى أن يعنى بالحسبان القضاء الالهى فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح
مائها غورا اه كرخى (قوله وأحيط بثمره) أى أمواله كالنقد والمواشى وهذا راجع
لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أى فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط
بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أى الثلاثة المتقدمة
فهى قراآت سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فأصبح) أى صار وقوله على ما أنفق
يجوز أن يتعلق بيقلب وانما عدى بعلى لانه ضمن معنى يندم وقوله فيها أى فى عمارتها ويجوز
أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أى متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير
معنى والتقدير الصناعى انما هو كون مطلق اه سمين (قوله وهى خاوية) جملة حالية
وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها فى المصباح العرش شبه
بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه
عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا
اه وفى الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ما عليه
اه (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أى المتخذة للكرم أى لاجل نصبه عليها والكرم
شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذى ينصب ليمتد عليه الكرم اه شيخنا (قوله
ويقول ياليتنى الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا
هو الاقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الى آخره اذ لو تاب فأسلم لكان المؤمنون أنصارا
له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه
شيخنا (قوله ينصرونه) أى بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثله عليه
وقوله وما كان منتصرا أى قادرا على واحد من هذه الامور بنفسه اه شيخنا (قوله
هنالك) اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة
مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أى على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدا
وخبر مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أى
القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو
وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) أى اثابة أى
اعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعنى
أن عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم
القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أى اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أى

(من السماء فتصبح صعيدا زلقا)
أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم
(أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى
غائرا عطف على يرسل دون تصبح
لان غور الماء لا يتسبب عن
الصواعق (فلن تستطيع له طلبا)
حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره)
بأوجه الضبط السابقة مع
جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح
يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على
ما أنفق فيها) فى عمارة جنته
(وهى خاوية) ساقطة (على
عروشها) دعائمها للكرم بأن
سقطت ثم سقط الكرم (ويقول
يا) للتنبيه (ليتنى لم أشرك بربى
أحدا ولم تكن) بالتاء والياء
(له فئة) جماعة (ينصرونه من
دون الله) عند هلاكها (وما
كان منتصرا) عند هلاكها
بنفسه (هنالك) أى يوم القيامة
(الولاية) بفتح الواو النصرة
وبكسرها الملك (لله الحق)
بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة
الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب
غيره لو كان يثيب (وخير عقبا)
بضم القاف وسكونها عاقبة
للمؤمنين ونصبهما على التمييز
(واضرب) صير (لهم) لقومك
(مثل الحياة الدنيا) مفعول
أول

صفتها وحالها وهيئتها كماء أى كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة
الماء المذكور اه شيخنا وفى السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أى صفتها كماء أى
شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) أى غلظ والتف بعضه على بعض
انتهى (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط
بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة
فى كثرته اه بيضاوى وفى الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق
على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن فى عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير
الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى
نكتته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهى المبالغة فى كثرة الماء حتى
كأنه الاصل الكثير فالمراد بالعكس فى كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ
بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة فى الجمع بينهما اه
(قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه
ففى العبارة قلب اذ الفاعل فى الآية النبات وفى حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا
وفى البيضاوى والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات
الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه (قوله
فروى) يقال روى بكسر الواو يروى بفتحها كرضى يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح
الواو كرضا ورِيا بكسر الراء وتشديد الياء ورَيا بفتح الراء وتشديد الياء أى ارتوى اه شيخنا
(قوله فأصبح هشيما) أى مهشوما مكسرا اه بيضاوى وفى السمين والهشيم واحده
هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله وتفرقه)
عطف تفسير (قوله المعنى) أى معنى المثل كما قاله ابن جزى وقوله شبه فاعله الله
وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أى
معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أى شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله
وفى قراءة) اى سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة
لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم فى الافتخار
بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى
قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو
زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به
فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح
الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا
(قوله هى سبحان الله الخ) سيأتى له فى سورة مريم أن يفسرها بالطاعات انتهى وعبارة
البيضاوى والباقيات الصالحات أى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبد الآبد ويندرج
فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب اه (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على

(كماء) مفعول ثان (أنزلناه
من السماء فاختلط به) تكاثف
بسبب نزول الماء (نبات الارض)
أو امتزج الماء بالنبات فروى
وحسن (فأصبح) صار النبات
(هشيما) يابسا متفرقة اجزاؤه
(تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح)
فتذهب به المعنى شبه الدنيا
بنبات أحسن فيبس فتكسر
ففرقته الرياح وفى قراءة الريح
(وكان الله على كل شئ مقتدرا)
قادرا (المال والبنون زينة
الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها
(والباقيات الصالحات) هى
سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر زاد بعضهم
ولا حول ولا قوة الا بالله (خير
عند ربك ثوابا وخير أملا)

بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير
اه كرخى (قوله أى ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أم لا فقعله من باب طلب
وهذا فى كثير من النسخ وفى بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا فى الآية وانما يناسبه
التأميل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أى غبارا منبثا أى
مفرقا كما سيأتى للشارح فى سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية
بالنون (قوله وترى الارض) بصرية (قوله ولا غيره) أى من بناء وأشجار أو بحار
وحيوان وغير ذلك اه (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادا به
المستقبل أى ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثانى أن تكون الواو للحال
والجملة فى محل نصب أى نفعل التسيير فى حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث
قال الزمخشرى فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم
قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال
الشيخ والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه
ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أى فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة
وسمى الغدر غدرا لان به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أى تركه فلم يجئه
أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء
والغديرة الشعر الذى نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك)
أى كعرض الجند على السلطان ليقضى بينهم لا ليعرفهم اه كرخى وقوله صفا حال من
مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين
واختلف هنا فى صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفى حديث آخر أهل الجنة
مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أى صفا صفا ومثله قوله فى موضع
وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية
الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ فى القدرة وأما
الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره
خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة
القرطبى وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف
كالصفوف فى الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم أئتوا صفا
أى جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده فى كتاب التوحيد عن
معاذ بن جبل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادى بصوت رفيع
غير فظيع يا عبادى أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين
يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم
مسؤلون محاسبون يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب
قلت هذا الحديث غاية فى البيان فى تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه
فى كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أى على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما

أى ما يأمله الانسان ويرجوه
عند الله تعالى (و) اذكر
(يوم نسير الجبال) يذهب بها
عن وجه الارض فتصير هباء
منبثا وفى قراءة بالنون
وكسر الياء ونصب
الجبال (وترى الارض بارزة)
ظاهرة ليس عليها شئ من جبل
ولا غيره (وحشرناهم)
المؤمنين والكافرين (فلم
نغادر) نترك (منهم أحدا
وعرضوا على ربك صفا) حال
أى مصطفين كل أمة صف
ويقال لهم (لقد جئتمونا كما
خلقناكم أول مرة)

خلقناكم أول مرة) أى مجيئنا بكم مشابه لخلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشرى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأى سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أى فرادى) أى عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أى غير مختونين اه شيخنا (قوله أن لن نجعل) أن هى المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفى ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول ويجوز أن يكون معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد وبل فى قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير ابطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضى أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ماذكره ابن الجزرى فى مقدمته وماذكره شارحوه من أن لن نجعل هذه موصولة أى لاترسم فيها نون تأمل (قوله أى انه) أى الحال والشان وقوله موعدا أى زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن على على بنائه للفاعل وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم أن لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا فى سورة النساء عند قوله فمال هؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم الخ اه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل ياهلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ماهم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره اى أى شئ ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا (قوله الا أحصاها) فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لان يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها وأثبتها) وهذا لا ينافى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية اذ لا يلزم من العد عدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به الى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أى من الكتاب وقوله فى ذلك أى فى الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا والخلق ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما فى حقه لانه لا يسئل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله الا ابليس) أى فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف فى معنى التعليل لما أفاد الاستثناء كأنه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفى السمين ففسق السببية فى الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل

أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرىء فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم مافيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا أحصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا فى كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أى خرج عن طاعته بترك السجود

عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وابليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل فى توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم ابنا وقوله بعد أى فى قوله وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وقوله أولياء من دونى أى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوى (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لاولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفى القرطبى واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبى سألنى رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فعلمت أنه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل ان الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم فى بنى آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيرى أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بأن لابليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون الى بنى آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أى بدل طاعتى وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لان الاولياء هم الاصدقاء ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لاولياء واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله حال) أى من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم أى ابليس وذريته) أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الى ما لا يليق بجلالى أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر

(أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لابليس (أولياء من دونى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته فى اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض

وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذى هو من المرفق الى الكتف فى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أى مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد فى جهنم وكل شئ حال بين شيئين وأوبقه حبسه او أهلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال أنس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابى كل شئ حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أى مكانا يحلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته وقوله من جنس كل مثل أى من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أى محول من اسم كان (قوله اكثر شئ فيه) أى الانسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا (قوله الا أن تأتيهم سنة الاولين) أى الا اتيان سنة الاولين والكلام على حذف المضاف أى الا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى الا أن تأتيهم سنة الاولين الا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهى الهلاك)

(وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) اى ايقنوا (أنهم مواقعوها) اى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف اى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) اى الكافر (اكثر شئ جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان اكثر شئ فيه (وما منع الناس) اى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين) فاعل اى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم

أى بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أى فى الازل عليهم أى الاولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أى الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أى ويجادل الكفار والمفعول محذوف أى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الاولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال فى قوله واتخذوا آياتى فالاولى أن يراد بها معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أى نحو قولهم المذكور كقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أى أزلقها وازالها عن موضعها والحجة الداحضة التى لا ثبات لها والدحض الطين لانه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما انذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أى وانذارهم فلا يحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتى وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخى وقوله من النار بيان لما أى والذى انذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعى لفظ من فى خمسة ضمائر هذا أولها وروعى معناها فى خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فاعرض عنها) أى لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لان ما هنا فى الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله فى السجدة بثم الدالة على التراخى لان ما هنالك فى الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخى (قوله انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكننة كازممة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت فى التى بعدها اه شيخنا وفى القاموس انه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شئ وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أى سماع انتفاع (قوله اذا) أى اذ دعوتهم أنت وقوله أى بالجعل أى بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثالثا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز فى الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أى رجع وهو من التأويل وقال الفرا الموئل المنجا وألت نفسه أى نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤلا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لانه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين وفى المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجا وباسم الفاعل سمى ومنه وائل بن حجر وهو صحابى وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب والثانى أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب

(أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما انذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصى (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أى بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ

كيف يرى وجه الخلاص اهـ شهاب (قوله أى أهلها) غرضه تقدير مضاف
فى المبتدا أى وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اهـ شيخنا وفى السمين وتلك القرى يجوز
أن يكونا مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ
والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب
المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير فى أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ
التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك فى أول الاعراف
ولما يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اهـ (قوله أهلكناهم) أى فى الدنيا
لما ظلموا أى وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أى فى الآخرة موعدا هو يوم القيامة
(قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أى جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اهـ بيضاوى (قوله
لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لاهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أى
لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أى لاهلاكنا اياهم وقوله وفى قراءة أى سبعية وتحتها قراءتان
فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح
اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اهـ شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط
لاوى بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أى ابن افرائيم بن يوسف اهـ خازن وعبارة الكرخى
قوله هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بأنه موسى بن ميشا
بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات
الباهرة العظيمة التى لم يتفق مثلها لاكثر أكابر الانبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى التعلم
والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل فى أكثر العلوم يجهل
بعض الاشياء فيحتاج فى تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اهـ وفى القرطبى والجمهور
من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور فى القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت
فرقة منهم نوف البكالى انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان
نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما فى صحيح البخارى وغيره وفتاه هو
يوشع بن نون وقد مضى ذكره فى المائدة وآخر سورة يوسف اهـ (قوله كان يتبعه الخ)
هذا بيان وجه اضافته لموسى وكان ابن أخته وقيل كان عبدا له وقد نبأه الله بعد موت
موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت اليه الشمس اهـ شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها
مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أى لا أبرح سائرا وقوله حتى أبلغ
الخ غاية لهذا المقدر اهـ شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعى خبرا بمعنى لا أزول عما أنا
عليه من السير والطلب ولا أفارقه اهـ بيضاوى (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان
ملتقاهما عند البحر المحيط اهـ خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل
مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروى عن أبى بن كعب انه بافريقية اهـ من
القرطبى (قوله دهرا طويلا) أى زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اهـ خازن
وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق

(وتلك القرى) أى أهلها كعاد
وثمود وغيرهما (أهلكناهم
لما ظلموا) كفروا (وجعلنا
لمهلكهم) لاهلاكهم وفى
قراءة بفتح الميم أى لاهلاكهم
(موعدا و) اذكر (اذ قال
موسى) هو ابن عمران (لفتاه)
يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه
ويأخذ منه العلم (لا أبرح)
لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع
البحرين) ملتقى بحر الروم
وبحر فارس مما يلى المشرق
أى المكان الجامع لذلك
(أو أمضى حقبا) دهرا
طويلا فى بلوغه

وفى معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وأن يكون لغة مستقلة وقوله أو أمضى حقبا فيه وجهان أظهرهما أنه منسوق على أبلغ فالسير مغيا باحد أمرين اما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثانى أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو بمعنى الى نحو لالزمنك أو تقضينى حقى قال الشيخ فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفى قد غيى بغايتين مكانا وزمانا فلا بد من حصولهما معا نحو لا أسيرن الى أن تطلع الشمس الى الظهر فلا بد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضى أنه يمضى زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أو هنا بمعنى الا فى أحد الوجهين قال والثانى انها بمعنى الا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بأنها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله ان بعد) أى ان لم أدركه أى المجمع أى فلا بد من سيرى بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أى بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوى أى مجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخى قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا الا حيى وقد وقع أنهما لما وضعا حوتهما أصابه شئ من ماء العين فحيى اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه شيخنا (قوله أى نسى يوشع حمله) هذا يقتضى أنه كان موجودا والذى سيأتى فى الحديث يقتضى أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله ويقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيت فى الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازرونى اه شيخنا أى فأدركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثانى والهاء فى سبيله تعود على

ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما)
بين البحرين (نسيا حوتهما)
نسى يوشع حمله عند الرحيل
ونسى موسى تذكيره (فاتخذ)
الحوت (سبيله فى البحر) أى
جعله بجعل الله (سربا) أى مثل
السرب وهو الشق الطويل
لانفاذ له

الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم أى لم يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قارى وفى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متتبعا للحوت حتى أفضى به الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما وجد الخضر فى شط البحر اه (قوله فبقى) أى صار الماء كالكوة فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجمد ماتحته منه) أى من الماء اه شيخنا وجمد من بابى نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لايمس شيأ فى البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفى الكرخى قوله وجمد ماتحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا بمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشيره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اه (قوله ذلك المكان) أى الذى هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أى ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا هذا) اشارة الى السفر الذى وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع فى هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمى فى لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أى النصب بعد المجاوزة أى مجاوزة المجمع اه (قوله أى تنبه) أى تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت وفى البيضاوى أرأيت اذ أوينا أى أرأيت ما دهانى اذ أوينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى اه وقوله ما دهانى أى أصابنى اصابة شقت على كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وماذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التى هى موضع المفعول الثانى بناء على أن ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذى قدره البيضاوى بقوله ما دهانى أى أصابنى اذ أوينا الخ أو الذى قدره المحشى بقوله أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبى السعود قال أى فتاه عليه السلام أرأيت اذ أوينا الى الصخرة أى التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدى الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التى لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان

وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ماتحته منه (فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أى تنبه

المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت
ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله
بذلك المكان) أى الكائنة بذلك المكان أى مجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن
أذكره) نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنسانى ذكره (قوله واتخذ)
معطوف على نسيت أى على جملة فانى نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله
عجبا) أى سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل
هو مصدر رفعله مضمر أى قال فى آخر كلامه أو قال موسى فى جوابه عجبت عجبا أى عجبت
عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أى اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا اه
بيضاوى وفى الخازن وقيل أى شئ أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد
ما أكل بعضه اه وفى القرطبى وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الايسر
ثم حيى بعد ذلك وقال أبو شجاع فى كتاب الطبرى أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين
واحدة وشق آخر ليس فيه شئ من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم
فى بيانه) وهو قوله وذلك ان الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من ياآت
الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التى فى قوله على أن تعلمن اه شيخنا وفى السمين قوله
ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائى ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها
فى الحالين والباقون حذفوها فى الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما
حذفت تشبيها بالفواصل أو لان الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه
بخلاف التى فى يوسف فانها ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك فى موضعه اه وما اسم
موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله
هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه
لغات ثلاثة وهذا لقبه وفى الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه
جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة
ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصور وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه
شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا
وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه
فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبى بنى اسرائيل أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا
اه وفى القرطبى وقال الثعلبى فى كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على
طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك
السلام أى ومن أين بأرضك التى أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال
وعليك السلام يا نبى بنى اسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أنى نبى بنى اسرائيل فقال
الذى أدراك بى ودلك على ثم قال لموسى لقد كان لك فى بنى اسرائيل شغل قال موسى ان
ربى أرسلنى اليك لأتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها
من الماء الى آخر ما فى الحديث اه (قوله نبوة فى قول) قال شيخ الاسلام فى شرحه على

(اذ أوينا الى الصخرة) بذلك
المكان (فانى نسيت الحوت
وما أنسانيه الا الشيطان)
يبدل من الهاء (أن أذكره)
بدل اشتمال (واتخذ) الحوت
(سبيله فى البحر عجبا) مفعول
ثان أى متعجب منه موسى
وفتاه لما تقدم بيانه (قال)
موسى (ذلك) أى فقدنا
الحوت (ما) أى الذى (كنا
نبغ) نطلبه فانه علامة لنا على
وجود من نطلبه (فارتدا)
رجعا (على آثارهما) يقصانها
(قصصا) فأتيا الصخرة
(فوجدا عبدا من عبادنا) هو
الخضر (آتيناه رحمة من
عندنا) نبوة فى قول وولاية
فى آخر وعليه أكثر العلماء

(وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذلم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة

البخارى فى كتاب العلم واختلف فى الخضر أهو نبى أو رسول أو ملك أو ولى والصحيح أنه نبى واختلف فى حياته والجمهور على أنه حى الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أى مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوى (قوله علما مفعول ثان) لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعنى لان فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أى واعظا يذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بنى اسرائيل أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوى (قوله فعتب الله عليه) فى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أى باحكام ووقايع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبى (قوله فكيف لى به) أى كيف السبيل لى بلقائه أو فكيف يتيسر لى الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر فى تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر الذى هو مأواه فى الاصل تأمل اه (قوله فتجعله فى مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له القفة اه على الشبراملسى على الرملى (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة فى المكتل وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ما عقد من الابنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى اذا كان من الغداة) كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أى حتى اذا كان الغداة وعبارة الخازن فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أى بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أى قال محمد صلى الله عليه وسلم فى شأن تفسير الآية وكان أى سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخارى اه شيخنا (قوله على أن تعلمنى) حال من الكاف فى هل أتبعك أى أتبعك حال كونك معلما لى اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمنى لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لا عائد اذن على الذى يعنى أنه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اه كرخى ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أى أهتدى وقوله وفى قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا

لامصدرا

لامصدر لانه مصدره على الثانية رشد بضم الراء وسكون الشين وفى المختار رشد من باب طرب
ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اهـ وفى البيضاوى مما علمت رشدا أى
علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما
منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لأتبعك أو مصدرا باضمار فعله
ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا فى أبواب الدين فان
الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لامطلقا
وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل
منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اهـ وقوله ولا ينافى نبوته الخ قد
لمح الجلال الى هذا بقوله وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة اهـ شيخنا وفى الكرخى
قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى أنه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كأنه قال
لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لى الا طلب التعليم روى أنه لما قال
له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببنى
اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع الخ
واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شئ من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود
التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه
يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم فى حق هذا القسم الثانى شاق
شديد لانه اذا رأى شيأ أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه
فى الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار فى التقرير اهـ (قوله قال انك لن تستطيع معى
صبرا) أى لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من
التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على مالم
تحط به خبرا أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم
يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اهـ بيضاوى وفى الشهاب والمراد من نفى
الاستطاعة نفى الصبر لان الثانى لازم للاول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف
تصبر الخ اهـ ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه فى مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى
فانه فى مقام التأدب والتقليد اهـ كرخى (قوله انى على علم) وهو علم الكشف الذى
تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد ان الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها
من الاعمال وانما فضلهم بشئ وقر فى صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم
ظاهر الشريعة اهـ شيخنا (قوله مصدر) أى فهو مفعول مطلق ملاق لعامله
فى المعنى لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أى لم تعلم حقيقته وفى المختار خبر الامر علمه وبابه نصر
والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ والخبير العالم اهـ وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما فى بعض
النسخ ويكون مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أى لم تخبر حقيقته وفى بعض
النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اهـ
(قوله أى وغير عاص) أشار به الى أن قوله ولا أعصى معطوف على صابرا عطف فعل على

(قال انك لن تستطيع معى
صبرا وكيف تصبر على مالم تحط
به خبرا) فى الحديث السابق
عقب هذه الآية يا موسى انى
على علم من الله علمنيه لا تعلمه
وأنت على علم من الله علمكه
الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر
بمعنى لم تحط أى لم تخبر حقيقته
(قال ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا أعصى) أى وغير
عاص (لك أمرا) تأمرنى به
وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على
ثقة من نفسه فيما التزم

اسم شبيه به فهو فى حيز المشيئة اه شيخنا (قوله ان لا ينقوا الى أنفسهم) ضمنه معنى
يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه شيخنا (قوله فلا تسألنى عن شئ) أى شئ تشاهده من افعالى
أى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه
ذكرا أى حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة
وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفى قراءة)
أى قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقى السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف
النون اه كرخى وفى السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير
همز اه (قوله فى علمك) أى بحسب علمك الظاهرى وقوله واصبر قدره اشارة الى أنه
هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعلته) أى بوجهه وسببه الذى يبين لك الصواب
فى نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أى ومعهما يوشع وانما
لم يذكر فى الآية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفى القرطبى
قال القشيرى والاظهر أن موسى صرف فتاه لما لقى الخضر وقال شيخنا الامام أبو
العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه (قوله يمشيان على
ساحل البحر) أى يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة
هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب
السفينة ماهم بلصوص ولكنى أرى وجوه الانبياء وعن أبى بن كعب عن النبى صلى الله
عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير
نول أى عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة اه خازن (قوله
بفأس) جمعها فؤس والمراد بها القدوم كما جاء فى رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع
أى لم يقتلع وهى عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا
وفى المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه فى بحر لجى اه (قوله وفى قراءة
بفتح التحتانية) أى سبعية (قوله شيأ امرا) أى شيأ عظيما يقال أمر الامر أى عظم
اه سمين (قوله روى أن الماء لم يدخلها) وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به
الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى بالذى نسيته أو بشئ نسيته
يعنى وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه فى معرض
النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أى
لا تؤاخذنى بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد
شئ آخر نسيه ولا ترهقنى من أمرى عسرا ولا تغشنى عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى
فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقنى فانه يقال رهقه اذا غشيه وأرهقه
اياه اه بيضاوى وفى المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه اياه اه
وقوله من معاريض الكلام أى أن موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد
الكلام فى صورة دالة على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شئ آخر حتى لا يلزم
الكذب اه كازرونى والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية

وهذه عادة الانبياء والاولياء
أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة
عين (قال فان اتبعتنى فلا
تسألنى) وفى قراءة بفتح اللام
وتشديد النون (عن شئ)
تنكره منى فى علمك واصبر
(حتى أحدث لك منه ذكرا) أى
أذكره لك بعلته فقبل موسى
شرطه رعاية لادب المتعلم مع
العالم (فانطلقا) يمشيان على
ساحل البحر (حتى اذا ركبا
فى السفينة) التى مرت بهما
(خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا
أو لوحين منها من جهة البحر
بفأس لما بلغت اللج (قال)
له موسى (أخرقتها لتغرق
أهلها) وفى قراءة بفتح التحتانية
والراء ورفع أهلها (لقد جئت
شيأ امرا) أى عظيما منكرا
روى أن الماء لم يدخلها (قال
ألم أقل انك لن تستطيع معى
صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت)

وايهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شئ آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اه شهاب
(قوله أى غفلت) فى المصباح غفلت عن الشئ غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر
غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشئ عن بال الانسان
وعدم تذكره وقد تستعمل فى ترك الشئ اهمالا واعراضا كما فى قوله تعالى وهم فى غفلة
معرضون اه (قوله لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبى (قوله لم يبلغ
الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أى عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم
المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أى لم يبلغ حد الحنث أى حد التكليف
كما سيأتى له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله
أو اقتلع رأسه) أى بعد أن لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ)
عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما
فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه
والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب
القتل لقاء الغلام اه (قوله وفى قراءة زكية) أى قراءة سبعية (قوله بغير نفس)
فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من
الفاعل أو المفعول أى قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث
أنه صفة لمصدر محذوف أى قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت
(قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفى السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان
بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيأ يجوز أن يراد به المصدر
أى مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أى جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الامر
أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل
بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم
أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أى لعدم عذر موسى فزاد
الخضر لك محاملا فى الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا وفى البيضاوى زاد فيه لك مكافحة
بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار
ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة اه (قوله قد بلغت) أى
قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوى (قوله من لدنى) العامة
على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر
محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون
منى وعنى بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه أنه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين
أى بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهم
لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله هى انطاكية) بالتخفيف
(قوله بضيافة) أى على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب اذا
وفى تكرير أهلها وجهان أحدهما أنه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة

أى غفلت عن التسليم لك وترك
الانكار عليك (ولا ترهقنى)
تكلفنى (من أمرى عسرا)
مشقة فى صحبتى اياك أى عاملنى
فيها بالعفو واليسر (فانطلقا)
بعد خروجهما من السفينة
يمشيان (حتى اذا لقيا غلاما)
لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان
أحسنهم وجها (فقتله) الخضر
بأن ذبحه بالسكين مضطجعا
أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب
رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا
بالفاء العاطفة لان القتل عقب
اللقى وجواب اذا (قال) له
موسى (أقتلت نفسا زاكية)
أى طاهرة لم تبلغ حد التكليف
وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا
ألف (بغير نفس) أى لم تقتل
نفسا (لقد جئت شيأ نكرا)
بسكون الكاف وضمها أى
منكرا (قال ألم أقل لك انك
لن تستطيع معى صبرا) زاد لك
على ما قبله لعدم العذر هنا
ولهذا (قال ان سألتك عن شئ
بعدها) أى بعد هذه المرة (فلا
تصاحبنى) لا تتركنى أتبعك
(قد بلغت من لدنى) بالتشديد
والتخفيف من قبلى (عذرا)
فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى
اذا أتيا أهل قرية) هى انطاكية
(استطعما أهلها) طلبا منهم
الطعام بضيافة

في ذلك أنه لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثاني أنه للتأسيس وذلك أن الاهل المأتيين ليسوا جميع الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن أن يأتيا جميع الاهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كأنهما تتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخي وفي الخازن وروى أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أي وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفي وهو القرب من الشئ أي يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فأقامه الخضر بيده) أي بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته أي ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفي البيضاوي قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بأنه أي بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول أي فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الاعاجيب اه بيضاوي (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها في التاء وقوله وفي قراءة أي بالوجهين أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعي الى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله ما لم تستطع عليه صبرا) أي الامور الثلاثة المتقدمة أي سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطي وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسئلة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخاطئين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لان

الجمع

فأبوا أن يضيفوهما فوجدا (فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فأقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفي قراءة لاتخذت (عليه أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) أي وقت فراق (بيني وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقي لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) أما السفينة

الجمع الذى بينه وبين واحده لها بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع فى ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحدة وهى فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر ففى الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أى حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اه شيخنا وفى القرطبى قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش اسماءهم فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثانى كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبى اه (قوله فأردت أن أعيبها) أى لاجل أن الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله اذا رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجههم لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفى الكرخى قوله اذا رجعوا أو أمامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها فى اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه أن الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفى القرطبى ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور انتهى من القرطبى (قوله كل سفينة صالحة) يعنى صحيحة وأشار بهذا الى أن فى الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهى قراءة أبى وعبد الله وخالف الظاهر فى تقديم فأردت للعناية ووجه العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشا انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين اه كرخى (قوله فخشينا) أى ان الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله أن يرهقهما أى يكلفهما أى يوقعهما فى الكفر بالطريق التى أشار لها بقوله أى لمحبتهما له الى آخره اه شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) أى خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته

فكانت لمساكين) عشرة (يعملون فى البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا أو امامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا

ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اه شيخنا وفي الشهاب
قال الامام السبكي مافعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى
اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من
شرعنا أنه لا يجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا أن الله أطلع بعض أوليائه
كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف
قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن
أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ماعلمه عالم موسى فلك أن
تقتلهم اه وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث
وانه لو أدرك أبويه لارهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى
هو الفعال لما يريد القادر على مايشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا
زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب
كافر لا يؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي
في الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا
وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من
أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين فقول الشارح بالتشديد
والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة
ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أي
بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الانبياء فولدت
له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت له اثنى عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا
وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين
قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما
يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر
صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقير الها لخسة أهلها وعبر عنها هنا
بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا (قوله
وكان تحته كنزلهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو
الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف
مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن
بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله
لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه
والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما
صالحا) ظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل

ولو عاش لارهقهما ذلك
لمحبتهما له يتبعانه في ذلك
(فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد
والتخفيف (ربهما خيرا منه
زكاة) أي صلاحا وتقى
(وأقرب) منه (رحما) بسكون
الحاء وضمها رحمة وهي البر
بوالديه فابدلهما تعالى جارية
تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى
الله تعالى به أمة (وأما
الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز) مال
مدفون من ذهب وفضة (لهما
وكان أبوهما صالحا) فحفظا
بصلاحه في أنفسهما ومالهما

العاشر فحفظا فيه وان لم يذكر بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح فى نفسه وفى ولده وان بعد واعنه وقد روى أن الله يحفظ الصالح فى سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبى (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكر الايناس غير لائق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يعلما علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغا ايناس أشدهما أى حتى يبلغا أن يعلما ايناس أشدهما أى قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أى من تحت الجدار ولولا أنى أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أى اختيارى) عبارة غيره أى عن رأيى واجتهادى اه وهى أنسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمرى أى عن اختيارى ورأيى بل فعلته بأمر الله والهامه اياى لان تنقيص أموال الناس واراقة دمائهم وتغييرها والهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمرى على أن الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحى وذلك للانبياء والصحيح أنه ولى لله تعالى وليس بنبى وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمرى بأنه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها بأسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه (قوله ذلك) أى ما ذكر من الاجوبة الثلاثة تأويل ما أى تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أى أن هذا التغاير فى التعبير فى المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة فى اختلاف التعبير وهى أن الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أن أعيبها والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثانى لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسألونك) أى سؤال تعنت عن ذى القرنين أى الاكبر وهو ولى الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان اسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذى القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبى وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى يا ذا القرنين انى باعثك الى أمم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان

(فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أى ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمرى) أى اختيارى بل بأمر الهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففى هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة فى فأردت فأردنا فأراد ربك (ويسألونك) أى اليهود

بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم فى وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الارض فأمة فى قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها هاويل وأمة فى قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهى لقد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرنى عن هذه الامم بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى بأن أفقه لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك أشرح لك صدرا فتسمع كل شئ وأثبت لك فهما فتفقه كل شئ وألبسك الهيبة فلا يروعك شئ وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الامة التى عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامم منه وهى ناسك فوجد جنودا لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت فى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا وأشفقوا أن يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الارض الايمن وهى هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح صغار أمثال النعال فيضمها فى ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الاول ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهى الارض التى تقابل هاويل بينهما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الامم التى فى وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الارض وليس لله خلق تنمى نماهم فى العام الواحد فاذا طالت المدة سيملؤن الارض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك اذ هم نوع منهم ما فيه كفاية اه (قوله اسمه الاسكندر) وهو

(عن ذى القرنين) اسمه
الاسكندر ولم يكن نبيا (قل
سأتلوا) أقص (عليكم منه)
من حاله (ذكرا) خبرا

الذى

(انا مكنا له فى الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصله الى مراده (فأتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها

الذى بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من أنه كان له فى رأسه قرنان صغيران والخضر بن خالته اه شيخنا وقيل سمى ذا القرنين لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم اه قرطبى وعبارة الكرخى قوله اسمه الاسكندر أى اليونانى على الاصح وهو الذى طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومى الذى كان قبل المسيح بثلثمائة سنة وزيره ارسطو اه وفى القرطبى واختلفوا أيضا فى وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان فى الفترة بعد عيسى وقال قوم كان فى وقت ابراهيم واسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه فى البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى اه بحروفه (قوله انا مكنا له فى الارض) أى مكنا له أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوى (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شئ سببا) قال ابن عباس من كل شئ علما يتسبب الى ما يريد وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد وقال أيضا من كل شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شئ يستعين به الملوك على فتح المداين وقهر الاعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الى شئ اه قرطبى (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده أن يستقصى بقاع الارض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى فى السير دخل فى الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فأتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع فى المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف احدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فأتبعوهم مشرقين أى اتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من المسير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب فى نفس الماء على العادة من أن الشخص اذا كان فى البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أى البحر المحيط عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه فى علم الله اه شيخنا وفى البيضاوى وجدها

تغرب فى عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذلم يكن فى مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ
جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص
يدوربها فى السماء وجرمها أكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها او دخولها فى عين
ماء بالارض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها فى الحقيقة فى عين حمئة وانما أخبر
بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب فى عين حمئة فانه لما بلغ موضعا
من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب فى هذه العين المظلمة
وان لم تكن كذلك فى الحقيقة اه زاده أى فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة
المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب فى ذلك البحر كما ان راكب
البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا
لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما فى علم الله كقطرة اه شهاب وفى القرطبى
وقال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها
ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير أن تلتصق بالارض وهى أعظم من أن
تدخل فى عين من عيون الارض لانها أكبر من الارض أضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى
الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين
حمئة كما أنا نشاهدها فى الارض الملساء كأنها تدخل فى الارض ولهذا قال وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم
أول من تطلع عليه وقال القتيبى ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون
الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه
(قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون
دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى فى عين
حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهى من
الحمأة وهى الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة
فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال
أجدها تغرب فى ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافى بين القراءتين لان العين جامعة بين
الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفى المصباح والحمأة بسكون الميم طين
أسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهى
حامية اذا اشتد حرها بالنار وتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهى محماة ولا يقال حميتها
بغير ألف اه (قوله وغروبها فى العين) أى الحمئة فى رأى العين أى الباصرة وهذا
اشارة الى جواب ما قيل الشمس فى السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين
أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين فى الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار
ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين
انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا

(وجدها تغرب فى عين حمئة) ذات حمأة وهى الطين الاسود وغروبها فى العين فى رأى العين

فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخى (قوله والافهى) أى الشمس أعظم من الدنيا أى بمسيرة اثنى عشر ألف عام على ما قيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح فى أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر أى رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هولاء القوم فى مدينة لها اثناء عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوى (قوله قلنا ياذا القرنين) أى قال الله له وقوله بالهام أى لانه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله اما أن تعذب الخ) يجوز فى أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أى اما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدا مضمر أى هو تعذيبك والنصب أى اما أن تفعل أن تعذب أى التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثانى لمن تاب منه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبى اه بيضاوى (قوله بالاسر) أى فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا (قوله أما من ظلم) أى استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل (قوله ثم اتبع سببا) تقدم أن اتبع وأتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبى وفى الخطيب ثم أتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوى قيل بلغه فى ثنتى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اه أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله ولا سقف) أى ولا أشجار ولا جبال (قوله لان أرضهم لا تحمل بناء) أى لرخاوتها أو لانها لا جبال فيها فتميد بأهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره الى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول أنه لا شئ لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان أرضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع

والافهى أعظم من الدنيا
(ووجد عندها) أى العين
(قوما) كافرين (قلنا ياذا
القرنين) بالهام (اما أن
تعذب) القوم بالقتل (واما
أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر
(قال أما من ظلم) بالشرك
(فسوف نعذبه) نقتله (ثم
يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا) بسكون الكاف
وضمها شديدا فى النار (وأما
من آمن وعمل صالحا فله
جزاء الحسنى) أى الجنة
والاضافة للبيان وفى قراءة
بنصب جزاء وتنوينه قال
الفراء ونصبه على التفسير أى
لجهة النسبة (وسنقول له
من أمرنا يسرا) أى نأمره
بما يسهل عليه (ثم اتبع
سببا) نحو المشرق (حتى اذا
بلغ مطلع الشمس) موضع
طلوعها (وجدها تطلع على
قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم
من دونها) أى الشمس
(سترا) من لباس ولا سقف
لان أرضهم لا تحمل بناء

الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق وقال قتادة يكونون فى أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى أن معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة ان أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبى هم عراة يفرش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم واذا أحدهم يفرش احدى أذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الارض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك فى الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله أى الامر كما قلنا أى الامر كما قلناه وحكيناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم فى القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفى البيضاوى كذلك أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم اتبع سببا) أى ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا آخر من جهة الشمال فى ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان فى منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج قال الرازى والاظهر أن موضع السد فى ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوى (قوله هنا) أى فى هذه الآية وبعد أى فى قوله الآتى على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفى سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أى عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتى ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى فى ومنقطع الشئ آخره أى فى آخر بلاد الترك اه شيخنا وفى المصباح ومنقطع الشئ بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهى اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشئ نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه

ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أى الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك

وفى الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد فى الجملة وفى القاموس السد الجبل والحاجز
أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثانى هو المناسب لما قبله اه
شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أى الفتحة التى بينهما وطولها مائة فرسخ وليس
ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى أرض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء
هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض
بتمامها خمسمائة عام ثلاثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة
سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أى أمامهما) أى من جهته
أى خارجة عنهما الا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفى الخطيب وجد
من دونهما أى بقربهما من الجانب الذى هو أدنى منهما الى الجهة التى أتى منها ذو القرنين
قوما أى أمة من الناس لغتهم فى غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية
البلاد لا يكادون أى لا يقربون يفقهون أى يفهمون قولا ممن مع ذى القرنين فهما جيدا
كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الياء
وكسر القاف أى لا يفقهون غيرهم أى لا يفهمون غيرهم شيأ لشدة عجمتهم فكلامهم
مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أى قال مترجمهم كما فى البيضاوى وذلك
لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم مترجم
يعرف كلا من لغتى أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه
شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم
ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة
ونحوها كما يفهم الاخرس اه (قوله ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة
الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف فى ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما
ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها
أو بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف
فى اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من
الأجة وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من
أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين
السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعنى لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ
أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج
والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة
أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة
أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز
شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون
ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم احدى أذنيه

سد الاسكندر ما بينهما كما
سيأتى (وجد من دونهما)
أى أمامهما (قوما لا يكادون
يفقهون قولا) أى لا يفهمونه
الا بعد بطء وفى قراءة بضم
الياء وكسر القاف (قالوا ياذا
القرنين ان يأجوج ومأجوج)
بالهمز وتركه هما اسمان
أعجميان لقبيلتين

ويلتحف بالاخرى لايمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه
مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على قال
منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول وقال كعب هم نادرة فى اولاد آدم
وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج
ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اه خازن وهم كفار دعاهم النبى
صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفى القاموس
والأرز ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أى للعلمية والعجمة (قوله
مفسدون فى الارض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلا
يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى
شديدا وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون بعد
خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أى من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله
وفى قراءة) أى سبعية خراجا (قوله ما مكنى فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها
اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله
وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم
علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل
نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم شعر يوارى أجسادهم
ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف
بالاخرى يصيف فى واحدة ويشتى فى الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين
ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه
خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد
اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القارى الاولى بما كما فى بعض النسخ لانه تفسير
لقوله بقوة اه شيخنا وفى الخازن فأعينونى بقوة يعنى لا أريد المال بل أعينونى
بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما
تلك الآلة قال آتونى زبر الحديد أى قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على
الحطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتونى) قرأ أبو بكر
ائتونى بهمزة وصل من أتى يأتى فى الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه فى الثانى
ووافقه حمزة على الثانى من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة
همزة الوصل منصوب به على اسقاط الخافض أى جيؤنى بزبر الحديد وفى قراءة قطعها على
المفعول الثانى لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبى بكر يحتاج الى كسر التنوين
من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده
همزة ساكنة هى فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمتى ائتونى فى قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة
مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هى بدل عن همزة فاء الكلمة وفى الدرج تسقط همزة الوصل
فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدؤن ويصلون بهمزة مفتوحة لانها

فلم ينصرفا (مفسدون
فى الارض) بالنهب والبغى
عند خروجهم الينا (فهل
نجعل لك خرجا) جعلا من
المال وفى قراءة خراجا (على
أن تجعل بيننا وبينهم سدا)
حاجزا فلا يصلون الينا (قال
ما مكنى) وفى قراءة بنونين
من غير ادغام (فيه ربى) من
المال وغيره (خير) من
خرجكم الذى تجعلونه لى
فلا حاجة بى اليه وأجعل
لكم السد تبرعا (فأعينونى
بقوة) لما أطلبه منكم
(أجعل بينكم وبينهم ردما)
حاجزا حصينا (آتونى زبر
الحديد) قطعه على قدر
الحجارة التى يبنى بها فبنى بها
وجعل بينها الحطب والفحم

همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفى على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية فى هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية بالعكس اه سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اه زاده وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أى جانبي) فى نسخة حافتى الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما استطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدوا أن يعلوه أو ينقبوه فما استطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد مما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستقون المياه وتنفر الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافى ما فى الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام على حذف مضاف كما فى الكرخى (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكا فى الاعراف اه سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهام الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الارض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله

(حتى اذا ساوى بين الصدفين)
بضم الحرفين وفتحهما وضم
الاول وسكون الثانى أى جانبي
الجبلين بالبناء ووضع المنافخ
والنار حول ذلك (قال انفخوا)
فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد
(نارا) أى كالنار (قال آتونى
افرغ عليه قطرا) هو النحاس
المذاب تنازع فيه الفعلان
وحذف من الاول لاعمال
الثانى فافرغ النحاس المذاب
على الحديد المحمى فدخل بين
زبره فصار شيأ واحدا (فما
اسطاعوا) أى يأجوج
ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا
ظهره لارتفاعه وملاسته
(وما استطاعوا له نقبا) خرقا
لصلابته وسمكه (قال)
ذو القرنين (هذا) أى السد أى
الاقدار عليه (رحمة من ربى)
نعمة لانه مانع من خروجهم
(فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم
القريب من البعث (جعله دكا)
مدكوكا

مبسوطا (وكان وعد ربي) بخروجهم ٨٥ وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج في بعض)

يختلط به لكثرتهم (ونفخ في الصور) أي القرن للبعث (فجمعناهم) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (في غطاء عن ذكري) أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسى وعزيرا (من دوني أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إنا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت أعمالهم) بطلت

عليهم دائما في رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أي مستويا بالأرض فيغورون فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أي أن كلام ذي القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعض الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين إلى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا في أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون إلى من تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا (قوله لكثرتهم) أي وضيق الأرض فإن أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لأرضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ في الصور) أي النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية في قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أي الخلائق) أي يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أي أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أي أعين قلوبهم أي بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا بإضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أي أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي في التحبير اه (قوله مفعول ثان) أي والأول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثاني الخ أي والأول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله إنا أعتدنا أي أعددناها وهيأناها (قوله هؤلاء) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أي من بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أي ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس ما يقتضي أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف أن ينزل عليه والجمع أنزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالأخسرين) جمع أخسر أي أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الإفراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فإنه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوي وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف وإغاثة الملهوف لأن الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أي وبالبعث والحساب الخ) أشار به إلى أن لفظ اللقاء وإن كان في الأصل عبارة عن الوصول

قال

قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك فى حق الله تعالى محال فوجب حمله على
ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخى (قوله أى لا نجعل لهم قدرا) أى بل نزدريهم
ونستذلهم وانما أول الشارح بذلك لان الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال
فى الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدا محذوف
قدره بقوله أى الأمر وقوله الذى ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفى السمين
قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى
الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثانى أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ
ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أى جزاؤهم به الثالث أن ذلك
مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره
وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه
عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبران والثانى أنه مستأنف فلا محل له والباء
فى قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله
للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لان الخبر من معمولات المبتدا فليس أجنبيا فالحق أن
هذا الجار متعلق بالمبتدا الذى هو جزاؤهم (قوله فى علم الله) أشار به الى جواب
ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضى وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة
بحسب علم الله الأزلى وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال
من الضمير فى لهم وهذا أيضا باعتبار الازل أى حال كونهم محكوما لهم فى الازل بالخلود فيها
اه شيخنا (قوله هو وسط الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاها أى
باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله
والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها
فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس
فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها
وأوسعها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل
ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس
فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج
أنها الاودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو
رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان
النزول أو ما يعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما أنه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف
على أنه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثانى أنه حال من جنات
أى ذوات نزل والخبر الجار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعى لتحول اه
شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر
كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد
تزعم أننا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)
أى لا نجعل لهم قدرا (ذلك)
أى الامر الذى ذكرت من
حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ
(جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا آياتى ورسلى هزوا)
أى مهزوا بهما (ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم)
فى علم الله (جنات الفردوس)
هو وسط الجنة وأعلاها
والاضافة اليه للبيان (نزلا)
منزلا (خالدين فيها لا يبغون)
يطلبون (عنها حولا) تحولا
الى غيرها (قل لو كان البحر)
أى ماؤه (مدادا) هو
ما يكتب به

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكأن الشارح أشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذ أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها الآن مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناه بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا لمعتبراته شرعا والله أعلم اه شيخنا

(سورة مريم)

تقدم غير مرة أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الآن يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أو الا سجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك)

قال

(لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما أنا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد) ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجوا) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بأن يرائى (أحدا)

(سورة مريم)

مكية أو الا سجدتها فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك

قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبى هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثانى أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال أبو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمت ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبنى عليها أى مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا) على دعاء فالنداء أوله قوله رب انى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جمعه يشير به الى أن أل للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل ففى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله فى شعره أى الرأس لانه مذكر اه شيخنا (قوله وانى أريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى أى كنت يا ألله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب

هذا (ذكر رحمت ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتعل الرأس) منى (شيبا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وانى أريد أن أدعوك (ولم أكن بدعائك) أى بدعائى اياك (رب شقيا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى فيما يأتى

وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وأنه تعالى عوّده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لا سيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وانى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الامر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهى اشاع أخت حنة كلتاهما بنتا فاقود فولد لاشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) أى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) أى لان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة اه بيضاوى (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية أظهر معنى لانها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أى لا المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضى أن الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى أنه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يا زكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن اشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بانه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب أن المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سألت ربى أن لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الاول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى

(وانى خفت الموالى) أى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) أى بعد موتى على الدين أن يضيعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثنى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) أى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى

لان يحيى رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول
في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله آخر مقصور تثنى اجعله يا الخ
وتقول في جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط في سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميوا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أي مسمى يحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا الامر العجيب وفي زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لي من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتي عاقرا) أي ولم تلد قط والجملة حال من الياء في لي وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها أنه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لانه في الاصل صفة له كما قررنه لك الثاني أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لان بلوغ الكبر في معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أي عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه الاوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والاول هو الاوجه اه سمين (قوله من عتا ييس) فالعتو اليبس في العظم والعصب والجلد فقوله أي نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفي المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتي المجاوز للحد في الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولي اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أي وأما العين فهي باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال في الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفي قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الاعمال أربعة وتجري هاتان القراءتان فيما يأتي في صليا وجثيا وفي البيضاوي وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به الى أن التشبيه راجع للوعد في قوله انا نبشرك بغلام الخ وقوله هو علي هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أني يكون لي غلام وانما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفي الكرخي قوله قال أي الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشي جبريل عليه السلام وهو وان لم يتقدم له ذكر الا أنه من المعلوم والاكثر على أنه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب اني وهن العظم مني وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لي وبقوله بعده رب أني يكون لي غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى ليسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله

لم نجعل له من قبل سميا) أي مسمى يحيى (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا ييس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتي عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر (كذلك

يبشرك بيحيى وأيضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين
وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده
شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله
كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضى أن القائل
لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو على هين قول
الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى أن يقال قائل
هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيأ عظيما فقول العبد
من أين يحصل لى هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا
مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما
على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق وقوله للعلوق بفتح العين أى
المنى فالعلوق بوزن صبور كما قاله القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم
العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ)
أى ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب
الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما
تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذ
الحمل لا يظهر فى أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام
الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه
كرخى (قوله أى تمتنع) أى قهرا وفى نسخة أى تمنع (قوله أى بأيامها) انما
تعرض لهذا لان الليالى الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق النهار فحينئذ يحصل
التعارض بين ما هنا وبين الآية الاخرى فأشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا
واستند فى زيادتها للآية الاخرى وانما عبر هنا بالليالى وهناك بالايام لان هذه السورة مكية
والمكى سابق على المدنى والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران
مدنية والمدنى متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا
(قوله أى بلا علة) أى فيك وفى أعضائك أى وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من
الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس أن سويا من
صفة الليالى بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين
(قوله فخرج على قومه) أى خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه
وقالوا له مالك فأوحى اليهم أى فأومأ أو أشار اليهم وقيل كتب لهم على الارض أن سبحوا الخ
اه خازن (قوله من المحراب) فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم
مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب
بنى اسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اه وفى الشهاب وأما المحراب المعروف
الآن وهو طاق مجوف فى حائط المسجد يصلى فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته
محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوى اذ هو من

من خلق غلام منكما (قال ربك
هو على هين) أى بأن أرد عليك
قوتك الجماع وأفتق رحم امرأتك
للعلوق (وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيأ) قبل خلقك
ولاظهار الله هذه القدرة
العظيمة ألهمه السؤال ليجاب
بما يدل عليها ولما تاقت نفسه
الى سرعة المبشر به (قال رب
اجعل لى آية) أى علامة على
حمل امرأتى (قال آيتك) عليه
(أن لا تكلم الناس) أى تمتنع
من كلامهم بخلاف ذكر الله
(ثلاث ليال) أى بأيامها كما
فى آل عمران ثلاثة أيام (سويا)
حال من فاعل تكلم أى بلا علة
(فخرج على قومه من المحراب)

افراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز فى أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لأسيرن الليلة الى بكرة أولم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعنى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان أصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجارى على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه انما خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى (قوله ولم يهم بها) من باب رد وفى المختار وهم بالشئ أراده وبابه رد اه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيوا بوزن فعيل أدغمت الياء فى الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الايام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه فى هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الأمن من الله

أى المسجد وكانوا ينتظرون
فتحه ليصلوا فيه بأمره على
العادة (فأوحى) أشار (اليهم
أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا)
أوائل النهار وأواخره على
العادة فعلم بمنعه من كلامهم
حملها بيحيى وبعد ولادته
بسنتين قال تعالى له (يا يحيى
خذ الكتاب) أى التوراة
(بقوة) بجد (وآتيناه الحكم)
النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين
(وحنانا) رحمة للناس (من
لدنا) من عندنا (وزكاة)
صدقة عليهم (وكان تقيا) روى
أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
(وبرا بوالديه) أى محسنا اليهما
(ولم يكن جبارا) متكبرا
(عصيا) عاصيا لربه (وسلام)
منا (عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا) أى فى هذه
الايام المخوفة التى يرى فيها ما لم
يره قبلها فهو آمن فيها

فا آمنه فيها وقاله هنا فى قصة يحيى منكرا وقاله بعد فى قصة عيسى والسلام معرّفا لان الاول
من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثانى من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد
كما فى قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه
الى يحيى موجه الىّ كما سيأتى ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره
الشارح بقوله أى خبرها أى قصتها وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص
الخبر الواقع فى وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا فتمثل
معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفى السمين قوله اذ انتبذت فى اذ أوجه أحدها أنها
منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها
والعامل فيها ما هو نص فى الاستقبال الثانى أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم
تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها اذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبا الثالث أنها
بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشرى لان الاحيان مشتملة على ما فيها لان المقصود
بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب
على الظرفية كما أشار له بقوله فى مكان و يصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت أتت
مكانا كما فى السمين وفى المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا
عن القوم اه (قوله من الدار) أى دارها (قوله لتفلى) بوزن ترمى لانه من باب
رمى يرمى اه شيخنا (قوله فأرسلنا اليها روحنا) أى ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها
فتحمل به وقوله فتمثل لها أى ظهر لها فى صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا
وانما ظهر لها فى صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا
(قوله روحنا) جبريل عليه السلام أى لان الدين يحيا به وبوحيه أو سماه الله روحه على
المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحى قاله فى الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا
الانصارى فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحى لم ينزل على
امرأة ولهذا قالوا فى قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى انه وحى الهام وقيل وحى منام قلت
لانسلم أن الوحى لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل فى قوله وأوحينا الى أم موسى انه كان
وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفى وحى الرسالة لا مطلق الوحى والوحى هنا انما هو
ببشارة الولد لا بالرسالة اه كرخى (قوله فتمثل لها) قد تكلموا فى كيفية تمثله فقال
امام الحرمين يفنى الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعنى أن له أجزاء
أصلية كما فى الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر
ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائى فقط اه كرخى (قوله
سويا) أى لم ينقص من الصورة البشرية شيأ اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل
وسوّغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين
وفى البيضاوى فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشئ
يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هى
فى مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج

شهوتها

القرآن
(واذكر فى الكتاب) أى خبرها (اذ) حين
(مريم) أى خبرها (اذ) حين
(انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)
أى اعتزلت فى مكان نحو
الشرق من الدار (فاتخذت من
دونهم حجابا) أرسلت سترا تستتر
به لتفلى رأسها أو ثيابها أو
تغتسل من حيضها (فأرسلنا
اليها روحنا) جبريل (فتمثل
لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا
سويا) تام الخلق

(قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ماذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به.

شهوتها فتحدر نطفتها الى رحمها اه (قوله قالت انى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله ان كنت تقيا) أى ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى وانته عنى وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فأنت تنتهى عنى اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أى ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن فى بعض المصاحف أمرنى أن أهب لك اه سمين (قوله زكيا) أى طاهرا (قوله ولم يمسسنى) أى والحال وقوله بتزوج أشار به الى الجواب عما قاله الامام ان قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه فى صورة آل عمران وايضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقلما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الامور وان جوزنا خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخى وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهى الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا اه شيخنا

(قوله الامر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ هذا ما أشار له بقوله ولكون ماذكر الخ اه شيخنا (قوله فتحملى) فى المختار حمل الشئ على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه (قوله ولكون ماذكر) أى قوله هو على هين وقوله فى معنى العلة أى لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أى على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء

من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخى
(قوله أمرا مقضيا) أى لا يتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) أى
نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى فى الآية الاخرى
فنفخنا فيه من روحنا أى فى فرجها بواسطة النفخ فى جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ
فى فرجها مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ فى جيب درعها وهو بعيد عنها
فوصل الهواء الى جيب قميصها انتهت (قوله فى جيب) أى طوق درعها أى قميصها
اه (قوله فانتبذت به) أى فاعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال
اه بيضاوى يعنى أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر
وقع حالا أى مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أى بعيدا من أهلها
قال ابن عباس أقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من
غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة وقيل حملته فى ساعة وصور
فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر
كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى فى الدلالة على قدرة
الله لانه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهى
بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل
أن تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف
النجار وكانا اذ ذاك منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكانت مريم ويوسف
يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من
علم بحمل مريم يوسف المذكور فبقى متحيرا فى أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها
وأنها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرئها رأى الذى ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد
وقع فى نفسى من أمرك شئ وقد حرصت على كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفى
صدرى فقالت قل قولا جميلا قال أخبرينى يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت
شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه
من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر
أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول
هذا ولكنى أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله
تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما فى نفسه من التهمة وكان
ينوب عنها فى خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى
الله اليها أن اخرجى من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن
(قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أى ألجأها
الى جذع النخلة والاصل فى جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان
القياس يقتضى تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأ الى كذا
اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا

(وكان) خلقه (أمرا مقضيا)
به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب
درعها فأحست بالحمل فى بطنها
مصورا (فحملته فانتبذت)
تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا
من أهلها (فأجاءها) جاء بها
(المخاض) وجع الولادة (الى
جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت
والحمل والتصوير والولادة
فى ساعة

لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخوص والثمر رطبا فى وقت واحد كما أن
حمل عيسى وتصويره وولادته فى وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد
اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها
لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت
الصخرة له وصارت كالمهد وهى الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام
توجهت به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذى يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم
الغطاس وهم يظنون أن المياه فى ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون فى كل ماء ومن زعم
أنها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لابى حيان واهناس
بجانب البهنسى اه (قوله يا للتنبيه) أى لان المنادى غير عاقل ليتنى مت قبل هذا
الامر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء فى دينها أو استحياء من الناس
فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها
والا فهى راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله
تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بأن يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخى
(قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر
بكسرها والنسى بمعنى المنسى كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد وقوله شيأ متروكا الخ
أى شيأ حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شئ حقير اه شيخنا (قوله
فناداها) أى خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أى جبريل تفسير ان
على الفتح وللضمير المستتر فى نادى على الكسر وقوله أن لا تحزنى أن مفسرة ولا ناهية وقوله
قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفى السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص
بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولى تقتضى أن يكون
الفاعل فى نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه فى مكان
أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على
هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أى جاء النداء من هذه الجهة والثانى أنه حال
من الفاعل أى فناداها وهو تحتها وثانى التأويلين أن الضمير لعيسى أى فناداها المولود من
تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال
والثانى أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول
اما جبريل واما عيسى وقوله أن لا تحزنى يجوز فى أن أن تكون مفسرة لانه تقدم
عليها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة
ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن اما نصب أو جر لانها على حذف حرف
الجر أى فناداها بكذا والضمير فى تحتها اما لمريم واما للنخلة والاول أولى لتوافق
الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أى قربك سريا وسمى النهر سريا
لان الماء يسرى فيه وقوله كان انقطع أى ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه
شيخنا وفى المصباح والسرى الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف

(قالت يا) للتنبيه (ليتنى مت قبل
هذا) الامر (وكنت نسيا
منسيا) شيأ متروكا لا يعرف
ولا يذكر (فناداها من تحتها)
أى جبريل وكان أسفل منها
(أن لا تحزنى قد جعل ربك
تحتك سريا) نهر ماء كان انقطع

ورغفان والسرى الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لان جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسرى فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سرى وأصله سريو فأعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام وقيل السرى من سريت الثوب أى نزعته وسررت الحبل عن الفرس أى نزعته كأن السرى سرى ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثانى أنه النهر الصغير ويناسبه فكلى واشربى واشتقاقه من سرى يسرى لان الماء يسرى فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزى اليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء فى بجذع زائدة كهى فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول الثانى محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزى اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفى قراءة تركها) أى ترك التاء الثانية يعنى مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقى أخرى سبعية وهى ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أى محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين فى الشارح دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجنى ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أى طريا اه سمين أى استحق أن يجنى اه (قوله وقرى عينا) أى طيبى نفسا وطيبيها وارفضى عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قرى أمر من قرت عينه تقر بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع وقرئ بكسر القاف وهى لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أى باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين وفى المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفى لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا فى التعدية اه (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أى تلتفت الى غيره ككلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لامه وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التى هى الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نونى

(وهزى اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت فى السين وفى قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح الى غيره (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين

نون التوكيد فانهما بانونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من أصوله الا الفاء والحاصل أن الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولى انى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولى وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ماتقدم وقيل المراد بقوله فقولى أى بالاشارة وليس بشئ بل المعنى فلن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها فى ازالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل والثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الاناسى) أى لامع الله كالذكر ولامع الملائكة وفى الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولاتكلم الانس اه والاناسى بفتح الهمزة جمع انسى أو جمع انسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء فى الياء اه من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد بسط لذلك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها انى نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أى أبصروه معها اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال الى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها فى الطريق فقال ياأماه أبشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أى ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أى شيئا قاطعا وخارقا للعادة التى هى الولادة بواسطة الاب اه شيخنا وفى السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أى فعلت أو مصدر أى نوعا من المجئ غريبا والفرى العظيم من الامر يقال فى الخير والشر وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث فى وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفى المثل جاء يفرى الفرى أى يعمل العمل العظيم اه وفى المختار فرى الشئ قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيأ فريا أى مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الاوداج قطعها وأفرى الشئ شقه فانفرى وتفرى أى انشق وقال الكسائى أفرى

(من البشر أحدا) فيسألك
عن ولدك (فقولى انى نذرت
للرحمن صوما) أى امساكا
عن الكلام فى شأنه وغيره
من الاناسى بدليل (فلن
أكلم اليوم انسيا) أي بعد
ذلك (فأتت به قومها تحمله)
حال فرأوه (قالوا يامريم لقد
جئت شيأ فريا) عظيما حيث
أتيت بولد من غير أب

الاديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اه (قوله يا أخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أى يا شبيهته الخ) عبارة الخازن أى يا شبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بنى اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لابيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أى عمران وما كانت أمك أى حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا (قوله فأشارت اليه) أى اشارت مريم الى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا فعلت ما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال انى عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين ونصه فى كان هذه أقوال أحدها أنها زائدة وهو قول أبى عبيد أى كيف نكلم من فى المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة الثانى أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان الثالث أنها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها ترادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اه (قوله قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة أمه اه شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها محذوف مدلول عليه بما تقدم أى أينما كنت جعلنى مباركا وأما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها منحصرة فى هذين المعنيين اه كرخى (قوله أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخى (قوله اخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبئ فى المهد كيحيى فالماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى أن هذا الماضى على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمر بهما أن يفعلهما فى صغره الى آخر عمره بدليل قوله ما دمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصانى بالصلوة والزكوة) أى

أخت هرون) هو رجل صالح أى يا شبيهته فى العفة (ما كان أبوك امرأ سوء) أى زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (اليه) أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أى وجد (فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب) أى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وأوصانى بالصلوة والزكوة

زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوى (قوله أمرنى بهما) أى بأن أفعلهما اذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفى الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أى وجعلنى برا والثانى أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لان فيه فصلا كثيرا بجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة فى جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أى بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذله مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أى الامان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى وقال الزمخشرى بعد ذكره ما قدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس واذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ما تقدم) أى من أنه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبر الذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدا مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشرى وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون الا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق البارئ تعالى والذى نعت للقول ان أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لانه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائى فى توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أى قول ابن مريم)

أمرنى بهما (مادمت حيا وبرا
بوالدتى) منصوب بجعلنى
مقدرا (ولم يجعلنى جبارا)
متعاظما (شقيا) عاصيا لربه
(والسلام) من الله (على يوم
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث
حيا) يقال فيه ما تقدم فى
السيد يحيى قال تعالى (ذلك
عيسى بن مريم قول الحق)
بالرفع خبر مبتدا مقدر أى
قول ابن مريم

هذا تفسير للمبتدا المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ
هذا تفسير للاضافة أى أنه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب
فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذى فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أى هو أى عيسى الذى فيه
يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قول ابن مريم أى كلامه الذى تقدم الذى
اشتمل على صفاته الثمانية القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قالته النصارى فى شأنه
فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول
الحق أى الصدق أى فما ذكره النصارى كذب اه شيخنا وفى القرطبى ذلك عيسى
ابن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن
يوسف النجار ولا كما قالت النصارى انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله
ابن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى ذلك اه (**قوله** قالوا
ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اه
شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل
واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اه (**قوله** ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا
تتعلق به قدرته لانه مستحيل اه شيخنا (**قوله** أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم
كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد له
محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقوله ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى
لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اه كرخى
(**قوله** عن ذلك) أى اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (**قوله**
فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد الى احبال انثى فهو تبكيت أى
الزام بالحجة اه كرخى (**قوله** بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اه
شيخنا (**قوله** ومن ذلك) أى الامر فى قوله اذا قضى أمرا (**قوله** بتقدير اذكر)
أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم ان الله ربى الخ اه شيخنا
(**قوله** بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم
الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن
عيسى أنه قال ذلك اه وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون
بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه ابى ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون
بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربى
وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته
أطيعوه واليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير
وأوصانى بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى
وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله

وبالنصب بتقدير قلت والمعنى
القول الحق (الذى فيه يمترون)
من المرية أى يشكون وهم
النصارى قالوا ان عيسى ابن
الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ
من ولد سبحانه) تنزيها له عن
ذلك (اذا قضى أمرا) أى
أراد أن يحدثه (فانما يقول له
كن فيكون) بالرفع بتقدير هو
وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك
خلق عيسى من غير أب (وان
الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح
ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير
قل بدليل ما قلت لهم الا
ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى
وربكم

قال انى عبد الله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى أن الله ربى وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله انى عبد الله فهو داخل فى حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى بن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لانه المؤدى الى الجنة كما صرح به فى التقرير اه كرخى (قوله فاختلف الاحزاب الخ) أى أن النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله وفى القرطبى ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط الى الارض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وأمه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو اله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل اما من الشهادة واما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وان أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والانبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن يجعل اليوم شاهدا عليهم اما حقيقة واما مجازا اه سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الاعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمر ولا يكون فاعله الا ضميرا مستترا

(هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد يوم عظيم) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم وأبصر) بهم

ولا يجوز حذف هذه الباء الامع أن وأن ولنا قول ثان أن الفاعل مضمر والمراد به المتكلم
كان المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده فى محل نصب ويعزى هذا للزجاج ولنا قول ثالث
وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد
ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وان تقديره
وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من
العذاب وهو منقول عن أبى العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب) يعنى أن لفظهما
لفظ الامر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد فى فاعلهما الباء كما زيدت فى فاعل
كفى بالله شهيدا الا أن الباء فى فاعل التعجب لازمة وفى فاعل كفى جائزة اه كرخى
وسيأتى أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجيب أى حمل المخاطب على
التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى فى حقه
كما سيأتى (قوله من اقامة الظاهر مقام المضمر) أى للايذان بأنهم فى ذلك ظالمون
لأنفسهم والاصل لكنهم اه أبو السعود (قوله فى ضلال) أى خطأ مبين (قوله به
صموا) أى بسببه أى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه شيخنا
(قوله أى اعجب) أى تعجب منهم الى قوله فى الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم
يأتوننا وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وانما
صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن
أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا فى الدنيا أو أن
المعنى أسمع هؤلاء وأبصرهم أى عرفهم حال اليوم الذى يأتوننا فيه ليعتبروا وينزجروا
اه كرخى (قوله يتحسر فيه المسىء الخ) أى ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة
فى الاحسان كما فى الحديث اه خازن (قوله اذ قضى الامر) يجوز أن يكون منصوبا
بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل فى المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز
أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لأنذر كذا قال أبو البقاء والزمخشرى وتبعهما
الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل أن
يعمل المستقبل فى الماضى فان جعلت اليوم مفعولا به أى خوفهم نفس اليوم أى أنهم
يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين
(قوله فيه) أى يوم الحسرة (قوله وهم فى غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير
فى أنذرهم أى الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوى
أى أنذرهم لانهم فى حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهى الغفلة والكفر اه شهاب
وفى السمين قوله وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما
حالان من الضمير المستتر فى قوله فى ضلال مبين أى استقروا فى ضلال مبين على هاتين
الحالتين السيئتين والثانى أنهما حالان من مفعول أنذرهم أى أنذرهم على هذه الحالة وما
بعدها وعلى الاول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أى انا نحن

صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم
وما أبصرهم (يوم يأتوننا)
فى الآخرة (لكن الظالمون)
من اقامة الظاهر مقام المضمر
(اليوم) أى فى الدنيا (فى ضلال
مبين) أى بين به صموا عن سماع
الحق وعموا عن ابصاره أى
اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم
وابصارهم فى الآخرة بعد
أن كانوا فى الدنيا صما عميا
(وأنذرهم) خوف يا محمد كفار
مكة (يوم الحسرة) هو يوم
القيامة يتحسر فيه المسىء
على ترك الاحسان فى الدنيا
(اذ قضى الأمر) لهم فيه
بالعذاب (وهم) فى الدنيا (فى
غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون)
به (انا نحن) تأكيد

تاكيد للضمير فى انالانه بمعناه اه شيخنا (قوله نرث الارض) أى نستوعبها ارثا وقوله باهلاك اهلها أى بسبب اهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوى انا نحن نرث الارض ومن عليها أى فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولاملك أونتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه اه وقوله أونتوفى الارض أى نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لماقبضه من مورثه وهواستعارة اه شهاب (قوله واذكرلهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أى اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه أبوالسعود أى فالمراد ماذكروا لا فالذاكر له هو الله فى كتابه اه كشاف واعلم أن ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه أولا على مايدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه فى الايمان ثم نبهه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على مالا ينبغى بقوله انى اخاف الخ وانما فعل ذلك لامور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة وثانيها أن النبى الهادى الى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولى اه خازن (فائدة) عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كماذكره السيوطى فى التحبير اه شيخنا (قوله أى خبره) أى قصته وحاله (قوله مبالغا فى الصدق) أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت أن كل نبى يجب أن يكون صديقا ولايجب فى كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبى فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخى (قوله ويبدل) أى بدل اشتمال من خبره أى المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف وهو قوله قال لابيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويبدل من خبره أى المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبنى على تصرف اذ وقد تقدم أنها لاتتصرف قال الزمخشرى ويجوز أن تتعلق اذ بكان وهو مبنى على عمل كان الناقصة وأخواتها فى الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولايجمع بينهما) أى فلا يقال يا أبتى ويقال يا أبتا اه بيضاوى وانما جاز الثانى لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض اذ الالف بدل من الياء لامن التاء اه زكريا وانمافيه جمع بين عوضين وهذا لامحذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهمابدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد مالايسمع) أى لاى شئ ولاى سبب تعبدها مع أن فيها مايقتضى عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أوضر) أى أودفع ضر (قوله من العلم) أى بعض العلم أى علم الوحى أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبوحيان اه شيخنا (قوله فاتبعنى) أى فى الايمان والتوحيد

(نرث الارض ومن عليها) من
العقلاء وغيرهم باهلاك أهلها
(والينا يرجعون) فيه للجزاء
(واذكر) لهم (فى الكتاب
ابراهيم) أى خبره (انه كان
صديقا) مبالغا فى الصدق (نبيا)
ويبدل من خبره (اذ قال لابيه
آزر (يا أبت) التاء عوض
عن ياء الاضافة ولايجمع بينهما
وكان يعبد الاصنام (لم تعبد
مالايسمع ولايبصر ولايغنى
عنك) لايكفيك (شيئا) من
نفع أوضر (يا أبت انى قد جاءنى
من العلم مالم يأتك فاتبعنى
أهدك صراطا) طريقا
(سويا) مستقيما

(قوله بطاعتك اياه) أى فالمراد بعبادته المنهى عنها طاوعته اياه فى عبادة الاصنام التى
يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أى وطاعة العاصى عصيان والعصيان
يوجب النار فلذلك قال له يا أبت انى أخاف الخ اه شيخنا (قوله يا أبت انى أخاف)
قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على أنه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه يموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه
على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يدوم على الكفر فيكون
من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والاقلون فسروا الآية فقالوا أخاف
بمعنى أعلم واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولى بمجموع
هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثانى
كالبيضاوى فقال وليا أى قرينا فى العذاب تليه ويليك اه والولى من الولى وهو القرب
وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أى أبوه أراغب مبتدأ
وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه
أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشرى لانه لا تقديم فيه ولا تأخير اذ رتبة
الفاعل التأخير عن رافعه ولانه لا فصل فيه بين العامل الذى هو أراغب وبين معموله وهو
عن آلهتى بأجنبى وهو أنت اذا كان مبتدأ لان الخبر ليس عاملا فى المبتدا قال ابن مالك
وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتى بأجنبى
وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى
(قوله قال أراغب أنت عن آلهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة
وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بنى وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره
بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده
فقال لئن لم تنته أى عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لأرجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم أو
بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى عطف على مادل عليه لأرجمنك أى فاحذرنى
واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى
ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لأرجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام
قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لأرجمنك بابه نصر اه (قوله
فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على أى شىء عطف قوله واهجرنى قلت
على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لان لأرجمنك تهديد
وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتى العطف وهذا التناسب ليس
بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخى (قوله
دهرا طويلا) أى زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا
على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى معرة فهو حال من
فاعل اهجرنى اه كرخى (قوله قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله
وأعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا (قوله أى لا أصيبك بمكروه)

(يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لأرجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى أى لا أصيبك بمكروه

أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية
وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة
ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن
سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال
وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له
طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع
فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة
اه (قوله من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى اكرامه اه شيخنا
وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية
بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن
الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه (قوله فيجيب دعائى) أى معناه سأسأل الله
لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه
يقول اللهم وفقه للاسلام أوتب عليه واهده اه كرخى (قوله بوعده) أى وعده
المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء
المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك
الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه أى
المذكور فى الشعراء وقوله وعدها اياه أى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله
وأعتزلكم) أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة
اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم
النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الامر
خاتمته وهو غيب اه بيضاوى (قوله بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة
اه شيخنا وفى الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفى القاموس
وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم
بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى أنه عاش حتى رأى يعقوب وهو
كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اه
شيخنا (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسمعيل بفضله منفردا اه
كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله
من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم
فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اه خازن (قوله هو) أى اللسان
المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة فى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة
وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى يوم

(سأستغفر لك ربى انه كان بى
حفيا) من حفى أى بارا فيجيب
دعائى وقد وفى بوعده المذكور
فى الشعراء واغفر لابى وهذا
قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما
ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما
تدعون) تعبدون (من دون
الله وأدعوا) أعبد (ربى عسى
ألا أكون بدعاء ربى) بعبادته
(شقيا) كما شقيتم بعبادة
الاصنام (فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله) بأن
ذهب الى الارض المقدسة
(وهبنا له) ابنين يأنس بهما
(اسحق ويعقوب وكلا) منهما
(جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة
(من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا
لهم لسان صدق عليا) رفيعا
هو الثناء الحسن

القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه
شهاب وزاده (قوله في جميع أهل الاديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم
واسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين
أن يتبعوهم في الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر
مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخي (قوله بقول ياموسى) أي في سورة القصص
في قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى
اني أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر
(قوله الذي يلي يمين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس
لا الطور الذي عند السويس لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس
وقوله حين أقبل من مدين أي متوجها الى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من
مفعول قربناه وأصله نجيو لانه من نجا ينجو والايمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه
في الاعراب في قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن وقيل انه صفة للطور اذ اشتقاقه
من اليمن والبركة اه سمين وفي البيضاوي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته
اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له
الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أي تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه
الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه
أو قربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا
في من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أي من أجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به
وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعني ونبيا حال والثاني أنها تبعيضية أي
بعض رحمتنا قال الزمخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر
أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل
معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب اني قتلت منهم نفسا
الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أي بأربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا
حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا
ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له
فان الموهوب لا بد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اه كرخي
(قوله لم يعد شيأ الا وفى به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق
الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه
والصديق ولانه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخي (قوله وانتظر من وعده) أي
شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع
اليه فقيل انه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا)
أي بشريعة أبيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادي
مكة حين خلفها ابراهيم هي وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم

في جميع أهل الاديان (واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا)
بكسر اللام وفتحها من أخلص
في عبادته وخلصه الله من الدنس
(وكان رسولا نبيا وناديناه)
بقول ياموسى اني أنا الله (من
جانب الطور) اسم جبل (الايمن)
أي الذي يلي يمين موسى حين
أقبل من مدين (وقربناه نجيا)
مناجيا بأن أسمعه الله تعالى
كلامه (ووهبنا له من رحمتنا)
نعمتنا (اخاه هرون) بدل أو
عطف بيان (نبيا) حال هي
المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله
أن يرسل أخاه معه وكان أسن
منه (واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد) لم يعد
شيأ الا وفى به وانتظر من وعده
ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع
اليه في مكانه (وكان رسولا
الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله)
أي قومه (بالصلوة والزكوة
وكان عند ربه مرضيا) أصله
مرضوو

وأرسل

وأرسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أوّلا ولما
اجتمعت الواو الاولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت فى الأخرى وكسر
ماقبلها لتصح الياء اه شيخنا وفى السمين قوله مرضيا العامّة على قراءته كذلك
معتلا وأصله مرضوو بواوين الاولى زائدة كهى فى مضروب والثانية لام الكلمة لانه من
الرضوان فأعلّ بقلب الواو الاخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق
بالاصل وقرأ ابن أبى عبلة بهذا الاصل وهو الاكثر اه (قوله هو جدّ أبى نوح) ونوح
ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو ادريس بن شيث
ابن آدم لصلبه أفاده السيوطى فى التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جدّ أبى نوح
واسمه أخنوخ وسمى ادريس لكثرة درسه للكتب وذلك لانّ الله تعالى شرّفه بالنبوّة وأنزل
عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أوّل من خط بالقلم وأوّل من خاط الثياب وأوّل من
لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أوّل من اتخذ السلاح وقاتل الكفار
وأوّل من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة
بعلوّ الرتبة فى الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدلّ عليه ماروى أنس بن مالك
عن مالك بن صعصعة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه رأى ادريس فى السماء الرابعة ليلة
المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ماقاله كعب الاحبار
وغيره أنه كان مارّا ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس وحرّها فقال يارب انى مشيت
يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهمّ خفف عنه من ثقلها وحرّها
فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرّها مالا يعرفه فقال يارب خففت عنى حرّ الشمس
فما الذى قضيت فيه قال انّ عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرّها فأجبته
قال يارب فاجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فكان ادريس
يسأله فكان مما سأله أن قال له انى أخبرت انك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت
فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها
وأنا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لى اليك
حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الىّ ولكن
ان أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان
ماأراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال انى أتيتك
وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده الا وقد مات فوالله مابقى من أجل ادريس شئ فرجع
الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل مايرفع لجميع أهل
الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته
فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى
طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة
انى أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فقال لى اليك حاجة
قال ماهى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردّها الله اليه

قلبت الواوان ياءين والضمة
كسرة (واذكر فى الكتاب
ادريس) هو جدّ أبى نوح (انه
كان صدّيقا نبيا ورفعناه مكانا
عليا) هو حىّ فى السماء الرابعة
أو السادسة أو السابعة أو فى
الجنة أدخلها بعد أن أذيق
الموت وأحيى ولم يخرج منها

(أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أي ادريس

في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى السماء لأنظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله فرفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هنالك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من اين لي هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه (**قوله أولئك**) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة واقع على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم في الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا (**قوله صفة له**) أي أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وقوله بيان له أي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه (**قوله وهو في معنى الصفة**) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (**قوله أي ادريس**) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو نوع من الصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدأ الذي هو قوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية ومن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه

منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم
الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع
زيادة وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان
المعطوفات داخلة فى ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أى
ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أى ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع
نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لانهم الذين أعقبوا دون من كان فى السفينة كما تقدم
اه شيخنا وقوله ابن ابنه أى بوسائط فان ابراهيم بن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون
كما فى التحبير للسيوطى (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين
ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أى من جملتهم وهو معطوف على من
ذرية آدم اه شيخنا (قوله أى من جملتهم) أى جملة من انعم الله عليهم كعبد الله بن سلام
وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوى لان جعلها للبيان عطفا على من
الاولى على ما جوزه الزمخشرى يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال
المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره
من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الانبياء
الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا باعمالهم فلهم منزلة فى الفضل
بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بهذه
المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ)
عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها
والثانى أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول
نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير
وابن عامر وورش عن نافع فى روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازى فلذلك
جاء فى الفعل الوجهان اه سمين (قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا)
أخبر الله تعالى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا
خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم
وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب
عند سماع القرآن اه خازن وفى الخطيب واختلف فى هذا السجود فقال بعضهم انه
الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازى ثم يحتمل أن يكون
المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك لاجل
ذكر السجود فى الآية اه (قوله جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباك أى على غير قياس
وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك فى نحو رام ذو اطراد فعله اه شيخنا
(قوله فكونوا) أى يا أهل مكة مثلهم أى خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة
وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخى وعن صالح المزنى

(وممن حملنا مع نوح) فى السفينة
أى ابراهيم ابن ابنه سام (ومن
ذرية ابراهيم) أى اسمعيل
واسحق ويعقوب (و) من ذرية
(اسرائيل) وهو يعقوب أى
موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى (وممن هدينا واجتبينا)
أى من جملتهم وخبر أولئك
(اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد
وباك أى فكونوا مثلهم وأصل
بكى بكوى قلبت الواو ياء
والضمة كسرة

قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى ياصالح هذه القراءة فأين
البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم
تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ماغرغرت عين بماء الاحرم
الله تعالى على النار جسدها الى غير ذلك من الاحاديث اه خطيب (قوله خلف)
أى وجد وحدث من بعدهم أى من بعد النبيين المذكورين خلف أى عقب وجماعة
يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا فى الشر فيقال خلف سوء وبفتحها فى الخير فيقال
خلف صالح اه شيخنا وفى البيضاوى أى فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف
صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد فى جهنم) أى تستعيذ من حره أوديتها
أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا (قوله الا
من تاب) عادته اذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا
أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو
ظاهر اه شيخنا وفى الكرخى قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا
للزجاج وهو مبنى على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل
وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها فى حق هذه الامة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال
تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام
نازل فى شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله جنات عدن) العامة على كسر
التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيأ فيه وجهان
أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثانى أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من
حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا تباشره واو الحال اه سمين (قوله التى
وعد الرحمن) أى وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه
(قوله بالغيب) حال أى من المفعول أى غائبين عنها أى غير شاهدين لها أى وعدهم بها
وهم فى الدنيا ومن فى الدنيا لايشاهدها اه شيخنا وفى السمين قوله بالغيب فيه وجهان
أحدهما أن الباء حالية وفى صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد
الموصول أى وعدها وهى غائبة عنهم لايشاهدونها والثانى أن يكون هو عباده أى وهم
غائبون عنها لايرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه الثانى أن الباء سببية أى
بسبب تصديق الغيب وبسبب الايمان به اه (قوله انه كان وعده) يجوز فى هذا
الضمير وجهان أحدهما أنه ضمير البارى تعالى يعود على الرحمن أى ان الرحمن كان وعده
مأتيا والثانى أنه ضمير الامر والشان لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الاول يجوز أن يكون
فى كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا
خبرها ويجوز أن لايكون فيها ضمير بل هى رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير ان زيدا
كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة
اطلق عليها المصدر أى موعوده نحو الدرهم ضرب الامير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا
مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشرى فانه قال قيل فى مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل

والوجه

(فخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلوة) بتركها
كاليهود والنصارى (واتبعوا
الشهوات) من المعاصى
(فسوف يلقون غيا) هو واد
فى جهنم أى يقعون فيه (الا)
لكن (من تاب وآمن وعمل
صالحا فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون) ينقصون (شيئا)
من ثوابهم (جنات عدن)
اقامة بدل من الجنة (التى
وعد الرحمن عباده بالغيب)
حال أى غائبين عنها (انه كان
وعده)

والوجه أن الوعد هو الجنة أوهو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا
اهـ سمين (قوله أى موعوده) أى الذى وعد به من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا أى
فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ اشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه
باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه
الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله
اهـ شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله الا سلاما أبدى الزمخشرى فيه
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة
عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع
الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعا
بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام
قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى اما
اتصال الثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره واما الاتصال
فى الاول فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله
تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اهـ سمين (قوله وليس فى الجنة نهار
ولا ليل) أى وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب
كما روى اهـ كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه
الوارث فلا يرجع فيه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم
من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث
المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اهـ وقرأ الاعمش
نورثها بابراز عائد الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورّث بفتح الواو وتشديد
الراء من ورّث مضعفا اهـ سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها الا من
كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى
يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر
ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اهـ كرخى (قوله ونزل
لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمس عشرة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة
وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما
نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اهـ أبو السعود وعبارة الخازن
وقيل احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه فى أمر الروح وأصحاب
الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءنى واشتقت

أى موعوده (مأتيا) بمعنى
آتيا وأصله مأتوى أو موعوده
هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون
فيها لغوا) من الكلام (الا)
لكن يسمعون (سلاما) من
الملائكة عليهم أو من بعضهم
على بعض (ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا) أى على قدرهما
فى الدنيا وليس فى الجنة نهار
ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك
الجنة التى نورث) نعطى وننزل
(من عبادنا من كان تقيا)
بطاعته * ونزل لما تأخر الوحى
أياما وقال النبى صلى الله عليه
وسلم لجبريل ما منعك أن تزورنا
أكثر مما تزورنا

اليك فقال له جبريل انى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما نتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبريل حيث استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله أى له علم ذلك) أى فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل فى زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته اه أبو السعود (قوله أى تاركا لك) أى أن عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار الى أن رب خبر مبتدا محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخى وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت السموات والارض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه أبو السعود (قوله فاعبده) أى اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحى وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا سمى بالله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر أى اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوى (قوله أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو برب السموات والارض وفى أبى السعود والسمى هو الشريك فى الاسم والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم خاص وهو رب السموات والارض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبى بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أى فى أحدهما اذ العطف باو (قوله أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا مت أبعث أو أحيا ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا انما يأتى على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخى (قوله وادخال ألف بينها) أى الثانية وقوله وبين الاخرى أى

الاولى

(وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا) أى أمامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا أى تاركا لك بتأخير الوحى عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أى اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أى مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث أبى ابن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها

الاولى وكان الاولى ان يزيد وتركه لاجل أن تكون عبارته منبهة على القراآت الاربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لان من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية تركها أى ترك التاء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى (قوله من قبل) أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اه سمين (قوله على الاعادة) أى فانها أهون اه كرخى (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى أن فى اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعا منه لشانه كما رفع من شأن السماء والارض فى قوله فورب السماء والارض انه لحق اه كرخى (قوله من خارجها) أى قبل دخولها وقيل من داخلها اه كرخى (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الاولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء وقوله أو جثوى قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الاديان أى تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفى ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه أن أيهم موصولة بمعنى الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) أى معصية أى ننزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرأ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرأة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الاشد وغيره) بالجر لانه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفضيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعليه لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الاولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الاعتى فالاعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الاخبار أنهم

وبين الأخرى (ما مت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى أى لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت فى الذال وفى قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أى المنكرين للبعث (والشياطين) أى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم

يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوى وان منكم الا واردها أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اه وفى القرطبى واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد ابن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل فى مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الانبياء النار قلنا لا نطلق هذا فى حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على

(صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وان) أى ما (منكم) أحد (الا واردها

الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا
فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها
مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها
ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع
والقرب وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها
فى حالة الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ويذر الظالمين
أى يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيبهم فى دار الدنيا فهى
حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال
فى قول الله عز وجل "وان منكم الا واردها" قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ
وان منهم لمناسبة الآيات التى قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لنحشرنهم ثم
لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك
قرأ عكرمة وجماعة لكن الاكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض
زيادات من الخازن (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمن بردا وسلاما (قوله
كان على ربك) أى كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا بايجاب
غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجى الذين اتقوا) أى نخرجهم منها فلا يخلدون بعد
ان أدخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا)
أى وان كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجى (قوله ونذر) أى نترك (قوله
جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت
نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا وان كان
حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لانه
فى الاصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا)
أى أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أى لفقراء المؤمنين الذين هم
فى خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أى قالوا لهم انظروا الى منازلنا فترونها
أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس فى صدر
المجلس وأنتم فى طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم
خيرا أى على خير لاكرمكم بهذه الامور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفى البيضاوى
والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا فى الافتخار
بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن
حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل
الرد أن ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغنى عنكم شيأ عند
نزول البلاء بكم كما وقع للامم الماضية حيث كانوا فى رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم
الله بكفرهم ولم ينفعهم الترفه شيأ اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ
أى شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم)

كان على
أى داخل جهنم (
ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به
لا يتركه (ثم ننجى) مشددا
ومخففا (الذين اتقوا) الشرك
والكفر منها (ونذر الظالمين)
بالشرك والكفر (فيها جثيا)
على الركب (واذا تتلى عليهم)
أى المؤمنين والكافرين
(آياتنا) من القرآن (بينات)
واضحات حال (قال الذين
كفروا للذين آمنوا أى
الفريقين) نحن وأنتم (خير
مقاما

بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى يقيم صاحبه فيه فهو غير النادى اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفى السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر اما من قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أى خير مكان قيام أو اقامة والندى فعيل أصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أى أتيت ناديهم والنادى مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ومقاما ونديا منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييزلها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدا وخبر فى محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئى فقوله منظرا بفتح الظاء أى صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله فى الضلالة) أى الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الامور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الامر للايذان بأن ذلك مما ينبغى أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن فى هذه السورة فى ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أى يمدله) أى يزيده طغيانا واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله اذا رأوا ما يوعدون) فى كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية فى قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية فى الحقيقة هى قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أى يستمرون فى الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أى تبتدأ بعدها الجمل أى تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازرونى وفى الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفى زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون فى الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أى كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفى البيضاوى وأضعف جندا أى فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث ان حسن النادى يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفى السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وتكون مفعولا به ليعلمون

منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان فى الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمد (له الرحمن مدا) فى الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والاسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين

ويجوز أن تكون استفهامية فى محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة فى محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجندلما فيه من معنى الاعانة أى المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم فى بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاؤا لهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التى قاتلت معهم كما تقدم فى الانفال فى قوله تعالى واذزين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوى (قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف أنه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الكفرة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى (قوله أى ما يرد اليه ويرجع) أى اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فانها شر مردا فانها تردهم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لاخير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفى الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لاثواب لهم وعاقبتهم لاخير فيها اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرنى كما قد عرفته والموصول هو المفعول الاول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها فى محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاصى بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله ابن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب ابن الارت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك أن خبابا كان صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه باجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا وفى القرطبى روى الائمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه اجرته فقال العاصى ماعندى اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضينى فقال العاصى ياخباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك انى كنت على دينك فأما اليوم فانى على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا

وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بما ينزل عليهم (هدى) بالايمان من الآيات (والباقيات الصالحات) هى الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أى ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) العاصى بن وائل (وقال) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال

انى لأقضينك فيها والله لاتكون أنت ياخباب وأصحابك أولى بها منى فأنزل الله أفرأيت
الذى كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان
وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الاربعة الاخوان بضم الواو
وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم
نافع وابن عامر وعاصم قرؤا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة
وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى
يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هى جمع لولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله
أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أاطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع
متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون
من الحذف والايصال لكن فى القاموس أطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم
بوقوع أمر مغيب له اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لامحالة ولا يرد عليه أنه يجوز
أن يكون بواسطة اخبار ملك أو نبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لايزعمه فلا يرد على الحصر
شئ اه شهاب (قوله وأن يؤتى ماقاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اه شيخنا
(قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو مذهب
جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبى الحسن الاخفش وأبى العباس أنها حرف ردع
وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت فى القرآن وما أحسن ماجاءت فى هذه الآية زجرت
وردعت ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل أنها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون
جوابا ولابد حينئذ من أن يتقدمها شئ لفظا أو تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث
وهو مذهب الكسائى وأبى بكر بن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا
والرابع وهو مذهب أبى عبد الله الباهلى أنها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع
الخامس أنها صلة فى الكلام بمعنى أى كذا قيل وفيه نظر فان أى حرف جواب ولكنه
مختص بالقسم السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبى حاتم ولتقرير هذه المذاهب
موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا فى القرآن فى النصف
الثانى فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ماذكرت ثلاثة وثلاثون مرة
ترجع الى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ماقبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم
اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ماقبلها وقسم لايجوز الوقف عليها باتفاق
فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان فى هذه السورة واللتان فى سورة الشعراء وواحدة
فى سورة سبا والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنون وثنتان فى سورة سأل سائل
وثنتان فى سورة المدثر الاولى والثالثة والاولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة ويل
للمطففين والاولى فى سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع
عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أى لايؤتى ذلك) أى ماقاله
(قوله سنكتب مايقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع أنه قد كتب
من غير تأخير لان نفس الكتابة لاتتأخر عن القول قال تعالى مايلفظ من قول الا لديه

(لأوتين) على تقدير البعث
(مالا وولدا) فأقضيك قال تعالى
(أطلع الغيب) أى أعلمه
وأن يؤتى ماقاله واستغنى بهمزة
الاستفهام عن همزة الوصل
فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن
عهدا) أن يؤتى ماقاله (كلا) أى
لايؤتى ذلك (سنكتب) نأمر
بكتب (مايقول ونمد له من
العذاب مدا)

رقيب

رقيب عتيد قات فيه وجهان أحدهما استظهر له ونعلمه آنا كتبنا قوله والثاني أن
المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان
واستأخر اه كرخي (قوله نزيده بذلك) أى بما يقوله (قوله ونرثه ما يقول) أى
نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر
فى المال الذى كان له فى الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا فى الآخرة يعطى منه فهذا
التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه ما يقول أى نظير ما يقول وهو المال
الاخروى ونظيره هو المال الدنيوى وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته
ما يقول أى مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما أوتى فى الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه
ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر أى ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا
لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفى القرطبى وقيل
نحرمه ما تمناه فى الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أى منفردا
لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه ما يقول) يجوز أن يكون الضمير
فى محل نصب بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقول أى
مسمى ما يقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال
منه فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما
بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند
البعث فى كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقى أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال
بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة)
حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر
المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الاوثان) مفعول
أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كى وقوله عزا أى أعزاء وأفرد لانه
فى الاصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لا يعذبوا) أى فى أن لا يعذبوا (قوله أى
لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوى كلا ردع وانكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون
بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما فى آية أخرى) أى فى سورة
القصص وهى قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا)
أى أضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا أو أعداء تفسيران محكيان فى الخازن وغيره
اه شيخنا وفى السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه
مصدر فى الاصل والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد فى معنى الجمع اه وفى القاموس
وضده فى الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه
وهما متضادان اه فضد كأنه مصدر سماعى أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم)
حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أى تهيجهم وتغريهم على
المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من

نزيده بذلك عذابا فوق عذاب
كفره (ونرثه ما يقول) من
المال والولد (ويأتينا) يوم
القيامة (فردا) لا مال له ولا
ولد (واتخذوا) أى كفار مكة
(من دون الله) الاوثان (آلهة
ليكونوا لهم عزا) يعبدونهم
شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا
(كلا) أى لا مانع من عذابهم
(سيكفرون) أى الآلهة
(بعبادتهم) أى ينفونها كما
فى آية أخرى ما كانوا إيانا
يعبدون (ويكونون عليهم ضدا)
أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا
الشياطين) سلطناهم (على
الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى
المعاصى (أزا

أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اه بيضاوى وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز قال الزمخشري أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج والأز أيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أى غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز أى للجذع حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم اه وفي القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأز النار أوقدها وأز الشئ حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أى بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوى يعنى أن العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من أنه يمد لمن كان في الضلالة أى يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العد اه شهاب (قوله انما نعد لهم عدا) أى فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الايام والليالى هذا تفسير وقوله أو الانفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سروجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعون باب الجنة اه شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة اذ الوفد في اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد في الكفار أنهم يساقون مشاة وفي البيضاوى وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكراماتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالدواب التى ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أى الكافرين الى جهنم وردا أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا اه خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك واتعبتك في الدنيا اركبنى اليوم وان الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك السيء طالما ركبتنى وأتعبتنى في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان

فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام والليالى أو الانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

يحب ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجهامن الياقوت الاحمر
ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب
ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتهامن الياقوت والزبرجد ومن كان يحب
ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه
(قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون فى قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة
والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو
واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أى الناس أل فيه استغراقية وقوله الا
من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه
اه شيخنا وفى البيضاوى الامن اتخذ عند الرحمن عهدا الامن تحلى بما يستعد به
ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الامن
اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الامن أذن له الرحمن من قولهم عهد
الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير
مضاف أى الاشفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخى قوله أى الناس
قدره تمهيدا لجعل الاستثناء فى قوله الامن اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين
والمجرمين اذهما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال
بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم
أن يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجرى مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم
لا عهد لهم والاول أوجه وبه جزم البيضاوى كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين
لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض
أعنى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال
عقيبه الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل
من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو
التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أى شهادة أن لا اله
الا الله الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى من الحول والقوة لله
وعدم رجاء غير الله اه (قوله أى اليهود) أى بعضهم والنصارى أى بعضهم ومن
زعم أى من العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى
بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال
تعالى لهم) أى تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من
الغيبة الى الخطاب وقوله اداً فى القاموس الادّ والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع
والداهية والمنكر كالادّ بالفتح وأدّته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته
اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للادّ اه شيخنا (قوله ينفطرن) من
الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أى التفتت وهذا راجع لكل من
النون والتاء اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء

بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع
وارد بمعنى ماش عطشان
(لا يملكون) أى الناس
(الشفاعة الامن اتخذ عند
الرحمن عهدا) أى شهادة أن
لا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله (وقالوا) أى اليهود
والنصارى ومن زعم أن
الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن
ولدا) قال تعالى لهم (لقد
جئتم شيأ اداً) أى منكرا عظيما
(تكاد) بالتاء والياء (السموات
يتفطرن) بالنون وفى قراءة
بالتاء وتشديد الطاء

أي يتفطرن وظاهر صنيعه أن القرآآت أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لانه اذا قرئ
تكاد بالتاء جاز في يتفطرن النون والتاء وان قرئ يكاد بالياء التحتية تعين في يتفطرن التاء
لا غير والقرآآت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الارض) أي تنخسف بهم وتخر
الجبال هدا أي تسقط وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أي تنطبق عليهم راجع
للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) في هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر في موضع
الحال أي مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أي
هدمه وبابه رد والثاني وهو قول أبي جعفر انه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان في معناه
لان الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أي
انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشري أي لان تهد اه
سمين (قوله من أجل أن دعوا) أي نسبوا أشار به الى أن محل أن دعوا نصب على
المفعول له والعامل فيه هدا أي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن
ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما في الآية محذوف قال الزمخشري
طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا اه كرخي فان قلت ما معنى هذا التأثر من أجل
هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشئ كن فيكون فكأنه قال
كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من
تفوه بها لولا حلمي الثاني أن هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات
والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا الله ولد اه
خازن وفي البيضاوي والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة
لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله
بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا)
متعلق بكل من الافعال الثلاثة يتفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا
عليهم (قوله أي ما يليق به ذلك) أي لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله ان كل الخ) بمنزلة
التعليل (قوله الآتي) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتي وقوله
منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله
يوم القيامة) ظرف لآتي وقوله منهم عزير أي من كل (قوله لقد أحصاهم) أي
أحاط بهم علمه وعدهم أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شئ من
أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله
ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفي الكرخي فلا يخفى عليه الخ هذا
جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر
لا يكون الا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثانيا وهو العلم كقوله
وأحصى كل شئ عددا أي علم عدد كل شئ فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا
ونفسا وغيرهما عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل في الدنيا كما قرروه وجيء
بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ

بالانشقاق (منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا)
أي تنطبق عليهم من أجل
(أن دعوا للرحمن ولدا) قال
تعالى (وما ينبغي للرحمن أن
يتخذ ولدا) أي ما يليق به ذلك
(ان) أي ما (كل من في
السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا) ذليلا خاضعا يوم
القيامة منهم عزير وعيسى (لقد
احصاهم وعدهم عدا) فلا
يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا
واحد منهم (وكلهم آتيه يوم
القيامة فردا) بلا مال ولا
نصير يمنعه (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون
ويتحابون ويحبهم الله تعالى

بين

بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذ اظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخى أو فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل اه بيضاوى (قوله ودّا) أى محبة وفى المصباح وددته أودّه من باب تعب ودّا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودّة ووددت لو كان كذا أودّ أيضا ودّا وودادة بالفتح تمنيته اه وفى المختار الودّ بضم الواو وفتحها وكسرها المودّة اه وفى السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحرث الحنفى بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أى أنزلناه ميسرا بلسانك أى لغتك بدليل قول الشارح العربى أى باللغة العربية أى ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود (قوله قوما لدّا جمع ألدّ) أى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله فعل لنحو أحمر وحمرا اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكارى كما أشار له بقوله لا أى بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفى المصباح الحس والحسيس الصوت الخفى وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشئ احساسا علم به يتعدى بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه (قوله منهم) حال من أحد اذ هو فى الاصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح اذا غيب فى الارض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

•(سورة طه مكية)•

قال الجلال السيوطى فى الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخى وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبى (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهى آية مستقلة لا محل لها من الاعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أى طأ الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ

(فانما يسرناه) أى القرآن (بلسانك) العربى (لتبشر به) المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

•(سورة طه مكية)• مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو وثنتان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) الله أعلم بمراده بذلك

اه وفى القرطبى وقال مجاهد كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبى لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلى وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار الى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لان ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لان المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكأنه يشير الى أن اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى عوض فليس المراد البدل الاصطلاحى وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المقدر تقديره نزلناه تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله والحذف حتم مع آت بدلا من فعله اه شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم فى سورة الاعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) فى المصباح الثرى وزان الحصى ندى الارض وأثرت الارض بالالف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الارض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف واصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وان تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق اما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر واما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر

فيهما

(ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وان تجهر بالقول) فى ذكر أو دعاء

فيها ماليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار اه (قوله فانه غنى الخ) أشار به الشارح الى أن جواب الشرط وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أى والذى هو أخفى من السر فأخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه أبو السعود وفى السمين قوله وأخفى جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف أى هو الله اه (قوله أى ماحدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس السر ماحدث الانسان به غيره فى خفاء وأخفى منه ما أضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ماتسر به نفسك اليوم ولا تعلم ماتسر به غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وماتسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ما أسره ابن آدم فى نفسه وأخفى ما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما أضمره الانسان فى نفسه وأخفى منه مالم يكن ولا أضمره أحد وقال أبو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبرى وقال ان الذى هو أخفى ماليس فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لانه يقال جهده وأجهده اه شيخنا وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا أى جد فيه وبالغ وبابه ماقطع اه (قوله والحسنى) مؤنث الاحسن أى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسان اه شيخنا وفى السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى اليه انتهى مساق الحديث وبيان أنه أمر مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له اننى أنا الله لا اله الا أنا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته حيث قال انما الهكم الله الذى لا اله الا هو اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة أبلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيتطلع السامع الى معرفة ماتومى اليه اه كرخى (قوله اذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته نارا روى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق

(فانه فالله غنى عن الجهر به
(وأخفى) منه أى
يعلم السر وماخطر
ماحدثت به النفس وما
ولم تحدث به فلا تجهد نفسك
بالجهر (الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى) التسعة
والتسعون الوارد بها الحديث
والحسنى مؤنث الاحسن
(وهل) قد (أتاك حديث موسى
اذ رأى نارا

مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا أى أقيموا امكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما فى قول القائل * وان شئت حرمت النساء سواكم * اه أبو السعود

(قوله لاهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورة واسم أختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى أن الله لما نادى موسى بالوادى المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصافحوه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز ببنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اه زاده (قوله فى مسيره من مدين) أى لما قضى الاجل الذى جعله عليه شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأى نارا سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الاول ما تقدم فى سورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الايمن حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه (قوله انى آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أى ابصارا بينا لا شبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المقبوض والمنفوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أى عندها اه (قوله هاديا) أشار به الى أن انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدوننى كما فى الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو فى قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو انها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام

فقال لأهله) لامرأته
(امكثوا) وذلك فى مسيره
من مدين طالبا مصر (انى
آنست) أبصرت (نارا لعلى
آتيكم منها بقبس) شعلة
فى رأس فتيلة أو عود (أو
أجد على النار هدى) أى
هاديا يدلنى على الطريق
وكان أخطأها لظلمة الليل

وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار في البرية
غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربي الايمن وأخذت امرأته في الطلق
فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال
فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور
فقال لأهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوي
ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا
ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أي النار التي آنسها
قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوإ
ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها او شدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة
ماء الشجرة تغير ضوأها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا
وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم
وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له
نور واحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهي نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق
وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهي نار جهنم اه أبو السعود (قوله
وهي شجرة عوسج) أي وهي موقدة في شجرة عوسج جمع عوسجة أي شجرته والعوسج شجر
الشوك وسيأتي له في القصص أنها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفي المصباح العوسج
فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة وبها سمي
اه (قوله نودي يا موسى انى أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتي
آخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة
والا فله مكالمات أخر اه وفي الخازن نودي يا موسى أي فأجاب سريعا وما يدري من
دعاه فقال انى أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك
وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع
الكلام بكل أجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه
وفي البيضاوي قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم
ذكره في سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق
فرعون حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أي تعظيما قيل
ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف
بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ
كما روي عن السدي وقتادة اه كرخي وروي أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادي اه
خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله
وأنا اخترتك) أي للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله في ذلك الوقت

وقال لعل لعدم الجزم بوفاء
الوعد (فلما أتاها) وهي شجرة
عوسج (نودي يا موسى انى)
بكسر الهمزة بتأويل نودي
بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا)
تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع
نعليك انك بالواد المقدس)
المطهر أو المبارك (طوى) بدل
أو عطف بيان بالتنوين وتركه
مصروف باعتبار المكان وغير
مصروف للتأنيث باعتبار البقعة
مع العلمية (وأنا اخترتك)

في ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتي في الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثاني والاول هو الكاف اه (قوله انني أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية وقوله ان الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدني الخ اشارة للأعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) اشار به الى أن ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أي لتذكرني في الصلاة فانها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف للفاعل أي لذكرى اياك اه كرخي وعبارة أبي السعود وخصت الصلاة بالذكر وأفردت بالامر مع اندراجها في الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أي لتذكرني فان ذكرى كما ينبغي لا يتحقق الا في ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرني فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهي لا ترائي بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا الى غير ناس وقيل لذكرى اياها وأمري بها في الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل الأوقات ذكرى وهي مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتي لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه (قوله ان الساعة آتية) أي كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاءه اه بيضاوي وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتي تحقيقا اظهارا لها في الجملة وهو ينافي اخفاءها أوله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أي أخفي ذكرها الاجمالي والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما في قوله ان الساعة آتية لحكمة وهي اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أي أعين وقتها فتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لا محالة بدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفي الحج بحذف لام التأكيد وقاله في غافر باثباتها لان انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون في غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك ومما تقرر علم أن كاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أي هو قريب والحكمة في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخي

من قومك (فاستمع لما يوحى) (انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكرى) فيها (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس

(قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أو شر أشار به الى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران فى عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفى المختار ردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو تهور من جبل اه (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا بعلى شيخا والعامل فى الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز الزمخشرى أن تكون تلك موصولة بمعنى التى وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك فى جميعها ومنه هذه الآية عندهم أى وما التى بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أى والذى تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أى فانه سبحانه وتعالى عالم بما فى يمينه وانما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يصنعه الله فى عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخى (قوله ليرتب عليه) أى ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهى انقلابها حية وسيأتى ترتيبها فى قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هى عصاى الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد فى الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح فى سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه (قوله أعتمد عليها) أى اذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوى والتوكؤ التحامل على الشئ وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أى النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله وأهش) فى السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أى خبطته ليسقط وأما هس يهس بكسر العين فى المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعى بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف فى القراءتين أى أهش الورق والشجر وقيل هو فى هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال

بما تسعى) به من خير أو شر (فلا
يصدنك) يصرفنك (عنها)
أى الايمان بها (من لا يؤمن
بها واتبع هواه) فى انكارها
(فتردى) أى تهلك ان صددت
عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك
يا موسى) الاستفهام للتقرير
ليرتب عليه المعجزة فيها (قال
هى عصاى أتوكأ) أعتمد (عليها)
عند الوثوب والمشى (وأهش)

اه وفى المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفى التنزيل وأهش بها على غنمى
وهش الشجرة هشا أيضا ضربها لتساقط ورقها وهش الشئ يهش من باب تعب هشاشة
لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أى سريع الكسر وهش
الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من بابى تعب وضرب اه (قوله أخبط) فى المصباح
خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين
فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولى فيها مآرب أخرى) أجمل فى هذا الجواب
اما حياء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل
فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد
طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن
بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف الى أن لها منافع أخر
فكان يستقى بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا ممتلئا
روى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه
وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب
الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد
الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيآن
بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفى القرطبى عن ابن
عباس أنه قال امساك العصا سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون
الضعفاء وغم المنافقين وزيادة فى الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه
الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيا اه
(قوله زاد فى الجواب بيان حاجته بها) أى والا فكان يكفيه الجواب الاول اه شيخنا
بل كان يكفيه أن يقول هى عصا من غير اضافة الى نفسه (قوله فألقاها) أى
طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات
اه خازن (قوله فاذا هى حية) عبر هنا بحية وفى آية أخرى بثعبان وفى أخرى بأنها
كالجان فأشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل
فى الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من أفرادها وقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله
المعبر به فيها أى فى العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها
جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف
اه شيخنا وعبارة البيضاوى قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم
تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة
أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان
ولذلك قال فى الآية الاخرى كأنها جان انتهت وفى المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو
فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفى القاموس والثعبان الحية الضخمة
الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين

(بها) أخبط ورق الشجر
(على غنمى) فتأكله
يسقط (ولى فيها مآرب) جمع مأربة
مثلث الراء أى حوائج (أخرى)
كحمل الزاد والسقاء وطرد
الهوام زاد فى الجواب بيان
حاجته بها (قال ألقها ياموسى
فألقاها فاذا هى حية) ثعبان
عظيم (تسعى) تمشى على بطنها
سريعا كسرعة الثعبان
الصغير المسمى بالجان المعبر به
فيها فى آية أخرى

والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل
فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اه خازن
(قوله فأدخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها
لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت
المدرعة تغنى عنك شيأ قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها
فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل
يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد
موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ
فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها
ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى لما وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى
محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده
عنقا للحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن
عنده أحد يرسل اليه ويحاججه فالحكمة فى اطلاع الله له على هذا الامر العظيم أن يأنس
ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أى عنده
(قوله بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الاصابع الى المنكب وقوله تحت
العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط
بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدا أى والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط على
آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد وقال الى
بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أى الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح
وقال مقاتل الى بمعنى مع أى مع جناحك اه (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله
من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى
الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن
يؤتى بشئ يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من
غير سوء نفيا لذلك اه كرخى (قوله تغشى البصر) أى تغطيه وتحجبه عن الادراك
(قوله آية أخرى) أى غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وانما أمرناك
بما ذكر لنريك بها أى باليد وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك أو
بجعلناها أو بآتيناك المقدر اه ولما كانت الاراءة ليست وقت الامر بل وقت الفعل
الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله ذلك أى المذكور
من الضم والاخراج وقوله لاظهارها علة للعلة أى قوله لنريك أى لنريك الآية الكبرى
لاجل أن تظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله فى العصا وأرى ذلك
السيد موسى الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا
للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك
الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز

(قال خذها ولا تخف) منها
(سنعيدها سيرتها) منصوب
بنزع الخافض أى الى حالتها
(الأولى) فأدخل يده فى فمها
فعادت عصا وتبين أن موضع
الادخال موضع مسكها بين
شعبتيها وأرى ذلك السيد
موسى لئلا يجزع اذا انقلبت
حية لدى فرعون (واضمم
يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى
جناحك) أى جنبك الايسر
تحت العضد الى الابط
وأخرجها (تخرج) خلاف
ما كانت عليه من الأدمة
(بيضاء من غير سوء) أى
برص تضئ كشعاع الشمس
تغشى البصر (آية أخرى) وهى
ويضاء حالان من ضمير تخرج
(لنريك) بها اذا فعلت ذلك
لاظهارها (من آياتنا) الآية
(الكبرى) أى العظمى على
رسالتك

أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لان المراد الكبرى فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لانها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت ابطه الايسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضىء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوأ ثم اذا ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول اه زاده (قوله واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الاخرى الى فرعون وملائه وانظر رسالته لبنى اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك على ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدى ونصرى وانى ألبستك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعثك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما أنزلت على من الوحى اه خطيب (قوله قال رب اشرح لى صدرى) لى متعلق باشرح قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لى ويسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله

واذا أراد عودها الى حالتها الأولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لى أمرى) لأبلغها

واحلل عقدة من لسانى) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولى وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لسانى أى عقدة كائنة من عقده اه أبو السعود وعبارة البيضاوى واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اه ومن لسانى يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أى عقدة من عقد لسانى ولم يذكر الزمخشرى غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول أحسن اه سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لايغتم منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى لهما فأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوى وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبى لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون نشأ فى حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدى فرعون وبيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدى موسى فأراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولى) جواب الامر (قوله واجعل لى وزيرا) يجوز أن يكون لى مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلى على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثانى عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لى يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا اذ هو فى الاصل صفة له ومن أهلى على ماتقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلى هو الثانى والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمى بذلك لانه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بامره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهى المعاونة نقله الزمخشرى عن الاصمعى قال وكان القياس أزيرا يعنى بالهمزة لان المادة كذلك اه سمين وفى القاموس الأزر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اه (قوله مفعول ثان) يعنى أن هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هرون هكذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم فى عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدا والنكرة المفعول الثانى لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه (قوله والفعلان بصيغتى الامر الخ) حاصل ماهنا قراآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخى وثلاثة عند وصلها بما بعدها

(واحلل عقدة من لسانى) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لى وزيرا) معينا عليها (من أهلى هرون) مفعول ثان (أخى) عطف بيان (اشدد به أزرى) أى ظهرى (وأشركه فى أمرى) أى الرسالة والفعلان بصيغتى [1]الامر و[2]المضارع المجزوم

بيانها انك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتى الأمر والمضارع ومعلوم أن
الامر الاول بضم الهمزة والثانى بفتحها وأن المضارع الاول بفتحها والثانى بضمها وان
وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع
ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين
بصيغة الأمر هذا محصل القراآت الخمسة اه شيخنا (قوله وهو) أى المضارع المجزوم
جواب للطلب أى قوله اجعل (قوله كى نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة
اجعل واشدد وأشرك اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكى مسند لضمير
موسى وهرون (قوله سؤلك) أى مسؤلك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى
المخبوز والمأكول ومسؤله هو قوله رب اشرح لى الخ وقوله مننا عليك أى مننا وتفضلنا
عليك وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد مننا الخ اه شيخنا
(قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله وزيادة توطين نفس موسى باجابة
سؤله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن
ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أى وبالله
لقد مننا الخ اه أبو السعود (قوله مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين
(قوله اذ للتعليل) أى مننا أى لانا قد أوحينا الى أمك الخ وفى السمين اذ أوحينا العامل
فى اذ هو مننا أى مننا عليك فى وقت ايحائنا الى أمك وأبهم فى قوله ما يوحى للتعظيم كقوله
تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية
الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك الخ الثالثة قوله
ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن الخامسة
قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت الى قوله
ياموسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسى اه شيخنا (قوله مناما) أى لانها ليست
نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال
معجمة اه من شرح النقاية للسيوطى (قوله فى أمرك) أى شأنك وقوله ويبدل منه
أى مما يوحى أى بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه
اه شيخنا (قوله أن اقذفيه) أى قذفها لك والقاء البحر اياك وأخذ العدو لك اه
شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثانى أنسب بجعل الشارح له بدلا اه
شيخنا (قوله بالتابوت) أى الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى
اليها ولما كان القاء البحر اياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به
جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لا ينافى قول الشارح والأمر
بمعنى الخبر فان تقرير أبى السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الأمر
اه شيخنا وفى السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه
فى قوله يأخذه وانما جىء به بصيغة الأمر مبالغة اذ الامر أقطع الافعال وآكدها وقال
الزمخشرى لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل

والقاءه

وهو جواب الطلب (كى
نسبحك) تسبيحا (كثيرا
ونذكرك) ذكرا (كثيرا انك
كنت بنا بصيرا) عالما فأنعمت
بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك
ياموسى) منا عليك
(ولقد مننا عليك مرة أخرى
اذ) للتعليل (أوحينا الى
أمك) مناما أو الهاما لما
ولدتك وخافت أن يقتلك
فرعون فى جملة من يولد
(ما يوحى) فى أمرك ويبدل
منه (ان اقذفيه) ألقيه (فى
التابوت فاقذفيه) بالتابوت
(فى اليم) بحر النيل (فليلقه
اليم بالساحل

والقاءه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الآمر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أى ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى فى اه (قوله أى شاطئه) عبارة أبى السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أى الزفت وألقته فى اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى أحسن الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى اه (قوله والامر) أى فليلقه بمعنى الخبر أى فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظى وهو قوله فليلقه أو الحقيقى وهو قوله أن اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة منى) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أى محبة عظيمة كائنة منى وقد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هى متعلقة بألقيت أى أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اه أبو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه الى خلقه اه قرطبى وعبارة الكرخى قوله لتحب من الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لا يخلو اما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على انى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الاول أرجح لان الاحتمال الثانى يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليقى وعلى الاول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وترام ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففى الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أى لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشئ بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشرى وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله اذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين

أى شاطئه والامر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لى وعدو له) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك محبة منى) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عينى) تربى على رعايتى وحفظى لك (اذ)

لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لان أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لانها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى و يحسن اليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر اذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل أربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لانه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره اذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى لا من جهة قتله لانه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد أخرى وهذا اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اه أبو السعود وفى السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليل فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك) كما وقع له فى سيره قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتى بسطه فى سورة القصص وقوله وخلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به الى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب

مريم
للتعليل (تمشى أختك)
لتتعرف خبرك وقد أحضروا
مراضع وأنت لا تقبل ثدى
واحدة منها (فتقول هل أدلكم
على من يكفله) فأجيبت فجاءت
بأمه فقبل ثديها (فرجعناك
الى أمك كى تقر عينها) بلقائك
(ولا تحزن) حينئذ (وقتلت
نفسا) هو القبطى بمصر
فاغتممت لقتله من جهة فرعون
(فنجيناك من الغم وفتناك
فتونا) اختبرناك بالايقاع
فى غير ذلك وخلصناك منه

عدو

عـنده الله تعالى من جـملة النعم أو أن فتناك بمعـنى خلصناك تخليصا اه (قوله سـنين عشرا) هـذا هو الراجح ولبث فى مصر قبل قتل القبطى ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو ابن أربعين سـنة وقيل ابث فى مدين ثمانيـة وعشرين سـنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانيـة عشر أقامها عنـده بعـد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتى عشرة سنة حين قتل القبطى اه شيخنا (قوله عنـد شعيب) ظرف للبث (قوله عـلى قدر) أى مقدار من الزمان يوحى فيه للانبياء وهو أربعون سـنة اه أبو السعود وعـلى بمعنى مع أى مع قدر أى مع زمن مقدر لارسالك فى علمى اه شيخنا وعبارة الكرخى عـلى قدر متعلق بمحذوف عـلى أنه حال من فاعل جئت أى جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى مستقرا أو كائنا عـلى مقدار معين اه فنبئ وأرسـل حينئذ اه (قوله ياموسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسـلام وتنبيه عـلى انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الاخرى التى وقعت قبـل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسى بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان أحـد الا يصطنع الا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هـذا صنيـع فـلان وجريح فلان وقوله لنفسى أى لا صرفك فى أوامرى لا تشتغل الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وأن تكون فى حركاتك وسكناتك لى لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخى (قوله اذهب أنت وأخوك) أى وليـذهب أخوك حسبما طلبت وهـذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتى البـاء للمصاحبـة أى مصحوبين بها متمسكين بها فى اجراء أحكام الرسالة وا كمال أمر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهـما وايصالها الى فرعون اه أبو السـعود (قوله الى الناس) أى فرعون وقومه وبنى اسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفى السمين وذكر المذهوب اليه فى قوله اذهبا الى فرعون وحذفه من الاول فى قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا فى الكلام وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصـه وفيـه بعـد بل الذهابان متوجهان لشئ واحـد وهو فرعون وقد حـذف من كل من الذهابين ما أثبتـه فى الآخر وذلك أنه حذف المذهوب اليـه من الاول وأثبته فى الثانى وحذف المذهوب به وهو بآياتى من الثانى وأثبته فى الاول اه (قوله التسع) فيه أنه لم يبين له فى هـذا الخطاب وهـذا المجلس الا آيتين اليـد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجـراد والقمـل فكيف يقول له اذهب بآياتى التسـع فان أجيب بأن التسـع بعضها حصـل وبعضها سيحصل قلنا الذى لم يحصل فى هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أى وقت قوله اذهب أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين عـلى أن المراد بالآيات اليـد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبى السـعود بآياتى أى بمعجزاتى التى أريتكهما من اليد والعصا فانهـما وان كانتا اثنتين لكن فى كل منهـما آيات شتى كما فى قوله تعالى فيـه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا

(فلبثت سنين) عشرا (فى أهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبى وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) فى علمى بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (ياموسى) واصطنعتك) اخترتك (لنفسى) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) الى الناس (بآياتى) التسع

حيوانا آية وكونهما ثعبانا عظيما الا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية
أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى
ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك البدفان بياضها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها
الى حالتها الاولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا في ذكرى) يقال ونى يني ونيا كوعد
يعد وعدا اذا فترا ولونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم أنه يكون من
أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفي أوشبهه عمل كان يقال ماونى زيد قائما أى مازال زيد
قائما اه سمين وفي المصباح ونى فى الامر ونيا من بابى تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان
وفي التنزيل ولا تنيا في ذكرى وتوانى فى الامر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو
متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله توتنيا كتوعدا
حذفت فاؤه وهى الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو فى الآية من باب وعد لاجل كسر
النون اذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا فى المصباح فتر عن
العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله فى ذكرى) لعل فى
بمعنى عن أى عن عبادتى وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله
اذهبا الى فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا لمحل
المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال فى صيغة
النهى أى قوله ولا تنيا روى أنه تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه
السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله
الآتى انا رسولا ربك اه شيخنا وفى البيضاوى فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى
وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن
يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس
وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اه (قوله
فى رجوعه عن ذلك) أى ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب فى جواب الترجى
(قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه
أحدها أن لعل على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أى اذهبا
على رجائكما وطمعكما فى ايمانه أى اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشرى
ولا يستقيم أن يرد ذلك فى حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كل ما ورد
فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى أنه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالى
والثانى أن لعل بمعنى كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك
أى كى تأخذ والثالث أنها استفهامية أى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك
لانه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالى كما يستحيل الترجى فاذا كان لا بد من التأويل
فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اه (قوله لعلمه تعالى بأنه لا يرجع)
وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع
المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوى (قوله قالا ربنا

الخ

(ولا تنيا) تفترا (فى ذكرى)
بتسبيح وغيره (اذهبا الى
فرعون انه طغى) بادعائه
الربوبية (فقولا له قولا لينا) فى
رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر)
يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع
والترجى بالنسبة اليهما لعلمه
تعالى بأنه لا يرجع (قالا ربنا

الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان بأصالته فى كل قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اه أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اه أبو السعود (قوله أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه أبو السعود (قوله أى يتكبر) أى الى أن يقول فى شأنك ما لا ينبغى لكمال جراءته اه أبو السعود (قوله قال لا تخافا) أى مما توهمتماه من الامرين اه أبو السعود (قوله أسمع وأرى) أى فأفعل فى كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اه أبو السعود (قوله فأتياه) أمر باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعد ما أمر بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه أبو السعود وقوله فقولا انا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد أوحى الينا الخ اه شيخنا (قوله فأرسل معنا بنى اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اه أبو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها التى هى مجىء الآية وانما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية ان كنت من الصادقين أو لو جئتك بشىء مبين اه سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى) وقوله انا قد أوحى الينا الخ من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولاه لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحى الينا الخ اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك الى أن فى القصة حذفا للايجاز والاشعار بأنهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اه أبو السعود (قوله قال فمن ربكما يا موسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما فى قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أو لانهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قالا كما فى آية أخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اه أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لانه الاصل أى فى الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اه شيخنا وفى السمين قوله يا موسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا اما لان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تبع ورده ووزير

انا نخاف أن يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أى يتكبر (قال لا تخافا انى معكما) بعونى (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أى خل عنهم من استعمالك اياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية من ربك) على صدقنا بحجة من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة له من العذاب (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل

واما لان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله
وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه واما لانه
حذف المعطوف للعلم به أى يا موسى وهرون قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال
حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان يغنى فى ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى
فيقال يا هرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لان بدء موسى أهم فهو
المبدوء به اه وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام (قوله ولا دلاله)
أى فرعون عليه أى على موسى بالتربية أى ولا قامته أى فرعون للدليل عليه أى على
موسى بالتربية متعلق بادلاله أى أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له فى قوله الآتى
فى الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لا رب لك غيرى بدليل
التصريح به فى قوله ألم نربك فينا وليدا وفى الكرخى قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب
كيف خاطبهما أولا ثم خص وايضاحه أنه خصه لانه الاصل فى النبوة وهرون وزيره
وتابعه وللتعريض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيى
وأميت فى قصد التلبيس على قومه الجهلة الحق أو لانه كان مكالمه ومخاطبا اياه اه
(قوله خلقه) أى صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو
السعود (قوله الحيوان منه) أى من كل شئ (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ)
لما شاهد اللعين ما نظمه عليه الصلاة والسلام فى سلك الاستدلال من البرهان النير
وخاف أن يظهر للناس حقية ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه
السلام عن سننه الى ما لا يعنيه من الامور التى لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل أن
يرى قومه أن عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث
المفصلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود
وفى الكرخى قوله فما بال القرون الاولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن
فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجاء ميته وخاف فرعون أن يزيد فى تلك الحجة فيظهر
للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله
بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث
وقال له علمها عند ربى الخ ولا يتعلق غرضى بأحوالهم ولا أشتغل بها اه (قوله فى عبادتهم
الاوثان) أى هل كان سببا فى شقاوتهم أو فى سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا
التفسير ايرادا فقال ولو كان المسؤل عنه الشقاوة لاجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم
الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
الآيتين ويمكن أن يجاب بأن موسى أعرض عن هذا الجواب لان السؤال فى غير محله ولان
الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب اجمالى لانه
ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لا يضل ربى) أى
لا يخطئ ابتداء أى لا يذهب شئ عن علمه ولا ينسى أى بعد ما علم اه أبو السعود وفى هذه
الجملة وجهان أحدهما أنها فى محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره فى كتاب لا يضله

ربى

قال ولا دلاله عليه بالتربية (ربنا الذى أعطى كل شئ) من
الخلق (خلقه) الذى هو عليه
متميز به عن غيره (ثم هدى)
الحيوان منه الى مطعمه
ومشربه ومنكحه وغير ذلك
(قال) فرعون (فما بال) حال
(القرون) الامم (الاولى)
كقوم نوح وهود ولوط وصالح
فى عبادتهم الاوثان (قال)
موسى (علمها) أى علم حالهم
محفوظ (عند ربى فى كتاب)
هو اللوح المحفوظ يجازيهم
عليها يوم القيامة (لا يضل)
يغيب (ربى) عن شئ (ولا ينسى)
ربى شيأ

ربى أولا يضل حفظه ربى فربى فاعل يضل على هذا التقدير والثانى أنهما مستأنفة لا محل لهما من الاعراب ساقهما تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفى فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربى أى لا ينسى ربى ما أثبته فى الكتاب كما أشار اليه فى التقرير والثانى أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا فى قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد فى قوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد أى لا يذهب عنه شئ ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثانى دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو اشارة الى نفى التغير واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الاولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر فى ذلك وكله الى عالم الغيوب اه كرخى (قوله الذى جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى فى جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر فى خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أى كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أى جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أى قال هذا الا بطريق الحكاية عن موسى والا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية عن موسى اه شيخنا وما جرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفى السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا الا أنه عدل لما ذكرناه على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه فحكاها كما هى اه زاده وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بأنه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة ما وقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أى للاوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من

هو (الذى جعل لكم) فى جملة الخالق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى

السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وانما كان تتمة له لان فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذى جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لاهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الامر يشت شتا وشتاتا فهو شت أى تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفى بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أى الازواج وارعوا أنعامكم أى وغيرها (قوله يقال رعت الانعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا (قوله أى مبيحين الخ) كان الاحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور هنا) قال المحشى الاولى تأخيرهنا عن قوله لآيات أى لآيات كائنة هنا اه والظاهر أن ماصنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أى المذكور هنا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لاهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى هنا الامن موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو على اه سمين (قوله سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيخلق منهما الولد وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراسانى اذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اه (قوله مقبورين) أى حال كونكم مدفونين فى القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أى من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخى (قوله ولقد أريناه آياتنا) هى من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثانى آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدى أى الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الاولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها فى الاعراف الاولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد

وخطابا لاهل مكة (فأخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أى مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم هى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام (ان فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أى الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أى أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى

أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وواحدة فى سورة يونس فى قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد
على قلوبهم واعترض هذا ابو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد
وجمعهما باعتبار ما فى كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد
ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما مرّ فى تفسير سورة الاعراف
وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى
فيقتضى أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها الا اليد
والعصا اه بنوع تغيير فى بعض الالفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أى قوله ولقد أريناه
الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى فى مدة دعائه له وهى العشرون سنة وتقدم أن هذا
من جملة الكلام المعترض به فى اثناء القصة واعتراض أبى السعود مبنى على أن هذا
اخبار عما وقع له مع فرعون فى أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت **(قوله قال أجئتنا
الخ)** مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن
بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها فى سورة الشعراء أولها قوله قال لئن
اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين الى أن قال ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين
ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذى هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر
فى قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اه **(قوله فلنأتينك)** جواب
قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر
ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أى ملتبسين بسحر اه سمين
(قوله مثله) أى فى الغرابة وقوله لذلك أى لاتياننا بالسحر **(قوله بنزع الخافض)** فيه
أن العامل ان كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر
وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الاول
ورد عليه أن الوعد ليس فى المكان المستوى بل الذى فيه انما هو المناظرة والوعد وقع
فى مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثانى ورد عليه مثل الذى ورد على ما قبله وان كان
الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالاظهر أنه منصوب باجعل على أنه
مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى فى فكان هذا شبهة الشارح فى تعبيره بنزع الخافض
كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع أنهم لا يقولون الا
فى العامل الذى لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون
زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم
بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن
وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه
نحن ولا أنت لان المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة مختارين له وقال
ابو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا
مفعول أول والظرف هو الثانى والجملة من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح

قال أجئتنا لتخرجنا من
أرضنا) مصر ويكون لك الملك
فيها (بسحرك يا موسى
فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه
(فاجعل بيننا وبينك موعدا)
لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت
مكانا) منصوب بنزع الخافض

للعطف على الضمير المرفوع المستتر فى نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره
الزمخشرى وجوز ابو على الفارسى وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثانى لاجعل
قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لانه مصدر قد وصف يعنى أنه يصح
نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفى
انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل فى نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه
بدل من مكانا المحذوف الثانى أنه مفعول ثان للجعل الثالث أنه نصب باضمار فعل الرابع
أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله
فى) بدل من الخافض أى الخافض الذى هو لفظ فى اه شيخنا (قوله بكسر أوله
وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبر الموعد كم فان
جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته
مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والاعمش
وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيدلهم) وكان يوم
عاشوراء واتفق أنه فى هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال
قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية
شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل فى يوم مشهود وعلى رؤس الاشهاد ويشيع
ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) فى محله وجهان
أحدهما الجر نسقا على الزينة أى موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أى ويوم حشر الناس
والثانى الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أى
حشرهم اه سمين (قوله ضحى) أى ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أى وقت الضحى
الذى هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أى انصرف من المجلس
(قوله ثم أتى بهم الموعد) أى وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون)
اثنان منهم من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وقيل كانوا
اثنين وسبعين ألفا كما فى بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثنى عشر الفا وقيل غير ذلك
اه شيخنا (قوله أى ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه
كرخى (قوله باشراك أحد الخ) عبارة أبى السعود بأن تدعوا أن آياته التى تظهر على
يدى سحر كما فعل فرعون اه وهى أمس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان
وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة
الاخوين من أسحت رباعيا وهى لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع
وهى لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق
الشعر اى استقصاه فلم يترك منه شيأ ويستعمل فى الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار أن
فى جواب النهى اه سمين (قوله فى موسى واخيه) اى هل هما ساحران او رسولان
اه شيخنا وفى الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم اى تناظروا وتشاوروا يعنى السحرة
فى امر موسى سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم

لا تفتروا

فى (سوى) بكسر أوله
وضمه أى وسطا تستوى اليه
مسافة الجائى من الطرفين
(قال) موسى (موعدكم يوم
الزينة) يوم عيد لهم يتزينون
فيه ويجتمعون (وأن يحشر
الناس) يجمع أهل مصر
(ضحى) وقته للنظر فيما يقع
(فتولى فرعون) أدبر (فجمع
كيده) أى ذوى كيده من
السحرة (ثم أتى) بهم الموعد
(قال لهم موسى) وهم اثنان
وسبعون مع كل واحد حبل
وعصا (ويلكم) أى ألزمكم
الله الويل (لا تفتروا على الله
كذبا) باشراك أحد معه
(فيسحتكم) بضم الياء وكسر
الحاء وبفتحهما أى يهلككم
(بعذاب) من عنده (وقد خاب)
خسر (من افترى) كذب على
الله (فتنازعوا أمرهم بينهم)
فى موسى وأخيه (وأسروا
النجوى) أى الكلام بينهم
فيهما

لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اهـ ويشبه أن يكون قوله
وأسرّوا النجوى عطف تفسير وفى القرطبى وأسرّوا النجوى قال قتادة قالوا ان كان
ما جاء نا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذى أسرّوه وقيل هو
انّ هذين لساحران الآية قاله السدّى ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله
الكلبى ودليله ما ظهر من عاقبة أمرهم اهـ (قوله قالوا لأنفسهم) أى قال بعضهم
لبعض سرا ويشير بهذا الى أنّ قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسرّوا النجوى وحاصل
ما قالوه سرًّا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم من استعلى اهـ شيخنا
(قوله لابى عمرو) أى قراءته بالياء لابى عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر
وقوله وهو أى هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف
منع من ظهورها التعذر وحاصل القراآت السبعية التى فى هذا التركيب أربعة واحدة لابى
عمرو وهى التى بالياء وثلاثة أجملها فى قوله ولغيره هذان أى باثبات ألف بعدها نون
مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والأخريان تخفيف النون التى فى هذان مع
تشديد النون من انّ وتخفيفها اهـ شيخنا واثبات كلّ من الياء والالف فى النطق وان كان
قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام
فانه ليس فيه ياء ولا ألف فانّ رسمه كما فى السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء
فى الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا
الموضع مما خرج عن القياس اهـ وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أى بالاشياء
المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا انّ هذن (قوله مؤنث أمثل)
وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والا فباعتبار المعنى كان يقال أماثل اهـ شيخنا
(قوله أى بأشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لانهم
قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفى المختار وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم يقال
هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة لرجال الاشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أى
كنا فرقا مختلفة أهواءنا اهـ وفى القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم
للواحد والجمع ويجمع على طرائق اهـ (قوله فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أى اذا كان
الامر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف
عنه واحد منكم اهـ أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لمّ) يقال لمّ الله
شعثه أى جمعه فلم يترك شيأ منه متفرقا اهـ شيخنا وفى المختار ولمّ الله شعثه أى
أصلحه وبابه ردّ اهـ (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه أهيب فى صدور
الرائين وأدخل فى استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا
عليه اقبالة واحدة اهـ أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح الى تأويله
بالمشتق بقوله أى مصطفين اهـ شيخنا (قوله اما أن تلقى) أن مع ما بعدها فى تأويل
مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله اما
أن تلقى فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الامرين كذا

(قالوا) لأنفسهم (ان هذين)
لابى عمرو ولغيره هذان وهو
موافق للغة من يأتى فى المثنى
بالالف فى أحواله الثلاث
(لساحران يريدان أن يخرجاكم
من أرضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل
بمعنى أشرف أى بأشرافكم
بميلهم اليهما لغلبتهما (فأجمعوا
كيدكم) من السحر بهمزة وصل
وفتح الميم من لمّ وبهمزة قطع
وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم
ائتوا صفا) حال أى مصطفين
(وقد أفلح) فاز (اليوم من
استعلى) غلب (قالوا يا موسى)
اختر (اما أن تلقى) عصاك أى
أوّلا (واما أن نكون أوّل من
ألقى) عصاه

قدره الزمخشرى قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما
مختار الالقاء والثانى أنه مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف تقديره الامر اما القاؤك
أول أو القاؤنا كذا قدره الزمخشرى الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره
القاؤك أول ويدل عليه واما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه (قوله
قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان
الغرض فى ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الامر
مقرون بشرط أى ألقوا ان كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اه كرخى (قوله
فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ
والرابط الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أى من أجل سحرهم وقوله أنها تسعى
نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل
عليها السياق والتقدير فألقوا فاذا واذا هذه هى التى للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت
أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثانى أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال
الزمخشرى والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها
خصت فى بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة
ابتدائية لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعى حبالهم
وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى اه (قوله
أصله عصوو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواوان ياءين أى قلبت الثانية منهما أولا ثم الاولى
لاجتماعها ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح
الياء ففى كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اه شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك
أنهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك
اه أبو السعود (قوله خيفة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخى
(قوله من جهة أن سحرهم الخ) أى من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول
خاف اه شيخنا وعبارة الكرخى أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته
الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات
الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف
مع هذا وقع الخوف فى قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف
القلب وان كان قد علم أنهم لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اه أو لعله عليه
السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيأ الا بالوحى فلما تأخر نزول الوحى فى ذلك المحفل بقى
فى الخجل قاله ابن عادل اه (قوله انك أنت الاعلى عليهم بالغلبة) فيه اشارة الى أن لهم
علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة
أحدها ذكر كلمة التوكيد وهى ان وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها
لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفى فيه ظن العلو فى أمرهم لا أن الاعلى لمجرد الزيادة
لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اه كرخى (قوله وهى عصاه)

(قال بل ألقوا) فألقوا (فاذا
حبالهم وعصيهم) أصله عصوو
قلبت الواوان ياءين وكسرت
العين والصاد (يخيل اليه من
سحرهم أنها) حيات (تسعى)
على بطونها (فأوجس) أحس
(فى نفسه خيفة موسى) أى
خاف من جهة أن سحرهم من
جنس معجزته أن يلتبس أمره
على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا)
له (لا تخف انك أنت الاعلى)
عليهم بالغلبة (وألق ما فى
يمينك) وهى عصاه

(تلقف) تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فألقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (آمنتم)

انما لم يقل عصاك تصغيرا لها أى لاتبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أى لاتحتفل بهذه الاجرام فان فى يمينك شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شئ عندها فألقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخى (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل فى تلقف حملا على معنى ما لان معناها العصا ولو ذكر ذهابا الى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ما صنعوا) أى ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لاحقيقة له اه شيخنا (قوله انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أى ان الذى صنعوه فحقها أن تفصل من نون ان اه شيخنا لكنها تثبت فى خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام فى شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذى صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن على كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوى سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين لكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أى جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشرى لان القصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اه كرخى (قوله حيث أتى) ظرف مكان أى حيث كان وأين أقبل اه بيضاوى (قوله خروا ساجدين لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم كانوا فى أعلى طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة قال الزمخشرى ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون آمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم فى الايمان بالله ورسوله ففى الحال ألقى هذه الشبهة وهى مشتملة على التنفير من وجهين الاول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لابد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيأ من ذلك بل فى الحال آمنتم له دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثانى قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر يعنى أنكم تلامذته فى السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا

لامره وتفخيم الشأنه اه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التى هى زائدة فى افعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهى التى هى فاء الفعل ففى كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولى وتسهيل الثانية ولا تجىء هنا القراءة الرابعة المتقدمة فى سورة الاعراف وهى قلب الاولى واوا لعدم الضمة قبل الاولى هنا بخلاف ما فى سورة الاعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار فى الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هى همزة الاستفهام اه (قوله انه لكبيركم الخ) أى فلا عبرة بما أظهر غيره لانكم من اتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو وهى مع المجرور بها فى حيز النصب على الحال أى لأقطعنها مختلفات اه بيضاوى (قوله ولأصلبنكم فى جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقة وفى التفسير انه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما انه وضع حرف مكان آخر والاصل على جذوع النخل والثانى أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى عليها أشار به الى أن فى الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف فى الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعولين لان الفعل علق بأى الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا نفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى والهزء به لانه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة الى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها وسد واحد ان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذى وبنيت لانها قد أضيفت وحذف صدر صلتها وأشد خبر مبتدا محذوف والجملة من ذلك المبتدا وهذا الخبر صلة لاى وأى وما فى حيزها فى محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فى أحد أوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أى ابقى عذابا وأدومه وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) اى قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود

(قوله

بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية ألفا (له قبل أن آذن
لكم انه لكبيركم) معلكم
(الذى علمكم السحر
فلأقطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف) حال بمعنى
مختلفة أى الايدى اليمنى
والأرجل اليسرى (ولأصلبنكم
فى جذوع النخل) أى عليها
(ولتعلمن أينا) يعنى نفسه ورب
موسى (أشد عذابا وأبقى)
أدوم على مخالفته (قالوا لن
نؤثرك) نختارك

(قوله على ما جاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاء لما اه بيضاوى
وفى أبى السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من
المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر
تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وانما نسب المجىء اليهم
وان كانت البينات جاءتهم ولغيرهم لانهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا
أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيره
وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعون بها اه كرخى (قوله والذى فطرنا) فيه وجهان
أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا
ولا على الذى فطرنا وانما أخر واذكر البارى تعالى لانه من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى
والثانى أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا
لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لان
القسم لا يجاب بلن الا فى شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض)
جواب منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون وليس فى القرآن أن فرعون فعل بالسحرة
ما هددهم به ولم يثبت فى الاخبار أيضا اه أبو السعود وفى بعض التفاسير أنه فعله بهم
اه شيخنا (قوله انما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ما هذه وجهان أحدهما
أن تكون المهيئة لدخول ان على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف
أى تقضى غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثانى أن
تكون ما مصدرية هى اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك فى هذه الحياة الدنيا يعنى
أن لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف
أى ان الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اه (قوله أيضا انما تقضى الى قوله وأبقى)
تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الامر بالقضاء أى انما
تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا وما لنا من رغبة فى عذبها ولا رهبة من عذابها
اه أبو السعود (قوله النصب) أى نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع
أى التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها (قوله وما
أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة المحل
نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من
الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذى أكرهتنا عليه من
السحر محطوط عنا أو لا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء فى عليه أو من
الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك أنه روى
أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان
فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو
نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى
الا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا

(على ما جاءنا من البينات)
الدالة على صدق موسى
(والذى فطرنا) خلقنا قسم
أو عطف على ما (فاقض ما أنت
قاض) أى اصنع ما قلته (انما
تقضى هذه الحياة الدنيا)
النصب على الاتساع أى فيها
وتجزى عليه فى الآخرة (انا
آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من
الاشراك وغيره (وما أكرهتنا
عليه من السحر) تعلما وعملا
لمعارضة موسى

لأجر ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى أن المراد
باكراههم عليه اكراههم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبي السعود (قوله
والله خير وأبقى) هذا رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا
(قوله قال تعالى الخ) أشار به الى أن قوله انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه
سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل انه من كلامهم
لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخي
(قوله انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشان والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل
يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لان
في الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله
لا يموت فيها ولا يحيى هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه)
بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل
على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالاعمال
الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها)
فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا الى موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم
يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبي السعود
ولقد أوحينا الى موسى الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا
ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو
عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن
يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر
فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى أطلبي مني شيأ فقالت
أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل
جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر
الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط ألحقوا
حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى
ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر
الى الساحل فأصابوا من سلاحهم شيأ كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أي وقراءتان
سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أي أوله (قوله من
أرض مصر) أي الى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي أنه أمر بالسير الى
البحر فلا يقال لم لم يسر في البر في طريق الشام وما الحامل له على الاتيان الى البحر اه
شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين
طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو أن الطريق متسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب
البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب الى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل
أي اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت ثنتي عشرة

(والله خير) منك ثوابا اذا
أطيع (وأبقى) منك عذابا اذا
عصى قال تعالى (انه من يأت
ربه مجرما) كافرا كفرعون
(فان له جهنم لا يموت فيها)
فيستريح (ولا يحيى) حياة
تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد
عمل الصالحات) الفرائض
والنوافل (فأولئك لهم الدرجات
العلى) جمع عليا مؤنث أعلى
(جنات عدن) أي اقامة بيان له
(تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر
من الذنوب (ولقد أوحينا الى
موسى أن أسر بعبادى) بهمزة
قطع من أسرى وبهمزة وصل
وكسر النون من سرى لغتان
أي سر بهم ليلا من أرض مصر
(فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب
بعصاك

بعدد

بعد دأسباط بنى اسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول اليه لانه
لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما روى فى التفسير وقيل هو فى الاصل مصدر
وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة
وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ
أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لاتخاف دركا) العامة على لاتخاف مرفوعا
وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثانى أنه فى محل نصب على
الحال من فاعل اضرب أى اضرب غير خائف الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف
أى لاتخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لاتخف بالجزم وفيه أوجه أحدها أن يكون
نهيا مستأنفا الثانى أنه نهى أيضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة
لطريقا كما تقدم فى قراءة العامة الا أن ذلك يحتاج الى اضمار قول أى مقولا لك أو طريقا
مقولا فيها لاتخف والثالث أنه مجزوم على جواب الامر أى ان تضرب طريقا يبسا
لاتخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لايدركك
فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وأن الكوفيين قرؤه بالسكون
كقراءة أبى حيوة هنا اه سمين (قوله ولاتخشى) لم يقرأ الابائبات الألف وكان
من حق من قرأ لاتخف جزما أن يقرأ لاتخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشىء لان
القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه اشكال وهو أن المضارع المنفى
بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواوله وتأويله على حذف مبتدا أى وأنت لاتخشى والثانى
أنه مستأنف أخبره تعالى أنه لايحصل له خوف والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا
ومثله فلا تنسى فى أحد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من
هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف
حرف العلة وهذه الالف ليست تلك أعنى لام الكلمة وانما هى ألف اشباع أتى بها موافقة
للفواصل ورؤس الآى فهى كالالف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه
انما يحتاج اليها فى قراءة جزم لاتخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين
(قوله فاتبعهم فرعون) أى بعد ما أرسل حين أخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له
الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا
وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص
أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون
بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه أحدها أن تكون
الباء للحال وذلك على أن اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون
عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والاول أحسن والثانى أن الباء زائدة فى المفعول
الثانى والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولاتلقوا بأيديكم وأتبع
قد جاء متعديا الى اثنين مصرح بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث أنها المعدية
على أن أتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء

(طريقا فى البحر يبسا) أى يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الارض فمروا فيها (لاتخاف دركا) أى أن يدركك فرعون (ولاتخشى) غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم

للحال أيضا بل هو الاظهر وقرأ أبو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن في جميع القرآن الا في قوله فأتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ماغشيهم) أي علاهم منه ماغمرهم من الامر الهائل الذي لايقادر قدره ولايبلغ كنهه اه أبو السعود وفي السمين قوله ماغشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أي مايقل لفظها ويكثر معناها اى فغشيهم مالا يعلم كنهه الا الله تعالى وقرأ الاعمش فغشاهم مضاعفا وفي الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ماغشاهم كالقراءة قبله أي غطاهم من اليم ماغطاهم والثاني هو ضمير الباري تعالى أي فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لانه السبب في اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فماغشاهم في محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وماهدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أي هذا خلاف قوله الخ أي مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون في قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) في هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبي عمرو في واعدنا في البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) أي بسبب اغراقه (قوله جانب الطور) أي اتيان جانب الخ (قوله فنؤتي موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لالهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب أنه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اه كرخي وأيضا فان الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى الى الطور لاخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أي في التيه المن هو شئ حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم مايكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان في عهد موسى وعبارة البيضاوي خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أي واستيقاظ لهم من الغفلة التي احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات مارزقناكم) أي لذائذه أو حلاله اه بيضاوي (قوله ولاتطغوا فيه) أي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوي فقوله بأن تكفروا النعمة أي لم تشكروها اه (قوله يصدق) أي العمل الصالح أي يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن أول

(فغشيهم من اليم) أي البحر (ماغشيهم) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وماهدى) بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يابني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) فنؤتي موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات مارزقناكم) أي المنعم به عليكم (ولاتطغوا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها أي ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط في النار (واني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ماذكر الى موته

الاهتداء

(وما أعجلك عن قومك)

الاهتداء أولا لانه على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفى الكرخى قوله باستمراره على ماذكر الى مونه جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وايضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدى فى الحال لا يكفيه ذلك فى الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه فى المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك ياموسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل اما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألنى الاستاذ عن كذا ليعرف فهمى ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى وقلنا له أى شئ أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما فى ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفى الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بنى اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بنى اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه فى مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أى ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاؤا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء على أثرى أى بحسب ظنه وفى الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أى ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى الخ فتلخص أن المراد بالقوم فى الموضعين شئ واحد وهو جملة بنى اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتى فأخلفتم موعدى وتركتم المجئ بعدى فان هذا خطاب لبنى اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجئ بعدى يقتضى أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذى يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبى ولا يستقيم كلام الشارح الا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم فى قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضى أن السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا فى سورة الاعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لا يقتضى تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح فى حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقى كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا فى قوله فانا قد فتنا قومك جملة بنى اسرائيل وفى القرطبى مانصه وما أعجلك عن قومك

يا موسى قيل عنى بالقوم جميع بنى اسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بنى
اسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثرى ليس يريد به أنهم يسيرون
خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب منى ينتظرون عودى اليهم وقيل لا بل كان أمر هرون
أن يتبعه مع بنى اسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان
موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجىء ميعاد
اخذ التوراة) المجىء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى فى والمعنى لمجيئك فى ميعاد
أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثرى) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثرى
يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية
ما فيه أنه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة
فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجيز
موعدك وقوله هم أولاء على أثرى كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب
العزة شيئين أحدهما انكار العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سببها الحامل عليها
فكان أهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة فى نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه
لم يوجد منه شئ الا تقدم يسير مثله لا يعتد به فى العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين من
سبقتهم الامسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال
عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين (قوله أى زيادة على رضاك) أى
فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا
كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل
على أنه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضا من الله تعالى وذلك باطل
لا يليق بحال الانبياء اه كرخى (قوله وقيل الجواب) أى جواب السؤال وهو قوله
وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أى الاعتذار
عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أى أن قوله هم أولاء
على أثرى اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف
المظنون أى أنهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا القوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل
(قوله فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم
بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك
الخ فهو فى أول حضوره الميقات وفى ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون
هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضى على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه
كان بعد تمام الاربعين أو فى العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون
الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامرى) اسمه موسى
ابن ظفر اه خازن منسوب الى سامرة قبيلة من بنى اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه
جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه
فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى

يكبروا

لمجىء ميعاد أخذ التوراة (قال هم أولاء) أى (يا موسى
بالقرب منى يأتون (على أثرى
وعجلت اليك رب لترضى) عنى
أى زيادة على رضاك وقيل
الجواب أتى بالاعتذار بحسب
ظنه وتخلف المظنون لما (قال
تعالى (فانا قد فتنا قومك
من بعدك) أى بعد فراقك لهم
(وأضلهم السامرى) فعبدوا
العجل

يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامري ممن تعهده جبريل وكان يغذيه من
أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل اه شيخنا
(قوله فرجع موسى) أي بعد ما استوفى الاربعين وأخذ التوراة اه بيضاوي روى أنه
لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين
كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله ان نبرح عليه عاكفين الخ اه
وفي القرطبي وسئل الامام أبو بكر الطرطوشي ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون
ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب
على شئ من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيأ
يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية
بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص
والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا
يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه
الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من
الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم
أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من
أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثاني قدره بقوله
أنه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أم أردتم الخ) المعنى أم
فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء
سببية (قوله فأخلفتم موعدي) ترتيب على كل واحد من شقي الترديد على سبيل البدل
(قوله موعدي) أي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به
اه بيضاوي لكن هذا لا يلاقي قول الشارح وتركتم المجيء بعدي فانه يقتضي أنه كان
واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم أن هذا القول حكاه
القرطبي وأنه هو الذي يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبي هنا فأخلفتم موعدي لانهم
وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن
يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا
موعدك بملكنا) أي لانا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامري سول لنا
ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراآت سبعية وهو
مصدر ملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للاول اه
شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أي كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره
واشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أي ليلة الخروج
وقوله بعلة عرس أي بتعلل بعرس أي اعتلوا وأظهروا أن العلة في استعارتها هو العرس
وفي الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامري) فقال لهم انما تأخر

(فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا)
شديد الحزن (قال يا قوم ألم
يعدكم ربكم وعدا حسنا) أي
صدقا أنه يعطيكم التوراة
(أفطال عليكم العهد) مدة
مفارقتي اياكم (أم أردتم أن
يحل) يجب (عليكم غضب من
ربكم) بعبادتكم العجل
(فأخلفتم موعدي) وتركتم
المجيء بعدي (قالوا ما أخلفنا
موعدك بملكنا) مثلث الميم أي
بقدرتنا أو أمرنا (ولكنا حملنا)
بفتح الحاء مخففا وبضمها
وكسر الميم مشددا (أوزارا)
أثقالا (من زينة القوم) أي
حلي قوم فرعون استعارها
منهم بنو اسرائيل بعلة عرس
فبقيت عندهم (فقذفناها)
طرحناها في النار بأمر السامري
(فكذلك) كما ألقينا (ألقى
السامري) ما معه من حليهم

عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا
وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق
بقوله ومن التراب أى والتى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى وألقى فيها أن آخذ
قبضة من تراب ما ذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح اه (قوله فأخرج لهم الخ)
هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصد الزيادة تقريرها وهذا يقتضى أن
قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من
كلامهم والا لقيل فأخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل
أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى
انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه
أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة
والجن ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى
فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى)
أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى
على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين
ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا أتباعه دونه على من توقف من بنى اسرائيل اه شيخنا
(قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل الها يعبد دونه لذاته لا لتقريبه لهم
من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله
أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة
فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان أن الناصبة
لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله
ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع
موسى اه أبو السعود (قوله انما فتنتم) أى ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا
الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لانه هو الرحمن ومن
رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه
غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل
والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى
فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أى أى
شئ منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أن لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل
فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه
بيضاوى وهذه الياء من ياآت الزوائد حقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف
الامام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الاعراف وأن هى
الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شئ منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم
عن ذلك اه كرخى (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى

ومن التراب الذى أخذه من
أثر حافر فرس جبريل على الوجه
الآتى (فأخرج لهم عجلا) صاغه
من الحلى (جسدا) لحما ودما
(له خوار) أى صوت يسمع أى
انقلب كذلك بسبب التراب الذى
أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه
بعد صوغه فى فمه (فقالوا) أى
السامرى وأتباعه (هذا إلهكم
وإله موسى فنسى) موسى ربه
هنا وذهب يطلبه قال تعالى
(أفلا يرون أن) مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف أى أنه
(لا يرجع) العجل (إليهم قولا)
أى لا يرد لهم جوابا (ولا
يملك لهم ضرا) أى دفعه (ولا
نفعا) أى جلبه أى فكيف
يتخذ إلها (ولقد قال لهم هرون
من قبل) أى قبل أن يرجع
موسى (يا قوم انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته
(وأطيعوا أمرى) فيها (قالوا
لن نبرح) نزال (عليه عاكفين)
على عبادته مقيمين (حتى يرجع
إلينا موسى قال) موسى بعد
رجوعه (يا هرون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا) بعبادته (أن
لا تتبعنى) لا زائدة (أفعصيت
أمرى) باقامتك بين من يعبد
غير الله

أفعصيت أمري قيل ان أمري ما حكاه الله تعالى عنه في قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمي) أي على كل من القراءتين لكن على الاولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الالف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أي أدخل في العطف والرقة أي فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فان الحق أنه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أي الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعني أي من أن يتبعني والواو للحال أي وهذا يؤدي الى التشاجر والتخاصم بينهم المفضي الى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أي وخشيت عدم ترقبك لقولي وقوله تنتظر أي تتأمل فيه وتفهم منه عذري أي خشيت أن تقول ما ذكر وخشيت عدم تأملك في القول حتى تفهم عذري فقوله فيما رأيته أي اجتهدت فيه وهو عدم مجيئي لك لأخبرك فظهر لي انه يترتب عليه ما تقدم أي افتراقهم وقوله في ذلك أي في عدم لحوقي بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء في قولي واقعة على هرون على هذا وقيل انه معطوف على فرقت أي وخشيت أن تقول لم ترقب قولي فتكون الياء واقعة على موسى أي قولي لك اخلفني في قومي اه شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثاني كالسمين والبيضاوي والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثاني تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشيء أي علمه وأبصره أي نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشيء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد في الماضي والمضارع من باب ظرف وقرأ الاعمش وأبو السمال بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهي لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول في الفعلين أي أعلمت بما لم يعلموا به اه سمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره ميتا الا أحياه أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الامير اه بيضاوي (قوله بالياء) أي بنو اسرائيل وقوله والتاء أي أنت يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبريل قلت سبب معرفته له أنه أي جبريل ربى السامري وهو صغير أي كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات أي حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شيء اخضر فلما رآه السامري عرفه لسابق الالفة وعرف أن للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له ان أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته في كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لانه في ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامري قال من أثر الرسول

(قال) هرون (يا ابن أم) بكسر
الميم وفتحها أراد أمي وذكرها
أعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي) وكان أخذها بشماله
وكان أخذ شعره بيمينه غضبا
(اني خشيت) لو اتبعتك ولا بد
أن يتبعني جمع ممن لم يعبد العجل
(أن تقول فرقت بين بني اسرائيل)
وتغضب علي (ولم ترقب) تنتظر
(قولي) فيما رأيته في ذلك
(قال فما خطبك) شأنك الداعي
الى ما صنعت (يا سامري قال
بصرت بما لم يبصروا به) بالياء
والتاء أي علمت ما لم يعلموه
(فقبضت قبضة من) تراب
(أثر) حافر فرس (الرسول)
جبريل

وأيضا كان السامري إذ ذاك مع بني اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط في عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال في ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله في الخازن وفي الرازي وفي بعض حواشي البيضاوي عن ابن حجر وعبارة أبي السعود من أثر الرسول أي الملك الذي أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله في صورة العجل) أي في فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما في بعض النسخ ولانه من باب قال كما في المختار اه شيخنا (قوله وألقي فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أي كما تقدم في قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فان لك في الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أي فان قولك المذكور ثابت لك في مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود (قوله لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفعال فهو يقتضي المشاركة وهو مبني مع لا الجنسية والمراد به النهي أي لا تمسني ولا أمسك فكان يهيم في البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وأن لا يخالطوا اه كرخي (قوله أي لا تقربني) بفتح الراء وضمها من بابي علم ونصر كما في المختار (قوله فكان يهيم في البرية) أي مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك اه خازن وفي القرطبي وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت ويقال ان موسى هم بقتل السامري فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي اه (قوله أي لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذي وعدك اه (قوله أي بل تبعث اليه) أي فينجز الله لك العذاب البتة اه أبو السعود (قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا) أي بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوي والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشيء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها في المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ما ذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه في اليم اه خازن (قوله انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى في هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثير المعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أي نقص نبأ من

أنباء

(فقبضتها) ألقيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لي نفسي) وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم الها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فان لك في الحياة) أي مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لا مساس) أي لا تقربني فكان يهيم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام أي لن تغيب عنه وبفتحها أي بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذي ظلت) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أي دمت (عليه عاكفا) أي مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) تمييز محول من الفاعل أي وسع علمه كل شيء (كذلك) أي كما قصصنا يا محمد

أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الامم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزر والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخى (قوله يوم ينفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة حال من المجرمين وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت اسرار المنطق اه (قوله ان لبثتم الا عشرا) حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السر ان لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالى) أشار به الى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالى لان الشهور غررها بالليالى فتكون الايام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى فى مدة لبثهم فى الدنيا (قوله اذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا أو عملا فى الدنيا ونسبة هذا القول الى أمثلهم لا لكونه أقرب الى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود واذ منصوب بأعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسألونك) أى كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربى نسفا) فى المصباح نسفت

هذه القصة (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) أى فى عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (ان) ما (لبثتم) فى الدنيا (الا عشرا) من الليالى بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) فى ذلك أى ليس كما قالوا (اذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينونه فى الآخرة من أهوالها (ويسألونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل لهم ينسفها ربى نسفا) بأن يفتتها كالرمل السائل

الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أي يتركها والضمير اما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذر ما انبسط منها وساوى سطحه مسطح أجزاء الارض بعد نسف الشاهق منها واما للارض المدلول عليها بقرينة الجبال لانها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب في المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والأمت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هي قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أي في مقار الجبال أو في الارض على ما مر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وما هنا من قبيل الاول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعاني أي لا تدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية انتهى أبو السعود وقوله ولا أمتا الأمت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الاول وقيل الشقوق في الارض وقيل الآكام اه سمين وفي القاموس أمته يأمته قدره كأمّته وقصده وأجل مأموت موقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشئ والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم وفي الثوب والجروان يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمهتم بالشر ونحوه والخمر حرمت لا أمت فيها أي لا شك في حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوي أي جهته اه شهاب (قوله الى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أي صوت الداعي اه (قوله وهو اسرافيل الى آخره) وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفي رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده والراجح أن الداعي جبريل والنافخ اسرافيل تأمل (قوله الى عرض الرحمن) أي العرض عليه (قوله لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا

ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أي يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور (الداعي) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) أي لاتباعهم أي لا يقدرون ان لا يتبعوا

ولا تسمع الا بل بأنه يسراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون
حالا من الداعى ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لاعوج له
والضمير فى له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لاعوج لدعائه بل يسمع جميعهم
فلا يميل الى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أى لاعوج لذلك
الاتباع الثالث أن فى الكلام قلبا تقديره لاعوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت
الاصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله (قوله الاهمسا) مفعول به وهو استثناء
مفرغ والهمس الصوت الخفى وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته وقيل
هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشرى هو الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو ما يسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من وقع
أخفافها على الارض اه سمين (قوله فى نقلها) أى فى مشيها الى المحشر (قوله يومئذ)
أى يوم اذ يتبعون الداعى لا تنفع الى آخره فهو معمول لقوله لا تنفع انتهى شيخنا
(قوله الامن أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام فى له للتعليل وقول الشارح
أن يشفع له على حذف الخافض أى فى أن يشفع له اه شيخنا وفى السمين قوله الامن
أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ
واقعة على المشفوع له والثانى أنه فى محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف
تقديره الاشفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير
المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذا لم تقدر
شيأ وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهى لغة الحجاز أو مرفوعا وهى لغة تميم وكل هذه الاوجه
واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله فى الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين
آمنوا أى لاجله ولاجلهم اه وعبارة الكرخى الامن أذن له الرحمن أن يشفع له
أشار به الى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز
فى من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تنفع الشفاعة الاشفاعة
من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله فى الموضعين
للتعليل أى لأجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لأجلهم وهذا يدل على أنه
لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة
فى حق الفساق لان قوله ورضى له قولا يكفى فى صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا
واحدا من أقواله والفاسق قد رضى الله من أقواله شهادة أن لا اله الا الله فوجب أن تكون
الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفى اثبات اه (قوله ورضى له قولا) تفسير لمن
يؤذن فى الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال فى الدنيا لا اله الا الله فقوله
بأن يقول أى بأن قال فى الدنيا لا اله الا الله أى بأن كان مسلما أى مات على الاسلام وان
عمل السيآت اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعى وهم
الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به أى بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت
الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو

(وخشعت) سكنت (الاصوات
للرحمن فلا تسمع الاهمسا)
صوت وطء الاقدام فى نقلها
الى المحشر كصوت أخفاف
الابل فى مشيها (يومئذ لا تنفع
الشفاعة) أحدا (الا من أذن
له الرحمن) أن يشفع له (ورضى
له قولا) بأن يقول لا اله الا الله
(يعلم ما بين أيديهم) من أمور
الآخرة (وما خلفهم) من أمور
الدنيا (ولا يحيطون به علما)
لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه)
خضعت (للحى القيوم) أى الله

سموّا كما فى المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما عنى كرضى يعنى عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات أى الاصل الثانى والا فالاصل الاول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفى السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذلّ وخضع وأعناه غيره أى أذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اه (قوله الوجوه) أى جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لان الذل أول مايظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الى آخره وقوله ومن يعمل الى آخره اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهى والباقون برفعه على النفى والاستئناف أى فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أى نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أى ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أى دقيق متراكب كأن بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أى مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضى الماوردى بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أى مثل انزال ماذكر) أى الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لانها ثابتة فى نظم القرآن وعبارة أبى السعود ذلك اشارة الى انزال ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أى مثل ذلك الانزال أنزلناه أى القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا فى العقول حاضرا فى الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشرى وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على مافيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أى صرفنا فى القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة فى المفعول به على رأى الاخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أى بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلى فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر يحدث بعد ان لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اه كرخى (قوله فتعالى الله الملك) أى النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته وألوهيته أو الثابت فى ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقى القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحى حرصا على الوحى وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل

بالقرآن

(وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) أى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة فى سيآته (ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص أى مثل انزال ماذكر (أنزلناه) أى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أى بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أى يفرغ جبريل من ابلاغه

بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتى وروى ابن أبى نجيح عن مجاهد
قال لا تتله قبل أن تبينه وقيل ولا تعجل أى لا تسأل انزاله قبل أن يقضى أى يأتيك وحيه
وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبى (قوله وقل رب
زدنى علما) أى قل فى نفسك أى سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون
الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شئ الى آخره) أى فكان كلما أنزل
عليه شئ الى آخره وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدنى علما ويقينا اه
خطيب (قوله فنسى ترك عهدنا) أشار الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما فى قوله تعالى
انا نسيناكم أى تركناكم فى العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان غما اه كرخى (قوله ولم
نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل
أنه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه
بيضاوى (قوله واذ قلنا للملائكة الى آخره) كررت هذه القصة فى سبع سور من القرآن
لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع فى بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه
وفقدان عزمه أى اذكر ما وقع فى ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه
اه أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الى آخره) كأن غرضه بهذا توجيه اتصال
الاستثناء بدليل أنه لم يفسر الا بلكن على عادته فى تقرير الانقطاع اه شيخنا والاولى
أن يكون توجيها للانقطاع لان المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى
والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به
فى الآية الاخرى فى قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل
رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد البتة وأن المعنى أنه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى
متعلق الاباء ما هو انتهى كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى فى الصورة لابليس والمراد
هما أى لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى خاصة
وقوله فتشقى منصوب باضمار أن فى جواب النهى اه سمين (قوله على شقاه) مقصور
ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اه شيخنا والذى فى القاموس أنه بالقصر وأنه يجوز
مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقى كرضى شقاوة اه (قوله على زوجته)
أى لاجلها (قوله ان لك أن لا تجوع فيها) أى الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى أى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود
والمعنى أن الشبع والرى والكسوة واللذة هى الامور التى يدور عليها كفاية الانسان فذكر
الله حصول هذه الاشياء فى الجنة وأنه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب
كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع
والعرى والظما والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لان الجوع
ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها
ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن قتيبة وفى أبى السعود وفصل الظمأ
من الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو

(وقل رب زدنى علما) أى بالقرآن
فكلما أنزل عليه شئ منه زاد
به علمه (ولقد عهدنا الى آدم)
وصيناه أن لا يأكل من الشجرة
(من قبل) أى قبل أكله منها
(فنسى) ترك عهدنا (ولم نجد
له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه
عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس) وهو أبو الجن كان
يصحب الملائكة ويعبد الله
معهم (أبى) عن السجود لآدم
قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم
ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء
بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى) تتعب بالحرث والزرع
والحصد والطحن والخبز وغير
ذلك واقتصر على شقاه لان
الرجل يسعى على زوجته
(ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى

المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى أن نفى كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ ربما توهم أن نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على أن نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا أن نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وانك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظما والضحو وجاز أن تكون أن بالفتح اسما لان بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان أن زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول ان عندى أن زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما فى حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل اذ التقدير وأن لك أنك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كغزا يغزو وضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس اليه) يقال وسوس اليه أى أنهى اليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال أبو البقاء عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لاجله اه سمين (قوله قال يا آدم الى آخره) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لان انكشافه) أى كل منهما وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لاجلهما أى لاجل سوآتهما أى لاجل سترهما فعلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لانه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لانه اعتقد أن النهى قد نسخ لما حلف له ابليس أو لانه اعتقد أن النهى عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى أنه فعل مالم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين فى موضعه قاله الرازى قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية انتهى كرخى (قوله ثم اجتباه ربه) أى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس

فاجتليتها

وانك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه

فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم فى سورة الاعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله الى المداومة على التوبة) أى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أى آدم وحوّاء) أى حرف نداء وآدم منادى مبنى على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاول أظهر كما قال القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وان كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهى قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا للجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أى من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله أى القرآن) وكذا قوله أى القرآن فيه قصور فى الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبى السعود فاما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى الىّ فان له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا * فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شئ للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الالف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وانما أجرى الوصل مجرى الوقف والثانى أن تكون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالعيشة الضنك الحياة فى المعصية وان كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم

(فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحوّاء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدوّ) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) أى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره

(ونحشره) أى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى أعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) ومثل جزئنا من أعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (أهلكنا) أى كثيرا اهلاكنا (قبلهم من القرون) أى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (ان فى ذلك لآيات) لعبرا (لأولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد

وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان فى خصب معيشة اه كرخى (قوله أعمى) حال من الهاء فى نحشره وقوله أى أعمى البصر وذلك فى المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى وعبارة القرطبى أعمى أى فى حال وبصيرا فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أى والحال (قوله قال الامر كذلك) أشار الى أن كذلك فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الاكثرون على أنه فى موضع نصب أى حشرا مثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله أدوم) أى لانه لا ينقطع بخلافهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أى أغفلوا اقفلوا أفلم يهد لهم ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أى أغفلوا افلم يتبين لهم اهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالامم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى أن الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم للقرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وما ذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ المذكور وقوله لا مانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لأولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين انتهى شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين لهم لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر فى الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما هذا والاولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على

الضمير المستتر والضمير عائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود
اه (قوله فاصبر على مايقولون) أى اذا كان الامر على ماذكر من أن تأخير عذابهم ليس
باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على مايقولون من كلمات الكفر ومن قولهم
الآتى لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لامحالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله
منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفى الشهاب مانصه أى اذا لم
نعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الاذية
لاترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أى والحال أنك حامد لربك على
هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعى
بكسر الميم جمعه أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى فى والجار
والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفى المختار وآناء الليل ساعاته قال
الاخفش واحدها انا مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انوان وانيان اه
(قوله فسبح) فى هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة فى جواب شرط مقدر
أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع مافوق الواحد لان المراد
بالاطراف على ماقرره الشارح الزمن الذى هو آخر النصف الاول وأول النصف الثانى
فهما طرفان أى آخر الاول وأول الثانى طرفان للنهار أى طرفان لنصفيه كل واحد منهما
طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أى بسبح المقرون
بالفاء الزائدة أى صل فى أطراف النهار أى فى طرفى نصفيه أى فى الوقت الذى يجمع الطرفين
وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثانى اه شيخنا وعبارة
السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على محل
ومن آناء الليل والثانى أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرئ فى السبعة
بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن فى سبح أى صل حال كونك
راجيا وطامعا فى أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب انتهى شيخنا وعبارة أبى السعود
لعلك ترضى متعلق بسبح أى سبح فى هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ماترضى به نفسك
وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أى يرضيك ربك اه وفى القرطبى لعلك
ترضى بفتح التاء أى لعلك تثاب على هذه الاعمال بماترضى به وقرأ الكسائى وأبو بكر عن
عاصم ترضى بضم التاء أى لعلك تعطى مايرضيك اه (قوله ولاتمدن عينيك) عطف
على فاصبر أى لاتطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا أى لذذنا
فالامتاع والتمتيع معناه الايقاع فى اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) فى نصبه
وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به وهو واضح والثانى أنه منصوب على
الحال من الهاء فى به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة
الحياة الدنيا) فى نصبه تسعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا
فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثانى الثانى أن يكون بدلا من أزواجا وذلك اما على

(فاصبر على مايقولون) منسوخ
بآية القتال (وسبح) صل (بحمد
ربك) حال أى ملتبسا به (قبل
طلوع الشمس) صلاة الصبح
(وقبل غروبها) صلاة العصر
(ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح)
صل المغرب والعشاء (وأطراف
النهار) عطف على محل من
آناء المنصوب أى صل الظهر لان
وقتها يدخل بزوال الشمس
فهو طرف النصف الاول
وطرف النصف الثانى (لعلك
ترضى) بما تعطى من الثواب
(ولاتمدن عينيك الى مامتعنا
به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة
الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها

حذف مضاف اى ذوى زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث ان يكون
منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال
الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول
السادس ان ينتصب على البدل من محل به السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة
الثامن أنه حال من الهاء فى به وهو ضمير الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى التاسع أنه تمييز
لما أو للهاء فى به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان
سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو لنعذبهم
فى الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بأن يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم
فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه (قوله
وأمر أهلك) اى أهل بيتك وأهل دينك اى أتباعك وأمتك اه شيخنا (قوله واصطبر
عليها) اى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) أى فتفرغ لامر العبادة ولا تهتم بما
تكفلنا لك به روى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا
هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) أى المحمودة (قوله وقالوا لولا يأتينا الخ)
حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية
(قوله مما يقترحونه) اى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم
اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الاولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا
قالوا وعاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة
ما فى الصحف الاولى تقريرا لاتيانه وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه انكار أصلا
اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت البينة التى فسرها
بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو أنا أهلكناهم
الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ)
أى لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى
جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب
باضمار أن فى جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل
والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا (قوله ما يؤول اليه الامر) أى أمرنا
وأمركم وقوله فستعلمون أى عن قريب اه (قوله من أصحاب الصراط الخ) من
فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى
العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى
فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنه هم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف
الاولى لعدم العائد اه أبو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى
وأصحاب خبر مبتدا مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا
العائد وان لم تطل الصلة وعلم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون

على

(لنفتنهم فيه) بأن يطغوا (ورزق
ربك) فى الجنة (خير) مما أوتوه
فى الدنيا (وأبقى) أدوم (وأمر
أهلك بالصلوة واصطبر) اصبر
(عليها لا نسألك) نكلفك
(رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن
نرزقك والعاقبة) الجنة
(للتقوى) لأهلها (وقالوا)
اى المشركون (لولا) هلا
(يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما
يقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء
والياء (بينة) بيان (ما فى الصحف
الاولى) المشتمل عليه القرآن من
أنباء الامم الماضية واهلاكهم
بتكذيب الرسل (ولو أنا
أهلكناهم بعذاب من قبله)
قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم
القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك)
المرسل بها (من قبل أن نذل)
فى القيامة (ونخزى) فى جهنم
(قل) لهم (كل) منا ومنكم
(متربص) منتظر ما يؤول اليه
الامر (فتربصوا فستعلمون)
فى القيامة (من أصحاب
الصراط) الطريق (السوى)
المستقيم

على بابها فلا بد من تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتي قبلها الا في حذف العائد والثاني أنها في محل رفع على ما تقدم في الاستفهامية والثالث أنها في محل جر نسقا على الصراط أي وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقاء في الوجه الثاني وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال النحاس والفراء يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوي من لم يضل والى أن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى انتهى

(سورة الانبياء عليهم السلام)

(قوله مكية) أي باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها اه شهاب (قوله أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم في قوله قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الاولى الى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم الى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به الى أنه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان كل الناس يحاسبون قوله وهم في غفلة اه والحاصل أن الناس عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اه كرخي ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اه أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أي البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى اه وفي أبي السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما في الآية الاخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الاحوال والاهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة في الفاعل (قوله محدث) أي محدث تنزله أي متجدد كما أشار له بقوله شيأ فشيأ اه شيخنا والعامة على جر محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقر في محدث الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وان كان نكرة لانه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين (قوله أي لفظ قرآن) أشار به الى أن لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتي هو القرآن

(ومن اهتدى) من الضلالة أنحن أم أنتم

(سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى أو اثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب) قرب (للناس) أهل مكة منكري البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيأ فشيأ أي لفظ قرآن

وهو قديم اه كرخي (قوله الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من
من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم
حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا
من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من
فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه
تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع
بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبي عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند
من يجوز ذلك أو خبر مبتدأ محذوف عند من لا يجوزه اه (قوله وأسروا النجوى) أي
بالغوا في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف
قال ذلك مع أن النجوى المسارة اه كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف
مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى
أسروها أنهم بالغوا في اخفائها أو أسروا التناجي بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون
وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد
اه ومرادهم من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به أمر القرآن واظهار
فساده للناس عامة اه بيضاوي (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى
مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم
فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اه أبو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين
الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا في محل نصب
باضمار القول قالهما الزمخشري وأن يكونا في محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى
لانها في معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وأنتم
تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على
ما ثبت في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملكا وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون
سحرا اه أبو السعود (قوله قل ربي) قرأ الاخوان وحفص قال ربي على لفظ الخبر
والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اه سمين (قوله
في السماء والارض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة
السمين في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول
والثاني أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم
وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من
غرض الى آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك
في شرح كافيته من أنها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب
الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثبات الثاني ان كان
في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري

(الا استمعوه وهم يلعبون)
يستهزؤن (لاهية) غافلة
(قلوبهم) عن معناه (وأسروا
النجوى) أي الكلام (الذين
ظلموا) بدل من واو أسروا
النجوى (هل هذا) أي محمد
(الا بشر مثلكم) فما يأتي به
سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه
(وأنتم تبصرون) تعلمون أنه
سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول)
كائنا (في السماء والارض وهو
السميع) لما أسروه (العليم)
به (بل) للانتقال من غرض الى
آخر في المواضع الثلاثة

لانه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالى والانتقالى كما صرح به فى المغنى فيحمل ما هنا على الانتقالى فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به فى المغنى من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لمقولهم ومقولهم جزء جملة فليس لابطال معنى الجملة التى قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخى (قوله فيما أتى به) أى فى شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدا محذوف أى هو كما قاله الشارح والجملة فى محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اه شيخنا وقوله فما أتى به شعر أى كلام يخيل للسامع معانى لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الاولون نعت لآية أى آية كائنة مثل الآية التى أرسل بها الاولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على انها مصدر تشبيهى أى فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين اه أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة فى الفاعل (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الاولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اه أبو السعود (قوله يوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الى أمتك الا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أى اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله ان كنتم لا تعلمون ذلك) أى أن الرسل بشر فمفعول العلم يجوز أن يرادا أى لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يرادا أى ان كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أى فاسألوهم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركى مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه وايضاح الجواب أنه لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشئ لا يمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم للكل أى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به أو انما أحالهم على أولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم

(قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها فى النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الاولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أى أهلها (أهلكناها) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد

المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى اذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل
السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم
للمؤمنين لمشاركتكم لاهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله
وماجعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه
مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجسادا تتغذى وتصير الى الموت
بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الاغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ماقبلها من كون
الرسل السابقين بشرا الاملائكة مع الرد على قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام
اه أبو السعود وعبارة السمين قوله لايأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان أظهرهما
أنها فى محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أوهو على حذف مضاف أى
ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام وجعل
يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ
فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لان الجسد لابد له من الغذاء
اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على مايفهم من قوله وماأرسلنا
الخ كأنه قيل أوحينا اليهم ماأوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف
الوحى باهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين الى ثانيهما بحرف الجر وقد
يحذف كقوله صدقنك الحديث وفى الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران
اه سمين (قوله لقد أنزلنا اليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن
الذى ذكر فى صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم)
أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى
فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه
زكريا أى فيه مايوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول
منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب وفى أبى
السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا اليكم يامعشر قريش كتابا عظيم الشأن
نير البرهان فيه ذكركم أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل
ماتحتاجون اليه فى أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ماتطلبون به حسن الذكر من مكارم
الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم ومساقه فان قوله تعالى
أفلا تعقلون انكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه
من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على
مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الامر كذلك أولا تعقلون شيأ
من الاشياء التى من جملتها ماذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا
ومن قرية تمييزها وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام
الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الا
لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة

والرجفة

(وماجعلناهم) أى الرسل
(جسدا) بمعنى أجسادا
(لايأكلون الطعام) بل
يأكلونه (وما كانوا خالدين)
فى الدنيا (ثم صدقناهم الوعد)
بانجائهم (فأنجيناهم ومن
نشاء) أى المصدقين لهم
(وأهلكنا المسرفين) المكذبين
لهم (لقد أنزلنا اليكم) يامعشر
قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه
بلغتكم (أفلا تعقلون)
فتؤمنون به (وكم قصمنا)
أهلكنا

والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص عبارة الخازن قيل نزلت في أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر بجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا يا ويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما في الكشاف اه (قوله أي أهلها) أفاد أنه لا بد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لانه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اه كرخي (قوله أي شعر أهل القرية) بفتح العين اذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفي المصباح شعرت بالشيء من باب قعد أي علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من بابي قتل وظرف اه (قوله اذا هم منها يركضون) اذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لان الظرف لا بد له من عامل ولا عامل هنا لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا والضمير في منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لانه في معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الاول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعني أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله وما كنتم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيأ من دنياكم الخ) نسبوهم الى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم اشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الالف والمراد بالكلمات هي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصد يأتي من بابي ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الاول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الاحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه وفي المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوأ على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفي وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله

(كانت) أي أهلها (من قرية) (ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) أي شعر أهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم) نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون) شيأ من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) أي كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا)

لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم وقوله ان كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله الى استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والاصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشى وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشئ بالالف شغلنى اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الارض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفى كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كانه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه أبو السعود (قوله فيدمغه) بابه قطع اه (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر أى استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما فى مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ماذكره الشيخ المصنف اه كرخى (قوله وله من فى السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه أبو السعود (قوله أى الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أى كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الابلغ فى حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور قلت فى الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اه سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ عما قبله كانه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدون اه أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أى التسبيح (قوله فهو) أى التسبيح منهم كالنفس منا أى ضرورى فيهم سجية وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما فى قوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا

فكما

مما يلهى به من زوجة أو ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل

فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر
الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان
آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال
فالجواب أى استبعاد فى أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به
وبعضها يلعنون أعداء الله به اه (قوله وهمزة الانكار) أى والانكار والتشنيع
راجع فى الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه أبو السعود
(قوله كائنة من الارض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم
اتخذوا آلهة فى السماء وهى الملائكة اه شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة اما
مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكارى
كما قدرها الشارح على ما فى بعض النسخ وعلى الاحتمال الثانى لا تقدر معها الهمزة على
ما فى بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التى فى ضمن أم فتكون
نفيا للاتخاذ واصفة الآلهة وهى الجملة المذكورة ومعنى نفى الاتخاذ مع أنه قد وقع نفى
لياقته وانبغائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا الالهم أنها تنشر الموتى أى
تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا الوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها
فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود وفى المصباح نشر الموتى نشورا من باب
قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت
الارض نشورا حييت وأنبتت اه (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة
لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعى بحسب
ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة فى الارض والسماء لا فيما
وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها
ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء معنا فاسد اذ حاصله أنه لو كان فيهما
آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه
شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى غيره أشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير
والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه
من النكرة بان يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما فى قوة
الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير
والاصل فى الا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة
لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر
على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه
تحريك الجسم واذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه
حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن
يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا
فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخى

(أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة
الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة
(من الارض) كحجر وذهب
وفضة (هم) أى الآلهة
(ينشرون) أى يحيون الموتى
لا ولا يكون الها الا من يحيي
الموتى (لو كان فيهما) أى
السموات والارض (آلهة
الا الله) أى غيره (لفسدتا)
خرجتا عن نظامهما المشاهد
لوجود التمانع بينهم على وفق
العادة

(قوله من التمانع فى الشئ الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء العرش على ظاهره لان التحقيق أنه جسم مغاير للكرسى اه شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته يناقشه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أى لا يسئل الله عما يفعله ويقضيه فى خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون أى عن أعمالهم والمعنى أنه لا يسئل عما يحكم فى عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشئ فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا أن من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبى (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفى البيضاوى كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هى مثل الذى تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أى الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه أى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) أى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا ذكر من معى أى عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثانى يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تأمل (قوله ليس فى واحد منها الخ) أى فراجعوها وانظروا هل فى واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أى الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية

عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشئ وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسى (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معى) أى أمتى وهو القرآن (وذكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل هم عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بأمره يعملون) أى بعده

تنافى الولادة) هذا امّا بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لايكون ولده وامّا بحسب قواعد الشرع من أنّ الانسان اذا ملك ولده عتق عليه والاول فى تقرير المنافاة أظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لايعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم مابين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والاعمال لايزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة اذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة أنه قال ماذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) فى كون ابليس من الملائكة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل كان أعبدهم وكونه قال انى اله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا الى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وانما دعا الى عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمّل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ماذكر من هنا الى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ماسواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أنّ السموات الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ماهو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بأنّ السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع وأمّا قوله فانّ الفتق عارض الخ ففيه أن انفصالهما لايدل على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم لايجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بأنّ القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف فى اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلى المذكور اه (قوله كانتا رتقا) فى الاخبار به ماقيل فى زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس أنّ المعنى كانتا شيأ واحدا ملتزقا

(يعلم مابين أيديهم وما خلفهم)
أى ما عملوا وما هم عاملون
(ولا يشفعون الا لمن ارتضى)
تعالى أن يشفع له (وهم من
خشيته) تعالى (مشفقون)
أى خائفون (ومن يقل منهم
انى اله من دونه) أى الله أى
غيره وهو ابليس دعا الى عبادة
نفسه وأمر بطاعتها (فذلك
نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه
(نجزى الظالمين) أى المشركين
(أولم) بواو وتركها (ير) يعلم
(الذين كفروا أن السموات
والارض كانتا رتقا) أى سدا
بمعنى مسدودة (ففتقناهما)
أى جعلنا السماء سبعا والارض
سبعا

احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هى وأقر الارض كما هى اه
زاده وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع
سموات وكذلك الارض اه وفى القرطبى قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة
يعنى أنهما كانتا شيأ واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله
السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطها ففتقها بها وجعل السموات سبعا
والارضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة
واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبى فى عيون الاخبار
له عن اسمعيل بن أبى خالد قال فى قول الله عز وجل "أولم ير الذين كفروا أن السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها
ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن
والانس وشق فيها الانهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق
الثانية مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدى
الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم
الارض الى يأجوج ومأجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها
هواء الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال
السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل فى الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بنى آدم
ثم خلق الله الخامسة فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لأهل النار
ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة
يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى أعناق الكفار فتشتعل
حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض
السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فأما سجين فهو
مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو
مغلق لا يفتح الى يوم القيامة انتهى وقد أطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار
الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى كانتا
رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أى لا يستطاع جماعها لارتتاق
ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشئ شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق
اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية
والمتقدم جمع وفى ذلك أوجه أحدها ما ذكره الزمخشرى فقال وانما قال كانتا دون كن
لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثانى قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين
الثالث قال الحوفى انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر
ولم يثن لانه فى الاصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو
تجعله على حذف مضاف أى ذواتى رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن
البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة

أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فانبتت

اى

أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة فى قوله فأمطرت فكأنه قال افتقاقها
امطارها بعد ان كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم
وكل شئ مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شئ حى كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه
اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى يجوز فى جعل أن يكون بمعنى
خلق فيتعدى لواحد وهو كل شئ حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف
على أنه حال من كل شئ لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له فلما تقدم عليه نصب على الحال
ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه واما لانه
مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما
الجار والمجرور بمعنى اناصيرنا كل شئ حى من الماء بسبب ان الماء لا بد منه له اه (قوله
رواسى) جمع راسية من رسا الشئ اذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفى المختار والرواسى
من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفى المصباح رسا الشئ يرسو رسوا
ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) فى المصباح
ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أى الرواسى) جعل الضمير عائدا
عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الارض وفى السمين والضمير فى فيها
يجوز أن يعود على الارض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا
منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعنى انه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه (قوله
فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم
وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شئ من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر
اه قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر
كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه سمين
(قوله محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه
بيضاوى (قوله وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع
ووحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى (قوله وهو الذى خلق الليل)
فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أى القمر
والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله
وللتشبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير
الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الاول فقيل انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره
والنجوم كما دلت عليه الآيات الاخر وأما الثانى فلانه لما أسند اليه السباحة التى هى من
أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله
فى فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أى مستدير كالطاحونة الخ)
عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذى تجرى فيه
النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب
يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه وفى الرازى المسئلة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل

(وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شئ حى) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدى (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثوابت لـ(أن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أى الرواسى (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فى فلك) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء

شئ مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو
استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى
ظاهر القرآن ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر
والنجوم فيه وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون
الا فى الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح المسئلة
الرابعة اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون
الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد واما أن يكون الفلك
متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة
مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب
ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة
والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال
الكفار) أى على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى
لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الاخيرة الخ)
أى فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لا وانما قدمت للصدارة
اه شيخنا (قوله كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد البارى تعالى وقوله ذائقة الموت أى
ذائقة مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه
أبو السعود (قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شئ
اه شيخنا (قوله فتنة) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى
أنه مصدر فى موضع الحال أى فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه
لان الابتلاء فتنة فكانه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر وقوله
وتشكرون راجع للخير اه (قوله والينا ترجعون) أى الينا لا الى غيرنا لا استقلالا
ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من
هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله واذا رآك
الذين كفروا) أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه
خطيب (قوله ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهى وما فى حيزها
جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لادوات الشرط فى ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت
بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتنى فان أهنتك أو فما أهنتك
بخلاف اذا فتقول اذا أتيتنى ما أهنتك بغير فاء ويدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثانى اما على حذف
مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب
اذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثانى أنه محذوف وهو القول
الذى قد حكى به الجملة الاستفهامية فى قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا
رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين

وللتشبيه به أتى بضمير جمع من
يعقل * ونزل لما قال الكفار ان
محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد) أى البقاء فى
الدنيا (أفان مت فهم الخالدون)
فيها لا فالجملة الاخيرة محل
الاستفهام الانكارى (كل
نفس ذائقة الموت) فى الدنيا
(ونبلوكم) نختبركم (بالشر
والخير) كفقر وغنى وسقم
وصحة (فتنة) مفعول له أى
لننظر أتصبرون وتشكرون
أولا (والينا ترجعون)
فنجازيكم (واذا رآك الذين
كفروا ان) ما (يتخذونك الا
هزوا) أى مهزوا به.

جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أى يقول بعضهم لبعض فى حال الهزء
والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الاولى
مبتدأ أخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم
الثانى تأكيد للاول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين
المؤكد والمؤكد بالمعمول وفى هذه الجملة قولان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال
من فاعل القول المقدر أى يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثانى أنها حال من
فاعل يتخذونك واليه نحا الزمخشرى اه سمين وفى تقدير الشارح لهم اشارة الى أن ذكر
مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن
يكون مضافا لمفعوله أى ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما فى البيضاوى اه (قوله اذ قالوا
ما نعرفه) أى الرحمن وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن
اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله من عجل) فى المختار العجل والعجلة ضد البطء
وقد عجل من باب طرب اه وقوله أى انه لكثرة الخ أشار به الى أن فيه استعارة
بالكناية فشبه العجل الذى طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهى الطين تشبيها
مضمرا فى النفس ورمز اليه بشئ من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أى لكثرة
الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الانسان من حيث هو مطبوع
على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضره وفى السمين قوله من عجل فيه
قولان أحدهما أنه من باب القلب والاصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه
وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان
والقلب موجود فى كلامهم كثيرا والثانى أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك
على المبالغة جعلت ذات الانسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف
الانسان بها وأنها مادته التى أخذ منها اه (قوله مواعيدى بالعذاب) المواعيد جمع
وعد والمراد متعلقاتها وهى المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوى سأريكم
آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى
هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى
أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه
أبو السعود ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها فى محل نصب
على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجئ هذا الوعد أو متى يأتى
ونحوه والاول هو المشهور اه سمين (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه
(قوله قال تعالى) أى بيانا للسبب قولهم هذا وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا
استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع
فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين
كفروا) جواب لو محذوف لانه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة
من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن

يقولون (أهذا الذى يذكر
آلهتكم) أى يعيبها (وهم
بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد
(كافرون) به اذ قالوا
ما نعرفه * ونزل فى استعجالهم
العذاب (خلق الانسان من
عجل) أى أنه لكثرة عجله فى
أحواله كأنه خلق منه (سأريكم
آياتى) مواعيدى بالعذاب
(فلا تستعجلون) فيه فأراهم
القتل ببدر (ويقولون متى
هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم
صادقين) فيه قال تعالى
(لو يعلم الذين كفروا حين
لا يكفون) يدفعون (عن
وجوههم النار

عطية لما استعجلوا وقدره الحوفى اسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أى أنه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الاولين بين أن عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بأن يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم أضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكليته أكلاه من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلو بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى النهار اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما أضرب اليه بيانا لعلة

ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبى (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له

عدم الخوف وهو اعراضهم عن التذكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده وعبارة
الكرخي قوله والمخاطبون لايخافون الخ أشار به الى أن الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه
الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري
أي فكيف يخافونه حتى يسئلوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أي في أم معنى الهمزة أي
زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم آلهة وقوله الانكاري بالرفع صفة
لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال
ابن عباس ان في الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال
(قوله لايستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان
اعتقادهم أي هم لايستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم
أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولاهم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون
وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه
وروى معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظون وقال قتادة أي
لايصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبي (قوله بل متعنا هؤلاء) اضراب
عما توهموا من أن ماهم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم
كأنه قيل دع مازعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ماهم فيه من الحفظ انما هو منا
حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما
يؤديهم الى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين
عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل انا ننقص
الارض من أطرافها وزاد قوله أنا نأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون
باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتي جيوش المرسلين لكنه أسنده الى نفسه تعظيما لهم
واشارة الى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون)
استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل
النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل انما أنذركم
بالوحي) لما بين تعالى غاية هول مايستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعي
عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من
مساوي أحوالهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ماتستعجلونه
من الساعة بالوحي الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل في الصم للجنس
فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ
ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن
كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب
في جميع القرآن اه سمين (قوله أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره (قوله ولئن
مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة أنه لما ذكر اخبارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم
وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس ومافي النفحة من معنى القلة فان أصل النفح

بل هم عن ذكر ربهم
أي القرآن (معرضون)
لايتفكرون فيه (أم)
فيها معنى الهمزة للانكار أي
ألهم آلهة تمنعهم) مما
يسوءهم (من دوننا) أي
ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا
(لايستطيعون) أي الآلهة
(نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم
(ولاهم) أي الكفار (منا)
من عذابنا (يصحبون)
يجارون يقال صحبك الله
أي حفظك وأجارك (بل
متعنا هؤلاء وآباءهم) بما
أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم
العمر) فاغتروا بذلك (أفلا
يرون أنا نأتي الارض) نقصد
أرضهم (ننقصها من
أطرافها) بالفتح على النبي
(أفهم الغالبون) لا بل النبي
وأصحابه (قل) لهم (انما
أنذركم بالوحي) من الله لامن
قبل نفسي (ولا يسمع الصم
الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين
الياء (ماينذرون) أي هم
لتركهم العمل بما سمعوه من
الانذار كالصم (ولئن مستهم
نفحة) وقعة خفيفة

هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة اهـ بيضاوى (قوله ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اهـ خازن (قوله ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما أنذروه أى نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اهـ أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أى الجواهر وأنه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لان من لا حساب عليه لا يوزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكيفيته ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اهـ شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اهـ خازن (قوله شيأ) مفعول ثان أو مفعول مطلق اهـ سمين (قوله وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اهـ أبو السعود وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور بنصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اهـ كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شئ وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شئ فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اهـ خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا اذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل المذكورة فى قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة

(من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيأ) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أى بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين فى كل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام

فى قوله وزكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة
فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة والجار
والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين
قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شئ واحد أى آتيناهما
الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه
(قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال
كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد
العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون
وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبى السعود (قوله
مبارك) أى كثير الخير والاشارة الى القرآن بأداة القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم اه
كرخى (قوله أفأنتم) الخطاب لاهل مكة اه كرخى (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ)
أى فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن
ما لا يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره
غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص
أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا راجعون اليهود فيما عن لهم من
المشكلات اه كرخى (قوله رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو
الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحى والاقدار على اصلاح الامة
باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود (قوله أى هداه قبل بلوغه) المراد
بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا اذ لا يجوز أن يبعث نبى الا وقد دله الله
على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه
حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على
الاهتداء والازم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أى للرشد المفسر
بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير فى قوله به
يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد
عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله اذ قال لابيه الخ يجوز
أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت
أى وقت قوله لهم ما هذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشئ
المصنوع شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشئ بالشئ شبهته به وعبارة السمين
التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمى
أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب بها بيان
الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن
عبادتهم لها بمطلق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشئ لغرض من الاغراض
قصدا الى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من

(وذكرا) أى
(وضياء) بها (للمتقين الذين
عظة بها
يخشون ربهم بالغيب) عن
الناس أى فى الخلاء عنهم
(وهم من الساعة) أى
أهوالها (مشفقون) أى
خائفون (وهذا) أى القرآن
(ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم
له منكرون) الاستفهام فيه
للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم
رشده من قبل) أى هداه قبل
بلوغه (وكنا به عالمين) أى بانه
أهل لذلك (اذ قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل)
الاصنام (التى أنتم لها
عاكفون) أى على عبادتها
مقيمون

ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان فى الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لان مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ماهى هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أى فلم يكن لهم جواب الا التقليد اه شيخنا (قوله فى ضلال مبين) أى لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة أنه على الحق اه بيضاوى (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أى بالصدق فى قولك هذا الذى هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجىء اذلم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وان كان بعدها جملة لانها فى حكم المفرد اذ التقدير أى الامرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفى ايراد الشق الثانى بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ماقاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كانه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب فى فطرهن يرجع للسموات والارض أو هو للتماثيل وهو أدخل فى تضليلهم واقامة الحجة عليهم لان فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ماعداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشئ من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كانه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهى الكسر فكسرها اه زاده (قوله لأكيدن أصنامكم) أى لاجتهدن فى كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لانهم كانوا يزعمون أن الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم فى أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده وعبارة الشهاب يعنى أن الكيد فى الاصل الاحتيال فى ايجاد مايضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمالا له فى لازمه اه (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعهم الخ) أى وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم اشتكى رجلى فتركوه ومضوا ثم نادى فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لأكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم

(قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها (فى ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) فى قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والارض الذى فطرهن) خالقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذى قلته (من الشاهدين) به (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) بعد ذهابهم الى مجتمعهم

الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من
الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال
لهم ابراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة
بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها قال قطرب
هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشئ
المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشئ المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع
جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم
المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف
أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح
مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمز
اه شيخنا (قوله الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه
ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها
اه سمين (قوله لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات
فيقولون له ما لهؤلاء مكسرة وما لك صحيح وما لهذه الفأس فى عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء
على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا
البهائم ذهبوا الى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا
استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها باسم الاشارة ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين
أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف
مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة
مبتدأ وقوله انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبرها اه أبو السعود (قوله انه) أى
من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم
الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لاكيدن أصنامكم وأخبروا أكابرهم
اه شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالاول
فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها
تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل
اه وقوله يقال له أى يسمى ابراهيم وفى رفع ابراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم
يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه خبر
مبتدا مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال
له ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الاوجه
الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به)
أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس
فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا
للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة

في يوم عيد لهم (جذاذا)
بضم الجيم وكسرها فتاتا
بفأس (الا كبيرا لهم) علق
الفأس فى عنقه (لعلهم اليه)
أى الى الكبير (يرجعون)
فيرون ما فعل بغيره (قالوا)
بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل
(من فعل هذا بآلهتنا انه لمن
الظالمين) فيه (قالوا) أى
بعضهم لبعض (سمعنا فتى
يذكرهم) أى يعيبهم (يقال
له ابراهيم قالوا فأتوا به على
أعين الناس) أى ظاهرا
(لعلهم يشهدون) عليه أنه
الفاعل

المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير فى قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه لان القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى أى التى هى الاولى اه شيخنا وفى أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثانى أنه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفى فعل الصنم الكبير للكسر واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة انه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره فى الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثانى أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبر الكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين (قوله ان كانوا ينطقون) اى ان كانوا ممن يمكن ان ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر فى تبكيتهم اه أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أى وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبى قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخى (قوله بالتفكر) أى راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اه أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أى انقلبوا على رؤسهم أى انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشئ مستعليا على أعلاه اه بيضاوى وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أى نكسهم الله أو خجلهم وعلى رؤسهم حال أى كائنين على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أى طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة فى المخفف فليس التشديد للتعدية ولا تكثير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم اه سمين (قوله أى ردوا الى كفرهم) أى الى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال أى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت ان تعدت لاثنين أو فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخى (قوله ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية

(قالوا) له بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم) عن فاعله (ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (انكم أنتم الظالمون) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) أى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أى بدله (ما لا ينفعكم شيأ) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيأ اذا لم تعبدوه

فلا تعمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي بلا تنوين فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أي لاجله اه (قوله قالوا حرقوه) أي قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن السحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الارض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث ابراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة و بعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفى الرازى ان مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الايام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الايام مشغولا بالصلاة فاشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لأقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الاشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الاشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فسم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن القيمة (قوله كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الاول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله وبقيت اضاءتها) أى اشراقها (قوله وبقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لابى حيان وذلك لانه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الاخسرين فى مرادهم) لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الاخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فأهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الاخسرين فى مرادهم أى

(أفّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى تبا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أى غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أى ابراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (ان كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهم

قوله منجنيق هكذا فى نسخة المؤلف وصوابه مجنيق اه مصححه

لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما فقد ت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أى الاصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد آزر وأما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذى هو هاران الاكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أى خرج ابراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشأم فنزل السبع من أرض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفى القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول فى حال الرفع بالواو وفى النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء فى كل حال والنسبة فلسطى اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه (قوله ولوطا بالمؤتفكة) هى قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أى أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادى فقوله ووهبنا له اسحق أى اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أى زيادة على مسؤله وجملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أى ما ذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هى لكان أولى فهما قولان فى تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل فى تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لا من لفظه لان الهبة والاعطاء متقاربان فهى كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح فى القراءة وان كان جائزا فى العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القرآت السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أى يدعون الناس بأمرنا أى بوحينا اه عمادى وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذى هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله أى ان تفعل) أى ان تعمل الخيرات التى هى الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبنى للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أى موحدين مخلصين فى العبادة اه كرخى مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار

والمجرور

(ونجيناه ولوطا) ابن أخيه
هاران من العراق (الى
الارض التى باركنا فيها
للعالمين) بكثرة الانهار
والاشجار وهى الشام نزل
ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة
وبينهما يوم (ووهبنا له) أى
لابراهيم وكان سأل ولدا كما
ذكر فى الصافات (اسحق
ويعقوب نافلة) أى زيادة
على المسؤل أو هو ولد الولد
(وكلا) أى هو وولداه (جعلنا
صالحين) أنبياء (وجعلناهم
أئمة) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ياء يقتدى بهم
فى الخير (يهدون) الناس
(بأمرنا) الى ديننا (وأوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام
الصلوة وايتاء الزكوة) أى أن
تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن
اتباعهم وحذف هاء اقامة
تخفيف (وكانوا لنا عابدين

والمجرور للحصر أى لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادى (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أى فصلا حقا بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلما أى فقها لا ثقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التى كانت تعمل الخبائث) أى أهلها بدليل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لانه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخى (قوله أى أهلها) أى ففيه مجاز عقلى ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أى من أهل القرية لكنه غير مناسب لحل الجلال اه شيخنا (قوله والرمى بالبندق) أى رمى المارة كما ذكره العمادى وقوله وغير ذلك كالضراط فى المجالس (قوله مصدر ساءه) أى من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوى أى فى أهل رحمتنا أو فى جنتنا اه وفى الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوط فيكون مشتركا معه فى عامله الذى هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه والثانى أنه منصوب باضمار اذكر أى اذكر نوحا وداود وسليمان أى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أى من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين * فائدة * بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) أى بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أى دعاء تفصيليا ودعاء آخر اجماليا بقوله أنى مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال فى سورة نوح وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا أهل المحشر والهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى (قوله الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدى بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا (قوله أن لا يصلوا اليه) أى لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان نيفا وخمسين وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ)

ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) أى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) أى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) أى قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان فى الحرث)

الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدره كما تقدم فى نظائره وعبارة أبى السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أى اذ كر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله اذ نفشت فيه) أى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم والابل أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشئ بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى ويروى أنه قال له بحق النبوة والابوة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لان التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى وحكم هذه المسئلة فى مذهب الشافعى أنها ان كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيأ كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يد ان فرط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها بطريق ولو واسعا أو كأن أرسلها ولو نهارا المرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها المرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع والمرتهن والعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف

هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم

ببولها

ببوالها أو روثها أو ركضها بطريق لان الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت
وحدها أو معها صاحبها مالم يقصر مالك الشئ المتلف كأن عرض الشئ مالكها أو وضعه
فى الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان فى محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب
الدابة لتفريط مالك الشئ واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيأ أو التقط
حبا فلا ضمان لان العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال الشبراملسى
على الرملى ومنه ماجرت به العادة الآن من احداث مساطب امام الحوانيت بالشوارع
ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيأ منها
بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبى حنيفة واصحابه عدم
الضمان بالليل والنهار الا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله الى أن يعود)
أى يصير الحرث كما كان أى مثل ما كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها أى الغنم بان
يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى
صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفى الكرخى قوله فيردها أى لانه نال منها قيمة
ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لانه بمعنى
الماضى أى فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أى كما قال به المحققون
لندركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ
عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق فى كل حادثة لكن لا يقرون على الخطا اه
كرخى (قوله وقيل بوحى) أى لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم
داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ به حكم داود وذلك لان الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد
عند قوم لاكتفائهم بالوحى وعليه فقوله ففهمناها سليمان أى بطريق الوحى الناسخ يدل
عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أى فهما على الصواب وهذا فى شريعتهم وأما فى شريعتنا
فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعى وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان
وحكم داود لو وقع فى شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضى الفساد لان قيمة الزرع
يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو يأخذها ان رضى بخلاف حكم
سليمان اه كرخى (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال فى المختار التسخير التكليف
للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله
يسبحن) جملة حالية من الجبال أى مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن
فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار
والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى فى كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذى يسمع وحده اه من البحر (قوله
يسبحن) فى محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وان ينتصب
على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان
أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أى والطير مسخرات أيضا والثانى أنه نسق على الضمير
فى يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشرى فان

وقال سليمان يتقدم بدرها
ونسلها وصوفها الى أن يعود
الحرث كما كان باصلاح
صاحبها فيردها اليه (ففهمناها)
أى الحكومة (سليمان)
وحكمهما باجتهاد ورجع
داود الى سليمان وقيل بوحى
والثانى ناسخ للاول (وكلا)
منهما (آتينا حكما) نبوة
(وعلما) بامور الدين (وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن
والطير) كذلك سخر للتسبيح
معه

قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخى وفى المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله لامره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لامر داود لهما به أى بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبى قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وان كان عجبا عندكم) أى مستغربا فى اعتقادكم وقوله مجاوبته علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شئ نريده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف ابن عبد الله ابن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه أبنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لابى حيان وفى الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين فى يده اه (قوله وهى الدرع) فى المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أى على هذا الوجه أى أنها حلق متداخل بعضه فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أى يا أهل مكة فى جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أى علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أى لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أى أن الضمير فى لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أى بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك لانها فى طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أى شديدة الهبوب الخ) اف ونشر مرتب أى فهى جامعة للوصفين فى وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخى (قوله تجرى بأمره) حال (قوله الى الارض التى باركنا فيها) أى تجرى منتهية اليها فى رواحه من سفره أى رجوعه منه وعبارة البيضاوى تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وهى

لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) فى جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم يا أهل مكة (شاكرون) نعمى أى بتصديق الرسول اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية أخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها)

الشام

وهى الشام (وكنا بكل شئ
عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن
مايعطيه سليمان يدعوه الى
الخضوع لربه فنفعله تعالى على
مقتضى علمه (و) سخرنا (من
الشياطين من يغوصون له)
يدخلون فى البحر فيخرجون
منه الجواهر لسليمان
(ويعملون عملا دون ذلك)
أى سوى الغوص من البناء
وغيره (وكنا لهم حافظين)
من أن يفسدوا ما عملوا
لانهم كانوا اذا فرغوا من
عمل قبل الليل أفسدوه ان لم
يشغلوا بغيره (و) اذكر
(أيوب) ويبدل منه (اذ نادى
ربه) لما ابتلى بفقد ماله وولده
وتمزيق جسده

الشام رواحا بعد ماسارت به منه بكرة اه وفى الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة
والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره
وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض بملك الا أتاه حتى
يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان
يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة
يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس
الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط
مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبى الله سليمان الخيل حتى فاتته
صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح يجرى بأمره
كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بابل وروى أن
سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين
يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر
حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض
فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان
أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض
اه (قوله وهى الشام) وذلك أنها كانت تجرى بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم
يعود الى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أى من علمه تعالى وهذا خبر مقدم
وعلمه بأن مايعطيه الخ مبتدأ مؤخر أى ومن جملة علمه بكل شئ علمه بأن مايعطيه سليمان الخ
(قوله ومن الشياطين) أى الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز
أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب نسقا على الريح أى
وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر فى الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى
من وحسن ذلك تقدم الجمع فى قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعى اه سمين
(قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه
شيخنا (قوله أى سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك
من استخراجاتهم قبل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر
فى أمر لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أى بناء القصور والبيوت
وسيأتى فى سورة سبأ قوله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لانهم
كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أى حتى لا يخرجوا من أمره
وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا فى النهار وفرغ قبل
الليل أفسدوه وخربوه وقيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا
فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه انتهت (قوله ويبدل
منه) أى من أيوب أى من المضاف المقدر (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله
بفقد ماله الخ) فابتلاه الله بأربعة أمور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه

سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه الله ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه من التحبير للسيوطي قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل وبقر وغنم وخيل وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال الهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الابل ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جاء ابليس الى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نارا ابلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء الى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت أولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله اني مسني الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله اني مسني الضر لانه ليس بشكاية بل هو دعاء ولان الشكوى المنهي عنها الا تكون الا للخلق لا للخالق اه باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلي (قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اه كرخي (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلي أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسني الضر) أي بأنواعه المتقدمة فأل للجنس اه شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ماذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسأل عما يفعل اه كرخي (قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اه شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل

منها

وهجره جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أني) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسني الضر) أي الشدة (وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله) أولاده الذكور والاناث

منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن وبقى المال فلم يذكر فى الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبناله اه شيخنا (قوله بأن أحيواله) أى لانهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره فى البقرة وهذا أحد التأويلين فى ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روى أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شئ ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبى وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن احياء الله من أماته انما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخى (قوله ثلاث أو سبع) فجملتهم ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الانادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذى يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت احداهما) أى أمطرت وقوله الذهب أى لمناسبة الذهب للقمح فى الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أى المذكور من الاندرين أى امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدرا لفعل مقدر أى رحمناه رحمة والاول أظهر وخص العابدين لانهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها فى سورة ص بقوله منا لان أيوب بالغ هنا فى التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى فى الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة فى ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على مادل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اه كرخى (قوله وذكرى للعابدين) أى غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أى كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وادريس) هو جد نوح ولد فى حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقب سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلى بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أى فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بايتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه فى رحمتنا بخلافه هنا اه كرخى (قوله لانه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلى بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فأتاه ابليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بينى وبين قومى خصومة وانهم ظلمونى فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا

بأن أحيواله وكل من
الصنفين ثلاث أو سبع
(ومثلهم معهم) من زوجته
وزيد فى شبابها وكان له أندر
للقمح وأندر للشعير فبعث الله
سحابتين أفرغت احداهما على
أندر القمح الذهب وأفرغت
الاخرى على أندر الشعير الورق
حتى فاض (رحمة) مفعول له
(من عندنا) صفة (وذكرى
للعابدين) ليصبروا فيثابوا
(و) اذكر (اسمعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين)
على طاعة الله وعن معاصيه
(وأدخلناهم فى رحمتنا) من
النبوة (انهم من الصالحين)
لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل
بصيام جميع نهاره وقيام جميع
ليله وأن يقضى بين الناس
ولا يغضب فوفى بذلك

قعدت للحكم فأتنى أخاصم حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك اذا قعدت للحكم فأتنى فقال ان خصومى أخبث قوم اذا علموا أنك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدونى فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لاغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أى بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبى وفى شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روى أنه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير ابن أيوب من ذرية العيص بن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخى قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الاشعرى ومجاهد والصحيح انه نبى قاله الحسن وعليه الجمهور ولانه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ولان قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والاولى أن يكون اسما لانه أكثر فائدة من اللقب واذا ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان فى زمنه أنبياء على ما روى وهذا بسط ما ذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) فى المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال فى موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيده به اه (قوله وهو يونس بن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس أو اسم لامه على ما قاله ابن الاثير وغيره اه كرخى وكان متى رجلا صالحا وتوفى متى ويونس فى بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الاثير كغيره انه اسم أمه ولم ينسب أحد من الانبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أى لا لربه فليس مغاضبا له وقوله فظن أن لن نقدر عليه أى لما وقع فى قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله انى كنت من الظالمين أى فى الذهاب بلا اذن فكأنه فى هذه الاشياء ترك الافضل الذى هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الافضل اه ملخصا من الخازن (قوله أى غضبان عليهم) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الامر اه كرخى (قوله ولم يؤذن له فى ذلك) أى الذهاب (قوله أى نقضى عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضى عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما فى قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن

وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر
(ذا النون) صاحب الحوت
وهو يونس بن متى ويبدل
منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه
أى غضبان عليهم مما قاسى
منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فظن
أن لن نقدر عليه) أى نقضى
عليه بما قضينا

يشاء

يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح أن قدر بكل من المعنيين
المذكورين يأتي من بابي ضرب ونصر اه (قوله من حبسه في بطن الحوت) ومدة
مكثه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي انه
مكث اربع ساعات وأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس
رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى في الظلمات) أي بعد أن هرب الى
السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة
فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل
السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه
من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فالقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام
أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب من
لبنها حتى قوى اه من الجلال في سورة الصافات (قوله ألا اله الا أنت) يجوز
في أن وجهان أحدهما أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر
والثاني أنها تفسيرية لانها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل
وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوي (قوله بتلك الكلمات)
متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا
(قوله داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثني) أي ارث نبوة وعلم وحكمة
اه (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ
كما في الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين
وفتحها كما في المختار اه شيخنا (قوله انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لانهم
كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين
في هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون في الخيرات) أي يبادرون في وجوه
الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على الى المشعرة
بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا
على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال أي راغبين
وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع منه اه
سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار (قوله والتي أحصنت فرجها)
يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر
محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على
رأي الاخفش تجويز زيد فقائم اه سمين (قوله أي حفظته من أن ينال) أي يصل اليه
أحد بحلال أو حرام اه بيضاوي قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع
القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشئ لان التبتل والترهب كان في شريعتهم

من حبسه في بطن الحوت
أو نضيق عليه بذلك (فنادى
في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت (ألا
اله الا أنت سبحانك اني كنت
من الظالمين) في ذهابي من بين
قومي بلا اذن (فاستجبنا له
ونجيناه من الغم) بتلك
الكلمات (وكذلك) كما نجيناه
(ننجي المؤمنين) من كربهم اذا
استغاثوا بنا داعين (و) اذكر
(زكريا) ويبدل منه (اذ نادى
ربه) بقوله (رب لا تذرني فردا)
أي بلا ولد يرثني (وأنت خير
الوارثين) الباقي بعد فناء
خلقك (فاستجبنا له) نداءه
(ووهبنا له يحيى) ولدا
(وأصلحنا له زوجه) فأتت
بالولد بعد عقمها (انهم) أي
من ذكر من الانبياء (كانوا
يسارعون) يبادرون
(في الخيرات) الطاعات
(ويدعوننا رغبا) في رحمتنا
(ورهبا) من عذابنا (وكانوا
لنا خاشعين) متواضعين
في عبادتهم (و) اذكر مريم
(التي أحصنت فرجها)
حفظته من أن ينال

ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أى من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أى أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أى بعض الارواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت فى الهواء الذى نفخه الى رحمها اه (قوله فى جيب درعها) أى فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير فى التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا فى عيسى روحه فيها فى جوفها أى أجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح فى شئ عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثانى وانما لم يطابق المفعول الاول فيثنى لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول انه حذف من الاول لدلالة الثانى أو بالعكس أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف فى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله أمتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أى دين وملة اه زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب انه حقيقة فى هذا المعنى اه (قوله أيها المخاطبون) أى المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم أى ان ملة الاسلام هى دينكم وملتكم التى يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أى غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفى المؤمنون فاتقون فتقطعوا لان الخطاب فى هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لان التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفى المؤمنون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أى ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اه كرخى (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على اسقاط حرف الخفض أى تفرقوا فى أمرهم الثانى أنه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث انه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أى تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفى الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم الى الغيبة فى قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين (قوله أى تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أى كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات)

(فنفخنا فيها من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) أى بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) أى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كل الينا راجعون) أى فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

أى

أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر
بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطولا
والمطول ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اه سمين (قوله أى جحود)
يعنى أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر
والجحود فأطلق عليه الكفران كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أى لن تحرموا
ثوابه ولن تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخى فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله
فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا
فالكفران مثل فى حرمان الثواب والشكر مثل فى اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى
الجنس للمبالغة لان نفى الماهية يستلزم نفى جميع افرادها اه (قوله أى ممتنع رجوعهم
الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اه
شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى أن حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن
الخبر وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما
يقوم مقام الخبر اه فالاولى أن يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا
كما فى زكريا على البيضاوى وفى أبى السعود وأنهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ
خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة
بحرام وهى حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخى قوله غاية
لامتناع رجوعهم أشار به الى أن حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التى يحكى
بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا وما فى حيزها وأبو البقاء
ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا
عمل لها فى اذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا
فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو
حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى
جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجىء الساعة فاذا جاءت الساعة
انقطع ذلك اه وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام
والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى الثالث أنها متعلقة بتقطعوا
الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص فى حتى وجهان أحدهما انها حرف ابتداء وهو قول
الزمخشرى وابن عطية فيما أختاره والثانى أنها حرف جر بمعنى الى وفى جواب اذا وجهان
أحدهما أنه محذوف فقدره أبو اسحق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فاذا
هى شاخصة معطوف على هذا المقدر والثانى أن جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى
والزمخشرى وابن عطية وقال الزمخشرى واذا هى التى للمفاجأة وهى تقع فى المجازاة سادة
مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء
بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هى شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذى أقول ان
الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لانه رجوعهم الذى كانوا

فلا كفران) أى جحود
(لسعيه وانا له كاتبون) بأن
نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه
عليه (وحرام على قرية
أهلكناها) أريد أهلها (أنهم لا
زائدة (يرجعون) أى ممتنع
رجوعهم الى الدنيا (حتى
غاية لامتناع رجوعهم (اذا
فتحت) بالتخفيف والتشديد
(يأجوج ومأجوج) بالهمز
وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين
ويقدر قبله مضاف أى سدهما

يكذبون به وحرم عليه امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول سيدنا
عيسى الى الارض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ رممهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم
طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من
آثارهم ثم يقول الله للارض انبتى ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين
فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار
الناس يتهارجون فى الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت
عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة
والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتى عشرة سنة
من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على
يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والاول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر
السين والحدب النشز من الارض أى المرتفع ومنه الحدب فى الظهر وكل كدية أو أكمة
فهى حدبة وبها سمى القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع
يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه سمين وفى المصباح
نسل فى مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف
على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان
أحدهما وهو الاجود أن يكون هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ
مؤخر والجملة خبر لهى لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين
الثانى أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا انما تمشى على
مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه فى قوة الجملة
اه سمين (قوله أيضا فاذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو فى القيامة بعد
النفخة الثانية فالتعقيب عرفى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على
فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع أن الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه ان فتح السد
كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج كلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه
معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج
ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وهو
شخوص أبصار الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط
والجزاء لا بد أن يتقارنا فى الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه
(قوله يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الى أن يا ويلنا معمول لقول محذوف فى موضع
الحال من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين يا ويلنا اه كرخى (قوله بل كنا ظالمين)
قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة وأخبروا بما كانوا تعمدوه من الكفر
والاعراض عن الايمان اه كرخى (قوله بتكذيبنا الرسل) أى لانهم نبهونا فأعرضنا
اه كرخى (قوله من الاوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا
فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين فى النار أيضا كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه

وذلك قرب القيامة (وهم من
كل حدب) مرتفع من الارض
(ينسلون) يسرعون (واقترب
الوعد الحق) أى يوم القيامة
(فاذا هى) أى القصة (شاخصة
أبصار الذين كفروا) فى ذلك
اليوم لشدته يقولون (يا)
للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا)
فى الدنيا (فى غفلة من هذا)
اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا
بتكذيبنا الرسل (انكم)
يا أهل مكة (وما تعبدون من
دون الله) أى غيره من الاوثان

البيهقى وأصله فى البخارى والحكمة فى أنهم قرنوا بآلهتهم انهم لايزالون فى مقارنتهم فى زيادة غم وحسرة لانهم ماوقعوا فى ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اه كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اه بيضاوى ولا يقال له حصب الا وهو فى النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله فى القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعنى أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذ التقدير انكم أنتم لها واردون والثانى أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من جهنم ذكره أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجىء الحال من المضاف اليه فى غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أى أنين وتنفس شديد اه بيضاوى وفى القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده اياه اه قال ابن مسعود فى هذه الآية اذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت أخرى ثم تلك التوابيت فى توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن فى النار أحدا يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيئ الخلق الغليظ وهو لقب والده عبد الله القرشى وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول الى أن قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الاولى اه كرخى (قوله فهم فى النار على مقتضى ما تقدم) أى من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخى (قوله المنزلة الحسنى) أى الدرجة والرتبة الحسنى وهى السعادة وفى أبى السعود أى سبقت لهم منا فى التقدير الخصلة الحسنى التى هى أحسن الخصال وهى السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الاظهر اه (قوله أولئك عنها) أى عن جهنم مبعدون فان قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وان منكم الا واردها وورودها يقتضى القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وألمها مع ورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اه كرخى (قوله لا يسمعون حسيسها) أى صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم فى الجنة فان قيل أى بشارة لهم فى أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لان من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخى وهذه الجملة أى قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لانه يحل محله فيغنى عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر فى مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وان تكون مستأنفة

(حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم (ان الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) وهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها

وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية اثر بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الأكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أى الكافر الى النار وقيل الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوى وقيل الفزع الاكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبى (قوله وتتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوى تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون أى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم به في الدنيا فأبشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب (قوله كطى السجل) مصدر مضاف لفاعله والطى ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو في السماء الثالثة فان هذا الملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطى أى جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعانى الكثيرة والاعمال المنتشرة اه بيضاوى وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب) أل للجنس (قوله عند موته) أى وطى مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفي قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وأما على قراءة الافراد فأل في الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع (تنبيه) اختلفوا في كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق أجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه

الاعادة

(وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو أن يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطى السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد

الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد
العدم فوجب ان تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات
بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل
الارض غير الارض وهذا يدل على أن الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخى
(قوله وما مصدرية) أى وبدأنا ما صلتها فالمصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول
خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له أى كما أبرزناه من العدم الى
الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين
وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس
فى اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام فى ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع
اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه (قوله وعدا
علينا) أى علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وأن وقوع ما علم
الله وقوعه واجب اه كرخى (قوله لمضمون ماقبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه
كرخى (قوله انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيد التحتم الخبر أى نحن قادرون على
أن نفعل اه من البحر وقال العمادى انا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له
اه (قوله بمعنى الكتاب) فأل فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح
المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو
متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله أن الارض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الارض
كما فى السمين وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من
الامم اه شيخنا (قوله عام فى كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة
يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض قاله
مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار
الدين واعزاز المسلمين اه كرخى (قوله ان فى هذا) أى القرآن لبلاغا أى وصولا الى
البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا أى كفاية يقال
فى هذا الشئ بلاغ وبلغة أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازى هذا
اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم
عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والاولى أنهم الجامعون بين
الامرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر
غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر
رمضان اه خطيب (قوله الا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل الرحمة
ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف أى
ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة اه سمين (قوله
للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا فرفع بك نحو الخسف والمسخ عن
الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من

وضميره عائد الى أول وما
مصدرية (وعدا علينا)
منصوب بوعدنا مقدرا قبله
وهو مؤكد لمضمون ما قبله
(انا كنا فاعلين) ما وعدنا
(ولقد كتبنا فى الزبور)
بمعنى الكتاب أى كتب الله
المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى
أم الكتاب الذى عند الله (أن
الارض) أرض الجنة (يرثها
عبادى الصالحون) عام فى كل
صالح (ان فى هذا) القرآن
(لبلاغا) كفاية فى دخول
الجنة (لقوم عابدين) عاملين
به (وما أرسلناك) يا محمد
(الا رحمة) أى للرحمة
(للعالمين) الانس والجن بك

حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر اوالمراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا الاترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون فاندفع ماقيل كيف قال ذلك مع أن النبىّ صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذلولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخى (قوله الا وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة وما فى حيزها والتقدير انما يوحى الىّ وحدانية الهكم فأنما المفتوحة وما فى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة اذلو ذكره لقال ما يوحى الىّ الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى الىّ الا اختصاص الاله بالوحدانية وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى اليه أمور كثيرة غيرها وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الاصل الاصيل وما عداه غير منظور اليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم) أى أعلمتكم فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشرى آذن منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله فى اجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن فى القرطبى ما يقتضى ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمتكم على بيان انا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بأنى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتكم اه (قوله أى مستوين فى علمه) أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخى (قوله وان أدرى) المعلقة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس انه قرأ وان أدرى أقريب وان أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية فى محل نصب بأدرى لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين ان يرتفع ببعيد لانه أقرب اليه قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسئلة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم (قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله انه يعلم الجهر من القول) أى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قوله أى ما أعلمتكم به) أى وهو تأخير العذاب عنكم فى الدنيا اه حمادى وقوله ولم يعلم وقته أى والحال وهذا هو محل النفى لان المنفى عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم)

(قل انما يوحى الىّ أنما الهكم اله واحد) أى ما يوحى الىّ فى أمر الاله الا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) منقادون لما يوحى الىّ من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وان) ما (أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وان) ما (أدرى لعله) أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم)

الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدرى والكوفيون يجرون الترجى مجرى الاستفهام فى ذلك الا ان النحويين لم يعهدوا من المعلقات لعل وهى ظاهرة فى ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله ليرى) أى الله كيف الخ (قوله وهذا) أى قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثانى وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجى أى لانه محقق اه كرخى وشهاب ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثانى محلا للترجى لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجى قطعا فالاولى فى المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا امتاع الى حين أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بينى وبين مكذبى) أى المكذبين لى وختم السورة بأن أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أى احكم بينى وبين هؤلاء المكذبين وانصرنى عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقى العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أى اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبى (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه أن الخندق هو الاحزاب (قوله المستعان) أى المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أى من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا لى رب احكم بالحق وقل فى وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اه

(سورة الحج)

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هى مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى الى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهذا هو الاصح لان الآيات تقتضى ذلك لان يا أيها الناس مكى ويا أيها الذين آمنوا مدنى قال الغزنوى وهى من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبى (قوله أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان فى الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهى الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهى متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذى حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) أى حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أى حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب

ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (الى حين) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى (قل) وفى قراءة قال (رب احكم) بينى وبين مكذبى (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلى فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين والا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس) أى أهل مكة وغيرهم

على ما مر (قوله بأن تطيعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون فى الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لانها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلى وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهى أشد الزلازل وشئ هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرباكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لابى حيان وفى السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز فى هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثانى أن يكون من زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثانى أن يكون المصدر مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع فى الظرف وقد أوضح الزمخشرى ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كانها هى التى تزلزل الاشياء على المجاز الحكمى فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أى الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة فى نصف رمضان اه قرطبى قال الرازى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الصور انه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وان عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض كالسفينة تضربها الامواج أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو فى الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع الا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم فى النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة فى الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبى (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى أنه منصوب بعظيم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر الرابع أنه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبنى لاضافته الى فعل وهذا انما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس أنه بدل من زلزلة

(اتقوا ربكم) أى عقابه بأن
تطيعوه (ان زلزلة الساعة) أى
الحركة الشديدة للارض التى
يكون بعدها طلوع الشمس من
مغربها الذى هو قرب الساعة
(شئ عظيم) فى ازعاج الناس
الذى هو نوع من العقاب (يوم
ترونها

بدل اشتمال لأن كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير فى ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لانها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثانى أنه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه فى الدنيا وعلى الثانى يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) فى محل نصب على الحال من الهاء فى ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجيء على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير فى عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة فى المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أى مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز فى ما أن تكون مصدرية أى عن ارضاعها ولا حاجة الى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى فلا بد من حذف عائد أى أرضعته والحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا ترونها فجمع فى الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل أحد رائيا للباقى بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخى (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال وهى الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أى ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبى حيان (قوله وجماعة) كأبى جهل وأبى بن خلف اه شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل فى الله) أى فى قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء فى ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبنى للمجهول والظاهر أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أى كتب عليه هذا الكلام وقوله أنه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فأنه يضله على حذف مبتدأ أى فشأنه أنه يضله أى اضلاله أى فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخى ومن الناس من يجادل فى الله أى فى دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاعل فى يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أى ملتبسا بغير علم اه كرخى (قوله وأنكروا البعث) أى قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله وأحياء بالنصب عطفا على البعث اه (قوله مريد) أى عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاملس والمراد اما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما ابليس وجنوده اه

تذهل) بسببها (كل مرضعة)
بالفعل (عما أرضعت) أى تنساه
(وتضع كل ذات حمل) أى حبلى
(حملها وترى الناس سكارى)
من شدة الخوف (وما هم
بسكارى) من الشراب
(ولكن عذاب الله شديد)
فهم يخافونه ونزل فى النضر
ابن الحرث وجماعة (ومن
الناس من يجادل فى الله بغير
علم) قالوا الملائكة بنات الله
والقرآن أساطير الاولين
وأنكروا البعث واحياء
من صار ترابا (ويتبع) فى جداله
(كل شيطان مريد) أى متمرد

أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن فى الموضعين
وفى ذلك وجهان أحدهما أن أنه وما فى حيزها فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء
فى عليه وفى أنه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء
جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية
لانها وما فى حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فأنه مبتدأ والخبر
محذوف أى فله أن يضله الثانى قال الزمخشرى من فتح فلان الاول نائب فاعل كتب والثانى
عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فأنه عطفا على أنه بقيت أنه
بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل
خبرا لانه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فأنه عطفا على أنه قال شهاب الدين
وقد ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشرى فانه قال وانه فى موضع رفع على المفعول الذى
لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الاولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخى وقرئ بالكسر
فى الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول اه بيضاوى وهذه القراءة شاذة
كما فى القارى (قوله الى عذاب السعير) أى الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم
اه كرخى (قوله يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية
لما قبلها انه لما ذكر تعالى من يجادل فى قدرة الله بغير علم وكان جدالهم فى الحشر والمعاد
ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما فى نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره فى أطوار
سبعة وهى التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفى
أو الرد الى أرذل العمر والدليل الثانى فى الارض التى يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا
اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به
وأنه واقع لا محالة اه من البحر (قوله ان كنتم فى ريب من البعث) معناه ان ارتبتم فى البعث
فمزيل ريبكم أن تنظروا فى بدء خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان وأشار له الشارح
بقوله لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل
فى هذا الترتيب فانه يقتضى أن الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم
ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة
كما يصرح به قوله فى آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله
اذا وقعت النطفة فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر
وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ
ولم يختلف العلماء فى أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر
اه قرطبى (قوله تامة الخلق) أى قد تم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أى غير
مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير
مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح
وعبارة أبى السعود مخلقة بالجر أى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها
وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الاعضاء شئ

ثم ظهرت

(كتب عليه) قضى على
الشيطان (أنه من تولاه) أى
اتبعه (فأنه يضله ويهديه)
يدعوه (الى عذاب السعير) أى
النار (يا أيها الناس) أى أهل
مكة (ان كنتم فى ريب) شك
من البعث (فانا خلقناكم) أى
أصلكم آدم (من تراب ثم)
خلقنا ذريته (من نطفة) منى
(ثم من علقة) وهى الدم
الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمة
قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة
تامة الخلق (وغير مخلقة) أى
غير تامة الخلق

ثم ظهرت بعد ذلك شيأ فشيأ وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادى البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اه وفى القرطبى قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التى لم يخلق فيها شئ وقال ابن عباس وفى العشر بعد الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينالكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لان من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما بداه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله على اعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبى حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى ان فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لانه فى الاصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان وأطفال وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين وفى المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو فى الاصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله الى أرذل العمر) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنه اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيأ وشيأ مفعول يعلم فان قلت شيأ نكرة فى سياق النفى فتعم مع أنه يعلم بعض الاشياء كالطفل أجيب بان المراد أنه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيأ فان مثل ذلك قد يذكر فى مقام نفى العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ليعود كهيئته الاولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء أما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم الى الارذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثانى ولما كان بعض مراتب الخلقة فى الدليل الاول غير مرئى ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أى ماء المطر والانهار والعيون والسواقى اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الارض يبست ودرست وهمد الثوب بلى والاهتزاز التحرك وتجوزبه هنا عن انبات الارض نباتها بالماء والجمهور على ربت

(لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم لتبلغوا أشدكم) أى نعمركم لتبلغوا الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة

أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وأبو عمرو فى رواية وربأت بالهمز أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربىء أيضا اه سمين (قوله تحركت) أى فى رأى العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازى لان المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أى فى المفعول (قوله ذلك بان الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بنى آدم وتطويرهم والتقدير ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطويرهم حاصل بأن الله هو الحق وأنه الخ والثانى أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الامر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الاول مرفوعة المحل وعلى الثانى والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أى هذه الآثار من آثار الالوهية وأحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وان اتيان الساعة واتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الانفس والآفاق أى ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومبيناتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما فى حيز السببية وكذا قوله وأن الله يبعث من فى القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران غير مؤثرين اه من أبى السعود ببعض تصرف وقال ابن جزى فى تفسيره ان الباء ليست للسببية بل هى متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لابى حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا وكذا قوله وأنه يحيى الموتى وهو خبر مبتدا محذوف أى والامر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أى ذلك بأن الساعة والثانى أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا فى حيز السببية وانما هو خبر والمبتدا محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر أن الساعة ولا ريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى أى ولا استدلال لان الدليل يهدى الى المعرفة وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بأن) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير وأن الساعة آتية لا ريب) شك (فيها وأن الله يبعث من فى القبور) ونزل فى أبى جهل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم

المقلدين بفتح اللام لقوله ليضل الخ قال فى الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا
وأصله فى الرازى (قوله ولا هدى) أى استدلال وسمى هدى لانه يهدى ويوصل الى
المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أى ولا وحى كائن معه وليس متعلقا
بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثانى عطفه) الثنى اللى والعطف الجانب يعطفه الانسان
ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه
زاده (قوله حال) أى من الضمير فى يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أى
ليضل فى نفسه وبضمها أى ليضل غيره وقوله عذاب الحريق طبقة من طباق جهنم
ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى العذاب الحريق أى المحرق اه من البحر
والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أى ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالفرض له لكونه
مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس
المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال)
عبارة السمين قوله ثانى عطفه حال من فاعل يجادل أى معرضا وهى اضافة لفظية نحو
ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كنى به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين
وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقسوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب
بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره
كاف فى افادة المقصود وهو أنه كناية عن الاعراض وفى المختار وعطفا الرجل جانباه
من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شئ جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه
اه وفى المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس
والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له
ذلك) أى ما ذكر من الخزى وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك)
فى غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت فى أبى جهل وحده وفى غيرها نزلت فى جماعة
تقدم ذكرهم اه كرمانى (قوله عبر عنه) أى الشخص بهما أى اليدين وقوله تزاول أى
تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو فى محل جر اه
شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت فى قوم من الأعراب كانوا يقدمون
المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة نصح بها جسمه ونتجت بها فرسه
وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان
أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت فى هذا
الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف أى على شك وأصله من حرف الشئ وهو طرفه الذى هو قائم عليه غير مستقر
فقيل للشاك فى الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل
لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر
على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت
(قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أى متزلزلا اه سمين (قوله أى شك فى عبادته)

(ولا كتاب
ولا هدى) معه
منير) له نور معه (ثانى عطفه)
حال أى لاوى عنقه تكبرا عن
الايمان والعطف الجانب عن
يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء
وضمها (عن سبيل الله) أى
دينه (له فى الدنيا خزى) عذاب
فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم
القيامة عذاب الحريق) أى
الاحراق بالنار ويقال له (ذلك
بما قدمت يداك) أى قدمته
عبر عنه بهما دون غيرهما لان
أكثر الافعال تزاول بهما (وأن
الله ليس بظلام) أى بذى ظلم
(للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب
(ومن الناس من يعبد الله
على حرف) أى شك فى عبادته

أى ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اهـ من البحر
(قوله شبه بالحالة على حرف جبل فى عدم ثباته) أشار الى أن فى الآية استعارة تمثيلية
وهى أنه نزل من دخل فى الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحالة على طرف شئ
فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اهـ كرخى (قوله اطمأن به)
أى رضى به وسكن اليه اهـ خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على
ماهو عليه اهـ (قوله وان أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس
كالجدب والمرض وسائر المحن والاالماصح أن يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان أصابه شر مع أنه المقابل للخير لان ما ينفر
عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اهـ زاده
(قوله وسقم فى نفسه وماله) بأن كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر
فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى
اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق
أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اهـ سمين
(قوله بفوات ما أمله) أى ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه باحبابه وقال الكرخى
ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اهـ شيخنا
(قوله بالكفر) أى بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اهـ شيخنا (قوله ذلك هو
الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروى أو بالعكس لم يتمحض
خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران البين فيه على مادل عليه
الاتيان بضمير الفصل اهـ كرخى (قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفى الضر والنفع
هنا وأثبتهما فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بانها
لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضر اليها كما فى قوله تعالى رب
انهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث انها كانت سبب الضلال
اهـ شيخنا وفى البيضاوى ما لا يضره بنفسه ولا ينفع اهـ وأشار بذكر نفسه الى الجمع
بين نفى الضر والنفع عن معبودهم هنا واثباتهما له فى قوله ان ضره أقرب من نفعه وحاصله
أنه لا ضر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما
الضر فظاهر وأما النفع فبزعمهم اهـ زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بأن النفى باعتبار
ما فى نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اهـ (قوله اللام زائدة) أى ومن
مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من
الاوجه أن اللام زائدة فى المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة
والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول يدعو وزيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله تعالى
ردف لكم فى أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا
الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله ان نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى
العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفسير للمولى وكذا

شبه بالحالة على حرف جبل فى
عدم ثباته (فان أصابه خير)
صحة وسلامة فى نفسه وماله
(اطمأن به وان أصابته فتنة)
محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب
على وجهه) أى رجع الى الكفر
(خسر الدنيا) بفوات ما أمله
منها (والآخرة) بالكفر (ذلك
هو الخسران المبين) البين (يدعو
يعبد (من دون الله) من الصنم
(ما لا يضره) ان لم يعبده (وما لا
ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء
(هو الضلال البعيد) عن الحق
(يدعو لمن) اللام زائدة (ضره)
بعبادته (أقرب من نفعه) ان
نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أى
الناصر

يقال

يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران)
الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه ملتبسا بالخسران
وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الاول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر
المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى أن الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر
الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان
لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأى وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال
مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك
الاولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا
صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد
بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى ان قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا
بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع
فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير
فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من الكفار يظن أن لن ينصر الله
محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو
الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا
خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أعدائه
اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله
فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى ايصال الضرر للغير واستعمل هنا فى
ايصال الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما أن الكيد كذلك
اه من الكازرونى وفى القرطبى قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا أن المعنى
من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى
أوتيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها الى السماء
ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبى
صلى الله عليه وسلم والفائدة فى الكلام أنه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل
هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله
عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أى
من كان يظن ممن كان يعادى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر
محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى أبى السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه
وسلم فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك
من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة
ما يرده من المكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى

(ولبئس العشير) الصاحب
هو وعقب ذكر الشاك
بالخسران بذكر المؤمنين
بالثواب فى (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
من الفروض والنوافل (جنات
تجرى من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد) من اكرام من يطيعه
واهانة من يعصيه (من كان يظن
أن لن ينصره الله) أى محمدا نبيه
(فى الدنيا والآخرة

أثره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه
فليمدد بسبب الى السماء أى فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع أى ليختنق من قطع اذا
اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به
فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
تقدير النظر وتصويره أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى
ما انتهت اليه قدرته فى باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر
الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد
عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها ويجتهد فى عدم نصره صلى الله عليه
وسلم اه (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر
للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أى
يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهى على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء
وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على
سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا
اه خازن وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ
قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره
نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه
شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ما
ذكر من قوله بحبل الى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع
قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول
منه قطع الرجل أى اختنق وابن قاطع أى حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب فى
اللغة للامام العلامة أبى النصر اسمعيل بن حماد الجوهرى اه شيخنا (قوله كيده)
المراد بكيده فعله الذى هو الاختناق أى احتياله فى عدم نصرة النبى صلى الله عليه وسلم
بخنق نفسه وفى السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية فى محل نصب على اسقاط الخافض
لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفى وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى
الذى والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن أى هل يذهبن كيده الشئ
الذى يغيظه وهو نصرة النبى صلى الله عليه وسلم فالمرفوع فى يغيظه عائد على الذى والمنصوب
على من كان يظن اه وفى بعض نسخ الشارح النصر بالمنصوب وعليها كتب الكرخى
ونصه قوله ما يغيظه منها ما بمعنى الذى والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما
وصلتها مفعولة بقوله يذهبن الى آخر ما فى السمين اه (قوله منها) بيان لما التى هى عبارة عن
نصرة النبى صلى الله عليه وسلم وقوله غيظا منها أى من أجلها وقوله فلا بد منها أى النصرة
تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه لا بد منها اه شيخنا (قوله حال) أى لفظ آيات
حال من الهاء فى أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدى من
يريد) أى ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدى من يريد

فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء)
أى سقف بيته يشده فيه وفى
عنقه (ثم ليقطع) أى ليختنق به بان
يقطع نفسه من الارض كما فى
الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده)
فى عدم نصرة النبى (ما يغيظ)
منه المعنى فليختنق غيظا منها
فلا بد منها (وكذلك) أى مثل
انزالنا الآيات السابقة (أنزلناه)
أى القرآن الباقى (آيات بينات)
ظاهرات حال (وأن الله يهدى من
يريد) هداه معطوف على هاء
أنزلناه

أى أنزلناه داية الله لمن يريد هدايته فان وصلتها فى محل نصب ويصح أن تكون فى محل رفع خبر المبتدا مضمر تقديره والامر أن الله يهدى من يريد اه سمين (قوله ان الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهى ماعداه اه من الخازن وفى السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن ان الثانية واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لان الاولى قال الزمخشرى وادخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان فى الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثانى أن ان الثانية تكرير للاولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهى أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهذا قد أعيد معه (٢) ما اتصل به أولا وهى الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبر الان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيأ ومن دين اليهود شيأ وهم القائلون بأن للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل نجوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أى اليهود والصحيح المقرر فى الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله ان الله على كل شئ شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم وكان قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على كل شئ شهيد أى عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير الى أن الشهيد فى صفات الله تعالى معناه الذى لا يغيب عنه شئ كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان وعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخى (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الامور لله انما جاءتنا من طريق العقل لا انا نراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من فى السموات الخ) جملة ما ذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من فى السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من فى الارض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أى الجبال أى يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام وكذا يقال فى قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك فى معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز فى كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند اليهما فى المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لأمره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثانى أنه معطوف على ما تقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات أحدها ان المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوى والتأويل الثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز

(٢) قوله وهذا قد أعيد الخ فيه نظر فتأمل اه

(ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شئ) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أى تخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون

استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فما له من اكرام اه سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة اى حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح انه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الاصل مصدر ولذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أى فى دينه) يعنى أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو فى الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا الا فى يوم القيامة فالجواب لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثتهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من

بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) بشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها

يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضى لانه بمعنى اعدادها لهم اه من الشهاب (قوله يعنى أحيطت بهم النار) أى جعلت محيطة بهم وأشار به الى أن فى الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطى الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذى يذيب ما فى البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره فى الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر وفى الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير فى لهم وأن تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس أذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أى يذاب الذى فى بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أى يذاب ظاهرهم وباطنهم والثانى أنه مرفوع بفعل مقدر أى وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفى الكرخى قوله وتشوى به الجلود يشير الى أنه مرفوع بفعل مقدر أى لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها فى الباطن أقوى من تأثيرها فى الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز فى هذا الضمير وجهان أظهرهما أنه يعود على الذين كفروا وفى اللام حينئذ قولان أحدهما أنها للاستحقاق والثانى أنها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشئ الوجه الثانى أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهى جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشئ يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أى يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج وبان العود قد يتعدى بفى للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم فى الخروج اه من الشهاب (قوله أى البالغ) يقرأ بالجر تفسير الحريق لان فعيلا بمعنى مفعل من

يعنى أحيطت بهم النار (يصب
من فوق رؤسهم الحميم) الماء
البالغ نهاية الحرارة (يصهر)
يذاب (به ما فى بطونهم) من
شحوم وغيرها (و) تشوى به
(الجلود ولهم مقامع من حديد)
لضرب رؤسهم (كلما أرادوا
أن يخرجوا منها) أى النار
(من غم) يلحقهم بها (أعيدوا
فيها) ردوا اليها بالمقامع (و)
قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق)
أى البالغ نهاية الاحراق

صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل
والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله
الانهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اه
شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية
اذا ألبسه الحلى وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كأنهم عدوه تارة
بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب في من الاولى ثلاثة أوجه أحدها أنها
زائدة كما تقدم والثانى أنها للتبعيض أى بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن
في من ذهب لابتداء الغاية وهى نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤا اختلف الناس في رسم
هذه اللفظة في الامام فنقل الاصمعى أنها في الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدرى
أنها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار في حرف فاطر
أيضا اه سمين وفى البيضاوى وقرئ لؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين
ثم قلب الثانية ياء ولليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه
بيضاوى (قوله بالجر الخ) أى في قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة
منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وأنه
معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أى في قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من
أساور لانه يقدر ويحلون حليا من أساور أى فالحلى في موضع نصب على أنه صفة لمفعول
محذوف أى حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخى
ثم رأيت في تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب
وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ
ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء
اه (قوله بأن يرصع الخ) أى يحلى لان الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبى العقد
من اللآلى مثل ما في الجانب الآخر يقال تاج مرصع أى محلى بها وفى المختار الترصيع
التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها
الواحدة رصيعة اه والظاهر أن في عبارة المفسر قلبا والاصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ
كما يدل عليه عبارة البيضاوى وفى آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها
لؤلؤ وفى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجمع بأنهم
التزين بهذه الامور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله
ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل
لانه لو قال ما ذكر لكان في آخر الفاصلة الالف في الكتابة والوقف بخلاف البقية اه
شيخنا وفى الكرخى غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على
أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه
تعالى يوصلهم في الآخرة الى ما حرمه عليهم في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير

في الدنيا

وقال في المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا

فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت فى تذكرة القرطبى ما نصه وفى الحديث ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبى موسى الاشعرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذى أبو عبد الله فى نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه فى اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو فى الوقت الذى يعذب فيه فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة أدخل الجنة ولم يحرم شيأ منها لا الخمر ولا الحرير ولا غيره لان حرمان شئ من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبى سعيد وأبى موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهى منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهى خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أى طريق الله) أى فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط فى الدنيا وفى الآخرة والهداية فى قوله وهدوا الى الطيب أى فى الدنيا وقوله الحميد أى فى أفعاله ويصح أن يكون الحميد صفة لطريق اه شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ما قبله وحينئذ ففى عطفه على الماضى ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثانى أنه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى الثالث أنه على بابه وأن الماضى قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثانى أنه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا فى موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى ان الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام أى ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه الا أنه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبى وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذى جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث أن الواو فى ويصدون مزيدة فى خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال فى المختار المنسك بفتح الميم

(وهدوا) فى الدنيا (الى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) أى طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس

الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسائك وقرئ بهما قوله تعالى ولكل أمة
جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اه شيخنا وأشار بتقدير
منسكا الى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا
يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة فى موضع
المفعول الثانى فلا يحتاج الى هذا التقدير اه كرخى وفى السمين الذى جعلناه يجوز جره
على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل يجوز أن
يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم
بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان
وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة
أوجه أحدها وهو الاظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى
ثم الاحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد
الخبر وان كان المبتدا اثنين لان سواء فى الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة
وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء
بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ الوجه الثانى أن
للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط
الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس
قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له وأما
على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد
كان حالا من هاء جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لانه مصدر
وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله
سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء
النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية أن المقيم والبادى سواء فى النزول به وليس أحدهما
أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد اذا كان قد سبق الى منزل اه شيخنا وأصله
للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو
وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه
سمين (قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله
بظلم بعد قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من
باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا
بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى
متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبر ان أى ويكون
مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه
شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون

سواء العاكف) المقيم (فيه
والباد) الطارئ (ومن يرد فيه
بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى
بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم
الخادم (نذقه من عذاب أليم)
مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ
خبر ان أى نذيقهم من عذاب
أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا
(لابراهيم مكان البيت

معدية

معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال انها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخي وفي القرطبي وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أي أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم في البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دوري فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الانبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقي فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لاجل أن ينصب المفعول الذي هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لاجل أن تجعل أن في أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لان شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتي اه شيخنا وفي الكرخي قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشي وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الامر بعده اه (قوله من الاوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عني به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام في محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن في الناس بالحج) أي بدعوة الحج والامر به اه بيضاوي (قوله على جبل أبي قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء اه قرطبي قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلاني (قوله يأتوك) ايقاع الامر على صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أي يأتوا بيتك اه كرخي (قوله مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) في المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل

ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن لا تشرك بي شيأ وطهر بيتي) من الاوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع) جمع راكع وساجد (السجود) المصلين (وأذن) ناد (في الناس بالحج) فنادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر)

والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه
شيخنا (قوله أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر بدل عليه توصيفه بما بعده فان
نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة
سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة
وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخى (قوله بالتجارة) أى لانها جائزة للحاج من
غير كراهة اذا لم تكن هى المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز
فى هذه اللام وجهان أحدهما أن يتعلق بأذن أى أذن ليشهدوا والثانى أنها متعلقة
بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية
أو دنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اه سمين (قوله ويذكروا اسم الله) أى
عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوى وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى
الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح
المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف
فى الايام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار
الشافعى وأبى حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على
علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة
والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق
وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على مارزقهم من بهيمة
الانعام وهى الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها
ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الايام اه (قوله الى آخر أيام التشريق) راجع
للقولين قبله اه شيخنا (قوله على مارزقهم) أى لاجل مارزقهم (قوله فكلوا
منها) أى من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا
الى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوى وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها
أمر اباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيأ فأمر الله تعالى
بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه
وكذلك أضحية التطوع واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران
والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيأ قال
الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيأ وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى
الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال
مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد
والنذر وعن أصحاب أبى حنيفة أنه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب
سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد
الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لان القضاء فى الاصل
القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث فى الاصل وسخ الاظفار ونحوها وقوله كطول

أى بعير مهزول وهو يطلق على
الذكر والانثى (يأتين) أى
الضوامر حملا على المعنى (من
كل فج عميق) طريق بعيد
(ليشهدوا) أى يحضروا (منافع
لهم) فى الدنيا بالتجارة أوفى
الآخرة أوفيهما أقوال
(ويذكروا اسم الله فى أيام
معلومات) أى عشر ذى الحجة
أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر
أيام التشريق أقوال (على
مارزقهم من بهيمة الأنعام)
الابل والبقر والغنم التى تنحر فى
يوم العيد ومابعده من الهدايا
والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت
مستحبة (وأطعموا البائس
الفقير) أى الشديد الفقر (ثم
ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا
أوساخهم وشعثهم كطول
الظفر (وليوفوا) بالتخفيف
والتشديد (نذورهم) من الهدايا
والضحايا

الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب ازالتها اه شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة ما حرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الامر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار قلبت الفاء ثاء كمغثور فى مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه فى سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يمنعه المحرم من ازالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أى القديم الخ) عبارة الخطيب أى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بأنه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أى الامر أو الشان ذلك) أشار به الى أن قوله ذلك خبر مبتدا محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أى من قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هى ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفى البيضاوى الحرمات ما لا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهى ما يحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كأنه ازالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله هى ما لا يحل انتهاكه) وهى جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أى قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن فى النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا اتساع وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع)

(وليطوفوا) طواف الافاضة
(بالبيت العتيق) أى القديم
لانه أول بيت وضع (ذلك) خبر
مبتدأ مقدر أى الامر أو الشان
ذلك المذكور (ومن يعظم
حرمات الله) هى ما لا يحل
انتهاكه (فهو) أى تعظيمها
(خير له عند ربه) فى الآخرة
(وأحلت لكم الانعام) أكلا
بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم)
تحريمه فى حرمت عليكم الميتة
الآية فالاستثناء منقطع ويجوز
أن يكون متصلا والتحريم لما
عرض من الموت ونحوه

وجهه أنه ذكر فى آية المائدة ماليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف الى مايحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس فى الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم فى أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله فى اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوى اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لان المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لاتقربوا منه شيأ لتماديه فى القبح والسماجة وماظنك بشئ من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك الاشريكا هو لك تملكه وماملك اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أى فى اجتنبوا لكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لانه لايملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لامحالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه فى المكان السحيق اه خازن * تنبيه * قال الزمخشرى يجوز فى هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا فى حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به فى بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التى توزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة اه وقوله الذى يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهرى طوحه أى توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهى البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة للسياق والا فالشعائر أعم منها كما فى المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أى تختار حسنة بأن تكون غالية فى الثمن وينبغى للانسان أن يترك المشاحة فى ثمنها لما ورد أنه ينبغى ترك المشاحة فى الهدايا والضحايا وعتق الارقاء

(فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان أى الذى هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به الريح) أى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن

ورُوى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى أنفه برة وروى أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبى السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أى فان تعظيمها مبتدأ وناشئ من تقوى قلوبهم اه خطيب وفى السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هى المأوى اه وقول الشارح منهم أى من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لاشعارها) أى تعليمها وقوله بما يعرف به أى بعلامة يعرف بها أنها هدى وقوله كطعن حديدة الخ أى وكتعليق النعال فى أعناقها وكتعليق آذان القرب فى رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أى الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أى وأركابها بلا أجرة فان كان بأجرة حرم أى وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أى لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة فى قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أى مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الاول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام أى على ذبحه اه قرطبى (قوله بفتح السين مصدر) فى المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل ان صلاتى ونسكى والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذى تذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أى ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذى هو ذبحا أى أن يذبحوا القربان وفى الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اه وفى زاده أى جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لانه الرازق لذلك اه أبو حيان (قوله من بهيمة الانعام) أى عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه فى القرابين وان جاز أكله اه خازن وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز والجمع بهائم والابهم الاعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أى لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازى (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من

(من تقوى القلوب) منهم
وسميت شعائر لاشعارها بما
تعرف به أنها هدى كطعن
حديدة بسنامها (لكم فيها
منافع) كركوبها والحمل عليها
ما لا يضرها (الى أجل مسمى)
وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان
حل نحرها (الى البيت العتيق)
أى عنده والمراد الحرم جميعه
(ولكل أمة) جماعة مسلمة
سلفت قبلكم (جعلنا منسكا)
بفتح السين مصدر وبكسرها
اسم مكان أى ذبحا قربانا أو
مكانه (ليذكروا اسم الله على
ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند
ذبحها (فالهكم اله واحد فله
أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين)
المطيعين المتواضعين (الذين
اذا ذكر الله وجلت) خافت
(قلوبهم

صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم
بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفى القاموس الخبت
المتسع من بطون الارض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت
هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها
ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم
منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها
لكم الخ) البدن هى الشعائر المذكورة فى قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه
شيخنا (قوله وهى الابل) سميت الابل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا وفى المصباح
البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقانى وقال القسطلانى
البدن عند الشافعى خاصة بالابل وعند أبى حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية
موافق لكلام الازهرى وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وأما الهدى فيشمل الابل
والبقر والغنم اه ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهى
العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثانى للجعل بمعنى التصيير اه
سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود
وفى السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان
مبنيان على أن الضمير فى فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والاول قول الجمهور اه
سمين وقوله كما تقدم أى فى قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم
الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك اه
أبو السعود (قوله قائمة) الاظهر قائمات اه قارى وهو كذلك فى البيضاوى وغيره
وفى البيضاوى صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن
الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم
على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى
وأخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخارى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى
على رجل قد أناخ بدنته ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت
وكون قيامها سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها
مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال
وجبت الشمس أى سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعى كأنه سقط علينا
ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير اذا خر يسقط على أحد
جنبيه لان ذلك الجمع فى مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أى
أطعموه وجوبا كما عليه الشافعى وهذا فى المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح
بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه
فى الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا
وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفى السمين

القانع

والصابرين على ما أصابهم
من البلايا (والمقيمى الصلوة)
فى أوقاتها (ومما رزقناهم
ينفقون) يتصدقون (والبدن)
جمع بدنة وهى الابل (جعلناها
لكم من شعائر الله) أعلام دينه
(لكم فيها خير) نفع فى الدنيا
كما تقدم وأجر فى العقبى
(فاذكروا اسم الله عليها) عند
نحرها (صواف) قائمة على ثلاث
معقولة اليد اليسرى (فاذا
وجبت جنوبها) سقطت الى
الارض بعد النحر وهو وقت
الاكل منها (فكلوا منها) ان
شئتم (وأطعموا القانع) الذى
يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا
يتعرض (والمعتر) السائل أو
المتعرض

القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع
المستغنى بما أعطيه والمعتر المعترض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل
وقال بعضهم القانع الراضى بالشئ اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف
هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال
من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسئلة
وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفى ابن لقيمة ما نصه قال مجاهد فيما
أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر ما دخل عليك والمعتر الذى يعتر ببابك
ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين
ولا يكون له ذبيحة يجىء الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشارح
(قوله أى مثل ذلك التسخير) أى المفهوم من قوله صواف كما فهم من أبى السعود
(قوله سخرناها) أى ذللناها لكم وقوله بأن تنحر وتركب أى بأن تتمكنوا من نحرها
وركوبها وقوله والا أى الا نسخرها لم تطق أى لم يقدر على نحرها وركوبها وكأن الباء
تعليلية فهى بمعنى لاجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى
لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود وقال أبو حيان فى البحر أراد
المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ
الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان
اليه) أى لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم
فالتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه
لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه البر اه شيخنا (قوله منكم) حال من
التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أى بأن تقولوا الله أكبر على ما هدانا
والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله
والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينكم ومناسك حجكم بأن تكبروا
وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله
على ما هداكم) ما مصدرية أو موصولة أى على هدايته اياكم أو على ما هداكم اليه وعلى
متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدفع الخ) مناسبة
هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل فى الحج وكان المشركون قد صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه
الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه لهم فى القتال وتمكينهم
فى الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الامور راجعة الى الله اه من البحر
فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله
غوائل المشركين) يشير به الى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعيينه
قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى وفى المختار
الغوائل الدواهى والداهية الامر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه

كذلك) أى مثل ذلك
التسخير (سخرناها لكم) بأن
تنحر وتركب والا لم تطق (لعلكم
تشكرون) انعامى عليكم (لن
ينال الله لحومها ولا دماؤها)
أى لا يرفعان اليه (ولكن يناله
التقوى منكم) أى يرفع اليه
منكم العمل الصالح الخالص
له مع الايمان (كذلك سخرها
لكم لتكبروا الله على ما هداكم)
أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه
(وبشر المحسنين) أى الموحدين
(ان الله يدفع عن الذين آمنوا)
غوائل المشركين

اه (قوله فى أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالى وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما البيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اه من أبى السعود وفى الخطيب ان الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا او كانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وقيل نزلت فى قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه (قوله أذن) أى بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أى فى أن يقاتلوا وأشار بتقديره الى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بأنهم ظلموا اه من البحر وقال الرازى وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اه (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرؤه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أى بسبب أنهم مظلومون اه سمين (قوله وان الله على نصرهم لقدير) وعدلهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على اضمار مبتدا اه سمين وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثانى أو بدلا منه اه (قوله الا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسلط العامل عليه لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشئ من الاشياء الا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضى وقوله أى بقولهم أى بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنون والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه فى مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه

(ان الله لا يحب كل خوان) في أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) أى بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما أخرجوا (الا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق والاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس

المواضع

المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى
فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن
عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق
قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى والبيع لهم أيضا
وهى التى يبنونها فى البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات
على مساجد المسلمين لانها أقدم فى الوجود اه من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون
فيه الانتقال من شريف الى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة فى الامم بذلك بأن ينتظم
به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد
ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض اه (قوله بالتشديد للتكثير) أى باعتبار المواضع فتكرر الهدم لكثرة
المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهى البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها
فوعلة كدحرجة وهى متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه سمين (قوله وصلوات)
بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هى كلمة معربة
أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفى الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر
وبه قرئ فى الشواذ ومعناه فى لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه (قوله أى فى المواضع
المذكورة) وهى الاربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أى ينصر دينه)
أى وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم ويكون النصر بالتجلد
فى القتال وبايضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله
منيع فى سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز
تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم
وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوى (قوله الذين ان مكناهم) يجوز فى هذا
الموصول ما جاز فى الموصول قبله ويزيد هذا عليه بأنه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره
ذكره الزجاج أى ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أى
أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أى الشرط وجوابه وهو أقاموا
وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون
لهم فى القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما ستكون عليه سيرتهم ان مكن لهم
فى الارض اه شيخنا وفى الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم فى الارض الخ وصف
للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين
والانصار رضى الله عنهم وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى
أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه (قوله وان يكذبوك الخ) لما بين
سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن فى مقاتلتهم
وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين أن الى الله عاقبة الامور أردفه بما يجرى
مجرى التسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين

(ببعض لهدمت) بالتشديد
للتكثير وبالتخفيف (صوامع)
للرهبان (وبيع) كنائس
للنصارى (وصلوات) كنائس
لليهود بالعبرانية (ومساجد)
للمسلمين (يذكر فيها) أى فى المواضع
المذكورة (اسم الله كثيرا)
وتنقطع العبادات بخرابها
(ولينصرن الله من ينصره) أى
ينصر دينه (ان الله لقوى)
على خلقه (عزيز) منيع فى
سلطانه وقدرته (الذين
ان مكناهم فى الأرض) بنصرهم
على عدوهم (أقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر) جواب الشرط
وهو وجوابه صلة الموصول
ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله
عاقبة الامور) أى اليه
مرجعها فى الآخرة (وان
يكذبوك) تسلية للنبى صلى الله
عليه وسلم

بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أى فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبنى الفعل للمفعول فى وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل فى التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة فى التكذيب له فخصوا فى الذكر لسبقهم فى التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أى كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفى المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطى اه وقوله بنو اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أى كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة فى التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع فى القرآن ورش فى الوصل وحذفها فى الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أى انكارى عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكارى فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللسانى والقلبى اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أى واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن اهلاكى لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفى الكرخى قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهى فى موضع رفع خبر بعد خبر وقوله وهى ظالمة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأى منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون فى محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله فهى خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الارض أى حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين

وفى المختار

(فقد كذبت قبلهم قوم نوح)
تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد)
قوم هود (وثمود) قوم صالح
(وقوم ابراهيم وقوم لوط
وأصحاب مدين) قوم شعيب
(وكذب موسى) كذبه القبط
لا قومه بنو اسرائيل أى كذب
هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم
(فأمليت للكافرين) أمهلتهم
بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم)
بالعذاب (فكيف كان نكير)
أى انكارى عليهم بتكذيبهم
باهلاكهم والاستفهام للتقرير
أى هو واقع موقعه (فكأين) أى
كم (من قرية أهلكتها) وفى
قراءة أهلكناها (وهى ظالمة)
أى أهلها بكفرهم (فهى خاوية)
ساقطة (على عروشها) سقوفها
(و) كم من (بئر معطلة)

وفى المختار وبأر ببأر بابهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله
متروكة) أى عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى
كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر
وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكأين الدالة على التكثير اه شيخنا
وفى الخطيب روى أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله
تعالى من العذاب وهم بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة
عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا
ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم
الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص
وانما بنى هنا من شاده وفى النساء من شيده لانه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا
وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله أفلم يسيروا
فى الارض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الامم
الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون
على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا
أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اه من البحر
لابى حيان وعبارة أبى السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا
وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر
يقتضيه المقام أى أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت
(قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفى فهو منفى أيضا وقوله ما نزل بالمكذبين
مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الابصار مفسرة له
وحسن التأنيث فى الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر فى الكلام فقيل فانه لجاز
وهى قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشأن اه سمين (قوله
لا تعمى الابصار) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى
والانهماك فى التقليد اه بيضاوى (قوله تأكيد) أى قوله التى فى الصدور تأكيد
اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم
نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان
استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما توعدتنا به لا يقع وانه لا بعث وقد تضمنت
الآية نزول العذاب بهم فى الدنيا وقد ذكره فى قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم
فى الآخرة وقد ذكره فى قوله وان يوما عند ربك كألف سنة فعنى ولن يخلف الله وعده أى
فى انزال العذاب بكم فى الدنيا وان يوما من أيام عذابكم فى الآخرة كألف سنة من سنى
الدنيا واقتصر فى التشبيه على الالف لان الالف منتهى العدد بلا تكرار اه من البحر
ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أى يطلبون عجلتك بالعذاب أى أن تأتيهم به عاجلا
وفى المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر

متروكة بموت أهلها (وقصر
مشيد) رفيع خال بموت أهله
(أفلم يسيروا) أى كفار مكة
(فى الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها) ما نزل بالمكذبين
قبلهم (أو آذان يسمعون بها)
أخبارهم بالاهلاك وخراب
الديار فيعتبروا (فانها) أى
القصة (لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التى فى الصدور)
تأكيد (ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده)
بانزال العذاب فأنجزه يوم بدر
(وان يوما عند ربك) من أيام
الآخرة بالعذاب

منهم سبعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أى فيكون فيه التفات وقوله والياء أى فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الاول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أى أهلكتهم والثانى بالاملاء لان قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم فى الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرمانى (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشرى فان قلت لم عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعنى قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اه (قوله قل يا أيها الناس) أى الذين قيل فيهم أفلم يسيروا والموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أى ليس بيدى تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به الى أن فى الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر وفى الكرخى قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما فى الكشاف كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم بأضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا فى حيز التخويف والانذار بما سمعته من الاعتبار اه (قوله بين الانذار) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها مظهر انذارى والاول أوضح كما هو عادته فى التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أى الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته اه بيضاوى (قوله والذين سعوا) أى اجتهدوا فى ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الاولين اه شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعنى فى والجار والمجرور بدل من قوله فى آياتنا ويشير به الى تقدير مضاف أى سعوا فى ابطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أى معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبى وهذا على المعنى الاول وعلى المعنى الثانى يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أى ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أى يعوقونهم ويشغلونهم وفى المصباح ثبطه تثبيطا عن الامر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفى قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أى لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أى يفوتوا عذابنا أى يفروا منه وقرر البيضاوى معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أى يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه (قوله أو مقدرين) أى ظانين عجزنا عنهم أى فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الالف وتشديد الجيم اه كرخى (قوله يظنون أن يفوتونا) أى أن لا يلحقهم ولا يدركهم عذابنا اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع فى تسلية ثانية

(كألف سنة مما تعدون) بالتاء
والياء فى الدنيا (وكأين من
قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم
أخذتها) المراد أهلها (والى
المصير) المرجع (قل يا أيها
الناس) أى أهل مكة (انما أنا
لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا
بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة)
من الذنوب (ورزق كريم) هو
الجنة (والذين سعوا فى آياتنا)
القرآن بابطالها (معجزين)
من اتبع النبى أى ينسبونهم
الى العجز ويثبطونهم عن الايمان
أو مقدرين عجزنا عنهم وفى
قراءة معاجزين مسابقين لنا
يظنون أن يفوتونا بانكارهم
البعث والعقاب (أولئك
أصحاب الجحيم) النار (وما
أرسلنا من قبلك من رسول)
هو نبى أمر بالتبليغ (ولا نبى)
أى لم يؤمر بالتبليغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن فى من
قبلك لابتداء الغاية وفى من رسول زائدة فى المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية
بعد الا فى موضع نصب على الحال من نبى ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثانى
عليه أى وما أرسلناه الا وحاله هذه اه شيخنا وفى السمين فى هذه الجملة بعد الا
ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الا حاله
هذه والحال محصورة والثانى أنها فى محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على
موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث
أنها فى موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعنى أنه استثناء منقطع واذا هذه
يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفى وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله
اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيآن معطوف أحدهما على الآخر بالواو لان
فى الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبى الا اذا تمنى كقوله
والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف اما من الاول أو من الثانى والضمير فى أمنيته فيه
قولان أحدهما وهو الذى ينبغى أن يكون أنه ضمير النبى والثانى أنه ضمير الرسول وورد
فى ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لان القارئ
اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى به اه من
الرازى وفى المختار والامنية واحدة الامانى تقول منها تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم
أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى اه وفى القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه
وافتعله اه (قوله ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله
المرسل اليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبى الخ) أى فى رمضان سنة خمس من المبعث
وكانت الهجرة الى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان
فى شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير
علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازى ما ملخصه من تفسيره هذه القصة باطلة
موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال
تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم
فى أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه أنه عليه الصلاة
والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث
الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك
أن من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه
كان فى نفى الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من
الاحكام والشرائع أن يكون كذلك أى مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق فى العقل بين
النقصان من الوحى وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال
أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام

(الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان
فى أمنيته) قراءته ما ليس من
القرآن مما يرضاه المرسل اليهم
وقد قرأ النبى صلى الله عليه
وسلم فى سورة النجم بمجلس من
قريش بعد أفرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى
بالقاء الشيطان على لسانه من
غير علمه به

الرازي وليس كذلك بل لها اصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق في السيرة وموسى ابن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني فقال أخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار انما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى ابن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير

مع الشك الذى وقع فى وصله وأما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق
النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ ابن حجر
وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك
على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها
من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل
ماوقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد فى
القرآن عمدا ماليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد
سلك العلماء فى ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته
سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبرى عن
قتادة ورده القاضى عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبى ذلك ولا ولاية للشيطان عليه
فى النوم وقيل ان الشيطان ألجأه الى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربى بقوله تعالى
حكاية عن الشيطان وما كان لى عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك
لما بقى لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق
ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضى عياض فأجاد
وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضى عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل
على المراد ولاسيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلانى
وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشى المشركون أن يأتى بعدها بشئ
يذم آلهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه فى تلاوة النبى صلى الله
عليه وسلم على عادتهم فى قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أى أظهروا اللغو برفع
الاصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد
بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة
بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون
حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يرتل
القرآن فترصده الشيطان فى سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبى
صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبى وأشاعها قال القاضى
عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذى يظهر ترجيحه ويؤيده ماروى عن ابن عباس فى
تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل وقال معنى قوله فى أمنيته أى فى
تلاوته فأخبر تعالى فى هذه الآية ان سنة الله فى رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من
قبل نفسه فهذا نص فى أن الشيطان زاد فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا أن النبى صلى
الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبرى مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة
ساعده فى النظر فصوب هذا المعنى اه كلام فتح البارى اه (قوله تلك الغرانيق

تلك الغرانيق العلا وان
شفاعتهن لترتجى نزه وابذلك

ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان
على لسانه من ذلك فحزن فسلى
بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله)
يبطل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم
الله آياته) يثبتها (والله عليم)
بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم)
في تمكينه منه يفعل ما يشاء
(ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة)
محنة (للذين في قلوبهم) مرض
شك ونفاق (والقاسية قلوبهم)
أي المشركين عن قبول الحق
(وان الظالمين) الكافرين (لفي
شقاق بعيد) خلاف طويل مع
النبي والمؤمنين حيث جرى
على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم
ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين
أوتوا العلم) التوحيد والقرآن
(أنه) أي القرآن (الحق من
ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن
(له قلوبهم وان الله لهادي الذين
آمنوا الى صراط) طريق
(مستقيم) أي دين الاسلام
(ولا يزال الذين كفروا في مرية)
شك (منه) أي القرآن بما ألقاه
الشيطان على لسان النبي ثم
أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة)
أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة
(أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو
يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح
العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم
القيامة لا ليل فيه (الملك يومئذ)
أي يوم القيامة (لله) وحده

العلى). الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق كعصفور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ الى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم أقل لك فحزن النبي الخ اه رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام اه كرخي (قوله ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفي الثاني أنها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضا. والثالث أنها متعلقة بألقى وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما أنها للعلة والثاني أنها للعاقبة وما في قوله ما يلقي الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وأنث الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه (قوله فيؤمنوا به) أي بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه شيخنا (قوله في مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبي البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أي تفسير عقيم بما لا خير فيه الى أن في عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أي ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين في اذ عوض عن جملة وهي التي حذفت بعد الغاية أي الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث انه

لاملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ماسواه ويمضى حكمه فى من أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم فى ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب للظرف) أى يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشرى يوم يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخى (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هى حالية كما فى السمين (قوله بما بين بعده) أى بالجزاء الذى بين فى التقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به الى حكمة ترك الفاء فى قوله فى جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة ذكرها فى جانب العذاب يعنى أن اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم فى المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هى نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم نزلت فى طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية فى الوعد بالرزق لا يدل على تفضيل فى قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر فى كتب الفروع أن المقتول أفضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعى والذبح أى مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أى نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بان يرزق مالا يقدر عليه غيره وأنه الاصل فى الرزق ولان غيره يدفع الرزق من يده لبدغيره لا أنه يفعل نفس الرزق وأن غيره تعالى انما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض فى ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازى وفى الكرخى قوله أفضل المعطين معلوم أن كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب أنه تعالى مختص بأن يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق لانتفاعه امالاجل خروجه عن الواجب أو لاجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لاجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شئ كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أى ادخالا فيكون مدخلا اسم المصدر الفعل الذى قبله فيكون المفعول به محذوفا أى ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع

وماتضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا فى سبيل الله) أى طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وان الله لهو خير الرازقين) أفضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة

بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا
للفعل قبله أي ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخي (قوله حليم عن عقابهم) أي غني
عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه
كرخي (قوله ذلك) خبر مبتدإ مضمر أي الامر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذي
قصصنا عليك أي من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفي الخطيب
ذلك أي الامر المقرر من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب)
مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل
ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجيء
الشيء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفي البيضاوي وانما سمي
ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج
أو لانه سببه اه وقوله وانما سمي ابتداء الفعل أي المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع
أن ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب اه زكريا فتلخص أن قوله ومن
عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وأن قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من
قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أي قاتلهم) أي قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل
بغي عليه بأن اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي مكة
لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر
الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبى المشركون الا
القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من
القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من
المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى من عاقب بمثل
ما عوقب به أي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين
في الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغي عليه أي بالكلام والازعاج من وطنه وذلك أن المشركين كذبوا
نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه
الله أي محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اه
قرطبي وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضي أن التجوز في قوله ومن عاقب وهو خلاف
ما تقدم لكن الذي تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوي كما عرفت وليس ما هنا
مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا
عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب
عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ وبأن الله خبره وقرأ العامة وأن الله بالفتح عطفا على الاول
وقرأه الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) أي الآخر وقوله وذلك
أي الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله أن
السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها

(وان الله لعليم) بنياتهم (حليم)
عن عقابهم الامر (ذلك) الذي
قصصنا عليك (ومن عاقب)
جازى من المؤمنين (بمثل
ما عوقب به) ظلما من المشركين
أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر
المحرم (ثم بغي عليه) منهم أي
ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه
الله ان الله لعفو) عن المؤمنين
(غفور) لهم عن قتالهم في
الشهر الحرام (ذلك) النصر
(بأن الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل) أي
يدخل كلا منهما في الآخر بأن
يزيد به وذلك من أثر قدرته
التي بها النصر (وان الله سميع)
دعاء المؤمنين

مقامها

مقامها أى ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آثار قدرته ايلاج كل من الليل والنهار
فى الآخر اه من الرازى وفى البيضاوى أى ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقليب
الامور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اه (قوله هو
الحق) مبتدأ أو ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله
الزائل) عبارة البيضاوى الباطل أى المعدوم فى حد ذاته أو الباطل ألوهيته اه
(قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار
قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الارض وفسر الرؤية بالعلم دون
الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزلا له من السماء غير مرئى وقال فتصبح
الارض دون أصبحت لافادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان الثانى قوله له ما فى السموات
وما فى الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لا يحتاج لذلك ولا
ينتفع به الثالث تسخير ما فى الارض أى ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها
والحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه الرابع تسخير الفلك بالماء والارياح
فلولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة
لا تكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لا بد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو
القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التى امتن بها علينا سادسها الاحياء ثم
الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على أن هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه
فى الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا فى الآخرة ولما فصل
تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أى لهذه النعم اه من الرازى (قوله فتصبح
الارض مخضرة) قال الزمخشرى هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت
لنكتة فيه وهى بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدو
شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع فى
جواب الاستفهام لانه استفهام تقريرى مؤول بالخبر أى قد رأيت والخبر لا جواب له
وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يوجبه انزال
الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان تر
انزال المطر تصبح الارض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما فى قلوبهم) أى من
القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه
عطف على ما فى الارض أى سخر لكم ما فى الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر
وان اندرجت بطريق العموم تحت ما فى قوله ما فى الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب
تسخيرها دون سائر المسخرات وتجرى على هذا حال والثانى أنها عطف على الجلالة بتقدير
ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر فتجرى خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد
والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له
فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) ايضاحه
أن قوله أن تقع اما فى محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل

(بصير) بهم حيث جعل فيهم
الايمان فأجاب دعاءهم (ذلك)
النصر أيضا (بأن الله هو الحق)
الثابت (وأن ما يدعون) بالياء
والتاء يعبدون (من دونه)
وهو الاصنام (هو الباطل)
الزائل (وأن الله هو العلى)
أى العالى على كل شئ بقدرته
(الكبير) الذى يصغر كل شئ
سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل
من السماء ماء) مطرا (فتصبح
الارض مخضرة) بالنبات وهذا
من أثر قدرته (ان الله لطيف)
بعباده فى اخراج النبات بالماء
(خبير) بما فى قلوبهم عند تأخير
المطر (له ما فى السموات وما فى
الارض) على جهة الملك (وان
الله لهو الغنى) عن عباده
(الحميد) لأوليائه (ألم تر أن الله
سخر لكم ما فى الارض) من
البهائم (والفلك) السفن (تجرى
فى البحر) للركوب والحمل
(بأمره) باذنه (ويمسك السماء
من) (أن) أو لئلا (تقع على
الارض

فى محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أى ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل فى محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامساكها كخلق السكون فيها اه كرخى وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث (قوله الا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع فى الكلام الموجب الا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض فى قوة النفى أى لا يتركها تقع فى حالة من الاحوال الا فى حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتى قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أى أهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فنقط لقوله جعلنا وانما ذكر ثانيا وان مر توطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهى العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظرف بفى اه من الشهاب والرازى وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جىء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الاديان السماوية عن مفارقته عليه السلام أى لكل أمة سنية من الامم الخالية والباقية جعلنا أى وضعنا وعينا منسكا أى شريعة خاصة أى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعنك أى لا ينازعك هؤلاء الامم فى أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ما عين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهى باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضى أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب فى بطلانه عاقل اه من أبى السعود وقال العمادى قوله لكل أمة جعلنا منسكا ورد لقول من يقول الذبح ليس شريعة اه (قوله فلا ينازعنك) أى سائر أرباب الملل فى الامر أى فى أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء

الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فى التسخير والامساك (وهو الذى أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) أى المشرك (لكفور) لنعم الله بترك توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك

أوعن منازعتهم كقولك لا يضربنك زيد وهذا انما يجوز فى أفعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اه بيضاوى (قوله يراد به لا تنازعهم) أى يراد به نهى الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهى أحد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا (قوله وادع الى ربك) أى ادعهم أوادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه (قوله أى ماذكر) أى الموجود الذى فى السماء والارض اه شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق فى الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سورة البروج (قوله أى علم ماذكر) أى علمه جملة وتفصيلا على الله يسير وان تعذر على الخلق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أى من جهة الوحى فهو نفى للدليل السمعى اه شيخنا (قوله وماليس لهم به علم) أى دليل عقلى اه شيخنا (قوله فى وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أى الانكار لها) أشار به الى أن المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمى وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أى أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار مايهول للاخافة ولفلان سطوة أى تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أى يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أى أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدا محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيل النار أى هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أوعلى النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفى السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ماشر من ذلك فقيل النار وعدها والثانى أنها خبر مبتدا مقدر كأنه قيل ماشر من ذلك فقيل النار أى هو النار وحينئذ يجوز فى وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثانى أنها منصوبة على الاختصاص

يراد به لا تنازعهم (فى الامر) أمر الذبيحة اذ قالوا ماقتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) أى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) فى أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله يعلم مافى السماء والارض ان ذلك) أى ماذكر (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) أى علم ماذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) أى المشركون (من دون الله مالم ينزل به) هو الاصنام (سلطانا) حجة (وما ليس لهم به علم) أنها آلهة (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) أى الانكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يقعون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) أى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بأن مصيرهم اليها (وبئس المصير) هى

قاله الزمخشرى الثالث أن ينتصب باضمار أعنى وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبى اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير فى وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الاول على معنى أن الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم ألا ترى الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثانى والذين كفروا هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغى أن يتعين هذا الثانى لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيئان ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوى رتبته التقديم وهو المفعول الاول ويعنى بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثانى لانه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يتمشى على الاحتمال الاول حيث قال بان مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الاول أى وعدها الله بمصير الكفرة اليها أى بأن يرجعوا اليها ويكونوا طعاما لها فهى آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم أقرب الى أفهامهم فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الاخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا الى مثلا فاستمعوا قولهم يعنى أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا الى شبيها فى عبادتى فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثانى قال القتيبى المعنى يا أيها الناس ضرب مثل أى عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيأ لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أى أن الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبى (قوله واحده ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقضبان وعلى أذبة كأغربة وهو أجهل الحيوانات لانه يرمى نفسه فى المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشئ الابيض فيرى أسود وعلى الاسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أى لخلقه قال الزمخشرى نصب على الحال كأنه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أى انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وان يسلبهم) أى يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روى عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلى وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شئ منها

(يا أيها الناس) أى أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيأ) مما عليهم من الطيب والزعفران

فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الافعال يقال أنقذه من كذا أى أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذى ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفى الشهاب تقدم أن المثل فى الاصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له فى ذلك اه (قوله اذ أشركوا به) فى نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أى ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل ان سبب نزولها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن أبى الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شئ وقيل ان سبب نزولها أن الله لما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار فى يوم الاربعاء والشمس والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى أن فى الآية الحذف من الثانى لدلالة الاول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أى القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقى ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضى أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بأن المراد بما ههنا من كان رسولا من الملائكة الى بنى آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أى بعضهم رسلا الى البعض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الاوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اه من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من فى قوله بمن يتخذه وفى نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أى غير الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أى ما قدموا) أى من الاعمال أى ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أى لم يعملوه

الملطخون به (لا يستنقذوه) يستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ما قدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوى عزيز) غالب (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا

بالفعل لا في الماضي ولا في المستقبل وقوله أو ماعملوا أي بالفعل وقوله وما هم عاملون أي
في المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادي ما بين أيديهم ما مضى
وما خلفهم ما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملونه من أمور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير)
أي واجبا أو مندوبا وان كان الشارح اقتصر في التمثيل على المندوب اه شيخنا
(قوله لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو في اركعوا وما عطف عليه
أي افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين الفلاح وفي هذا اشارة الى أن دخول الجنة
ليس مرتبا على هذه الاعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشئ آخر
يتفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا في الله) في سببية أي لاجل الله
وهو على تقدير مضافين أي لاقامة الله أي لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول
جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الاعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق
الضلال ومجاهدتهم معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتهما منعهما من
شهواتهما شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثاني هو الجهاد الاكبر وأما الجهاد
الاول فهو الاصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف أي
جهادا حقا والاضافة في جهاده على معنى في أي فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا
(قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز
أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذا معرفة
فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق
الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله حق جهاده قلت الاضافة تكون
لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله
ولوجهه صحت اضافته اليه اه سمين (قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج) ان
قلت كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب
صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين
التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان امتد ولا يتوقف
الاتيان به على زمان أو مكان معين أو أن كل ما يقع فيه الانسان من المعاصي يجد له في الشرع
مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار اليه في التقرير أو المراد نفي الحرج الذي كان في زمن
بني اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف ما لا يطيقون فلا يرد نحو المخاطرة
بالنفس والمال في الحج والغزو اه كرخي وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو
لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه
على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل
الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض
الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه
منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفي وتبعه أبو البقاء الثاني أنه منصوب على الاختصاص
أي أعني بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ما تقدمه كأنه قال وسع دينكم

(واعبدوا ربكم) وحدوه
(وافعلوا الخير) كصلة الرحم
ومكارم الاخلاق (لعلكم
تفلحون) تفوزون بالبقاء
في الجنة (وجاهدوا في الله)
لاقامة دينه (حق جهاده)
باستفراغ الطاقة فيه ونصب
حق على المصدر (هو اجتباكم)
اختاركم لدينه (وما جعل
عليكم في الدين من حرج)
أي ضيق بأن سهله عند
الضرورات كالقصر والتيمم
وأكل الميتة والفطر للمرض
والسفر (ملة أبيكم)
منصوب بنزع الخافض
الكاف

توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس أنه منصوب على حذف كاف الجر أى كملة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الاوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الامم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا (قوله ثقوا به) أى فى مجامع أموركم اه كرخى

(سورة المؤمنون)

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبى مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته وأضيفت الصلاة اليهم لانها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم الى أنه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروءة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا

(هو) عطف بيان (ابراهيم) (سماكم المسلمين من) أى الله (قبل) أى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) أى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا) أنتم (شهداء على الناس) أن رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلوة) داوموا عليها (وآتوا الزكوة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم

(سورة المؤمنون مكية) وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون)

(قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التي هي القدر المخرج من المزكي للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذي هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر وفي السمين قوله للزكاة اللام مزيدة في المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة في الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان وقال الزمخشري اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذي يخرجه المزكي من النصاب والمعنى فعل المزكي وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية اه (قوله أي من زوجاتهم) أشار به الى أن على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخي وفي السمين قوله الا على أزواجهم فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى أمسك عليك زوجك الثاني أن على بمعنى من أي الا من أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على في قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث أن يكون في موضع نصب على الحال قال الزمخشري أي الا والين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشري كأنه قيل يلامون الا على أزواجهم أي يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ما ملكت أيمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم في حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أي السراري) في المختار السرية الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسب كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى الارض السهلة سهلي بضم أولهما والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفي المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فتسراها والاصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله في اتيانهن أي بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة في البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر في كتاب المنتهى وأن يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو أنه ان كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبي حرم اه من الرازي (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين

والذين هم للزكوة فاعلون) والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على أزواجهم) أي من زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي السراري (فانهم غير ملومين) في اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد في اتيانهن (فأولئك هم العادون) المتجاوزون الى ما لا يحل لهم (والذين هم لاماناتهم)

العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى
على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار
وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أى فى قراءة الجمهور ووجهها
أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك وأجمعوا على
جمعها فى قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقوله ومفردا أى فى قراءة ابن
كثير لامن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخى (قوله لا غيرهم) أى فان ضمير
الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع
أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله لأماناتهم وعهدهم
راعون يأتى على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت فى جملة المحافظة
على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافى لا حقيقى لانه ثبت أن الجنة يدخلها
الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى
ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اه كرخى (قوله الذين يرثون الفردوس) أى من الكفار
منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقى وابن ماجه وابن جرير وابن
المنذر وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بسند صحيح كما سيأتى اه كرخى وهذا
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها
وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه
أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدإ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أى قوله ولقد
خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أى والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها
لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الاوصاف يرثون الفردوس
وتضمن ذلك المعاد الاخروى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء
فى العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا
ابتداء كلام والواو فى أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا فى المعنى لانى قدمت
لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان الى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة
ما ذكره من الدلائل أنواع أربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان فى أطوار الخلقة
وهى تسعة آخرها تبعثون النوع الثانى من الادلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء
النوع الرابع الاستدلال بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم فى الانعام الخ
وأحوال الحيوان أربعة مذكورة فى الآية اه رازى (قوله أى استخرجته منه)
ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أى
بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن فى الموضعين ابتدائية
الاولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله
ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعنى أن بعضها
مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخى والبعد

جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما
بينهم أو فيما بينهم وبين الله من
صلاة وغيرها (راعون)
حافظون (والذين هم على
صلواتهم) جمعا ومفردا
(يحافظون) يقيمونها
فى أوقاتها (أولئك هم
الوارثون) لا غيرهم (الذين
يرثون الفردوس) هو جنة
أعلى الجنان (هم فيها
خالدون) فى ذلك اشارة الى
المعاد ويناسبه ذكر المبدإ
بعده (و) الله (لقد خلقنا
الانسان) آدم (من سلالة)
هى من سللت الشئ من الشئ
أى استخرجته منه وهو
خلاصته (من طين) متعلق
بسلالة (ثم جعلناه)

الحسى لان حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له فى اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ماقيل ان الوارد فى الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضى عطف الجميع بثم ان نظر لآخر المدة وأولها أو يقتضى العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا فى العواطف الخمسة الاول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما فى البيضاوى اه (قوله أى الانسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للانسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه كرخى (قوله فى قرار مكين) أى لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه فى نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازى (قوله فخلقنا المضغة) أى غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفى البيضاوى فكسونا العظام لحما أى كسونا ما بقى من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخى وفى القرطبى واختلف الناس فى الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبى وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروى عن ابن عمر والصحيح أنه عام فى هذا وفى غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات الى أن يموت اه (قوله للعلم به) أى من دلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى فى الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخى (قوله ثم انكم بعد ذلك) أى المذكور من الامور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكر نعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقية لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم تكن مخلوقين ولم تكن هى فوقنا بل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لانها طرق الملائكة) أى فى العروج والهبوط والطيران اه رازى وعبارة البيضاوى سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعنى أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل

أى الانسان نسل ادم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفى قراءة عظما فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض

فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب
ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساويا له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى
له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء)
من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى
المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها
بصفة العلو وقوله بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمناه
من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبى السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير
كان صفة لماء أو حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدر كان صلة لانزلنا وهما متقاربان
فى المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) أى عذبا والا فالاجاج ثابت
فى الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل
خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الارض ماء اه من البحر
وفى الكرخى فأسكناه فى الارض أى فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على
ظهرها وبعضه فى بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر
ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق
بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق
والتغوير فى الارض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات
والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها
على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس
فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج
يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر
الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع
كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء
كلها من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه
كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى أى ومن ثمرها
ويصح رجوعهما الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى فى ثمرهما أى لكم فى ثمرهما أنواع
من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا
(قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء
مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت الى غيره اه زكريا وشجرة الزيتون
تعمر فى الارض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهى
أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء
أى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية
ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل

(وأنزلنا من السماء ماء
بقدر) من كفايتهم (فأسكناه
فى الارض وانا على ذهاب
به لقادرون) فيموتون مع
دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم
به جنات من نخيل وأعناب)
هما أكثر فواكه العرب
(لكم فيها فواكه كثيرة
ومنها تأكلون) صيفا وشتاء
(و) أنشأنا (شجرة تخرج من
طور سيناء) جبل بكسر السين
وفتحها

هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذى منه نودى موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل
فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان
الذى فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر
فلان الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو
فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرداء وكساء وحينئذ فكان منع
صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء
اسم أعجمى نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين
كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو
حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه
جزء علم نظرا الى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هى مبدلة من واو
وياؤها مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعى والثلاثى
الخ) أشار الى ما فى الآية من القراءتين وايضاحه أن الاولى قراءة ابن كثير من أنبت
الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على
ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أى تنبت زيتونها وبالدهن فى موضع
الحال من المفعول المحذوف أى ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال
نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أى تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخى
وفى البيضاوى بالدهن أى حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء
اه والدهن عصارة كل شئ ذى دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثانى) عبارة
أبى السعود ويجوز كونها صلة معدية أى أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات
حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن
جار على اعرابه عطف أحد وصفى الشئ على الآخر أى تنبت بالشئ الجامع بين كونه
دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز أى يغمس فيه للائتدام به
اه بيضاوى وقوله عطف أحد وصفى الشئ الخ أشار به الى أن الصبغ وهو الادام من
المائعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن
لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه
شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وان
لكم فى الانعام لعبرة) خص الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها أظهر اه
أبو السعود (قوله مما فى بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام مرادا بها الجمع
وفى النحل قال مما فى بطونه بالافراد نظرا الى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا فى متشابه
القرآن وأجاب الكرمانى عن ذلك بأن ما فى النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم
فى بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما فى المؤمنون فالمراد
منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف فى قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص
الاناث وهذا العطف لم يذكر فى النحل اه (قوله أى الابل) أعاد الضمير عليها لانها هى

منع الصرف للعلمية والتأنيث
للبقعة (تنبت) من الرباعى
والثلاثى (بالدهن) الباء
زائدة على الاول ومعدية على
الثانى وهى شجرة الزيتون
(وصبغ للآكلين) عطف
على الدهن أى ادام يصبغ
اللقمة يغمسها فيه وهو الزيت
(وان لكم فى الانعام) الابل
والبقر والغنم (لعبرة) عظة
تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح
النون وضمها (مما فى بطونها)
أى اللبن (ولكم فيها منافع
كثيرة) من الاصواف والاوبار
والاشعار وغير ذلك (ومنها
تأكلون وعليها) أى الابل
(وعلى الفلك) أى السفن
(تحملون)

المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوى على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بأن منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى أنه من نسبة حال البعض الى الكل وحكى ما أقتصر عليه المصنف بصيغة قيل اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى خمس قصص الاولى قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود وأولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الرازى أو عبد الله على ما قاله السيوطى وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أى نوحا آدم الثانى لانحصار النوع الانسانى بعده فى نسله اه شيخنا (قوله ما لكم من اله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله (قوله وهو اسم ما) أى لفظ اله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وما قبله وهو لكم والاصل ما اله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ما هذا الا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لأنزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين الرابعة ان هو الا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اه شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا اه (قوله بذلك) أى بأن لا يعبد غيره وعبارة الكرخى لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أى ففعلة مستعملة فى الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسه * اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فاحتملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوى أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى انه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم اه بيضاوى (قوله أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه

ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) أطيعوه ووحدوه (ما لكم من اله غيره) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لأتباعهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (ولو شاء الله) أن لا يعبد غيره (لأنزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (فى آبائنا الاولين) أى الامم الماضية (ان هو) أى ما نوح (الا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة

(بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (فاذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) أى أدخل فى السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وأهلك) أى زوجته وأولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب أنزلنى منزلا) بضم الميم وفتح الزاى مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان

النزول

معنى القول وهو أوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر اه كرخى (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن فى اصنع والباء للملابسة وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة أن الرائى له عينان فقط وقوله وحفظنا أى لئلا عن أن تخطئ فى صنعها أو يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أى تعليمنا فأوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها فى عامين وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما فى قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من أمر الله لا الامر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أى ابتداء ظهوره أى اذا جاء اثر تمام الفلك عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجىء الامر روى أنه قيل له عليه الصلاة والسلام اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أى فى موضعه على يمين الداخل مما يلى باب كندة اليوم وقيل كان فى عين وردة من الشام وقدم تفسيره فى سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أى علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أى غير البشر والا فسيأتى أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أى من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله فزوجين مفعول أى لانه حذف ما أضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى (قوله أى زوجته) أى المؤمنة فكان له زوجتان احداهما مؤمنة فأركبها معه والاخرى كافرة تركها وهى أم ولده كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) أى القول من الله تعالى أى الوعد الازلى بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) أى الكافرة (قوله بخلاف سام) هو أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أى فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبنى اه (قوله انهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذ الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أى أنت ومن معك وانما أفرد نوحا بالامر بالدعاء المذكور اظهارا لفضله واشعارا بأن فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى (قوله واهلاكهم) أى ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم أن الوجهين انما هما على القراءة الاولى وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاى والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو

الانزال

الانزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الانزال الا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثى مناب مصدر الرباعى كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره فى مدخل ومدخل فى سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر فى مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ماذكر مفعول للمنزلين وماذكر اما المصدر أو المكان أى المنزلين الانزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله) أى هل يتبعوه وقوله ووعظه أى لهم أى لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل اليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوى وقوله انما جعل القرن أى فى قوله فأرسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال أى ظرفا فلذا عدى الارسال بفى مع أنه فى الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب عما يقال ان أرسل يتعدى بالى فلم عدى بفى هنا فأجاب بأنه انما عدى بفى ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة وما أرسلنا فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث ان الذى يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله فى آخر القصة فاخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أى صوته الشديد كما سيأتى فى سورة الحاقة ان الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفى الكرخى وعلى الاول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجىء قصة هود على اثر قصة نوح فى الاعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلناه بأن اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لارسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى وشرط أن المفسرة أن يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) اتى هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين واما فى سورة الاعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهى عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركتهما ثم انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذى فان جعلناها

(مباركا) ذلك الانزال أو المكان (وأنت خير المنزلين) ماذكر (ان فى ذلك) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (أن) أى بأن (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير اليها (وأترفناهم) نعمناهم (فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون و) الله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط

مصدر الم نحتج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى
(قوله والجواب لاولهما) ولا يصلح أن يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لو كان كذلك
لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم *
جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أنكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام
لام الابتداء زحلقت للخبر واذا واقع بين اسم ان وخبرها للتأكيد مضمون الشرط اه
أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه أن اذا بمعنى ان الشرطية وان التنوين
المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعتموه وحينئذ فلا
جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشئ بمرادفه
وعبارة الكرخى قوله أى ان طعتموه الخ أشار به الى أن اذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع
وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ
ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله
واذا لآتيناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه (قوله أى
مغبونون) أى مغلوبون فى رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله
من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود
(قوله وعظاما) أى مجردة عن اللحوم والاعصاب وقوله انكم مخرجون أى من الاجداث
أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى (قوله هو) أى مخرجون خبر انكم الخ
واذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون
وانكم الثانية لا عمل لها لانها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا الاعراب أحد أوجه ذكرها
السمين وعبارته أنكم اذا متم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم ان الاولى مضاف لضمير الخطاب
حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذا متم وانكم مخرجون تكرير لان الاولى
للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى ان اخراجكم اذا متم وكنتم الثانى ان خبر ان الاولى
هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمى
والمبرد والفراء والثالث أن خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون
وهو العامل فى الظرف وان الثانية وما فى حيزها بدل من الاولى وهذا مذهب سيبويه
والرابع أن يكون انكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن انكم
الاولى والتقدير أيعدكم انكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل
فى اذا مخرجون على كل قول لان ما فى حيز ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مضاف
اليه وأنكم وما فى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الاصل أيعدكم بأنكم ويجوز
ان لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم فعل
ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى
للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل
أو من أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الاول
وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعدا تماما أن يقرأ بلفظ الفعل

والجواب لاولهما وهو مغن
عن جواب الثانى (انكم اذا)
أى اذا أطعتموه (لخاسرون)
أى مغبونون (أيعدكم أنكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون) هو خبر أنكم الاولى
وأنكم الثانية تأكيد لها لما
طال الفصل (هيهات هيهات)
اسم فعل ماض بمعنى مصدر
أى بعد بعد

ان جعل

ان جعل تفسير اللفعل الماضى أو بلفظ المصدر ان جعل تفسير اللمصدر وقوله واللام زائدة
الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان
متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول
خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا
وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى
المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو
مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر
للتوكيد وليست المسئلة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد
لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره أنه الفاعل مجرورا
باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال ما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل
الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان
وهيهات الثانى تأكيد للاول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة
لغات كثيرة تزيد على الاربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء
من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين
وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن
الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين ويروى
عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان ووافقه أبو السمال فى الاول دون الثانى وهيهات
بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى
جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى
أيضا وخارجة عن أبى عمرو والاعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وايهات بابدال
الهاء همزة مع فتح التاء وبها ائين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ
بهن ولم يتواتر منهن غير الاولى ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الاولى فى جميع ما تقدم
فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت فى المصحف
بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائى
والبزى عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبى عبلة هيهات هيهات
ما توعدون من غير لام جر وهى قراءة واضحة مؤيدة لمدعى زيادتها فى قراءة العامة وما فى لما
توعدون تحتمل المصدرية أى لوعدكم وأن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى توعدونه
اه (قوله ان هى الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الاولى
لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما فى هى النفس تحمل
ما حملت وهى العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت
ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيى) جملة مفسرة
لما ادعوه من أن حياتهم هى الحياة الدنيا أى يموت بعضنا ويولد بعضنا الى انقراض
العصر اه أبو السعود (قوله بحياة ابنائنا) جواب عما يقال ان فى قولهم ونحيى

(لما توعدون) من الاخراج
من القبور واللام زائدة للبيان
(ان هى) أى ما الحياة (الا
حياتنا الدنيا نموت ونحيى)
بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين
ان هو) أى ما الرسول (الا
رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين
بالبعث بعد الموت

اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم ونحيى أى يحيى بعدنا أبناؤنا
أى نموت ويخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) فى هذا الجار ثلاثة أوجه
أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أى ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثانى أنه متعلق
بنادمين الثالث أنه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل تنصره فحذف لدلالة ماقبله عليه وهو
قوله رب انصرنى اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار الى
أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان
لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان ككغراب وغربان اه شيخنا
وفى السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم فى الرعد
وقال الزجاج هو البالى من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقيه
السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل فى ذلك ولامه واو لانه من غثا الوادى
يغثو غثوا وكذلك غثت القدر وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أى خبثت فهو قريب من معناه
ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على أغثاء وهو شاذ بل كان
قياسه أن يجمع على أغثية كأغربة أو على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت
يبس) أى نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان أخضر وكان الاوضح أن يقول وهو العشب
اذا يبس كما يؤخذ من كلامه فى سورة الاعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين)
بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لانه بمعنى الدعاء عليهم والاصل
بعدوا بعدا وفى هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهى
فى سقياله وجدعاله قاله الزمخشرى والثانى أنها متعلقة ببعدا قاله الحوفى وهذا مردود
لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال
فى قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشرى
جوز ذلك اه سمين وفى أبى السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبارا أو دعاء وبعدا من المصادر
التى لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أى أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير
للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أى مع رسلهم وقوله أقواما كقوم لوط
وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا وفى الكرخى أقواما أى أمما آخرين كبنى
اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة فى الفاعل (قوله
بعد تأنيثه) أى فى قوله أجلها الراجع الى أمة وقوله رعاية للمعنى أى لان أمة بمعنى قوم
اه شيخنا (قوله تترى) التاء مبدلة من الواو وأصله وترا والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك
قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما فى القاموس وهذا
مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أى
متتابعين الخ اه شيخنا وفى السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه منصوب
على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أى واحدا بعد واحد أو متتابعين على حسب الخلاف
فى معناه كما سيأتى وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال والثانى انه نعت مصدر محذوف
تقديره ارسالا تترى أى متتابعا أو ارسالا اثر ارسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهى قراءة

(قال رب انصرنى بما كذبون)
(قال عما قليل) من الزمان وما
زائدة (ليصبحن) يصيرون
(نادمين) على كفرهم وتكذيبهم
(فأخذتهم الصيحة) صيحة
العذاب والهلاك كائنة
(بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء)
وهو نبت يبس أى صيرناهم
مثله فى اليبس (فبعدا) من
الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين
(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا)
أقواما (آخرين ما تسبق من أمة
أجلها) بأن تموت قبله (وما
يستأخرون) عنه ذكر الضمير
بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم
أرسلنا رسلنا تترى) بالتنوين
وعدمه أى متتابعين بين كل
اثنين زمان طويل

الشافعي تترا بالتنوين وباقي السبعة تترى بألف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلا الثاني أن ألفه للالحاق بجعفر كهي في أرطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الالف بدل من التنوين في حالة الوقف والثاني أنها للالحاق كأرطى وعلقى والثالث أنها للتأنيث كدعوى وهي واضحة واختلف في تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور أن اسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها في الاصل واو لانها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة وتراث وتجاه واختلفوا في مدلولها فعن الاصمعي واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادى قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترا اه **(قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو)** أي بأن ينطق بها متوسطة بينها أي الهمزة وبين الواو اه شيخنا **(قوله وجعلناهم أحاديث)** جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به عجبا وتسليا ومسامرة أو جمع حديث على غير قياس وفي السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كأضحوكة وقال الاخفش لا يقال ذلك الا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه **(قوله فبعدا للقوم لا يؤمنون)** بعدا منصوب بمحذوف أي بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا **(قوله بآياتنا)** الباء للملابسة أي حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه **(قوله وسلطان مبين)** السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا **(قوله لبشرين)** البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما أنتم الا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما افراد مثلنا فلانه يجري مجرى المصادر في الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأي العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين **(قوله وقومهما لنا عابدون)** الواو للحال **(قوله أي قومه بني اسرائيل الخ)** أشار الى أن ضمير الترجي راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى أي فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخي

بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو **(كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا)** في الهلاك **(وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين)** حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات **(الى فرعون وملئه فاستكبروا)** عن الايمان بها وبالله **(وكانوا قوما عالين)** قاهرين بني اسرائيل بالظلم **(فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون)** مطيعون خاضعون **(فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب)** التوراة **(لعلهم)** أي قومه بني اسرائيل **(يهتدون)** به من الضلالة

والى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة)
يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من
صنيعه الثانى والاقدمه اه شيخنا (قوله لان الآية فيهما واحدة) وذلك لان ولادته
من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدته من غير فحل وولد هو من غير فحل
اه شيخنا وفى الكرخى قوله ولادته من غير فحل أى فاشتركا جميعا فى هذا الامر العجيب
الخارق للعادة وذلك لان نفس المعجز ظهر فيهما لا أنه ظهر على يديهما لان الولادة فيه وفيها
بخلاف الآيات التى ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما الى ربوة) أى أسكناهما
وأنزلناهما فى ربوة أى أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن
يقتل عيسى فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه
من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت
المقدس) هو أعلى مكان من الارض فيزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب
بقاع الارض الى السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن
والبيضاوى (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع
فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا وفى السمين قوله ومعين صفة
لموصوف محذوف أى وماء معين وفيه قولان أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أى
مبصر بالعين فأعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أى ضربت كبده ورأسته
أى أصبت رأسه وعنته أى أدركته بعينى ولذلك أدخله الخليل فى مادة ع ى ن والثانى
ان الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف فى المعن فقيل هو الشئ القليل ومنه
الماعون وقيل هو من معن الشئ معانة أى كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمى
مجرى الماء معيان وأمعن الفرس تباعد فى عدوه وأمعن بحقى ذهب به وفلان معن فى حاجته
يعنى سريع قلت وهذا كله راجع الى معنى الجرى والسرعة اه (قوله تراه العيون)
يقال عانه اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات)
نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل
على أن كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره جىء بها اثر حكاية
ايواء عيسى عليه السلام وأمه الى الربوة ايذانا بأن ترتيب مبادى التنعم لم يكن من خصائصه
عليه السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به
أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة
بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان
من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوى وأبى السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية
لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين
وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أى سواء كانت مستلذة
أولا (قوله انى بما تعملون عليم) تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا

وأوتيها بعد هلاك فرعون
وقومه جملة واحدة (وجعلنا
ابن مريم) عيسى (وأمه آية)
لم يقل آيتين لان الآية فيهما
واحدة ولادته من غير فحل
(وآويناهما الى ربوة) مكان
مرتفع وهو بيت المقدس أو
دمشق أو فلسطين أقوال
(ذات قرار) أى مستوية
يستقر عليها ساكنوها (ومعين)
أى ماء جار تراه العيون (يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات)
الحلالات (واعملوا صالحا) من
فرض ونفل (انى بما تعملون
عليم) فأجازيكم عليه

(قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ايهام أن المخاطب هو هذه الامة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الاحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقاديات اه شيخنا وفى أبى السعود وأن هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والامم وانما أشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة اه (قوله وان هذه أمتكم) أشار الشارح الى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القراءتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد وأما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشان وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الاعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع أما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المخالفة اه خازن (قوله أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة تستلزم أتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلها جمعان كما فى القاموس وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) فى نسخة وغيرهما (قوله مسرورون) أى لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوى (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين أى الى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه (قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف والغمرة فى الاصل الماء الذى يغمر القامة والغمر أيضا الذى يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين (قوله أنما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين

(و) اعلموا (أن هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) أى الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا أى أحزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أى عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) أى اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) أى حين موتهم (أيحسبون أنما نمدهم به)

فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف
الامام وهى اسم انّ وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدّر أى به اه شيخنا وفى السمين
ما هذه بمعنى الذى وهى اسم انّ ونمدّهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو
بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر أنّ والعائد من هذه الجملة الى اسم أنّ محذوف تقديره
نسارع لهم به أو فيه الا أنّ حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم أنّ هو الظاهر
لذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه
تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الاخفش اذ يرى الربط بالاسماء
الظاهرة وان لم تكن بلفظ الاوّل فيجيز زيد الذى قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبد الله كنية
زيد وتقدّمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أى ونجعله مددا لهم اه
شيخنا (قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام
تقريع اه زاده وعبارة أبى السعود بل لا يشعرون عطف على مقدّر ينسحب عليه
الكلام أى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور
ليتأملوا ويعرفوا أنّ ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم فى الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة أنه قال أوحى الله تعالى الى نبىّ من
الانبياء أيفرح عبدى أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له منى ويحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو
أقرب له منى اه خطيب (قوله انّ الذين هم) الذين اسم انّ وهم مبتدأ ومشفقون خبره
ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار اليه الشارح وكذا يقال
فى قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله خائفون من عذابه) أى
ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس
للتأكيد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة البيضاوى أظهر فى تقرير المغايرة ونصها
انّ الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أى حذرون من
أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أنه من الايتاء أى
يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يأتون ما أتوا من الاتيان
أى يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من
فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدّر قبله لام الجرّ) أى ويكون تعليلا لقوله
وجلة وفى السمين قوله أنهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم أى خائفة من رجوعهم
الى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لانهم أى سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش
انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون
فى الخيرات) أى يرغبون فى الطاعات أشدّ الرغبة فيبادرونها اه بيضاوى وهذه
الجملة خبر عن انّ الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم انّ أربع موصولات وخبرها
جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) فى الضمير فى لها ثلاثة أوجه
أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها فى اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة
والظاهر أنّ سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة واللام قيل بمعنى

نعطيهم (من مال وبنين) فى الدنيا
(نسارع) نعجل (لهم فى
الخيرات) لا (بل لا يشعرون)
أنّ ذلك استدراج لهم (انّ الذين
هم من خشية ربهم) خوفهم
منه (مشفقون) خائفون من
عذابه (والذين هم بآيات ربهم)
القرآن (يؤمنون) يصدقون
(والذين هم بربهم لا يشركون)
معه غيره (والذين يؤتون)
يعطون (ما آتوا) أعطوا من
الصدقة والاعمال الصالحة
(وقلوبهم وجلة) خائفة أن
لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله
لام الجرّ (الى ربهم راجعون
أولئك يسارعون فى الخيرات
وهم لها سابقون) فى علم الله

الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهى يسارعون فى الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد مادلت الاولى على التجدد اه سمين وفى أبى السعود واللام لتقوية العامل كما فى قوله تعالى هم لها عاملون أى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق أو لاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها) أشار به الى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وان أعمال العباد كلها مثبتة فى الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أى عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أى يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أى النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها فى سياق النفى اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التى بينهما وهى قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم لا يظلمون اعتراض فى خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أى سيئة منها اقامة امائهم فى الزنا وقوله المذكور أى بقوله فيما سبق ان الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير أى الضد أى ان لهم أعمالا مضادة ومخالفة لاوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أى مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) أى حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا أخذنا مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله وتخلف الفاء اذا المفاجأة اه شيخنا وفى السمين قوله حتى اذا أخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية فجائية هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفى حتى غاية وهى عاطفة واذا ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية فى موضع الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من بابى جلس ودخل اه مختار وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى الى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات اه

(ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى طاقتها فمن لم يستطع أن يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) أى عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيأ منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيآت (بل قلوبهم) أى الكفار (فى غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا أخذنا مترفيهم) أغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) أى السيف يوم بدر (اذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى

شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى في والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة أحوال اما مترادفة على الواو في تنكصون أو متداخلة أي كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا (قوله بأنهم أهله) أي معتلين ومحتجين بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أي فهم خائفون اه (قوله أي جماعة) أشار به الى أن سامر اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثي) أي قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أي من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش في كلامه يقال أهجر يهجر اهجارا كأكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أي تقولون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهي تحتمل وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أي تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثاني أنها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أي هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أي أفحش في منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع في بيان أسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الاربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بأن بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لاحد أمور أربعة أحدها أن لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها أن لا يكونوا عالمين بأمانة مدعي الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه في نهاية الامانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذي حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لانهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اه وسيأتي خامس في قوله أم تسألهم خرجا اه (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أي أفهملوا ما فعلوا ما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم في المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريري على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم الاولين) ما كناية عن بعثة الرسل كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أي المصرح به في الاول والذي في ضمن أم في الثلاثة الاخر وقوله فيه أي فيما ذكر من

(مستكبرين) عن الايمان (به) أي بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي يقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال (القول) أي القرآن الدال على صدق النبي (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة) الاستفهام فيه

المواضع

المواضع الاربعة وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى وللتوبيخ أيضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام فى المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبى الخ وقوله وان لا جنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبى اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أى سواء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك أتى به مظهرا فى مقام المضمر اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد بمعنى أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمرو وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى أثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار أى لا تسألهم ذلك فان ما رزقك الله خير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه) هذان فى الآخرة وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الامور كالخراج المضروب الذى لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفى قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للملتزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول فى جانب عوضهم والثانى فى جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام الشارح فيكون ذكر الثانى أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله واجر) يقال أجر يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله واجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفى المختار الاجر الثواب واجره الله من باب ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أى هبت هبوب

للتقرير بالحق من صدق النبى ومجىء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسلهم بالصدق والامانة وأن لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) أى القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) أى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشئ عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) أى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فخراج ربك) أجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى واجر (وانك لتدعوهم الى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أى الطريق (لناكبون)

النكباء اه سمين وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) أى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق أن هذه الآية والتى بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كانت بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له أيضا أنهم أرسلوا اليه أبا سفيان يراجعه فى أن يدعو لهم ومجىء أبى سفيان له صلى الله عليه وسلم فى هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله أبو سفيان فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع على ما سيأتى تأمل (قوله أى جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شىء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز أيضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام أنه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الآية ولم يمتنع والا فالفرق بين النفى والاثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح تردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الامر لجا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشىء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم ارض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وأصله استكون نقلت حركة لواو الى ما قبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الاول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه أخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه أبليس لبأسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذى أنشألكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به

عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر) أى جوع
أصابهم بمكة سبع سنين (للجوا)
تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم
(يعمهون) يترددون (ولقد
أخذناهم بالعذاب) الجوع
(فما استكانوا) تواضعوا (لربهم
وما يتضرعون) يرغبون الى
الله بالدعاء (حتى) ابتدائية
(اذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب
(عذاب شديد) هو يوم بدر
بالقتل (اذا هم فيه مبلسون)
آيسون من كل خير (وهو الذى
أنشأ) خلق

التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكيرا النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والابصار) أى لتحسوا بهما مانصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها القوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ وأفرد السمع والمراد الاسماع كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله تأكيد للقلة) أى لفظ ماتأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى وماصلة أى زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أى خلقا وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوى أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) أى كفار مكة اه بيضاوى وهذا اضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة أبى السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أى فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ماقال الاولون) أى من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخى وفى المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثانى بقوله قالوا أئذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول أى قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الاولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أى كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أى لانبعث (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبنى للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله فى المعطوف ان كان المراد من قبل محمد أى قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أى قبل مجى محمد واما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآبائنا أى الكائنون من قبل أى من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيأ أى صدقا وانما رأيناه أساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) أى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوه فى النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ماهنا بتأخيره هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وماهناك بتقديمه اهتماما به من منكرى البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن الاعادة تكون فى الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من أساطير الاولين اه كرخى (قوله قل لهم) أى لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أى قل لهم فى الزامهم الحجة على أنه قادر على البعث وأنه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف أى فأخبرونى بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله عما يقع منهم فى الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلا تذكرون أى قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر تبكيتا

(لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما) تأكيد للقلة (تشكرون وهو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذى يحيى) بنفخ الروح فى المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (افلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ماقال الاولون قالوا) أى الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) لا وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الا أساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم

وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بادغام التاء) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها أى وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسي) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شئ اه كرخي (قوله والتاء للمبالغة) أى في الملك أى فهي زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زائدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي اه (قوله يحمي ولا يحمى عليه) يحمي الاول بفتح الياء كيرمي أى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أى لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفي البيضاوي وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفي قراءة بلام الجر) وهي لمعظم السبعة وقوله في الموضعين أى الاخيرين وقوله نظرا الى أن المعنى من له ماذكر والتقدير في الاول منهما قل من له السموات السبع وفي الثاني قل من له ملكوت كل شئ فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لانها قد صرح بها في السؤال اه شيخنا وفي السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله في الاخيرتين من غير لام جر مع رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لان المسؤل به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان في مصاحف البصرة بالالف والباقون لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لانه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة في مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف في الاولى أنها لله لانها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما في السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لانه لا فرق بين لمن الارض ومن رب الارض الا أنه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فأنى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أى كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا الى أن المراد بالسحر التخييل والتوهم لا حقيقته اه (قوله في نفيه) أى الحق وقوله وهو أى الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من اله زائدة في اسم كان اه شيخنا (قوله اذا لذهب كل اله الخ) اذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه اله الخ وفي السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشري فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من اله قلت هذا رأى الفراء وقد تقدم ذلك في الاسراء في قوله واذا

أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون الله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شئ) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمي ولا يحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفي قراءة بلام الجر في الموضعين نظرا الى أن المعنى من له ماذكر (قل فأنى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) في نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) أى لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه

لاتخذوا

لاتخذوك خليلا اه وعبارة البيضاوى أى لوكان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعنى أن هذا أمر عادى لا الزامى قطعى ولذا قيل انه دليل اقناعى اه شهاب (قوله عماذكر) أى من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أوصفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لايعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ماتقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت أو يكون على اضمار القول أى أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم امافى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله اماتريني) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لانه من أرى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال فى قوله على أن نريك مانعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أى الذى رآه بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أى لان شؤم الظالم قد يسرى الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لايجعله فى القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون فى جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لايجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ماعلم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لايفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له اه كرخى (قوله لقادرون) خبران واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتى هى أحسن) التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى الخصلة وبينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن أى أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والهماز مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث والهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه وينخس به اه سمين (قوله نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان أوضح وفى المختار وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان اه وفى البيضاوى من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على

ولعلا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) ه به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وماشوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدر (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (تريني ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فأهلك باهلاكهم (وانا على أن نريك مانعدهم لقادرون ادفع بالتى هى أحسن) أى من الصفح والاعراض عنهم (السيئة) أذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب أعوذ) أعتصم (بك من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به

المعاصى بهمز الرائض الدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا ينبغى أن يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخى (قوله وأعوذ بك رب) أعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم يقل رب ارجعنى فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله ألقيا فى جهنم انه بمعنى ألق ألق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به ان كلا هنا معناها النفى ومع كونها للنفى فيها معنى الردع والزجر أيضا وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله أى رب ارجعون) أى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمائر الاول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت الى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما الى الآخر وهو بمعنى الاول وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التى تمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) أى الى الدنيا (قوله الى يوم يبعثون) هو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى وقوله هو اقناط كلى ليس مراده أن الغاية داخلة فى المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الاولى أو الثانية) الاول قول ابن عباس والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا أنساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار الشارح الى أن النفى انما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفى أبى السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو لا أنساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لانساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) أى الانساب وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى بعضها الخ أشار به مع ما قبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التى نقلها وهذا الجمع

(وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أمورى لانهم انما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (اذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلى أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا اله الا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كلا) أى لا رجوع (انها) أى رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (الى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فاذا نفخ فى الصور) القرن النفخة الاولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون

مبنى على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الاولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفى المسئلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أى موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقدم فى الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع فى كفة الميزان اليمنى التى على يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع فى كفة الميزان اليسرى التى هى على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) أى بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل فى الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارته فى سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيئاته أى بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوى هناك اه (قوله فهم فى جهنم خالدون) أشار الى أن فى جهنم خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشرى فى جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها اه كرخى (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لانه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما فى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) فى المختار شمر زيد ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغى أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال فى المختار الكلوح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه وفى السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفى الترمذى تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الاسد أى تكشيره عن أنيابه ودهر كالح وبرد كالح أى شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد شقى بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله اخسؤا فيها) أى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ اه بيضاوى وقوله فخسأ أشار به الى أنه يكون لازما ومتعديا وما فى الآية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى أن الثانى مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم فى النار فلا يسمع لهم بعد

(فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتى) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفى قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) ابعدوا فى النار اذلاء (ولا تكلمون) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم

ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله انه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكرى اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا فى التى فى سورة ص وأما التى فى سورة الزخرف فبالضم لاغير باتفاق السبعة وقوله مصدر أى وهو السخر بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وفى السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه (قوله وسلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اه شيخنا (قوله فنسب اليهم) أى وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم أى الاستهزاء بهم ذكرى اه شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أى وذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود (قوله انى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا باذيتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الاول الهاء والثانى قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر فى انهم وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اه وفى السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما انه تعليل وهى موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره انه مفعول ثان لجزيتهم أى بأنهم أى فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثانى محذوفا اه (قوله استئناف) أى ومع ذلك فيه معنى التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسؤا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الارض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما أنكروه اه وفى الكرخى (تنبيه) الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا فى دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية

والعامل

(انه كان فريق من عبادى) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى أنسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كم لبثتم فى الارض) فى الدنيا وفى قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا فى ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب

والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أى أن المضاف وهو عدد تمييز الكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اه شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لاننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عادّ من العدد اه سمين (قوله قال تعالى ان لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه (قوله وفى قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الامر فيهما والماضى فيهما والامر فى الاول والماضى فى الثانى اه شيخنا وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالامر فى الموضعين وابن كثير كالاخوين فى الاول فقط والباقون قال فى الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة وبألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفة وخالفهما عاصم أو وافقها على تقدير حذف الالف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الاول غيرها أو اياها على تقدير حذف الالف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الاول والثانى اه (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه وقدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا وفى السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم فى انكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى أنه مفعول من أجله أى لاجل العبث والعبث اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشئ ومنه العربثانى لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وأنكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولتركم غير مرجوعين وقدم الينا على يرجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر أنكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أى نكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اه شيخنا

(فاسأل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (ان) أى ما (لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك

(قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشؤنه وقوله الملك الحق أى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أى فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته الى أكرم الاكرمين تعالى من حيث انه أعظم مخلوقاته اهـ أبو السعود (قوله الملك الحق) أى الذى يحق له الملك مطلقا فان ماعداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اهـ بيضاوى (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وابان بن ثعلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى انه نعت لرب اهـ سمين (قوله الكرسى) فيه ماتقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط أى فهو مجازله بقدر مايستحقه اهـ بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اهـ شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة أنه بالفتح وخرجه الزمخشرى على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اهـ سمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اهـ كرخى (قوله أفضل راحم) فى نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

(سورة النور)

مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اهـ قرطبى (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه أى هذه الآيات الآتى ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اهـ أبو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدا والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزانى والى هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا اذ السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء

وختم

وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكرسى هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه (عند ربه انه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم

(سورة النور)

مدنية وهى ثنتان أو أربع وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) هذه (سورة أنزلناها

وختم والثانى أنّ الخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثانى
من الوجهين الاولين أن تكون خبر المبتدا مضمر أى هذه سورة وقراءة العامّة بالرفع على
ماتقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفى وعيسى الكوفى ومجاهد وأبو حيوة
فى آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها أنها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده
تقديره اتل سورة أو اقرأ سورة والثانى أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره مابعده والمسئلة من
الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين أنّ الجملة بعد سورة فى محل نصب
على الاول ولا محل لها على الثانى الثالث أنها منصوبة على الاغراء أى دونك سورة قاله
الزمخشرى اه (قوله وفرضناها) أى أوجبنا مافيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه
من الايذان بغاية وكادة الفرضية مالايخفى وقرئ فرّضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب
أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك
اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة
لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها
الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ
من صنيع أبى السعود وفى الشهاب قال الامام الرازى ذكر الله فى أوّل السورة أنواعا من
الاحكام والحدود وفى آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله
وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الى مابين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون
فانّ الاحكام لم تكن معلومة حتى نؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء
الثانية) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الاخرى وهى
التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزانى
الخ) شروع فى تفصيل ماذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزانى لانها الاصل
فى الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخى
فان قيل لم قدمت المرأة فى آية حدّ الزنا وأخرت فى آية حدّ السرقة فالجواب أنّ الزنا
انما يتولد بشهوة الوقاع وهى فى المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة
والقوة والجراءة وهى فى الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزانى) فى رفعهما
وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم
بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثانى وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدأ والخبر جملة الامر
ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قوله
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فأغنى عن اعادته وقرأ
عيسى الثقفى ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال
الزمخشرى وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء اه سمين
(قوله لرجمهما بالسنة) أشار الى أنّ الزانية والزانى لفظ عام يقتضى تعليق الحكم بجميع
الزناة والزوانى المحصن منهم وغيره فانّ الالف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن
وبينت أنّ حده الرجم فصار الكلام فى غيره اه كرخى (قوله موصولة) أى التى زنت

وفرضناها) مخففا ومشددا
لكثرة المفروض فيها
(وأنزلنا فيها آيات بينات)
واضحات الدلالات (لعلكم
تذكرون) بادغام التاء الثانية
فى الذال تتعظون (الزانية
والزانى) أى غير المحصنين
لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر
موصولة وهو مبتدأ ولشبهه
بالشرط دخلت الفاء فى خبره
وهو (فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة) أى ضربة
يقال جلده ضرب جلده

والذى زنى (قوله ويزاد على ذلك) أى الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى أن الآية مخصوصة بالاحرار وقوله مما ذكر أى الجلد والتغريب اه شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفى الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جريج وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الاول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهى ابدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلى ابن أبى طالب والثقفى ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازى وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وفى دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هى نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفى المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رؤف على فعول ورؤف على فعل اه (قوله فى هذا تحريض الخ) وذلك لان الايمان بهما يقتضى التجلد فى طاعة الله وفى اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكر ما فيه من العقاب فى مقابلة المسامحة فى الحدود وتعطيلها اه أبو السعود (قوله أيضا فى هذا) أى فى قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض أى حث على ماقبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا فى دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان فى استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة فى ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اه كرخى (قوله وهو جوابه) أى كما هو رأى الكوفيين وقوله أو دال على جوابه أى كما هو رأى البصريين اه شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أى لانه أقل الجمع وقيل أربعة لانهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أى وليحضر عذابهما أى حدهما اذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أى يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشئ وعن ابن عباس فى تفسيرها هى أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هى الجماعة التى يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اه (قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعنى أن الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اه بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بأن الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وأن الزانية لا ينكحها المؤمن التقى وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف الى جوابه بأن حمل الاخبار على الاعم

ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) أى حكمه بأن تتركوا شيأ من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أى يوم البعث فى هذا تحريض على ماقبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أى الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزانى لا ينكح) يتزوج (الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك)

الاغلب اه زاده وفى الكرخى قوله أى المناسب لكل منهما ماذكر أشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو فى مشركة والفاسقة لا ترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى فكذا ههنا فان قيل أى فرق بين قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزانى لا يرغب الا فى نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى اه (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أى لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوى (قوله نزل ذلك) أى هذه الاية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وايراد الجملة الاولى مع أن مناط التنفير هى الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا فى نكاحهن أولتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير وعدم التعرض فى الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة اه (قوله وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أى فى قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أى ولم ينسخ الى الآن (قوله وأنكحوا الايامى) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اه شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتى للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا فى رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا أى كما رجع للاخيرة وعند أبى حنيفة لا يرجع لها أيضا أى كما لا يرجع للاولى اه شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن بالذكر لان شأنهن الميل للزنا واذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالاولى اه شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهى الاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اه (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أى يشهدون بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اه شيخنا (قوله أبدا) أى ماداموا مصرين على عدم التوبة هذا والمراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده الى الاخيرة فقط فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اه (قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا

أى المناسب لكل منهما ماذكر (وحرم ذلك) أى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الاخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا

الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل فى صدر الكلام لانه غير فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه أن يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أى القذف (قوله فبها ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده أن التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبى حنيفة يقول ان الفاسق لا تقبل توبته وان تاب واتفق الائمة الاربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الاولى وهى قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب أو لم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أى قصرا له على الجملة الاخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها الا فى الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى أن اللعان يشرع فى قذف المحصنة وغيرها فهو فى قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفى قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التى لا تحتمله وبخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما فى كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) فى رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشرى غيره والثانى أنه نعت له على أن الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجد الشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب فى البينة فليلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقد البينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفى ولد ولدفع العقوبة حدا أو تعزيرا اه (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) فى رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أى فعليهم شهادة أو مؤخر أى فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة الثانى أن يكون خبر مبتدا مضمر أى فالواجب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أى فيكفى والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق الجار فى قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لانه أقرب اليه والثانى انه متعلق بقوله فشهادة أى فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل

من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم
(فان الله غفور) لهم قذفهم
(رحيم) بهم بالهامهم التوبة
فبها ينتهى فسقهم وتقبل
شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا
بالاستثناء الى الجملة الاخيرة
(والذين يرمون أزواجهم)
بالزنا (ولم يكن لهم شهداء)
عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك
لجماعة من الصحابة (فشهادة
أحدهم) مبتدأ

بأربع

بأربع لانهامعمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث أن المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثانى للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذلو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لايجوز لانه أجنبى ولم يختلف فى أربع الثانية وهى قوله أن تشهد أربع شهادات فى أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لانه أجنبى ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحى أى النحوى وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ فى السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف فى الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لاغير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لاغير باتفاق السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز فى السبعة رفعه ونصبه فتلخص أن الخامسة الاولى بالرفع لاغير وفى الثانية الوجهان وأن الاربعة الثانية بالنصب لاغير وفى الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) أى الذى هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله أن لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجر أى بأن لعنة الخ اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخى ومثل حد القذف التعذير لما تقرر فى الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله فى ذلك) أى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة فى قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون أزواجهم والخطاب لكل من الفريقين أى القاذفين والمقذوفات ففى الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أى تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به فى ذلك أى القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما فى نفس الامر كأن يقول الله فى بيانه فلان صادق فى قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت فى نفس الامر أو يقول فلان كاذب فى قذفه لكون المقذوفة لم تزن فى نفس الامر فستر الله ما فى نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفى الكرخى قوله لبين أشار به الى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتى وكررت لولا فى هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها فى هذا وفى الثالث وصرح به فى الثانى وفى الرابع كما سيأتى اه (قوله ان الذين جاؤا بالافك الخ) هذا شروع فى الآيات المتعلقة بالافك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أى أقبحه وأفحشه وفى الخازن والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل

(أربع شهادات) نصب على
المصدر (بالله انه لمن الصادقين)
فيما رمى به زوجته من الزنا
(والخامسة أن لعنت الله عليه
ان كان من الكاذبين) فى ذلك
وخبر المبتدا تدفع عنه حد
القذف (ويدرأ) يدفع (عنها
العذاب) أى حد الزنا الذى
ثبت بشهاداته (أن تشهد
أربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين) فيما رماها به من
الزنا (والخامسة أن غضب
الله عليها ان كان من
الصادقين) فى ذلك (ولولا
فضل الله عليكم ورحمته)
بالستر فى ذلك (وأن الله تواب)
بقبوله التوبة فى ذلك وغيره
(حكيم) فيما حكم به فى ذلك
وغيره لبين الحق فى ذلك
وعاجل بالعقوبة من يستحقها
(ان الذين جاؤا بالافك) أسوأ
الكذب

والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهى بنت تسع وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبران والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد أن هؤلاء الاربعة هم الرؤساء فى هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أى ولو ظاهرا فان أكبرهم عبد الله بن أبى وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أى عائشة فى تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هى زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أى لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوى (قوله يأجركم الله به) أى بسبب الصبر عليه وفى المصباح أجره الله أجرا من بابى ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أى أتى الى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أى السلمى بن المعطل اه شيخنا (قوله فى غزوة) قيل هى غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بنى المصطلق وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بنى المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن فى سورة المنافقون (قوله بعد ما أنزل الحجاب) فى نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهى قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وأذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا (قوله وقضيت شأنى) أى حاجتى كالبول اه شيخنا (قوله وأقبلت الى الرحل) أى المنزل الذى فيه القوم اه شيخنا (قوله فاذا عقدى انقطع) أى فاذا أنا أدركت انه قد انقطع لما وضعت يدى على صدرى فما وجدته وكان من جزع أظفار أى خرز يمانى غالى القيمة وكان أصله لامها أعطته لها حين تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ألتمسه) أى أفتش عليه وقوله على بعيرى معمول لحملوا وقوله يحسبونى الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله فى المنزل الذى كنت فيه) أى حين كان القوم نازلين وهذا من أحسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس فى المكان الذى فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا

على عائشة أم المؤمنين بقذفها
(عصبة منكم) جماعة من
المؤمنين قالت حسان بن ثابت
وعبد الله بن أبى ومسطح
وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه)
أيها المؤمنون غير العصبة
(شرا لكم بل هو خير لكم)
يأجركم الله به ويظهر براءة
عائشة ومن جاء معها منه
وهو صفوان فانها قالت كنت
مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى غزوة بعد ما أنزل الحجاب
ففرغ منها ورجع ودنا من
المدينة وأذن بالرحيل ليلة
فمشيت وقضيت شأنى وأقبلت
الى الرحل فاذا عقدى انقطع
هو بكسر المهملة القلادة
فرجعت ألتمسه وحملوا هودجى
هو ما يركب فيه على
بعيرى يحسبونى فيه وكانت
النساء خفافا انما يأكلن العلقة
هو بضم المهملة وسكون اللام
من الطعام أى القليل
ووجدت عقدى وجئت بعد
ما ساروا فجلست فى المنزل
الذى كنت فيه وظننت أن القوم
سيفقدونى فيرجعون الى
فغلبتنى عيناى

(قوله

(قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قد
عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل
الناس قام يصلى ثم اتبعهم فما سقط منهم شئ الا حمله حتى يأتى به أصحابه اه كرخى (قوله
هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أى نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس
هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فأصبح فى منزله
فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا وفى المختار والتعريس نزول القوم
فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة
والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل
وادّلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فأصبح فى منزله) أى منزل
الجيش أى المنزل الذى كان الجيش نازلا فيه وهو الذى مكثت فيه عائشة اه شيخنا (قوله
ووطئ على يدها) أى وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله
واقعين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعنى أتينا الجيش
فى وقت القيلولة اه شيخنا وفى القاموس الوغرة شدة الحر وغرت الهاجرة كوعد
وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضعف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد
وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اه وقوله واقعين أى نازلين فى مكان وغر
ففى المصباح ووقع فى أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أى تكلم بما هو
سبب اهلاكه وقوله فىّ أى بسببى (قوله وكان الذى تولى كبره) أى الافك وقوله ابن سلول
وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو بمنع الصرف فنسب أولا لابيه وثانيا لامه اه
شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أى من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أى
عليه أشار به الى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أى جزاء
ما اكتسب وقوله فى ذلك أى الافك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الاثم) أى
جزاء ما اكتسب من الاثم فى الآخرة وفى الدنيا أيضا فانهم قد حدّوا حد القذف أى
حدهم النبىّ وردّت شهادتهم وصار ابن أبىّ مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمى
حسان وشلت يداه فى آخر عمره وكذلك عمى مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا
اذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين فى الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا
فى توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول هذا والثانى لولا جاؤا عليه الخ
والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع اذ تلقونه الخ والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ
والسادس يعظكم الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم
الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليم اه شيخنا
(قوله أيضا لولا اذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على
الماضى كما هنا كما أن شأنها اذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على
الجملة الاسمية تكون امتناعية أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتى
فى قوله ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أى هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم

فنمت وكان صفوان قد
عرس من وراء الجيش فادّلج
هما بتشديد الراء والدال أى
نزل من آخر الليل للاستراحة
فسار منه فأصبح فى منزله فرأى
سواد انسان نائم أى شخصه
فعرفنى حين رآنى وكان
رآنى قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفنى أى
قوله انا لله وانا اليه راجعون
فخمرت وجهى بجلبابى أى
غطيته بالملاءة والله ما كلمنى
بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حين أناخ راحلته
ووطئ على يدها فركبتها فانطلق
يقود بى الراحلة حتى أتينا
الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى
نحر الظهيرة أى من أوغر واقفين
فى مكان وغر من شدة الحر
فهلك من هلك فىّ وكان الذى
تولى كبره منهم عبد الله بن أبىّ
ابن سلول انتهى قولها رواه
الشيخان قال تعالى (لكل
امرئ منهم) أى عليه (ما
اكتسب من الاثم) فى ذلك
(والذى تولى كبره منهم) أى
تحمل معظمه فبدأ بالخوض
فيه وأشاعه وهو عبد الله بن
أبىّ (له عذاب عظيم) هو النار
فى الآخرة (لولا) هلا (اذ)
حين (سمعتموه

الافك اى كان ينبغى لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن فى أم المؤمنين فضلا عن أن تمادوا فى سماعه فضلا عن أن تصرّوا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها اذا دخلت على الماضى يخالفه مافى السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا اذ سمعتموه وفى هذا الكلام التفات قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أنّ الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيأ قيل فى حق أخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعنى فى قوله وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب الى الغيبة فى وقالوا وقوله وعن الضمير يعنى أنّ الاصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب الى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخى قوله لولا هلا الخ أشار به الى أن لولا تحضيضية وذلك كثير فى اللغة اذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتنى وقوله فلولا كان فأمّا اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم اذ سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اه (قوله بأنفسهم) أى بأبناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم فى اشتراك الكل فى الايمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اه أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر أى فى قوله ظن المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم وفى قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة فى التوبيخ واشعارا بأن الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخى (قوله لولا جاؤا عليه) أى الافك وقوله شاهدوه أى عاينوه أى عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أى فى حكمه) أى فى قضائه الازلى وعبارة الكرخى قوله أى فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون فى افك عائشة رضى الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فأولئك فى حكم الله لا فى علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعى حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله أنهم صادقون فى الظاهر ففيه ايذان بأن مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على السرائر ولذلك أى لكون مالا حجة عليه كذبا فى حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة فى قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخى (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم فى الدنيا والآخرة بأنواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوى (قوله فيما أفضتم فيه) أى بسببه وما عبارة عن حديث الافك والابهام لتهويل أمره يقال أفاض فى الحديث وخاض واندفع

ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) أى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبة أى خضتم (فيه

بعفى اهـ شيخنا وما اسم موصول أى لمسكم بسبب الذى أفضتم أى خضتم فيه وهو
الافك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم فيه أى الافك
(قوله عذاب عظيم فى الآخرة) أى غير ابن سلول فان عذابه محتم فيها كما تقدم فى قوله
والذى تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على
عذاب الدنيا وقال أى عذاب عظيم يستحقرونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اهـ
شيخنا (قوله اذ تلقونه بألسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن
فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى
الحذق والمهارة اهـ أبو السعود وفى الشهاب الافعال المذكورة متقاربة المعانى الا
أن فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه
كما ذكره الراغب اهـ وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب
اللغة (قوله وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالافواه
بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ماليس
فى قلوبهم اهـ بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم
بمجرد أول السماع أن تقولوا ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا وأن تقولوا سبحانك الخ اهـ شيخنا
قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شأن وهو
تنزلها من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع
فى غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظروف وهو جار فى المفعول به
تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى أيضا فان قلت أى فائدة فى تقديم
الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يحترزوا أول
ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اهـ كرخى (قوله
ما ينبغى) أى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغى أن يقولوه والمعنى لولا قلتم
ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الامر الغريب اهـ (قوله هو
للتعجب هنا) أى من عظم الامر قال فى الكشاف فان قلت ما معنى التعجب فى كلمة
التسبيح قلت الاصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل
فى كل متعجب منه أى بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة
نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير أى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها
كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى الى
تأليف قلوب المدعوين الى الدين اهـ كرخى وفى أبى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به
وأصله أن يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه
أمثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه
فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت
زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقرير الما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم
اهـ مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به الى أن يعظكم ضمن

(عذاب عظيم) فى الآخرة
(اذ تلقونه بألسنتكم) أى
يرويه بعضكم عن بعض
وحذف من الفعل احدى
التاءين واذ منصوب بمسكم
أو بأفضتم (وتقولون بأفواهكم
ماليس لكم به علم وتحسبونه
هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله
عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا
(اذ) حين (سمعتموه قلتم
ما يكون) ما ينبغى (لنا أن
نتكلم بهذا سبحانك) هو
للتعجب هنا (هذا بهتان)
كذب (عظيم يعظكم الله)
ينهاكم (أن تعودوا

لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) في الامر والنهي (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد للقذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وأن الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أي المتبع (يأمر بالفحشاء) أي القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكي) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم

معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف أي ينهاكم عن العود وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني أنه على حذف في أي في أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لاجله أي يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخي وفي أبي السعود يعظكم الله أي ينصحكم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أي ما دمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا الى أن المنفي عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه (قوله حكيم فيه) أي فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به الى أن المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفي أبي السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها اليهم) أشار به الى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبران وقوله بالحد للقذف فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حدهم أي القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم في الشارح وقوله لحق الله أي ذنب الاقدام فلا ينافي أن الحدود جوابر لانها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت (قوله وأن الله رؤف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا المحذوف أي موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أي صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر بهما اه شيخنا (قوله أي المتبع) أي للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أي الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أي القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أي فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه لما فعل في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أي الضمير عائد على من أي فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد اه (قوله ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبد الله بن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أي ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة

في الفاعل

فى الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها يقال
ائتلى يأتلى بوزن انتهى ينتهى من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن
هدية وهدايا اه شيخنا وفى المختار وآلى يؤلى ايلاء حلف وتألى وائتلا مثله قلت ومنه
قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها ألايا اه (قوله أى أصحاب
الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع
غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أى على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة
أبى السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم فى الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة
فى المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت
أغشى مجالس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على
يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل
اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبى (قوله أولى القربى الخ) أى أصحاب القربى أى القرابة
وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى والمعنى أن يؤتوا الاقارب والمساكين
والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف
لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو
ابن خالته الخ) بيان للاوصاف الثلاثة فى الآية وأن الموصوف واحد جىء بها بطريق
العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود
وقوله بدرى زائد على ما فى الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف
أن لا ينفق وقوله ناس معطوف على فى أبى بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أى
أولوا الفضل) وقوله عنهم أى الخائضين فى الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا)
أى ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجانى والصفح أن يتناسى جرمه وقيل
العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع الى مسطح ما كان ينفقه
عليه) أى وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخى ورجع من باب جلس فيستعمل
مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم يرجع بعضهم الى
بعض القول ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن فى هذا اجمال اذ الذى من باب جلس
هو اللازم وأما المتعدى فمن باب ضرب كما فى المختار اه (قوله الغافلات عن الفواحش الخ)
قال الزمخشرى الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء
ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يزن الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات
قال وكذلك البله من الرجال فى قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال
فى النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم
سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها
وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله
الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث لان المقام مقام مدح اه كرخى (قوله لعنوا
فى الدنيا) أى أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة ان لم يتوبوا

(ولا يأتل) يحلف (أولوا
الفضل) أى أصحاب الغنى
(منكم والسعة أن) لا (يؤتوا
أولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله)
نزلت فى أبى بكر حلف أن
لا ينفق على مسطح وهو ابن
خالته مسكين مهاجر بدرى
لما خاض فى الافك بعد أن كان
ينفق عليه وناس من الصحابة
أقسموا أن لا يتصدقوا على من
تكلم بشئ من الافك (وليعفوا
وليصفحوا) عنهم فى ذلك
(ألا تحبون أن يغفر الله لكم
والله غفور رحيم) للمؤمنين
قال أبو بكر بلى أنا أحب أن
يغفر الله لى ورجع الى مسطح
ما كان ينفقه عليه (ان الذين
يرمون) بالزنا (المحصنات)
العفائف (الغافلات) عن
الفواحش بأن لا يقع فى
قلوبهن فعلها (المؤمنات)
بالله ورسوله (لعنوا فى الدنيا
والآخرة ولهم عذاب عظيم

اهـ كرخى وفى الخازن لعنوا أى عذبوا فى الدنيا بالحد والآخرة بالنار اهـ وفى القرطبى لعنوا فى الدنيا والآخرة قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اهـ (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لأن شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بأن الظرف يتسع فيه مالا يتسع فى غيره اهـ من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اهـ شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق أى الثابت عليهم أى المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به الى أن الدين بمعنى الجزاء فى الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الامر يحق أى وجب ووقع بلا شك اهـ (قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أى الثابت بذاته الظاهر بألوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اهـ بيضاوى وفى أبى السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذى يحق أن يثبت لا محالة فى ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للأشياء كما هى فى أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره بظهور ألوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اهـ (قوله حيث حقق لهم) جزاءه يشير به الى أن المراد بالحق المحقق أى الموجد للامر على طبق ما هو عليه فى الواقع اهـ شيخنا (قوله ومنهم عبد الله ابن أبى) أتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أى فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون فى الجزاء اهـ شيخنا (قوله والمحصنات هنا) أى بخلافهن فى أول السورة فى قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبى وقوله أزواج النبى أى لأن من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اهـ شيخنا (قوله لم يذكر فى قذفهن توبة) أى على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيل فى قذف المحصنات فيما سبق أول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض فى أمر عائشة رضى الله عنها وهذا منه رضى الله عنه انما هو لتهويل أمر الافك والتنبيه على أنه أمر غليظ اهـ من أبى السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أى واللاتى ذكر فى قذفهن أول السورة أى بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غيرهن

(يوم) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبى والمحصنات هنا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن أول سورة التوبة غيرهن

خبر المبتدا أى واللواتى ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبى وأما هن فلا توبة
لقاذفيهن أى لاتقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف
مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن لله تعالى ملكا
يسوق الاهل الى أهلها وقوله للخبيثين أى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام
للاختصاص وقوله للخبيثات أى لان المجانسة من دواعى الانضمام وقوله والطيبات الخ أى
وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة
واتضح بطلان ماقيل فى حقهما من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة
الى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات)
هذان قولان فى تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو فقوله مما ذكر أى النساء
أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد
أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أى هى مختصة ولائقة بهم لا ينبغى أن تقال فى حق
غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام
انما يحسن فى حق أهله فيضاف سيء القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة
لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة
الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة بما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام
للاختصاص أو الاستحقاق أى المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم
فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا
فى المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرؤن الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون)
أى من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أى الخبيثون
الخ) تفسير لواو الجماعة فى يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أى
لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون فى محل رفع
خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت
عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة
غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى
أنه أتى بصورتها فى راحته ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها وفى يومها ودفن فى بيتها وكان ينزل الوحى عليه
وهى معه فى اللحاف ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن
عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من
السماء اه وفى القرطبى قال بعض أهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى
بالفاحشة برأه الله على لسان صبى فى المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على
لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله
بالقرآن فما رضى لها ببراءة صبى ولا نبى حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه

(الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) أى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) فى الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم

(قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمى العفائف شرع فى تفصيل الزواجر عما عساه أن يؤدى اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن فى أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفى القرطبى سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبرانى وغيره عن عدى بن ثابت أن امرأة من الانصار قالت يا رسول الله انى أكون فى بيتى على حال لا أحب أن يرانى عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتى الاب فيدخل على وانه لا يزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أى ليس لكم عليها يد شرعية أما المكترى والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل فى قول الشارح الآتى وسيأتى أنهم اذا دخلوا بيوتهم الخ (قوله حتى تستأنسوا أى تستأذنوا) من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أولا يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم انسان من الانس اه بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفى الخازن اختلفوا فى أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك فى مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالاول اعلام والثانى للتهيؤ والثالث استئذان فى الدخول أو الرجوع واذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجىء من جهة ركنه الايمن أو الايسر وقيل ان وقع بصره على أحد فى البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا انما كره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لان قوله أنا لا يحصل به تعريف وانما الحكم فى ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو موسى الاشعرى لان فى ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى مشربة له فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفى صحيح مسلم أن أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعرى الحديث اه من القرطبى (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اه بيضاوى (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفى يصدق بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لا يصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح

لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوى (قوله وان قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهى مغيا بالاذن ربما يوهم الرخصة فى الانتظار على الابواب بل فى تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وان قيل لكم ارجعوا أى ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الثانى ولا بالاصرار على الانتظار كما فى الوجه الاول اه أبو السعود (قوله هو أى الرجوع أزكى لكم) أى أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده ويروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وانا نختلف فى تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله أى منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الاغراض وقوله بالاستكنان أى طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط ولو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفى الخازن قيل ان هذه البيوت هى الخانات والمنازل المبنية للنزول وايواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم فى الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتى) أى فى آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتى فى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع فى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الامر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفى المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه

(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
وان قيل لكم) بعد الاستئذان
(ارجعوا فارجعوا هو) أى
الرجوع (أزكى) أى خير
(لكم) من القعود على الباب
(والله بما تعملون) من
الدخول باذن وغير اذن (عليم)
فيجازيكم عليه (ليس عليكم
جناح أن تدخلوا بيوتا غير
مسكونة فيها متاع) أى
منفعة (لكم) باستكنان وغيره
كبيوت الربط والخانات
المسبلة (والله يعلم ما تبدون)
تظهرون (وما تكتمون) تخفون
فى دخول غير بيوتكم من
قصد صلاح أو غيره وسيأتى
أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون
على أنفسهم (قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم) عما
لا يحل لهم نظره

وأدغم أحد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الآتي يغضضن وذلك لان الثاني هنا متحرك فأدغم فيه الاول وفيما يأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه أشار له القرطبي (قوله ومن) أي في قوله من أبصارهم زائدة أي يغضوا أبصارهم كما في قوله ومامنكم من أحد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز أن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو حيان في النهر فان قيل كيف دخلت من في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ذلك دليل على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لابأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع وأما أمر الفروج فضيق اه كرخي (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل اما مجرد عن معنى التفضيل أو المراد أنه أزكى من كل شئ نافع أو أبعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار فلا يحل للرجل أن ينظر الى المرأة ولا للمرأة أن تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا أقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر واذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث مابين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشان اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل مايتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ وأما في قوله ليعلم مايخفين من زينتهن فالمراد بها مايتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أي باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للباب أي قطعا للوقوع قطعا كليا اه (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أي يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو في الاصل طوق القميص اه شيخنا (قوله أي يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فأمرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اه أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهي مايغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) أي فالزينة هنا أخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ماظهر منها وعبارة أبي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعد مااستثنى بعض

ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لايحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أي خير (لهم ان الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لايحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لايحل لهن فعله بها (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن الا ماظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهي ماعدا الوجه والكفين

مواردالضرورة باعتبار المنظور انتهت وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن أى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلاة ولا للأجانب وهى ماعدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثناعشر نوعا آخرها أو الطفل اه شيخنا (قوله أو اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له أيضا وفى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله أو بنى اخوانهن) أى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما أن الاحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لابنائهم والمعنى أن سائر القرابات تشترك مع الاب والابن فى المحرمية الا ابن العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى التستر اه كرخى (قوله أو نسائهن) أى النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك فى الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) أى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أى ماعدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا مابين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أى كشف مالا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف مايبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أى المسلمات لهن أى للكافرات فيجوز لغير مابين السرة والركبة وفى الكرخى قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أى لانهن لسن من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكى المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز أن ترى منها مايبدو عند المهنة والكلام فى كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ماملكت ايمانهن العبيد) أى فيجوز لهن أن يكشفن لهم ماعدا مابين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا له وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ماعدا مابين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أى للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار فى تفسير غير أولى الاربة أنه المغفل فى عقله الذى لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم واما المجبوب الذى بقى أنثياه والخصى الذى بقى ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الاكثرون وقال فى الشامل لا يحل للخصى النظر الا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصرى فى الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضى أبو الطيب

(الا لبعولتهن) جمع بعل أى زوج (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن) فيجوز لهم نظره الا مابين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن وشمل ماملكت أيمانهن العبيد (أو التابعين

وصرح بأن الشيخ الذى ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال انتهت (قوله فى فضول الطعام) أى الذين لا غرض لهم فى تبعية النساء الا اكتساب الاكل من حواليهن وليس لهم غرض فى نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعى لان المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا (قوله غير أولى الاربة) فى المصباح الأرب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب فى الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الى الشئ اذا احتاج اليه فهو آرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل فى الحاجة وفى العضو والجمع آراب مثل حمل وأحمال اه (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولى وأما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم فى الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع وعورات جمع عورة وهى ما يريد الانسان ستره من بدنه وغلب فى السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهى لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر فى رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبى اسحق اه سمين (قوله بمعنى الاطفال) أى فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا المنفى أى لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أى ليس لهم غرض فى الاطلاع على العورات لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفى البيضاوى لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اه وفى الروضة وجعل الامام أمر الصبى ثلاث درجات احداها أن لا يبلغ أن يحكى ما رأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثانى كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم أن الصبى لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبى كالبالغ لزم الولى أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اه (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أى لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اه (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أى لا يضربن الارض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهن ميلا الى الرجال اه أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط والا فصوت النساء ليس بعورة عند الشافعى فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفى القرطبى من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع) أى يصوت أى يظهر له صوت وفى المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهى ها التى للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا

في فضول الطعام (غير) بالجر
صفة والنصب استثناء (اولى
الاربة) أصحاب الحاجة الى
النساء (من الرجال) بان لم
ينتشر ذكر كل (أو الطفل)
بمعنى الاطفال (الذين
لم يظهروا) يطلعوا (على
عورات النساء) للجماع
فيجوز أن يبدين لهم ما عدا
ما بين السرة والركبة
(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن) من
خلخال يتقعقع (وتوبوا الى
الله جميعا أيه المؤمنون) مما
وقع لكم من النظر الممنوع
منه ومن غيره

وفى الزخرف

وفى الزخرف يا أيه الساحر وفى الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفى فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائى بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت فى غير هذه المواضع حملا لها على الاصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أى ما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أى فى قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وأنكحوا الايامى منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والسيد اه بيضاوى وهذا الامر للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعى وللندب عند مالك وأبى حنيفة اه من القرطبى وفى السمين قوله الايامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل ان الاصل أيايم ويتايم فى أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت اما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهى من) أى امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أى رجل ليس له زوج أى زوجة أى سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا (قوله وهذا فى الاحرار والحرائر) أى بقرينة قوله وامائكم اه كرخى (قوله والصالحين) أى المؤمنين أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو أن المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد فى المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولى السيد فاما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الا بولى اه كرخى (قوله من جموع عبد) أى رقيق أى وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذى هنا من جملتها اه شيخنا (قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

(لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وأنكحوا الأيامى منكم) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الاحرار والحرائر (والصالحين) أى المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا)

من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله أى الاحرار) أى الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف الذين الخ) أى ليجتهدوا ويجتهدوا فى طلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أى ما ينكحون به الخ) أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهى مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب أى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان انما هما للندب للكتابة واستحبابها فالامر فى الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى اعطوهم والامر للوجوب (قوله وفى معنى الايتاء حط شئ) أى بل هو أفضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى والبغى القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الاصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب والامة تباغى أى تزانى اه (قوله محل الاكراه) أى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق الا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى أنهن اذا أردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان أردن تحصنا أى اذ أردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى ان أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن

الآمرة

أى الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) أى اماءكم (على البغاء) أى الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط

الآمرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح
اه (قوله كان يكره جواريه) وكن ست فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم
فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط
والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن
وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام
الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤالا فقال فان قلت
لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه
كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى
يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اه سمين وقوله قلت لعل
الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة
وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون
فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار أن الاكراه قد
يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما الغاية تهويل أمر الزنا وحث
المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن
عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من
يكرههن فى استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة
راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين
ما فى هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى
اه شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة
وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لانها
واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لانها بينت
الاحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم)
أى مشابه الاخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك الى أن الآية
على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله أى منورهما الخ) انما أوله باسم الفاعل لان
حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا
وعبارة البيضاوى النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر
المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا
المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على
تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما
يفيض عنها من الانوار أو بالملائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق
فى التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته
مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته
موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادى من فيهما فهم بنوره

(عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله ابن أبى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكر أو بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أى من جنس أمثالهم أى اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الى آخره وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) أى منورهما بالشمس والقمر

يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية
وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفى القرطبى
واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته أنارت اضواؤهما
واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور
أهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك
مجاز وفى الله حقيقة محضة أوهو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نوراهاديا لان
ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور
فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر
والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه
هادى أهل السموات والارض والاول أعم للمعانى وأصح مع التأويل اه (قوله مثل
نوره كمشكوة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف
محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة كمشكاة
أى كصفة مشكاة واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى أنه قصد فيه
تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته
فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذى تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم
أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة
خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج
وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح
لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ
نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله
فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا
اه سمين وماذكره من أنها ترسم بالواو يؤيده ذكر أهل اللغة لها فيما آخره واو وفى القرطبى
قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله
تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة الى الله تعالى
أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال
بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه
واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى
تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله
فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة
فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة
البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه
شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام

(مثل نوره) أى صفته فى قلب المؤمن

حيث

(كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة) هي القنديل
والمصباح السراج أي الفتيلة
الموقودة والمشكاة الطاقة
غير النافذة أي الانبوبة
في القنديل (الزجاجة كأنها)
والنور فيها (كوكب درّى)
أي مضئ بكسر الدال وضمها
من الدرء بمعنى الدفع لدفعه
الظلام وبضمها وتشديد الياء
منسوب الى الدرّ اللؤلؤ
(توقد) المصباح بالماضي
وفي قراءة بمضارع أوقد مبنيا
للمفعول بالتحتانية وفي قراءة
توقد بالفوقانية أي الزجاجة
(من) زيت (شجرة مباركة
زيتونة لاشرقية ولاغربية)
بل بينهما

حيث فسر النور أولا بمعنى منوّر تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذي في قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير في قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون في الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هي القنديل) بكسر القاف كما في القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أي الانبوبة أي الفتيلة التي في القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الانبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هي الطاقة وقيل الانبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهي الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل اه وفي السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هي الحديدة أو الرصاصة التي يوضع فيها الزيت وقيل هي العمود الذي يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أي لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه في غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح في مشكاة في زجاجة ومثل الله نوره أي معرفته في قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لان المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر في البدن بالمصباح والمصباح في الزجاجة والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر أولان نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها) أي والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درّىء كسكين كثير توقده وتلألؤه ودرّى بالضم منسوب الى الدرّ وقرئ درّىء بالضم والهمزة ودرى بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب الى الدرّ) أي على وجه التشبيه في الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفي أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أي الزجاجة على تقدير مضاف أي فتيلة الزجاجة اذ هي التي تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثاني أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا في قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس في الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شئ الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان وتنبت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال مرتين اللهم بارك في الزيت والزيتون اه قرطبى (قوله لاشرقية) صفة

لشجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدأ أى لا هى شرقية والجملة
أيضا فى محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا الا شرقية ولا غربية) أى بحيث تقع
الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو صحراء
واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة فى شرق المعمورة ولا فى غربها بل
فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما
فتحرقها ولا فى مقنأة أى مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيأ وفى
الحديث لا خير فى شجرة ولا فى نبات فى مقنأة ولا خير فيهما فى مضحى اه بيضاوى والمقنأة
بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهى المكان الذى لا تطلع عليه الشمس اه زكريا
وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله لا شرقية ولا غربية
فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها الشمس اذا أشرقت ولا
تصيبها اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها أى أنها شجرة فى صحراء أو فى منكشف من
الارض لا يواريها عن الشمس شئ وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية
ولا للغرب فتسمى غربية بل هى شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشام لا شرقى ولا
غربى وشجر الشام أفضل الشجر وهى الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست
تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) أى
لكونها غير شرقية ولا برد أى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفى وهو حال
(قوله يكاد) أى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا الشجرة اه سمين (قوله ولو لم
تمسسه نار) أى على كل حال أى سواء مسته النار أو لم تمسه وفى السمين قوله ولو لم تمسسه
نار جواب لو محذوف أى لأضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحريرهذا فى
قولهم لا تردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال أى حتى فى هذه الحال
وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازى ولانه قد فصل بالمفعول أيضا اه
وفى القرطبى قال ابن العربى قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما
يكاد الزيت الصافى يضىء قبل أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن
يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور
كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربى من قبل أن يخبره أحد بان له ربا فلما
أخبره الله أنه ربه زاد هدى قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أى
بالزيت يعنى من غير نار على نور أى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أى
مع نور بالنار أى كائن بها وناشئ عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره
كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفى أبى السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور
متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أى ذلك النور نور
عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله
ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين
وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه

فلا يتمكن منها حر ولا برد
مضرين (يكاد زيتها يضىء
ولو لم تمسسه نار) لصفائه
(نور) به (على نور) بالنار

عادة اه (قوله ونور الله أى هداه الخ) أى فالمشبه به نور مجموع من نورين نور الهدى
ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخالق ونور المصباح الموقد فيه اه
شيخنا وفى القرطبى نور على نور أى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى
ضوء الزيت فصار كذلك نورا على نور واشتعلت هذه الانوار فى المشكاة فصارت كأنور
ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل
وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى
التمثيل وجوه الاول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه
به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور
المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان
الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال
للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شئ عليم) أى
معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة
أوجه أحدها أنه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى أنه
صفة لمصباح الثالث أنه صفة لزجاجة الرابع أنه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال
لا يوقف على عليم الخامس أنه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت
السادس أنه متعلق بيسبح أى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى
الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا
جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الارض تضىء لاهل السماء كما تضىء النجوم
لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم
واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء
بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا
الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بأن التقديم للاهتمام لا للقصر
التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر
صفة لبيوت وأن ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله ويذكر
لانه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى
بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن
وفى الكرخى أذن الله أى أمر أن ترفع أى تعظم أو ترفع بالبناء قدر التطهير ها عما لا يليق
بها اه وفى القرطبى وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى أنه من باب
البيع وهذا اذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان
لا يتحرزون عن الاقذار والاوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل

ونور الله أى هداه للمؤمن نور
على نور الايمان (يهدى الله
لنوره) أى دين الاسلام (من
يشاء ويضرب) يبين (الله
الامثال للناس) تقريبا
لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا
(والله بكل شئ عليم) منه
ضرب الامثال (فى بيوت)
متعلق بيسبح الآتى (أذن
الله أن ترفع) تعظم

سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا الهما على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أى قول لا اله الا الله وفى الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذى يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثانى أن رجال خبر مبتدا محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اه (قوله أى يصلى) أى صلاة الصبح فى الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أى فى الاصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الازمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهى أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظه (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أى شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا يعنى الشراء أو أن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخى (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن (قوله واقام الصلوة) أى أدائها فى وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان فى السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما)

يجوز

(ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها أى يصلى (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) أى شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة

يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعني أن هؤلاء الرجال وان بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب الابصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أي ناحية يؤخذبهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل ينقلب القلب في الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وينقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أي يسبحون لاجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشري أنه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من اعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين والاظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أي فلا يقتصر في اعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفي أبي السعود ويزيدهم من فضله أي يتفضل عليهم بأشياء لم توعدلهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التي من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بانه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات ما لا يفي به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة خوفهم قال الزمخشري والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبي يعني أن يرزق مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقي أن يقيد بالثاني ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اه كرخي (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبي وهذا شروع في بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) أي أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية

(ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم سراب

اه شيخنا (قوله بقيعة) أى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع أى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الارض المستوية اه شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الارض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لانه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالارض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا أنه يرتفع عن الارض حتى يصير كأنه بين الارض والسماء وسمى السراب سرابا لانه ينسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل أى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) أى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيأ) أى لم يجد ما قدره وظنه شيأ ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيأ فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيأ ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا مات الخ اه شيخنا وفى أبى السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيأ بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيأ ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله أى وجد

(بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (ووجد الله عنده) أى عند عمله

أى جازاه (فوفاه حسابه) عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) أى المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لجى) عميق

عقابه وزبانيته عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه اه وقوله عنده أى عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أى فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده أى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أى جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أى جازاه عليه) أى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد فى الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وانه لا نفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه أى أعطاه وافيا كاملا حسابه أى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى ان الله فى الآخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله الذى عمله فى الدنيا ويمكن على بعد أن يجعل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل أى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه أى العمل فى الدنيا أى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الآخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أى أن عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اه شيخنا وفى البيضاوى أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبى على الثانى أنه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فقدر ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله اذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث أنه لا حاجة الى حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب وما يهتدى به بالظلمة وأما الضميران فى أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أى اذا أخرج يده من فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبى أن المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شئ بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لا يقدر شئ أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذى ظلمات أى كشخص كائن فى ظلمات الى آخره (قوله لجى) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى محل صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجى منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا

قال الزمخشرى وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهى أيضا معظمه فاللجى هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثانى أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أى يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الامواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفى الخازن معناه أن البحر اللجى يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الامواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبى بن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة فى النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير فى يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير فى يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أى قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله اذا أخرج يده) أى مع أنها أقرب شئ اليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوى ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذى له نور على نور اه وفى الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية فى عتبة ابن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح أن هذه الآية عامة فى حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أى ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى أو الاستدلال أن الله يسبح له أى ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من فى السموات والارض أى أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوى وقوله ألم تعلم يعنى أن المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريرى أى قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفى الكرخى قال مجاهد الصلاة لبنى آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن

(يغشاه موج من فوقه) أى
الموج (موج من فوقه) أى
الموج الثانى (سحاب) أى
غيم هذه (ظلمات بعضها فوق
بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج
الاول وظلمة الثانى وظلمة
السحاب (اذا أخرج) الناظر
(يده) فى هذه الظلمات
(لم يكد يراها) أى لم يقرب من
رؤيتها (ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور) أى من لم
يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله
يسبح له من فى السموات
والارض) ومن التسبيح صلاة

حكم من فى السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشرى فان قلت متى رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل
المطر من جبال برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على
طريق الوحى اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا صافات نصبا فالرفع
عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال
أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول
صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من
طار يطير طيرانا وهو له فى الجو كمشى الحيوان فى الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور
وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير
جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو أحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة
اه (قوله بين السماء والارض) اشار بهذا الى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله
كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أى
كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثانى أن الضمير فى علم
عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أى علم كل صلاة الله
وتسبيحه أى اللذين أمر بهما وبان يفعلا كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين (قوله
خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض اه شيخنا ويشير
بهذا الى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والارض وفى الخازن ولله ملك
السموات والارض أى ان جميع الموجودات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت
فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها أحد سواه اه
(قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشئ تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى
الابل ساقها والمزجى الشئ القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى
ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهى انما تدخل على
المثنى فما فوقه لانه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما أن يراد أنه
على حذف مضاف أى بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه
(قوله ركاما) فى المختار ركم الشئ اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشئ
وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى
تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا وفى السمين
قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر
ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد
ويخرج حال لان الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال
وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة أن كعبا قال ان السحاب غربال
المطر ولولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض اه

(والطير) جمع طائر بين السماء
والارض (صافات) حال
باسطات أجنحتهن (كل قد
علم) الله (صلاته وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون) فيه
تغليب العاقل (ولله ملك
السموات والارض) خزائن
المطر والرزق والنبات (والى
الله المصير) المرجع (ألم تر أن
الله يزجى سحابا) يسوقه برفق
(ثم يؤلف بينه) يضم بعضه
الى بعض فيجعل القطع المتفرقة
قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما)
بعضه فوق بعض (فترى الودق)
المطر (يخرج من خلاله)
مخارجه

(قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح في الثانية زائدة وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغي له الاقتصار على أحدهما وجرى في الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفي السمين قوله من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنها لابتداء الغاية أيضا فهي ومجرورها بدل من الاولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني أنها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا تستقيم البدلية الابتوافقهما معنى واما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع أنها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أي في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففي السماء جبال من برد كما أن في الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أي أن قوله من جبال بدل أي بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أي الجبال التي فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو سنا أي أضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا مقصور ضوء البرق والسناء أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشيء الرفيع واسناه رفعه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أي يخطفها) أي فالباء للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لاولي الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أي نطفة) هذا بحسب الاغلب في حيوانات الارض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع أنها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه

(وينزل من السماء من) زائدة (جبال فيها) في السماء بدل باعادة الجار (من برد) أي بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له أي يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (ان في ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لاولي الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أي حيوان (من ماء) أي نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه)

بما يوصف به العقلاء وهو المشى أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشى للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا فى الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان مايمشى له أمر فان قيل لم حصر القسمة فى هذه الثلاثة أنواع من المشى وقد نجد من يمشى على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذى له أربع وأربعون رجلا فالجواب أن هذا القسم الذى لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضى ومنهم من يمشى على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أى وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) أى وكالنعام (قوله ومنهم من يمشى على أربع) أى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره أو لانه عند المشى يعتمد على أربع فقط أو لدخوله فى قوله يخلق الله مايشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله مايشاء) أى مماذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك فى كل ماجاء من هذا الجمع فى القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع فى بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى بشر المنافق الى أن قال وقد مضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أى عن ذلك الحكم (قوله واذا دعوا الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعنى الفاء أى قائمة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو اذا الأولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير فى ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا وعبارة أبى السعود ليحكم أى الرسول بينهم

كالحيات والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله مايشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (ويقولون) أى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه

لانه المباشر للحكم حقيقة والا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى
لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون)
أى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله
اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لان أتى وجاء قد جاآ متعديين بالى و يجوز أن يتعلق بمذعنين
لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص
ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أى انقاد له وقال الزجاج
الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع
فى الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح
لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام
للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة
بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها الاعراضهم أى ليس منشؤه
شيأ من هذه الثلاثة بل منشؤه شىء آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك
هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالى الامر فى صدورهم عن حكومته
صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض
ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف
الله عليهم ورسوله اه (قوله أفى قلوبهم مرض) أى كفر أو ميل الى الظلم أم ارتابوا
بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله
فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول
ووجه التقسيم أن امتناعهم اما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم
أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول
وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وضمير الفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما
المدعو الى حكمه اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل أرتابوا
وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما
منقطعة تتقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل أرتابوا بل
أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح
وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال
اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الاسباب الثلاثة
أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا (قوله
بالاعراض عنه) أى الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا
لكان والاسم أن المصدر ية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على أنه الاسم وأن
وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف
الاسم وان كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق
هذا فى أول آل عمران اه سمين (قوله بالاجابة) أى بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل

(ليحكم بينهم اذا فريق منهم
معرضون) عن المجىء اليه
(وان يكن لهم الحق يأتوا
اليه مذعنين) مسرعين
طائعين (أفى قلوبهم مرض)
كفر (أم ارتابوا) أى شكوا
فى نبوته (أم يخافون أن
يحيف الله عليهم ورسوله)
فى الحكم أى فيظلموا فيه لا
(بل أولئك هم الظالمون)
بالاعراض عنه (انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم)
بالقول اللائق بهم (أن يقولوا
سمعنا وأطعنا) بالاجابة

المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أى حين اذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لانه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهى أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك ائن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله أى غايتها) أشار به الى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشرى والثانى أنه حال تقديره مجتهدين فى أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه (قوله معروفة) أى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار الى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أى أمركم طاعة بل قال الواسطى انه الاولى لان الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه فى ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفى أبى السعود ما يقتضى أن قوله فانما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الامر بها والمبالغة فى ايجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ فى التبكيت فعكس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أى ان تتولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها فانما عليه أى فاعلموا أنما عليه عليه السلام ما حمل أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكائنة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة (قوله ما حمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالامن واما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول

قوله اذ أصل أقسم بالله الخ كذا فى نسخة المؤلف ولفظ الكشاف وأصل أقسم جهد اليمين أقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الخ اه وبه استقام اه مصححه

(وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (ان الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم (فانما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) أى التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا

المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى أن يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمته الدعوى اه (قوله فى الارض) فيها قولان أحدهما يعنى أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش الثانى أنها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) ما مصدرية أى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بنائه استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين وفى البيضاوى وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدؤا كسروا الالف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أى جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدوننى الثانى أنه خبر مبتدا مضمر أى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث أنه حال من مفعول وعدالله الرابع أنه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس أنه حال من فاعله السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به السمين كما عرفت وقوله فى حكم التعليل أى التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة (قوله لا يشركون بى شيأ) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام أى الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أى عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) أى بالانعام بما ذكر أى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلوة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أى دوموا على الايمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى قلت وقوله لان حق المعطوف الخ

لايظهر

منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض) بدلا
عن الكفار (كما استخلف
بالبناء للفاعل والمفعول
(الذين من قبلهم) من بنى
اسرائيل بدلا عن الجبابرة
(وليمكنن لهم دينهم الذى
ارتضى لهم) وهو الاسلام
بأن يظهره على جميع الاديان
ويوسع لهم فى البلاد
فيملكوها (وليبدلنهم)
بالتخفيف والتشديد (من
بعد خوفهم) من الكفار
(أمنا) وقد أنجز الله وعده
لهم بما ذكر وأثنى
عليهم بقوله (يعبدوننى
لا يشركون بى شيأ) هو
مستأنف فى حكم التعليل
(ومن كفر بعد ذلك) الانعام
منهم به (فأولئك هم الفاسقون)
وأول من كفر به قتلة عثمان
رضى الله عنه فصاروا
يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا
(وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وأطيعوا الرسول لعلكم
ترحمون)

لا يظهر علة للحكم الذى ادّعاه والثانى أنّ قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى
الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أنّ
الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل
من القراءتين فالموصول مفعول أوّل ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفى الكرخى
قوله والفاعل الرسول أى لتقدم ذكره وظاهر كلامه أنّ ذلك على القراءتين وتفصيل
القول فى ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب أى لا تحسبنّ أيها المخاطب ويمتنع أو يبعد جعله
الرسول صلى الله عليه وسلم لانّ مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه وأما على
القراءة بالتحتانية فانّ الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه أى لا يحسبنّ حاسب
أو أحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بأنه لا يلزم
من النهى عن الشئ وقوعه من المنهى عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أى يهربوا ويفرّوا
من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار)
معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر
تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فأتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها
فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الامر وفيه قولان أحدهما أنه
على الندب والاستحباب والثانى أنه للوجوب وهو الاولى اه خازن وفى زاده واعلم
ان ظاهر الآية أمر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بأن يمنعوا
هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك
والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه
تكليف الاطفال اه وفى الكرخى وهذا الامر فى الحقيقة للاولياء بتأديبهم فلا يرد
كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفى القرطبى يروى أنّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه
فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر
فانكشف منه شئ فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا
فى هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد
أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أى عوراتهنّ
أى حكوا عورات النساء اه شيخنا أى ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث
مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزمانى أى ثلاثة أوقات ثم فسر
تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء

أى رجاء الرحمة (لا تحسبن)
بالفوقانية والتحتانية
والفاعل الرسول (الذين
كفروا معجزين) لنا
(فى الارض) بأن يفوتونا
(ومأواهم) مرجعهم (النار
ولبئس المصير) المرجع هى
(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم
الذين ملكت أيمانكم) من
العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا
الحلم منكم) من الاحرار
وعرفوا أمر النساء (ثلاث
مرات) فى ثلاثة أوقات

والثانى أنه منصوب على المصدرية أى ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهى تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الاول حيث قال ثلاث مرات فى ثلاثة أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) فى محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ماقبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أى لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أى التى تلبس فى اليقظة أى تضعونها لاجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أى لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف اه بيضاوى (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها ان من لبيان الجنس أى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة الثانى انها بمعنى فى أى تضعونها فى الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أى يقدر أيضا (قوله أى هى أوقات) أى هى أوقات ثلاث عورات وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهى مبتدأ) أى الاوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهى وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان وأما فى الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ماينافى آية الاستئذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الاحرار البالغين اه بيضاوى أى خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لماقبلها (قوله والجملة) أى قوله بعضكم على بعض وقوله لماقبلها أى قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الاول هو ماعبر عنه بالواو فى قوله طوافون اه شيخنا وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى أنها أفادت ما أفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثانى أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشرى اه وفى الكرخى بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بأنه كون

(من قبل صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة)
أى وقت الظهر (ومن بعد
صلاة العشاء ثلاث عورات
لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر
بعده مضاف وقام المضاف
اليه مقامه أى هى أوقات
وبالنصب بتقدير أوقات
منصوبا بدلا من محل ماقبله
قام المضاف اليه مقامه وهى
لالقاء الثياب تبدو فيها
العورات (ليس عليكم
ولا عليهم) أى المماليك
والصبيان (جناح) فى الدخول
عليكم بغير استئذان (بعدهن)
أى بعد الاوقات الثلاثة هم
(طوافون عليكم) للخدمة
(بعضكم) طائف (على بعض)
والجملة مؤكدة لما قبلها

مخصوص

مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد
اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره على بعض على معنى طائف على بعض
وحذف لدلالة طوافون عليه اهـ وفي زاده قوله بعضكم على بعض أي المماليك والاطفال
يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة
أي في هذه الاوقات الثلاث وغيرها الضاق الامر عليكم اهـ فقوله بعضكم على بعض فيه
زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) أي من
استئذان المماليك وغير البالغين اهـ كرخي (قوله وآية الاستئذان) أي قوله يا أيها
الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم
هذه الآية فقيل انها منسوخة حكي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من
أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول
الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله
عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم
أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله
تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد
فرأى ان ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الى أنها غير منسوخة روى
سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت
أيمانكم أمنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال
سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها
الناس اهـ (قوله واذا بلغ الاطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اهـ زاده
(قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم الخ وما مصدرية أي استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اهـ شيخنا (قوله
والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتي الخ نعت فلذلك دخلت الفاء
في الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اهـ شيخنا وفي المصباح وقعدت المرأة عن الحيض
أسنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اهـ
وفي السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض
أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو
ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ
ومن النساء حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدا وانما
دخلت الفاء لان المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها
في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتي صفة للنساء اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في خبر المبتدا
وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما في المبتدا من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى اللاتي
قعدن وهذا مذهب الاخفش اهـ (قوله اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه وقوله
لذلك أي كبرهن اهـ (قوله فليس عليهن جناح الخ) أي فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن

(كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) أي الاحكام (والله عليم) بأمور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أي الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح

وهذا أحد وجهين والثانى المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالى بالشابة فان الشهوة لا تنضبط وهى محل الوطء وقال الرويانى اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أى ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج محركا سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع أن تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم فمن قال انه اشارة الى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفى المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى أى ليس فى الاعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الاعمى ربما أكل أكثر ويقال الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى الاكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شئ ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فانزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبى السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت

يده

أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما فى قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)

يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أى لا حرج عليكم فى أن تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الى او ما ملكتم مفاتحه اه (قوله أن تأكلوا) أى فى أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى وقوله أى بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الاول المقابلة بالآباء والثانى أنه لا يتوهم أن الانسان يمتنع عليه الاكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وأن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول أقيس وقرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) أى حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرته وثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز أن يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له أن يأكل الشئ اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل من طعامك بغير اذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أى الاصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله أى اذا علم رضاهم به) أى بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا

في مؤاكلة مقابليهم (ولا) على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أى خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أى اذا علم رضاهم به

التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبى "المسئلة" الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له فى ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لان القرابة التى بينهم اذن وذلك لان فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك اذا علموا وقال ابن العربى أباح لنا الاكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ماليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن منهم اه ويرد على القول الاول أن يقال اذا كان الاكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب وأجيب بأن هؤلاء يكتفى فيهم أدنى قرينة بل ينبغى أن يشترط فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلابد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ماظهر لى ولم أر من تعرض لذلك اه خطيب وفيه أيضا أن الاكل من بيوت من ذكر كان جائزا فى صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفى المختار أمر شت بالفتح أى متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أى تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبنى ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول انى أتحرج أن آكل معك وأنا غنى وأنت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم فى أن يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل فى حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أى متفرق أو على أنه فى الاصل مصدر وصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اه أبو السعود وقيل نزلت فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الاكل وقلته اه بيضاوى يعنى أنهم لما تحرجوا فى الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفى القرطبى "وقد ترجم البخارى" فى صحيحه باب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع فى الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا فى هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت أحوالهم فى الاكل فقد سوغ النبى "صلى الله عليه وسلم ذلك فصار سنة فى الجماعات التى تدعى الى الطعام فى النهد والولائم وفى الاملاق فى السفر

(ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يؤاكله يترك الاكل

وما ملكتم

وماملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك أن تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد مايجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشئ بينهم قال الهروى وفى حديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم والنهد ماتخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لايتناهدون الاليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لايدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ماتخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى (قوله تحية) معمول لمقدر أى حيوا تحية أو معمول لسلموا لانه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم مافيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى انما المؤمنون الكاملون فى الايمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مجالسه وخطبه وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا فى مجلسه ينظرون الى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد

فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا أهل بها (فسلموا على أنفسكم) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) أى الرسول (على أمر جامع

مجازى" لان الامر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة
الجمعة) أى والاعياد والحروب اه بيضاوى وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم
للتشاور فى الامور قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة
وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف أنه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد
واذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيده قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع
الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء
لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا فى كمال ايمانهم لانه
كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم
الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على
أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستاذنونك الى آخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن
الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لعروض عذرلهم) أى تجوز معه
الاقامة فى المسجد فان كان العذر يمنع المكث فى المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم
لا يحتاجون الى الاستئذان من النبى" بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى
يستأذنوه) أى يطلبوا منه الاذن أى فيأذن لهم اه شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك
الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه (قوله فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم) أى كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبى" صلى الله عليه وسلم فى غزوة
تبوك حيث استأذن الرسول فى الرجوع الى أهله فأذن له النبى" صلى الله عليه وسلم وقال
له ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أى لاجل بعض شانهم
أى حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب
لان الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت
منهم) فيه تفويض الامر لرأى الرسول واستدل" به على أن بعض الاحكام مفوض الى
رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له
عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر
الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوى (قوله
واستغفر لهم الله) أى لما وقع منهم من التقصير فى الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام
مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أى نداءكم
للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أى لا تجعلوا دعاء الرسول
لكم كدعاء بعضكم بعضا أى فى عدم الاجابة أى لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم
بعضا فى التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم فى الصلاة أو لا تجعلوا دعاء الرسول أى سخطه
عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا وفى السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول
يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أى دعاءكم الرسول بمعنى أنكم لا تنادوه باسمه
فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله

كخطبة الجمعة (لم يذهبوا
حتى
يستأذنوه ان الذين يستأذنونك
أولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فاذا استأذنوك لبعض
شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت
منهم) بالانصراف (واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم

لعروض عذرلهم

كدعاء بعضكم بعضا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي الله ورسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا ان لله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا

يانبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعض لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لامر بل يجب عليكم المبادرة لامره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أي لبعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أي تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أي ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا الى أن يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أي الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا وفي البيضاوي يتسللون منكم أي ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة أنه من أتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل الاول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وان انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لانها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لاعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في خفية وفي التفسيرات المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان حتى لا يروا والمفاعلة لان كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع ألواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الامر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر اه أو أن الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) في تأويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا

الاشارة الى أن ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير اه كرخى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور وللفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى (قوله فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلا يعاقبهم وينبئهم الا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

(سورة الفرقان)

(قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى دون عددها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله الى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجىء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غيره تعالى والمعنى أنه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق فى صفته ممتنع التبدل اه كرخى (قوله لانه فرق بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفى لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الاعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت أن السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبى وهو أحسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أى وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذى له ملك السموات والارض) أى دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذى الاول أو بيانا أو بدلا أو خبرا لمبتدا محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر

(قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من أعمالهم وغيرها (عليم)

(سورة الفرقان مكية) الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك

الفصل بين الموصول الاول والثانى اذا جعلنا الثانى تابعاله اه سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك فى الملك فيه رد على الثنوية وعباد الاصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ الخ اه بيضاوى (قوله وخلق كل شئ) هذا فى معنى العلة لماقبله اه شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) أى فلا يدخل فى الشئ ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سواه تسوية) أى جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك فى بابى الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن فى الآية قلبا لاجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل أن الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير أزلى والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب أن الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشئ بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكر اه شيخنا وعبارة البيضاوى وخلق كل شئ أحدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديرا قدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدره للبقاء الى أجل مسمى اه (قوله أى الكفار) أى المذكورون فى ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وان يعود على من ادعى لله شريكا وولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اه (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيأ وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أى لان العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم اه بيضاوى (قوله ضرا) قدمه على النفع لان دفع الضر أهم وقال لانفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع فى حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله وأعانه عليه) أى الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بأن تلقى اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله فقد جاؤا ظلما) منصوب بجاؤا فان جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذى درج عليه الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله ظلما فيه أوجه أحدها أنه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثانى أنه على اسقاط الخافض أى جاؤا بظلم والثالث أنه فى موضع الحال فيجىء فيه ما فى قولك جاء زيد عدلا من الاوجه اه (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوى فقد جاؤا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا

وخلق كل شئ) من شأنه أن يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) أى الله أى غيره (آلهة) هى الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) أى اماتة لاحد واحياء لاحد (ولا نشورا) أى بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) أى ما القرآن (الا افك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أى بهما

متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برى منه اليه انتهت والفاء للترتيب ما بعدها على ماقبلها لكن لا على أنهما أمران متغايران حقيقة بل على أن الثانى هو عين الأول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد لتحقيق ما جاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (**قوله وقالوا أيضا**) أى كما قالوا الشبهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها فى محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (**قوله اكتتبها**) أى استكتبها أى أمر غيره بكتابتها ونسخها لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها أى كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أى أمر غيره أن ينسخها له لانهم يعترفون بأنه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أى فليس المراد بالاملاء معناه الاصلى وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (**قوله فهى تملى عليه**) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (**قوله الغيب**) أى ما غاب عنا (**قوله انه كان غفورا رحيما**) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبى السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أى انه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون فى حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (**قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ**) شروع فى بيان بعض قبائحهم التى قالوها فى شأن الرسول وحاصل ما ذكر منها هنا ستة والاخيرة هى قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم فى سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل فى الحال الاستقرار العامل فى الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفى الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا فى المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير اه (**قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ**) شروع فى حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة لتصغير شأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شئ وأى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (**قوله هلا أنزل اليه**) أشار به الى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروى أنها للاستفهام اه كرخى (**قوله فيكون معه نذيرا**)

(وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا

العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثانى قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضى لان المراد بالماضى المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أى يشهد له ويرد على من يخالفه اه كرخى (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب فى الجواب لانهما مندرجان فى التحضيض فى حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت لان تأنيث الجنة مجازى اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أى فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استعظام للاباطيل التى اجترؤا على التفوه بها وتعجب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج الى ما ينفقه) أى من الكنز والجنة فتجته شيئان (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الامثال عن الهدى أى الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لا فائدة فيها لاجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن فيها انما يكون بما يقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخى (قوله طريقا اليه) أى الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذى وأشار الشارح الى أنه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته على ما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اه أبو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعنى وتجرى من تحتها الانهار صفة اه (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أى فى الدنيا أى فالعطاء فى الدنيا هو الذى يصح تعليقه بان الشرطية وأما العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء فى الآخرة تعلق الارادة القديم الازلى لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشئ مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أى عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة أى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة وعبارة أبى السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل

يصدقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) أى الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجرى من تحتها الانهار) أى فى الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا

وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع ويجوز
أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا
قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك أما الرفع
ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط وقال
الزمخشري لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس
هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن الجواب محذوف وأن هذا المضارع منوي به التقديم
ومذهب المبرد والكوفيين أنه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على
حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثير أن فيه فارتفع. قلت فالزمخشري بنى قوله
على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجيء الا
في ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على
محل جعل لانه جواب الشرط والثاني أنه مرفوع وانما سكن لاجل الادغام قاله الزمخشري
وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة
وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم في الآخرة من
فنون العذاب اه أبو السعود (قوله وأعتدنا) أى هيأنا وخلقنا فالنار موجودة
اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين وعبارة أبي السعود أى
هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به
وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد
السعير لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لاى تكذيب بشئ من الشريعة لكن
الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب
بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف ففي المصباح وسعرت النار سعرا من باب
نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه
قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت
توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب
والسعر أيضا الجنون اه (قوله اذا رأتهم) أى رؤية حقيقية بعينيها كما جاء في حديث
ان لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة
بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها
ونسب اليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها
وفي البيضاوي ما يقتضي أن في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا
عليه ما نصه قوله اذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لانها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل
للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها
حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هذا وان الحياة الخ اه وعبارة الخازن فان
قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق
الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل

(بل كذبوا بالساعة)
القيامة (وأعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا) نارا مسعرة أى
مشتعلة (اذا رأتهم من مكان
بعيد

مسيرة

مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبى اذا رأتهم من مكان
بعيد أى من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا لها
صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم
والاول أصح لما روى مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا
فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا قيل يارسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل
يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان
يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب
السمسم فيلتقطه وفى رواية فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره
رزين فى كتابه وصححه ابن العربى فى قبسه وقيل أى تفصلهم عن الخلق فى المعرفة كما يفصل
الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان
ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر
وبالمصورين وفى الباب عن أبى سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال
الكلبى سمعوا لها تغيظا كتغيظ بنى آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها
تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذى هو الغضب الكامن فى القلب كما قاله الشهاب
ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا الى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو
يسمع وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفى السمين
قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على
حذف مضاف أى صوت تغيظها الثانى أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا
فيرجع كل واحد الى ما يليق به أى رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى
يشمل الشيئين أى أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله واذا ألقوا) أى طرحوا مكانا أى
فيه وقوله بان يضيق عليهم أى كضيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف وقوله حال من
مكانا أى واذا ألقوا فى مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لانه فى الاصل صفة) أى
وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو
فى ألقوا ومعناه شيا آن التصفيد أى تقييد الارجل وجمع الايدى والاعناق فى السلاسل
فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) فى المختار صفده شده وأوثقه
من باب ضرب وكذا أصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من
قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أى فى ذلك المكان
ثبورا أى نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أى احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم
مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم أى تقول
لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفى الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف
كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة
واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه فى الكثرة وفى نسخة لعذابكم باللام

سمعوا لها تغيظا) غليانا
كالغضبان اذا غلى صدره من
الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا
أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه
(واذا ألقوا منها مكانا ضيقا)
بالتشديد والتخفيف بأن يضيق
عليهم ومنها حال من مكانا لانه
فى الاصل صفة له (مقرنين)
مصفدين قد قرنت أى جمعت
أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال
والتشديد للتكثير (دعوا هنالك
ثبورا) هلاكا فيقال لهم
(لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم

أى لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغى أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفى البيضاوى
وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لانه يتجدد لقوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لانه لا ينقطع فهو
فى كل وقت ثبور اه (**قوله** قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة
الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن فى معرض
التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك
فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فأى فائدة فى قوله جنة الخلد فالجواب أن الاضافة قد تكون
للتمييز وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب
اه كرخى وفى القرطبى فان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير فى النار فالجواب أن سيبويه
حكى عن العرب الشقاء أحب اليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب اليه وقيل
ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه
(**قوله** أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد
للتقريع مع التهكم أو الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف أى
وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه
بيضاوى وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وانما سماها
عذابا والتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هى التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما
قيل ان الاشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب أى لتقدم ذكر المرجع ولتحسن
المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك
فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن فى معرض التقريع
والتهكم اه زاده (**قوله** كانت لهم فى علمه تعالى) جواب كيف قال فى وصف الجنة ذلك
مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لان
ما وعد الله به فهو فى تحققه كأنه قد كان ولانه قد كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل أن
يخلقهم الله بأزمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخى (**قوله** مرجعا) أى
مسكنا ومستقرا (**قوله** لهم فيها ما يشاؤن) أى ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر هم كل
طائفة على ما يليق برتبتها لان الظاهر أن الناقص لا يدرك شيأ مما هو للكامل بالتشهى وفيه
تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة اه بيضاوى وقوله ولعله يقصر الخ جواب
عما يقال ان عموم الموصول يقتضى أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء نالها فلم يبق
بين الناقص والكامل تفاوت ويقتضى أيضا أنه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار
كأبيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقرير الجواب أن المراد لهم
ما يشاؤن مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لا يلقى فى خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم
ولا يلتفتوا الى حال غيرهم اه شهاب وزاده (**قوله** حال) أى من الهاء فى لهم أو من الواو
فى يشاؤن اه (**قوله** كان على ربك وعدا مسؤلا) فى اسم كان وجهان أحدهما أنه
ضمير يعود على ما من قوله ما يشاؤن ذكره أبو البقاء والثانى أن يعود على الوعد المفهوم

(قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التى وعد) ها (المتقون كانت لهم) فى علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ما ذكر (على ربك وعدا مسؤلا) يسأله من وعد به

من قوله وعد المتقون ومسؤلا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسئله من وعد به اه
سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ما وعدتنا أى
من الجنة والنعيم على رسلك أى على ألسنتهم اه شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون
فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول
السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب
والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف
نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اه سمين وقوله وغلب
غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ما سلكه الشارح فانه جرى على أن
ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة
أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة
للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير
بقرينة السؤال والجواب أو أريد الاصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال
كما قيل فى شهادة الايدى والارجل اه (قوله بالنون) أى مع النون فى يقول ومع الياء
فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقرآت ثلاثة وان أوهم كلامه أنها أربعة
اه شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) أى وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا
جواب عما يقال انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال وتقرير
الجواب أن فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى
الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة
ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبرئهم منهم اه زاده (قوله بتحقيق الهمزتين)
أى مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وأبدال الثانية ألفا هذه قراءة
واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه مسموع منه صلى الله
عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا على ما لا يسمع منه
وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القرآت هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا
(قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا)
أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل
فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى
قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياؤهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو
مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك
فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد
فأولياء بمعنى الاتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى اتباعا فان الولى كما يطلق على
المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان اه
وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أى
متجاوزين اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
أو نسأله لهم الملائكة ربنا
وأدخلهم جنات عدن التى
وعدتهم (ويوم نحشرهم)
بالنون والتحتانية (وما يعبدون
من دون الله) أى غيره من
الملائكة وعيسى وعزير والجن
(فيقول) تعالى بالتحتانية
والنون للمعبودين اثباتا للحجة
على العابدين (أأنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ألفا
وتسهيلها وادخال ألف بين
المسهلة والاخرى وتركه
(أضللتم عبادى هؤلاء)
أوقعتموهم فى الضلال بأمركم
اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا
السبيل) طريق الحق بأنفسهم
(قالوا سبحانك) تنزيها لك
عما لا يليق بك (ما كان ينبغى)
يستقيم (لنا أن نتخذ من
دونك) أى غيرك (من أولياء)

يتخـذ وليا غيرك فضلا أن يتخـذ نا وليا أو أن نتخـذ من دونك أولياء أى أتباعا فان الولى
كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء
الشيطان أى أتباعه اه والاحتمال الاول فى كلام أبى السعود هو اللائق بصنيع
الشارح فعليه يراد بالاولياء المعبودون اه (قوله مفعول أول) أى لنتخذ لانه الذى
يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثانى تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند
الاكثرين ما اتخذت أحـدا من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين
وحسن من انسحاب النفى على نتخذ لانه معمول لينبغى واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء
متعلقه اه كرخى (قوله وماقبـله) وهو قوله من دونك الثانى أى المفعول الثانى
اه شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أى فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أى فما
أضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن
كلامهم انا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه
أى أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله
من قبلهـم) يصح فى من أن تكون موصولة تفسيرا للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف
جر نعتا لآبائهـم أى الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ)
عبارة أبى السعود حتى نسوا الذكر أى غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر فى آلائك والتدبر
فى آياتك فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية اه (قوله بورا)
جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى لوصف كقتيل وزمن
اه شيخنا وفى السمين يجوز فى بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ
والثانى أنه مصدر فى الاصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث
وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهى لغة الازد يقولون بارت بضاعته
أى فسدت وأمر بائر أى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن
هو من قولهم أرض بور أى لانبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد أيضا اه
(قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على مايفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين
والكاف على العابدين وقوله بما تقولون أى فيما تقولون وقوله بالفوقانية أى باتفاق
العشرة وقوله أنهم آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أى لاهـم) راجع للتحتانية
وقوله ولا أنتم راجع للفوقانيـة فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم
منكم) أى أيها المكلفون اه بيضاوى وانما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة
السياق كما قيل لانه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله نذقه) العامة
بنون العظمة وقرئ بالياء وفى الفاعل وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة
على ذلك والثانى أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوّز باسناد اذاقة العذاب الى سببها
وهو الظلم اه سمين (قوله فى الآخرة) أى وفى الدنيا أيضا (قوله وما أرسلنا
قبلك الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على مايشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل
لك وقوله الا انهم الخ الجملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء

زيدت

مفعول أول ومن زائدة لتأكيد
النفى وماقبله الثانى فكيف
نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم
وآباءهم) من قبلهم باطالة
العمر وسعة الرزق (حتى نسوا
الذكر) تركوا الموعظة والايمان
بالقرآن (وكانوا قوما بورا)
هلكى قال تعالى (فقد
كذبوكم) أى كذب المعبودون
العابدين (بما تقولون)
بالفوقانية أنهم آلهة (فما
يستطيعون) بالتحتانية
والفوقانية أى لاهم ولا أنتم
(صرفا) دفعا للعذاب عنكم
(ولانصرا) منعا لكم منه
(ومن يظلم) يشرك (منكم
نذقه عذابا كبيرا) شديدا فى
الآخرة (وما أرسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون فى الاسواق)
فأنت مثلهم فى ذلك

وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كل مالى لا أكون كالاول فى كل (أتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر أى اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

زيدت فى الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا فانه أشرف الاشراف وقد ابتلى بأخس الاخساء اه شيخنا (قوله ابتلى الغنى بالفقير الخ) هذا ما جرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغنى مثلا ابتلى بقول الفقير مالى لا أكون كهذا فى الغنى ونحوه من الاقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذى يطلب من الغنى الصبر على ما يقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والاول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه فى الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخى وفى الخازن وقيل ان الغنى فتنة للفقير يقول مالى لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه وفى القرطبى الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أى ان الدنيا بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم فى جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغنى ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغنى عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك فى معنى أتصبرون أى على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والاعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس من الكفار فى عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى الى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبى الدرداء أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبى اه (قوله بالفقير) أى بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطينى أنت كذا أنت كذا مالى لا أكون مثلك وكذا يقال فى الباقى اه شيخنا (قوله يقول الثانى) أى الفقير والمريض والوضيع فى كل أى من الاقسام الثلاثة وقوله كالاول أى الغنى والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الامر) نحو أأسلمتم أى أسلموا كما مر فى سورة آل عمران وجرى كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أى أتصبرون أم لا اه كرخى روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أى لانكارهم له فهم آمنون منه فى زعمهم

اه شيخنا وعبارة البيضاوى لا يرجون أى لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الاول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أى بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوى لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أى حيث طمعوا فى أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله فى الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله فى شأن أنفسهم) يعنى أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أى عدوها كبيرة الشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزلة اللازم وأصله من استكبره اذا عده كبيرا أى عظيما وفى الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار فى أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لان ماذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أى من عدم الابدال وقوله بالابدال أى لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتوو بواوين الاولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أى ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أى عوذا أى استعاذة ومعاذا بمعنى ماقبله اه شيخنا وفى المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه أى ملجؤه وأعاذه به غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أى أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفى البيضاوى لا يتصرف فى هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله أى يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله أن يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهى الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لانه يمنع صاحبه اه (قوله على عادتهم فى الدنيا الخ) عبارة أبى السعود وهى كلمة يتكلمون بها

(لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فنخبر بأن محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالابدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة أى عوذا معاذا

عند

عند لقاء عدو أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن
يمنع المكروه فلا يلحقهم فكأن المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا و يحجره حجرا اه
(قوله يستعيذون من الملائكة) أى يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله
وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أى
قصدنا وهو من باب ضرب والقصد فى حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله
وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف و يصح فيه كسر القاف مع
القصر وفتحها مع المد و يستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد و يقال
فى فعله قرى يقرى كرمى يرمى فضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله فى الدنيا)
متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال
الجوهرى يقال فيه هبا يهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل
فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار اذا أضرمت
الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفى الخازن والهباء هو ما يرى فى الكوة كالغبار
اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدى ولا يرى فى الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو
ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب
من الغبار عند السير اه (قوله فى الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهى الطاقة
فى الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو
بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله
ويجازون عليه فى الدنيا أى باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله
خير مستقرا من الكافرين) أى من مستقرهم فى الدنيا فأفعل التفضيل على بابه وقوله
وأحسن مقيلا منهم أى من الكافرين أى من مقيلهم فيها أى فى الدنيا فأفعل التفضيل على
بابه أيضا اه شيخنا وفى السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا فى أفعل هنا قولان أحدهما
أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير فى الآخرة مستقرا من مستقر الكفار
وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على أنهم خير فى الآخرة منهم
فى الدنيا والثانى أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله فى الدنيا) هو
جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير فى مستقر أهل النار وانما يقال
هذا خير من هذا اذا كان فى كل واحد منهما خير وايضاحه أن معنى الآية أن أصحاب الجنة
فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى الدنيا اذ مستقرهم فى الدنيا ضروب من الملاهى تميل
اليها القلوب فاذا أخبروا بأن مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يعاينوه
كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه فى
الآجل اه كرخى (قوله وأخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لأن القائلة
تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة
وأهل النار قد قالوا أى استقروا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة
واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا

يستعيذون من الملائكة
قال تعالى (وقدمنا) عمدنا
(الى ما عملوا من عمل) من الخير
كصدقة وصلة رحم وقرى
ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا
(فجعلناه هباء منثورا) هو
ما يرى فى الكوى التى عليها
الشمس كالغبار المفرق أى مثله
فى عدم النفع به اذ لا ثواب فيه
لعدم شرطه و يجازون عليه
فى الدنيا (أصحاب الجنة
يومئذ) يوم القيامة (خير
مستقرا) من الكافرين
فى الدنيا (وأحسن مقيلا)
منهم أى موضع قائلة فيها وهى
الاستراحة نصف النهار فى الحر
وأخذ من ذلك انقضاء
الحساب فى نصف نهار

الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اه (قوله أي كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذي تتشقق به السماء الثاني أنها للحال أي ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أي عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أي سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من أنس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سما الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا (قوله في الاصل) أي قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها في الشين وقوله فيها أي الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفي أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجيء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو علي لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجزأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا أي تبتلا اه كرخي وهذه القراءة انما تأتي عند تشديد الشين والحاصل أن في المقام ثلاث قراآت فاذا شددت الشين جاء في ننزل القراءتان واذا خففت الشين جاء في نزل قراءة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيه أحد) أي لان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صوري في الجملة اه كرخي (قوله بخلاف المؤمنين) أي فليس عسيرا عليهم لما في الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا اه كرخي (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن

كما ورد في حديث (ويوم تشقق
السماء) أي كل سماء (بالغمام)
أي معه وهو غيم أبيض (ونزل
الملائكة) من كل سماء
(تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه
باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد
شين تشقق بادغام التاء الثانية
في الاصل فيها وفي أخرى ننزل
بنونين الثانية ساكنة وضم اللام
ونصب الملائكة (الملك يومئذ
الحق للرحمن) لا يشركه فيه
أحد (وكان) اليوم (يوما
على الكافرين عسيرا) بخلاف
المؤمنين (ويوم يعض الظالم)
المشرك عقبة بن أبي معيط

كان نطق بالشهادتين
ثم رجع ارضاء لابى بن خلف
(على يديه) ندما وتحسرا فى يوم
القيامة (يقول يا) للتنبيه (ليتنى
اتخذت مع الرسول) محمد
(سبيلا) طريقا الى الهدى
(يا ويلتا) ألفه عوض عن ياء
الاضافة أى ويلتى ومعناه
هلكتى (ليتنى لم أتخذ فلانا)
أى أبيا (خليلا لقد أضلنى
عن الذكر)

وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب رد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما أنه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابى بن خلف فلما أخبر أبى بما وقع قال له يا عقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل على رجل فأبى أن يأكل طعامى الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبى لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر وأما أبى فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين فى الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوى والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن أبى معيط كان يكثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقا له فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن النبى أبيا بأحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات اه وفى الخازن وحكم الآية عام فى كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أى يعطيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذى ولهما عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى اه (قوله يقول يا ليتنى الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أى صاحبته فى اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الاضافة) أى ياء المتكلم وأصله يا ويلتى بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثانى أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلنى الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة فى بيان خطئه واظهار ندمه وحسرته

أى والله لقد أضلنى الخ اه شيخنا (قوله أى القرآن) عبارة البيضاوى عن الذكر أى عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعنى الخليل المضل أو ابليس لانه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفى الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ) أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد اذ جاءنى فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذى حمله على أن صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان أى ترك النصرة بعد الموالات والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أى يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم فى الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا اشتكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أى متروكا فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشئ المهجور وهو السئ من القول فزعموا أنه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه أو هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الاولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه أى على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكى قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا

حال

أى القرآن (بعد اذ جاءنى) بأن ردنى عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر (خذولا) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يارب ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك

حال أى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردّ لها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا تدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق وهذا ابناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقدير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أى متفرقا) أفاد به أن الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك فى كذلك اشارة الى شئ تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله أى أتينا به شيأ بعد شئ) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى أثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيأ بعد شئ فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى وقوله كأنه مثل اشارة الى أنه مجاز وقوله فى البطلان أى لان أكثر الامثال أمور مخيلة والقدح بقولهم لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما ورد وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الاحوال فحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أبوابه تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أعم الاحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتياننا اليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فاجبنا بأنا أنزلناه متفرقا

(وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) أى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى أتيناه به شيأ بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال أمرك

لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر أولا أن السؤال مثل فى البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أى ان الجواب فى باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم فى باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أى شبهة وقادح فى نبوتك وقوله الدافع له أى للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أى أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم أن فى القوادح التى قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله أى يساقون) أى يسحبون وعبارة البيضاوى أى يسحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين أى منكبين يطؤن الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أى الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم اسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين أقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم أن ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان فى واقعة الطور عند مجىء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فآتاه الله التوراة هنالك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثانى معه اه سمين وقوله وزيرا أى يوازره فى الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته له فى النبوة لان المتشاركين فى الامر متوازران عليه اه بيضاوى (قوله الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالامر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التى جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الامر بالذهاب الى القبط لم يكونوا اقدرأوا شيأ من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لان الامر بالذهاب انهم كان فى واقعة الطور وهى كانت قبل مجىء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضى على معنى الاستقبال أى سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوى المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أى لانها حرف وجوب لوجوب أما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة

(الاجتثاث بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أى يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أى القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لان تكذيبه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (أغرقناهم) جواب لما

فعلية قبله وعلى ماقرره الشيخ المصنف لايتأتى ذلك لانّ أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها
لايفسر غيره اه كرخى (قوله وجعلناهم) أى جعلنا اغراقهم أوقصتهم (قوله
وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا
عليهم بوصف الظلم اه بيضاوى (قوله سوى مايحلّ بهم) أى ينزل بهم ويحل بهذا المعنى
بضمّ الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما فى المصباح اه (قوله
وثمودا) بالصرف على معنى الحىّ وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا
(قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوى بأنها التى لم تطو أى لم تبن بالحجارة وقيدها
أهل اللغة كالقاموس بأنها التى طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أنّ الرّس
يطلق على البئر مطلقا أى سواء طويت أم لا وفى القاموس الرس ابتداء الشئ ومنه رس الحمى
ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر والاصلاح
والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب
الرس فيه وجهان أحدهما أنه من عطف المغاير وهو الظاهر والثانى أنه من عطف بعض
الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لانّ الرس البئر التى لم تطو وعن أبى عبيد
وثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه
أى دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة
البيضاوى هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول
الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبىّ فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا
فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبىّ ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم
كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ
أودمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها
حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أى دسوه فى
بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن
من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير اه زكريا وقوله
يقال فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه بمثناة تحتية
وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا اما
لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا أولغروبها أى
غيبتها ومغرب بضمّ الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) أى نزولا حولها أى
البئر كما فى عبارة غيره وقوله فانهارت أى انخسفت اه (قوله أى بين عاد وأصحاب
الرس) أفاد أنّ ذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين
عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة
ثم يقول فذلك كيت وكيت أى ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخى لكن الشارح فسر
الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح أنّ المدة التى

(وجعلناهم للناس) بعدهم
(آية) عبرة (وأعتدنا) فى
الآخرة (للظالمين) الكافرين
(عذابا أليما) مؤلما سوى مايحل
بهم فى الدنيا (و) اذكر
(عادا) قوم هود (وثمودا) قوم
صالح (وأصحاب الرس) اسم
بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره
كانوا قعودا حولها فانهارت
بهم وبمنازلهم (وقرونا)
أقواما (بين ذلك كثيرا)
أى بين عاد وأصحاب الرس

بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لانها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقى ضربنا فى المعنى أى أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الامثال أى أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكلا ضربنا له الامثال أى بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ اه (قوله الامثال) أى القصص الغريبة التى تشبه الامثال فى الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أى مر كفار مكة) أى فى أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمى أى رميت رمى الحجارة أى بالحجارة فقوله مصدر ساء أى بحسب الاصل اه شيخنا وفى القاموس وساءسوأ بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التى أمطرت أى أهلكت بالحجارة وهى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفى أى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفى أبى السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها فى مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر فى الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر فى الثانى عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) اى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا فى الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا فى حق الكفار فلا يتصور نسبة رجا النشور الى الكفار حتى يصح نفيها احتيج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها أن الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر والثانى أن الرجا باق على حقيقته والثالث أن الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا ويرد عليه أنه منفى بان والجواب المنفى يجب قرنه بالفاء ويجاب بأن اذا اختصت من بين أدوات الشرط بأن جوابها المنفى لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفى السمين واختصت

(وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أى مر كفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك

اذا بأن جوابها اذا كان منفيا بما أو ان أو لا لا يحتاج الى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله الا هزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر فى الاصل فلا يصح الحمل هنا اذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذى الخ) فى محل نصب على الحال من الواو فى يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فى دعواه) متعلق برسولا أى رسولا بحسب دعواه والا فهم ينكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة أى فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفى البيضاوى واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا اه وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم أجاب عنه بأنه مبنى على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الى تقدير فى زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا أى ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوى (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثانى الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما فى التعريف قال الزمخشرى فان قلت لم أخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم للمفعول الثانى على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعنى التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور فى شئ وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفى أبى السعود والهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما فى التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثانى فى هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أى أرأيت من جعل هواه الها لنفسه من غير أن يلاحظه وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لان من موصولة وهى مع صلتها من قبيل المفرد وكانه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار أى لا تكون وكيلا عليه فتفوض أمره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب أن أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهى منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكارى

(الا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذى بعث الله رسولا) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) أى مهويه قدم المفعول الثانى لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثانى (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون)

كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل
الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه
شيخنا (قوله سماع تفهم) أى اعتبار واتعاظ (قوله ان هم الا كالانعام) أى
فى عدم انتفاعهم بقرع الايات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات
بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسىء اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من
اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو
أشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا
بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد
الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء
مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر الى ربك
الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا خمسة الاول
هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح
والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ
اه شيخنا (قوله تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالى وأن
فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر
الى صنع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسعه أو على وجه
قبضه وتقليله وهى معلقة لتران لم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب
وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان
الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه
معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا
الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان انعام
الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله
أيضا ألم تر الى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى
الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه
السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من
الآثار والصنائع بل مطمح انظاره معرفة شؤن الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله
من وقت الاسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة
من الفجر الى الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بارتفاعها
وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بانه لا يسمى
ظلا لانه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه
وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة
الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به

سماع تفهم (أو يعقلون)
ما تقول لهم (ان) ما (هم الا
كالانعام بل هم أضل سبيلا)
أخطأ طريقا منها لانها تنقاد
لمن يتعهدها وهم لا يطيعون
مولاهم المنعم عليهم (ألم تر)
تنظر (الى) فعل (ربك كيف
مد الظل) من وقت الاسفار
الى وقت طلوع الشمس

الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبي السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا
لأى مظل كان من جبل أوبناء أوشجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لا أنه تعالى مده بعد
ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون
نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ماقيل من أن المراد بالظل
مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأنه أطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع
وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود
فغير سديد اذ لا ريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عزوجل وبالغ حكمته
فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل مايتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع
يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما فى جوانبه من مواقع ضح الشمس وماذكر
وان كان فى الحقيقة ظلا للأفق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة
اه وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والاول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة
أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس
الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة
بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه
(قوله ولوشاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أو غير متقاص من السكون بأن يجعل
الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوى وقوله أى ثابتا أى دائما غير زائل فان السكنى
الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أو لا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل
اه شهاب فالمعنى ولوشاء لجعله ساكنا أى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض
والمعنى على الثانى ولوشاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه
زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أى بأن لا تطلع فلا يزول فالنفى مسلط على مجموع
القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ماتقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا)
أى جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شئ لان الاشياء تعرف
بأضدادها ولولا الشمس ماعرف الظل ولولا النور ماعرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى
الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أى دللنا الشمس على الظل حتى
ذهبت به أى أتبعناها اياه فالشمس دليل أى حجة وبرهان وهو الذى يكشف المشكل
ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه فى معنى الاسم كما يقال الشمس برهان
والشمس حق ثم قبضناه أى الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أى يسيرا قبضه علينا وكلام ربنا
عليه يسير فمكث الظل فى هذا الجو بمقدار طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس
صار الظل مقبوضا وخلفه فى هذا الجو شعاع الشمس فأشرف على الارض وعلى الاشياء
الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه
بغروب الشمس لانها مالم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجئ الليل ودخول الظلمة
عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت أخذ الظل فى الذهاب شيأ فشيأ قاله

(ولوشاء لجعله ساكنا) مقيما
لا يزول بطلوع الشمس (ثم
جعلنا الشمس عليه) أى الظل
(دليلا)

مالك وابراهيم التيمى وقيل ثم قبضناه أى قبضنا ضياء الشمس بالفىء قبضا يسيرا وقيل يسيرا أى سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيفا أى اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم فى الموضعين لتفاضل الامور أو لتفاضل مبادى أوقات ظهورها اه بيضاوى وقوله وثم فى الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخى الزمانى وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزمانى واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الامور أى الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثانى أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل مبادى الخ أى فالتراخى زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعد زمانى فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ماعرف الظل) أى كما أنه لولا النور ماعرفت الظلمة والاشياء تعرف بأضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به مالا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفى القاموس أنه من بابى قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوى والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أى وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القرا آت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء)

فيه

فلولا الشمس ماعرف الظل (ثم قبضناه) أى الظل الممدود (الينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وأنزلنا من السماء

فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أوذكره كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيي (قوله أنعاما) خصها بالذكر لانها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخى وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله اناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع انسى هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء فى انسى للنسب وما هى فيه لا يجمع على فعالى كما قال * واجعل فعالى لغير ذى نسب * اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى أجريناه وفرقناه فى البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافى والبحار اه خازن (قوله أى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليتشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اه (قوله جحودا للنعمة) أى حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما فى المختار سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منهما وقيل الى الطالع لانه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أى فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أى نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهادا كبيرا أى لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوى

ماء طهورا) مطهرا (لنحيي به
بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى
فيه المذكر والمؤنث ذكره
باعتبار المكان (ونسقيه) أى
الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا
وبقرا وغنما (وأناسى كثيرا)
جمع انسان وأصله أناسين
فأبدلت النون ياء وأدغمت
فيها الياء أو جمع انسى (ولقد
صرفناه) أى الماء (بينهم ليذكروا)
أصله يتذكروا أدغمت التاء
فى الذال وفى قراءة ليذكروا
بسكون الذال وضم الكاف
أى نعمة الله به (فأبى أكثر الناس
الا كفورا) جحودا للنعمة حيث
قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا
لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوف
أهلها ولكن بعثناك الى أهل
القرى كلهم نذيرا ليعظم أجرك
(فلا تطع الكافرين) فى هواهم
(وجاهدهم به) أى القرآن
(جهادا كبيرا وهو الذى مرج
البحرين) أرسلهما متجاورين

وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت
الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه
وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله
هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة
من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره لانه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه
المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفى المصباح والفرات الماء
العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان
كغربان اه وفى السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل
لها لانها مستأنفة جواب سؤال مقدر كان قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب
وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية
لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت
ويقال سمى الماء العذب فراتا لانه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والاجاج البالغ
فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من احسن المقابلة حيث قال عذب فرات
وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أى حاجزا خفيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه
شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله
المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى
فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كان كلا منهما الخ أى فكان هذا
مأخوذ من أن حجرا يقوله المتعوذ لما يخافه فأشار الى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما فى قوله
تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما فى صورة الباغى
على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح
الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الاخرى لكنهما
امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار
كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من
الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه
الكلمة وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبا بين
بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على
ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا)
أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه
السلام وجعله جزأ من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيآت
بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى
نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى اه (قوله ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة
كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه اصهار اه وفى المصباح

(هذا عذب فرات) شديد
العذوبة (وهذا ملح أجاج)
شديد الملوحة (وجعل بينهما
برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما
بالآخر (وحجرا محجورا) أى سترا
ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى
خلق من الماء بشرا) من المنى
انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب
(وصهرا) ذا صهر بأن يتزوج
ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل

الصهر جمعه أصهار وقال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء
والاختان جميعا أصهارا وقال الازهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم
وذوات المحارم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء
أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا
وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاحماء ومن كان
من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم واليهم وفيهم صرت لهم
صهرا اه وفى القرطبى النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه
(قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع
متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه
بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة
المشركين فى عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه)
أى على رسول ربه أو على اطفاء نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكان الكافر على
ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد
بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا الا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته
خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها
أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله الى
كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ
اه زاده وعبارة الشهاب أى ما أرسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك مبشرا
ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الانذار لتخصيصه بالكافرين
اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز
اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن
من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ
سبيلا بالانفاق القائم مقام الاجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا ليناسب
الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون
المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه
(قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى
لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل
عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوى وأشار
بقوله فى استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا
وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره بأن
لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى جلب المنافع
اه زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى فى كل الامور والاسباب وسائط أمر بها من
غير اعتماد عليها اه قرطبى (قوله وسبح بحمده) أى نزهه عن صفات النقصان مثنيا

(وكان ربك قديرا) قادرا على
مايشاء (ويعبدون) أى الكفار
(من دون الله ما لا ينفعهم)
بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو
الاصنام (وكان الكافر على ربه
ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته
(وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة
(ونذيرا) مخوفا من النار (قل
ما أسألكم عليه) أى على تبليغ
ما أرسلت به (من أجر الا) لكن
(من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا)
طريقا بانفاق ماله فى مرضاته
تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل
على الحى الذى لا يموت وسبح)
متلبسا (بحمده) أى قل سبحان
الله والحمد لله

عليه بأوصاف الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا أى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) أى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت أى التأنى فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى والمراد به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الاخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل أمرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجىء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى أولا ثم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لامرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا

(وكفى به بذنوب عباده خبيرا)
عالما تعلق به بذنوب هو (الذى
خلق السموات والارض وما
بينهما فى ستة أيام) من أيام الدنيا
أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول
عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم
استوى على العرش) هو فى اللغة
سرير الملك (الرحمن) بدل من ضمير
استوى أى استواء يليق به
(فاسأل) أيها الانسان (به)
بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته
(واذا قيل لهم) لكفار مكة
(اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية
والتحتانية

لم يسمعوه

لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما فى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والاسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الاولى اه شيخنا (قوله المريخ) بكسر الميم كما فى المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم فى السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وأن اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما فى المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما فى القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل بمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أى فى السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبارا نيرات أى مضيآت وهى السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أى ذوى خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اه أبو السعود ومثله البيضاوى وقوله أى ذوى خلفة يعنى ان الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلا بد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اه زاده وفى القرطبى قال أبو عبيدة الخلفة كل شئ بعد شئ فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال

والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى يخلف كل منهما الآخر

للمبطون أصابه خلفة أى قيام وقعود يخالف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الاول فى الصعيد وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والاول أقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شئ من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله ما فاته الخ (قوله كما تقدم) أى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهى مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين واضافتهم اليه للتشريف اه أبو السعود والا فكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله ومابعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك ومابعده خبر عباد الرحمن المبتدا وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الارض وما عطف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى والذين يمشون ومابعده صفات للمبتدا والثانى أن الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) أى فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما فى المختار (قوله واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق بخاطبهم قالوا سلاما أى اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة أسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى وفى القرطبى قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ الا فى هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله تسلما منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم

(لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أو أراد شكورا) أى شكرا للنعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له الى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أى قولا يسلمون فيه من الاثم

ويحييهم ويدانيهم ولايداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم فى معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لأنّ العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدّم السجود على القيام وان كان بعده فى الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرّب فى ضارب اه سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله انّ عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محلّ نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزوما بعده اطلاق الى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشرّ الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا ولازما اه (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم انّ فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرّفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى انها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى هى فهى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو انّ كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوّغ لذلك فانّ الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أنّ المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقر العصاة المؤمنين ومقاما الكافرين اه شيخنا وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقرّ للعصاة فانهم يخرجون والمقام للكفار فانهم يخلدون اه (قوله بفتح أوّله) أى مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه أى مع كسر التاء لا غير فالقرا آت ثلاثة والقاف على كلّ ساكنة اه شيخنا وفى المختار وقتر على عياله أى ضيق عليهم فى النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود (قوله التى حرم الله الا بالحق) أى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله الا بالحق راجع

(والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم انّ عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هى أى موضع استقرار واقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوّله وضمه أى يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق

لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أى واحدا من الثلاثة) فى نسخة أى ما ذكر من الثلاثة وهى أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذ مضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيأ من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك اذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذى هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفى المختار أثمه الله فى كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه اثما فهو مأثوم وقال الفراء اثمه الله يأثمه اثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم أى مجزى جزاء الاثم اه (قوله وفى قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجى مع جزم الفعل ورفعه فالقرآات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أى بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أى ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى اه أبو السعود (قوله الا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر فى يلق أى الا من تاب فلا يلق الاثام بل يزاد له فى الاكرام بتبديل سيآته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها فى النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الاولى ويأتى بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل فى الدنيا وفى القرطبى قال النحاس من احسن ما قيل فى التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أى يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك انما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أى يغفر الله لهم تلك السيآت لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد فى كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيآتهم المذكورة) وهى ثلاثة (قوله بذلك) أى المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أى عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوى ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على ما فى الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد نا صبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله أو مستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب الى الله

ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أى واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيآتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا فى قوة أن يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصى الى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة الى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لايشهدون الزور) اما بمعنى لايحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اه شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لايشهدون الزور أى لايقيمون الشهادة الكاذبة أو لايحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله واذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا (قوله وغيره) أى غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوى (قوله لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الى آخره وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لايسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذن واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لايلقانى زيد مسلما اه (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبى السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما فى المصباح وفى القرطبى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أى اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لايسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكى وليس هناك قعود قاله الطبرى واختاره قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمنى وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هى توطئات فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم قناته قويم الامر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أى لم يقعدوا على حالهم الاول كأن لم يسمعوا اه (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشرى وجعله من التجريد أى اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به

غير من ذكر (وعمل صالحا فانه
يتوب الى الله متابا) أى يرجع
اليه رجوعا فيجازيه خيرا
(والذين لايشهدون الزور)
أى الكذب والباطل (واذا
مروا باللغو) من الكلام القبيح
وغيره (مروا كراما) معرضين
عنه (والذين اذا ذكروا)
وعظوا (بآيات ربهم) أى
القرآن (لم يخروا) يسقطوا
(عليها صما وعميانا) بل خروا
سامعين ناظرين منتفعين
(والذين يقولون ربنا هب لنا
من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع
والافراد (قرة أعين) لنا بأن
نراهم مطيعين لك

مايحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين اماما) أى أجعلنا بحيث يقتدون بنا فى اقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفى البيضاوى وتوحيدا اماما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر فى أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اه (قوله أولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل فى حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون فى سلك الامور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم فى الغرفات آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا فى الجنة عبارة القرطبى والغرفة الدرجة الرفيعة وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوى بصبرهم على المشاق فى الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أى بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما فى قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففى المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والاصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شئ استقبل شيأ أو صادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية أهل الجنة فى الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ ساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخى وعبارة أبى السعود أى تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفى البيضاوى تحية وسلاما أى دعاء بالتعمير والسلامة أى تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أى دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أى ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أى طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهى مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والا فهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أى لايموتون فيها ولايخرجون اه بيضاوى (قوله وأولئك) أى الواقع مبتدأ وما بعده أى خبره وهو قوله يجزون الخ أى الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربى) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات

(واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدا (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربى)

اتبع ذلك ببيان أنه انما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لاجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيأ يبالى به اه كشاف وقال زاده أى ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة للانتظام انما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفى أبى السعود قل مايعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أى قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى أى عبء يعبأ بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ماخلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه مايصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل مايصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار به الى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شئ يشبه الدخان وذلك أنه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ماقبلها) وهو قوله مايعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ماعبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تفيد انتفاءه فيحصل المعنى الى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ماموقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لاجل

لولا دعاؤكم) اياه فى الشدائد فيكشفها (فقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد مايحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ماقبلها

تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفى المختار وماعبأبه أى مابالى به وبابه قطع اه

(سورة الشعراء)

عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم أعطيت السورة التى تذكر فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقره من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المص مكان الانجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضلنى بالحواميم والمفصل ماقرأهن نبى قبلى اه قرطبى (قوله الا والشعراء الى اخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما فى أكثر المصاحف وفى بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفى السمين وفى مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهى قراءة أبى جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميزبها كل حرف والا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها فى هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفى القصص على البناء وأمال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أى فهو من أبان المتعدى أو الظاهر اعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخى (قوله لعلك باخع نفسك) فى المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لى بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله ألا يكونوا مؤمنين) أى بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أى فالترجى هنا بمعنى الامر أى ارحمها وارأف بها واشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعى وبوصلها من شفق الثلاثى والرباعى ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففى المصباح وأشفقت من كذا بالالف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله ان نشأ الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد تعليل الامر باشفاقه على نفسه اه شهاب وفى أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهى عن التحسر المذكور ببيان أن ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعنى قوله ننزل عليهم من السماء آية أى ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه (قوله أيضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبنى اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر أنه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أى تظل تدوم فقسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة فى كل من الفعلين وروى عن أبى عمرو بالياء فيهما أى ان يشأ الله ينزل

(سورة الشعراء) مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أى اشفق عليها بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع أى تظل تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنوا

وان أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين (قوله الذى هو لاربابها) أى والاصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لاربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثانى أنه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الاعناق ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع أن الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير فى أعناقهم قاله الكسائى اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث أى تجدد انزاله وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالانباء أى الاخبار لان القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أولم يروا الى الارض الخ) بعد ما بين أنه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه أظهر لهم أدلة تحدث فى الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله الى الارض) أى الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لانبتنا ومن كل زوج تمييزها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أى كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشرى فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه أشار فى التقرير فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكأنه قال ان فى ذلك الانبات لآية والثانى أن يراد ان فى كل واحد من تلك الازواج لآية اه كرخى (قوله لآية) اللام زائدة فى اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم

ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا) ينظروا (الى الارض كم أنبتنا فيها) أى كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان فى ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين

اه شيخنا وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم
أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله واذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص
سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله واذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم
وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم
نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة
صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت
قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الايكة المرسلين
وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام
فى سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى
ذكرها الينا أى اتلوا فيها فيعلموا ما وقع لاهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك
اه شيخنا (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة
ممطرة وكانت فى سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا
(قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى ان أن تكون مفسرة وان تكون مصدرية
أى بأن اه سمين وليس هذا مطلع ما ورد فى حيز النداء وانما هو ما فصل فى سورة طه
من قوله تعالى انى أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله
رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أى كما فهم بالاولى
فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخى (قوله باستعبادهم) أى استخدامهم
فى الاعمال الشاقة نحو اربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى
معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا انتهى
قرطبى (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب يا موسى من
عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لانه للنفى ومدخولها هنا نفى
ونفى النفى اثبات فينحل المعنى الى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفى أبى السعود
قوله ألا يتقون استئناف جئ به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم
فى الظلم وافراطهم فى العدوان اه وفى السمين والظاهر ان ألا للعرض وقال الزمخشرى
انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هى للتنبيه اه وفى القرطبى ومعنى
ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشئ لانه أمره أن يأتى القوم
الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم
ألا يتقون وجاء بالياء لانهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب
انى أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده
الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه
من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى) الجمهور على الرفع وفيه
وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثانى أنه معطوف على خبر ان وقرأ زيد
ابن على وطلحة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثانى

(و) اذكر يا محمد لقومك
(اذ نادى ربك موسى) ليلة
رأى النار والشجرة (أن)
أى بأن (ائت القوم الظالمين)
رسولا (قوم فرعون) معه
ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى
اسرائيل باستعبادهم (ألا)
الهمزة للاستفهام الانكارى
(يتقون) الله بطاعته
فيوحدونه (قال) موسى
(رب انى أخاف أن يكذبون
ويضيق صدرى) من تكذيبهم
لى

فالرفع

فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبران كما مر والنصب عطف على صلة أن فتكون الافعال الثلاثة داخلة فى حيز الخوف وقال الزمخشرى والفرق بينهما أى الرفع والنصب أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت فى النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفى جملتها نفى انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة فى اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التى كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى انى خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذى يبقى اه سمين (قوله للعقدة) أى الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل فى النطق اه شيخنا (قوله فأرسل) أى أرسل جبريل الى أخى هرون وقوله معى متعلق بأرسل أى صيره رسولا مصاحبا لى فى دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذ ذاك بمصر وموسى فى الطور فى المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم على ذنب) أى فى زعمهم والا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتى فى القصة اه (قوله فأخاف أن يقتلون به) أى فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أى فى مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أى عن ذلك المكان وهو هرون لانه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا فى الطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أى موسى وهرون فى قوله معكم ولم يقل معكما كما فى آية أخرى وقوله مجرى الجماعة أى تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أى كلا منا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال فرعون الخ مبنى ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفى القرطبى فانطلقا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة وروى وهب وغيره انهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا اليهما وأسرعت السباع الى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص اليهما بأذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا انا رسول رب العالمين فعرف موسى لانه نشأ فى بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أى ربيناك صغيرا ولم نقتلك فى جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذى تدعيه ثم قرره بقتل القبطى بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت الخ اه (قوله قال ألم نربك) استفهام

(ولا ينطلق لسانى) باداء الرسالة للعقدة التى فيه (فأرسل الى) أخى (هرون) معى (ولهم على ذنب) بقتلى القبطى منهم (فأخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) أى أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أى كلا منا (رسول رب العالمين) اليك (أن) أى بأن (أرسل معنا) الى الشام (بنى اسرائيل) فأتياه فقالا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) فى منازلنا

تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذى وقع منه وهو قتل القبطى وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها اذا وأنا من الضالين وعن الاولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أى فنى الوليد مجاز لانه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أى واما فى زمن الرضاع فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه فى مدة الرضاع وان كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو فى محل نصب على الحال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أى عدم اتخاذك عبدا لى كبنى اسرائيل (قوله اذا أى حينئذ) أى حين اذ كنت لا بنافيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهى هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخى (قوله عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة) أى قبل أن يأتينى فيها عن الله شئ فليس على فيما فعلته فى تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبى لا يكون ضالا أبدا اه كرخى (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهى لما التى هى حرف وجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسى وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أى لتخوفى منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلنى من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا فى نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخى (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدا موضح له فتلك اشارة الى شئ مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفى السمين قوله ان عبدت فيه أوجه سبعة أحدها أنه فى محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء والثانى أنه فى محل نصب مفعولا من أجله والثالث أنه بدل من نعمة والرابع أنه بدل من الهاء فى تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أى بأن عبدت والسادس أنه خبر مبتدا مضمر أى هى والسابع أنه منصوب باضمار أعنى والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هى محذوفة أى تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أى عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدنى الخ أى فلا فضيلة لك فى عدم استعبادى الذى مننت به على لان استعبادك لغيرى ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أى قبل وتلك واصل الكلام أو تلك الخ أى ليست هذه نعمة حتى تمن بها على اه شيخنا (قوله أى أى شئ هو) وذلك

(وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التى فعلت) هى قتله القبطى (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) أى حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما) علما (وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على) أصله تمن بها (أن عبدت بنى اسرائيل) بيان لتلك أى اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذى قلت انك رسوله أى أى شئ هو

لان

لان ماللسؤال عن الحقيقة أى أى جنس هو من أجناس الموجودات اه (قوله
ببعضها) وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه أنه اله اه سمين
(قوله وما بينهما) أى بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه
مجموع اه كرخى (قوله أى خالق ذلك) أى ماذكر من الامور الثلاثة (قوله ان
كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين
بشئ من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود (قوله من
أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة
الملوك اه شيخنا (قوله الذى لم يطابق السؤال) أى لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد
أجابه بالصفة التى يسئل عنها باى وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته
فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفى البيضاوى ألا تستمعون جوابه سألته
عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السموات وهى واجبة متحركة لذاتها كما هو
مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه (قوله قال ربكم ورب آبائكم
الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما
معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم
وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهى أظهر دلالة على القادر
ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك أنه أراد بالمشرق طلوع الشمس
وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم أن طلوع الشمس من
أحد الخافقين وغروبها فى الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من
الكشاف (قوله وهذا) أى هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أى فى الجواب
الذى قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفى القرطبى قال
ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم
قد فنوا وأنه لابد لهم من مغن وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لابد لهم من مكون اه
(قوله ولذلك) أى لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون
أى لانى أسأله عن شئ وهو يجيبنى عن آخر اه بيضاوى وفى أبى السعود وأضافه الى
مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا الى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أى
ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجرى أمرك فى غيره ويموت فيه من لا يحب
أن يموت والذى أرسلنى يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى
عليه السلام أن قصده فى السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة
الرب اه قرطبى (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أى فتشاهدون
فى كل يوم أنه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى
يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم
عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم
وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوى وقوله أى ان كان لكم عقل يعنى انه نزل منزلة

ولما لم يكن سبيل للخلق الى
معرفة حقيقته تعالى وانما
يعرفونه بصفاته أجابه موسى
عليه الصلاة والسلام ببعضها
(قال رب السموات والارض
وما بينهما) أى خالق ذلك
(ان كنتم موقنين) بأنه تعالى
خالقه فآمنوا به وحده (قال)
فرعون (لمن حوله) من أشراف
قومه (ألا تستمعون) جوابه
الذى لم يطابق السؤال (قال)
موسى (ربكم ورب آبائكم
الاولين) وهذا وان كان داخلا
فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك
(قال ان رسولكم الذى أرسل
اليكم لمجنون قال) موسى (رب
المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون) أنه كذلك
فآمنوا به وحده

اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل
مقالتهم اه شهاب وقوله لاينهم أى عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم
موقنين ثم خاشنهم أى أغلظ عليهم فى الرد بقوله ان كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب
عما يقال كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما فى الكشاف (قوله قال
لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع
الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع
وان تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد
أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام فى قوله من
المسجونين للعهد أى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا
ولذلك جعل أبلغ من لاسجننك اه بيضاوى وفى القرطبى ثم لما انقطع فرعون لعنه الله
فى باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن
هذا الاله أرسلك لان فيه الاعتراف بأن ثم الها غيره وفى توعده بالسجن ضعف وكان فيما
يروى أنه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفى المصباح
سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه
(قوله قال أولو جئتك بشئ مبين) أى أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ يبين صدق دعواى
يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى
نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى ولا ينافى هذا
تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على أنها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه
ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين (قوله قال
فأت به) انما أمره فرعون بالاتيان بالشئ المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا
(قوله فيه) أى فى أن لك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر
ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اه بيضاوى وقوله
أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى
لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان مآله اذ ذاك
فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين قيل
لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك
فما فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق اه
أبو السعود (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله قال للملا حوله) أى مستقرين
حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومفعول القول قوله ان هذا
لساحر عليم قال الزمخشرى "فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب
فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى ما يقدر فى الظرف والعامل
فى النصب المحلى" هو النصب على الحال اه كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه
من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بسحره سلطان

(قال) فرعون لموسى (لئن
اتخذت الها غيرى لأجعلنك
من المسجونين) كان سجنه
شديدا يحبس الشخص فى مكان
تحت الارض وحده لا يبصر
ولا يسمع فيه أحدا (قال) له
موسى (أولو) أى أتفعل ذلك
ولو (جئتك بشئ مبين) أى
برهان بين على رسالتى (قال)
فرعون له (فأت به ان كنت
من الصادقين) فيه (فألقى
عصاه فاذا هى ثعبان مبين)
حية عظيمة (ونزع يده)
أخرجها من جيبه (فاذا هى
بيضاء) ذات شعاع (للناظرين)
خلاف ما كانت عليه من
الادمة (قال) فرعون (للملا
حوله ان هذا لساحر عليم)
فائق فى علم السحر (يريد أن
يخرجكم من أرضكم بسحره

المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه
والامتثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى
والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض
اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى
فأى شئ تأمرونى به فى شأنه (قوله جامعين) أى للسحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب
الامر اه شيخنا (قوله بفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا
(قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على معنى من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو
أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه
شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة
المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى أن لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد انا نرجو أن
تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به
عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه
أن يقول وتركه أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الاربع (قوله
لأجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الاجر أى الاجرة والجعل على
عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أى اذ كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن
المقربين) أى منى (قوله فالامر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر
وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه
لا محالة توسلا الى اظهار الحق انتهى وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف
يجوز على النبى المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الامر ليست على حقيقتها
بل هى مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب أن الممتنع
هو الرضا فى حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل
الى ابطاله وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه
(قوله وقالوا بعزة فرعون) أى نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على أن الغلبة
لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم أنهم غالبون واتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر
اه بيضاوى (قوله من الاصل) متعلق بحذف أى حذفها من الاصل أى أصل
الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهه أى حاله الاول من
الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقى
السحرة ساجدين) أى خروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء
ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا
فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله
وكأنهم أخذوا الخ أى ففى ألقى استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان
احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين)

فماذا تأمرون قالوا ارجه
وأخاه) أخر أمرهما (وابعث
فى المدائن حاشرين) جامعين
(يأتوك بكل سحار عليم) يفضل
موسى فى علم السحر (فجمع
السحرة لميقات يوم معلوم)
وهو وقت الضحى من يوم الزينة
(وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم
الغالبين) الاستفهام للحث على
الاجتماع والترجى على تقدير
غلبتهم ليستمروا على دينهم
فلا يتبعوا موسى (فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون أئن)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف بينهما
على الوجهين (لنا لأجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم
اذا) أى حينئذ (لمن المقربين
قال لهم موسى) بعد ما قالوا له
اما أن تلقى واما أن نكون نحن
الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون)
فالامر فيه للاذن بتقديم
القائهم توسلا به الى اظهار
الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون فألقى موسى عصاه
فاذا هى تلقف) بحذف احدى
التاءين من الاصل تبتلع
(ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم
فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها
حيات تسعى (فألقى السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب العالمين

بدل اشتمال من ألقى أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوى (قوله لعلمهم بأن ما شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بأن ما شاهدوه من العصا وهو ابتلاعها حبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون آمنتم الخ) أى قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هى المنقلبة ألفا فالذى فى كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التى هى باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة ألفا فهى أى الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر) أى أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وايضاحه ان غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهى بل بما لم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخى (قوله لأقطعن أيديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل أنهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقتهم فلبس على القوم وبالغ فى التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى أن مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا فى السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا فى السحر ليظهروا أمر موسى والا ففى قوة السحرة أن يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه شبهة قوية فى تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخى وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لا ضير فى ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أى بأن) أى بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله فى زماننا يرد عليه ان بنى اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوى أى من أتباع فرعون أو من أهل المشهد اه (قوله بعد سنين) أى ثلاثين (قوله أى سربهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به فأوحى الله اليه أن يسير الى جهة البحر لا الى جهة الشام فى البر وعبارة القرطبى فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببنى اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بنى اسرائيل يقول له فى ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببنى اسرائيل خرج فى اثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف

رب موسى وهرون) لعلمهم
بأن ما شاهدوه من العصا
لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون
(آمنتم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ألفا (له) لموسى
(قبل أن آذن) أنا (لكم انه
لكبيركم الذى علمكم السحر)
فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر
(فلسوف تعلمون) ما ينالكم
منى (لأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف) أى يد
كل واحد اليمنى ورجله اليسرى
(ولأصلبنكم أجمعين قالوا
لا ضير) لا ضرر علينا (انا الى
ربنا) بعد موتنا بأى وجه
كان (منقلبون) راجعون
فى الآخرة (انا نطمع) نرجو
(أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن)
أى بأن (كنا أول المؤمنين)
فى زماننا (وأوحينا الى موسى)
بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم
بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا
الا عتوا (أن أسر بعبادى)
بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر
النون ووصل همزة أسر من
سرى لغة فى أسرى أى سربهم
ليلا الى البحر

فى سبب تأخر فرعون وقومه عن بنى اسرائيل على قولين أحدهما الاشتغالهم بدفن أبكارهم لان الوباء فى تلك الليلة وقع فيهم والثانى أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن فى ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفى الخطيب روى أنه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بنى اسرائيل كل أربعة أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فانى سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فيأتيك أمرى وروى أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله انكم متبعون) عبارة البيضاوى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للامر بالسير أى سر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أى يدخلون (قوله طائفة) فى البيضاوى الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أى وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون مايغيظنا) أى حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التى استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن (قوله وانا لجميع حذرون) أى وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كى لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوى (قوله لجميع) أى جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل الا تابعة بل هى بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفى قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اه سمين وفى المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشئ اذا خافه فالشئ محذور أى مخوف وحذرته الشئ فحذره اه (قوله فأخرجناهم) أى خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبى النيل) أى من اسوان الى رشيد وفى القرطبى قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة والنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن فى الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (فى المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون مايغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبى النيل (وعيون) أنهار جارية فى الدور من النيل

أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى الا بها فقال لهم وماذاك فقالوا اذا كان
لاثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا
عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو هذا
لا يكون فى الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا
ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فأعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد أصبت بالذى
فعلت وان الاسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث اليه ببطاقة فى داخل كتابه وكتب الى
عمرو انى قد بعثت اليك ببطاقة فى داخل كتابى فألقها فى النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم كتاب
عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل
مصر أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى
يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم
وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما ألقى
البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى فى ليلة واحدة ستة
عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها
تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك
سمى النيل اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطانى وانما قيل نيل السلطان لانه حينئذ
يجب الخراج على الناس اه (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وانما سماها
كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اه
وفى الشهاب قوله وكنوز المراد بها اما الاموال التى تحت الارض وخصها الآن ما فوقها
انطمس أو مطلق المال الذى لم يؤد منه حق الله لانه يقال له كنز والاول أوفق باللغة
والثانى مروى عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اه (قوله للامراء والوزراء)
قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها
الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعهم
أى يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الامراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والادب
اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر
وكانت ألف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الامراء
والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الاول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام
الكريم الفيوم اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله
أى اخراجنا وقوله وأورثناها أى الجنات والعيون والكنوز اه شيخنا وذلك أن
الله عز وجل رد بنى اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان
لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنة اه خازن وفى القرطبى قال الحسن
وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا
ما استعاروا من حلى آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الامرين حصل لهم والحمد لله
اه

(وكنوز) أموال ظاهرة من
الذهب والفضة وسميت كنوزا
لانه لم يعط حق الله منها (ومقام
كريم) مجلس حسن للأمراء
والوزراء يحفه أتباعهم (كذلك)
أى اخراجنا كما وصفنا

٢ قوله الجبل العظيم الخ هكذا في نسخة المؤلف وهي غير نسخة الشارح التي بأيدينا اه

اه (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لان اعطاء البساتين وما بعدها لبني اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا (قوله أي ان يدركونا) أي لان الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوي فكلا هنا للنفي (قوله فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لا يواري الماء حافر دابته وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكز فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده اه خازن وفي القرطبي وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله والا فضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثني عشر فرقا) أي قطعة بعدد أسباط بني اسرائيل فسار كل سبط في مسلك اه (قوله الجبل العظيم ٢) في القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أي بين الاثني عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهي انفلاقه اثني عشر فرقة اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذي دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف أحد الا فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام في خروجه من مصر اه شيخنا وفي القرطبي وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدري أين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبني اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دليني على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت حكمي أن أكون معك في الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفي رواية فأوحى الله اليه أن أعطها ففعل فأتت بهم الى بحيرة فقالت أنضبوا

(وأورثناها بني اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فأتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) أي رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) أي لن يدركونا (ان معي ربي) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثني عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هناك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل منه (ان في ذلك) أي اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق

هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا في قوله واذ نادى ربك موسى الخ اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه أن هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الاول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زادوه) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولا بد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول فى اذ ولعمل اذ فى الثانى وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا وقال الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التى كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذا دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار أن لا مستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون فى محل المفعول الثانى وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبى السعود يقتضى أن رأى هنا مستعملة فى معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازرونى يقتضى أنها بمعنى أخبرونى وتقدم أنها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثانى جملة استفهامية وهى غير موجودة هنا فتقدر فى الكلام ونصه قال أفرأيتم أى أخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبرونى ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى أخبرونى عن حالها لانها عدو لى كما صرح به الرضى فى قوله اخرج منها فانك رجيم اه (قوله فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة

(واتل عليهم) أى كفار مكة
(نبأ) خبر (ابراهيم) ويبدل منه
(اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد أصناما) صرحوا
بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل
لها عاكفين) أى نقيم نهارا على
عبادتها زادوه فى الجواب
افتخارا به (قال هل يسمعونكم
اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم)
ان عبدتموهم (أو يضرون) كم
ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون) أى مثل
فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لى) لا أعبدهم

الى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع فى النصيحة من التصريح بها بأن يقول فانهم عدو لكم
اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل
قلت معناه فانهم عدو لى يوم القيامة لو عبدتهم فى الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها
ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد
فانى عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك اه (قوله الا لكن رب العالمين) أشار به الى
أن الاستثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليى فى الدنيا والآخرة لا يزال
متفضلا على فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذى خلقنى)
يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار
أعنى والرفع على الخبر لمبتدا مضمر أى هو الذى خلقنى أو على الابتداء وقوله فهو يهدين
جملة اسمية فى محل رفع خبر له قال الحوفى ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط
وهذا مردود لان الموصول معين ليس عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه
الشرط وتابع أبو البقاء الحوفى ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحوفى فقد تقدم
ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش فى تجويزه زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو زيد
فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين الى الدين) أى وغيره مما يهمنى
ويصلحنى من أمور الدنيا اه أبو السعود (قوله والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة
الاولى وتكرير الموصول فى المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك
الصلات نعت جليل مستقل فى ايجاب الحكم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله
والذى هو يطعمنى يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز
أن تكون أوصافا للذى خلقنى ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه فى أول البقرة اه
(قوله واذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من
الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن
يبلغا أشدهما اه كرخى (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامر
بين الاماتة والاحياء لان المراد بها الاحياء فى الآخرة اه أبو السعود (قوله والذى
أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا
على حذر وطلب أن يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ)
لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدا خلقه الى يوم بعثه حمله
ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى
كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال
فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب
ولا صغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أو
فى درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف
لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الامم الا وهى
تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه

(الا) لكن (رب العالمين) فانى
أعبده (الذى خلقنى فهو
يهدين) الى الدين (والذى هو
يطعمنى ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين والذى يميتنى ثم
يحيين والذى أطمع) أرجو
(أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين)
أى الجزاء (رب هب لى حكما) علما
(وألحقنى بالصالحين) النبيين
(واجعل لى لسان صدق) ثناء
حسنا (فى الآخرين) الذين
يأتون بعدى الى يوم القيامة

شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك لم توجد أمّة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اه وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو هو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لانّ الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والاحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى ممن يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اه (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أنّ الدعاء كان فى حياة أبيه فدعا له بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لانّ التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قيدا للدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لابيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اه شيخنا (قوله ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على ما فرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لا ينفع الخ من كلام ابراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله وردّه الشيخ بأنّ العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ماهنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما أنّ قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى أنّ الاستثناء منقطع لانّ سلامة القلب ليست من جنس الاوّل وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اه كرخى (قوله الا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى الاشارة للمنقطع وصرّح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذى قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا

(واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أى ممن يعطاها (واغفر لابى انه كان من الضالين) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدوّ لله كما ذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله

وهذا الماضى بمعنى المضارع وكذا يقال فى قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أى فينفعه ماله الذى أنفقه فى الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء فى الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى فى قلوبهم مرض اه كرخى (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضى فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه فى سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أى قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين أى الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أى اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الاصنام واختلفت المصاحف فى رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتى فى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهى زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى آلهتكم أين أى فى أى مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخى (قوله فكبكبوا) أى الاصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كأن من ألقى فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها اه بيضاوى (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أى انه) أى الشأن (قوله اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وقيل لمادل عليه الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعى من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم يا هذه الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أى السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو ولانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوى (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشرى اه شيخنا

بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم) أظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أى غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) أى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كنا لفى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم)

وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامّة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من
الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامّة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل
نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون
مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه (قوله أى يهمه
أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا فى
المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من
المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى (قوله ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم
وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب
وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية
والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير
الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون
أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه
الى أن الجمع على حقيقته وقوله أو لانه الخ يشير به الى أن فى الجمع مسامحة وتجوزا اه
شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أى تأنيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة
وتذكيره أى تذكير الضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى
القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم
وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله
مؤنث أى على الاغلب لانه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب
(قوله نسبا) أى فى النسب لا فى الدين (قوله ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة
غيره (قوله من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون)
تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة
الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك
وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية اه
(قوله كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون
الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد
والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه
فكيف اذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم
على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم
بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما
هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا
بادى الرأى اه (قوله وفى قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة
سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبى تخلف هنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من
العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال

(فلو أن لنا كرة)
أى يهمه أمرنا
رجعة الى الدنيا (فنكون من
المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون
جوابه (ان فى ذلك) المذكور
من قصة ابراهيم وقومه (لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت
قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم
له لاشتراكهم فى المجىء
بالتوحيد أو لانه لطول لبثه
فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم
باعتبار معناه وتذكيره باعتبار
لفظه (اذ قال لهم أخوهم)
نسبا (نوح ألا تتقون) الله
(انى لكم رسول أمين) على
تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله
وأطيعون) فيما آمركم به من
توحيد الله وطاعته (وما
أسألكم عليه) على تبليغه (من
أجر ان) ما (أجرى) أى ثوابى
(الا على رب العالمين فاتقوا الله
وأطيعون) كرره تأكيدا (قالوا
أنؤمن) نصدق (لك) لقولك
(واتبعك) وفى قراءة وأتباعك
جمع تابع

اه شيخنا (قوله مبتدأ) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا
(قوله الارذلون) أى الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا
مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب و أكلب وكلب اه
أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع
قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد
للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل
الدنيا اه قرطبي من سورة هود (قوله قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون
استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أى علمى اشارة الى الاحتمال الاول والى
أن الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكارى فيرجع لمعنى النفى وفى السمين
يجوز فى ما وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية فى محل رفع بالابتداء وعلى
خبرها والباء متعلقة به والثانى أنها نافية والباء متعلقة بعلمى أيضا قاله الحوفى ويحتاج
الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أى علمى) أشار الى أن أصل علمى علم لى
فحذف تخفيفا أى وأى شئ علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على
سرائرهم وبواطنهم اه كرخى وفى القرطبى قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زائدة
والمعنى وما علمى بما يعملون أى لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان
والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا
فى العزة والمال فقال انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى
أى لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم أى
فى أعمالهم وايمانهم الا على ربى لو تشعرون اه (قوله ان حسابهم) أى حساب
بواطنهم (قوله ما عبتموهم) اى نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما
أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى
وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه
حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفى القرطبى
فى سورة هود سألوه أن يطرد الاراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبى صلى الله عليه وسلم
أن يطرد الموالى والفقراء حسبما تقدم فى سورة الانعام اه (قوله ان أنا الا نذير مبين)
أى ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من
الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبنى طرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء أو ما أنا الا
مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين
اه أبو السعود (قوله قال رب ان قومى كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم
لاجله وهو تكذيب الحق لا لتخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوى يعنى أن قوله رب
ان قومى كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه
بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به أنى لا أدعو عليهم لاجل تخويفهم اياى
بالرجم وامتهانهم اياى بقولهم واتبعك الارذلون وانما أدعو عليهم لاجلك ولاجل دينك

السفلة) مبتدأ (الارذلون) كالحاكة والاساكفة (قال وما
علمى) أى علمى (بما كانوا
يعملون ان) ما (حسابهم الا
على ربى) فيجازيهم (لو
تشعرون) تعلمون ذلك ما
عبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين
ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين
الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح)
عما تقول لنا (لتكونن من
المرجومين) بالحجارة أو بالشتم
(قال) نوح (رب ان قومى
كذبون

لانهم كذبونى فى وحيك ورسالتك اه زاده (قوله ان قومى كذبون) أى صمموا على تكذيبى وأصروا واعلمه بعد مادعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائى الا فرارا اه أبو السعود (قوله فافتح بينى وبينهم فتحا) أى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أى أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجنى أى مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل فى سورة نوح وفى زاده فافتح بينى وبينهم فتحا من الفتاحة أى الحكومة والفتاح الحاكم سمى به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كما فى القاموس (قوله ومن معى من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخى (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين فى اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله اذ قال لهم أخوهم) أى نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أى تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله فى ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر اه شيخنا وفى الكرخى واعلم أن اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهى ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو فى اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفى القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج فى الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالى وبالفتح فضل كل شئ كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارة) أى كالعلم فى الارتفاع وفى البيضاوى آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه وفى أبى السعود تعبثون أى تجتمعون فيها أى الابنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفى المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهى الحوض أو البركة فقوله مصانع أى حيضانا وبركا تجمعون فيها الماء فهى من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفى المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لانه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجى أى راجين ومؤملين أن تخلدوا فى الدنيا الانكار كم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفى أبى السعود لعلكم

تخلدون

فافتح بينى وبينهم فتحا) أى احكم (ونجنى ومن معى من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أى بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم

تخلدون أى راجين ان تخلدوا فى الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون
بنيانها اه وفى السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلدون
وقيل للاستفهام قاله زيد بن على وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أى كأنكم
تخلدون ويؤيده مافى مصحف أبى كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص
على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أى الدنيا أو الارض (قوله واذا
بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط
وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أى من أنواع النعم
الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقرير
فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل فى ذلك اه أبو السعود
وفى السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير
لها والثانى أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما
يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت
بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله انى أخاف
عليكم) أى ان لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما أن
شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود
(قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح
بقوله أصلا وقوله أى لا نرعوى أى لا ننتهى ولا نرجع عما نحن فيه لأجل وعظك ايانا اه
شيخنا وفى المختار وقد ارعوى عن القبيح أى انكف وارتدع عنه وفى السمين قوله أم لم تكن
من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخى
القوافى وأبدى له الزمخشرى معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت هذا
الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه
من قولك أم لم تعظ اه (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أى
سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أى من اعتقاد أن لا بعث وقوله أى طبيعتهم الخ
عبارة الخازن أى عادة الاولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث
ولا حساب اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى على ما نحن عليه من الاعمال اه شيخنا
(قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى فى
وعيده لهم بالعذاب اه شيخنا (قوله بالريح) أى الريح الصرصر وهى ريح باردة
شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الاربعاء
لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتى هناك زيادة
بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد
صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الاب الاعلى وعاش صالح من العمر
مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا (قوله المرسلين) المراد

(تخلدون) فيها لا تموتون
(واذا بطشتم) بضرب أو قتل
(بطشتم جبارين) من غير
رأفة (فاتقوا الله) فى ذلك
(وأطيعون) فيما أمرتكم
به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم
عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام
وبنين وجنات) بساتين
(وعيون) أنهار (انى أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم) فى
الدنيا والآخرة ان عصيتمونى
(قالوا سواء علينا) مستو
عندنا (أوعظت أم لم تكن من
الواعظين) أصلا أى لا نرعوى
لوعظك (ان) ما (هذا) الذى
خوفتنا به (الا خلق الاولين)
أى اختلاقهم وكذبهم وفى
قراءة بضم الخاء واللام أى ما
هذا الذى نحن عليه من أن لا
بعث الا خلق الاولين أى
طبيعتهم وعادتهم (وما نحن
بمعذبين فكذبوه) بالعذاب
(فأهلكناهم) فى الدنيا بالريح
(ان فى ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم أخوهم
صالح ألا تتقون انى لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون وما
أسألكم عليه من أجر ان)
ما (أجرى الا على رب العالمين

بهم صالح ففي التعبير عنه بالجمع ما تقدم اه شيخنا (قوله أتتركون) استفهام انكاري توبيخي وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أي النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أي لا تظنوا ولا ينبغي لكم ان تعتقدوا أنكم تتركون في الدنيا متقلبين في النعم التي فيها آمنين من العذاب اه شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو في تتركون وقوله في جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لاجل تفصيل المجمل اه شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكروأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اه مصباح وقوله طلعها هو ثمرها في أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اه شيخنا وفي البيضاوي طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو اه وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفي المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض اه وفي أبي السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لان النخل انثى وطلع الاناث ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو أو متدلّ متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لان المراد به غيرها من الاشجار اه (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو في حيز الاستفهام التوبيخي ومحل التوبيخ الحال وهي قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أي ماهرين في العمل وفي المصباح حذق الرجل في صنعته من بابي ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اه وفي القرطبي النحت النجر والبري يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أي براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفي الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اه وفي الكرخي في سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه وفي الخطيب في سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازي في النسبة الايقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم اه شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اه خازن (قوله الذين يفسدون في الارض) وصف موضح لاسرافهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافي صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال افسادهم واسرافهم فيه اه شهاب (قوله ما أنت الا بشر مثلنا) أي فكيف تدعي انك رسول الينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار اليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بامرين الاول لها شرب الخ والثاني ولا تمسوها بسوء الخ اه زاده

(قوله

أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض) بالمعاصي (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (ما أنت) أيضا (الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب

(قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لاتزاحمكم فى يومكم ولاتزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها) أى يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعد ماجعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره انه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالامرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فى ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لايولد فى هذا الشهر ذكر الاقتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ماشهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقونا ويعلمون أنا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لاينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار وأرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لاتوبة اه بيضاوى أى لانه لايناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض ايماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وانما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لافى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال (قوله أى اقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا

نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) أى عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أى من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أى أقبالهن

(قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ماسيق له الكلام فتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام اه شهاب (قوله من بلدتنا) فى نسخة قريتنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أى لقال من القالين وذلك المحذوف خبران ومن القالين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبران لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اه زاده وفى المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه (قوله وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أى فى العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهى امرأته كائنة فى حكم الغابرين أى الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فانها لم تنجها القضائنا بذلك فى الازل لكونها لم تتابعه فى الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فأصابها حجر فى الطريق فأهلكها فان قيل قوله فى الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا فى الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو فى حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للماضى وبالمعجمة للباقى وغبر الشئ وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أى بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الأيكة) قد وقع لفظ الأيكة فى القرآن أربع مرات فى الحجر وفى ق وماهنا وفى ص والاولان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذى قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أى الثانية التى هى من بنية الكلمة التى هى أيكة وقوله على اللام أى لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبى وقوله وفتح الهاء فى نسخة وفتح التاء وهى أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا أو للعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضى أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفى الشهاب مانصه وقد استشكل هذه القراءة أبو على الفارسى وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة

(بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (فى الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة) وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء

لا يقتضى تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهى غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لانها توجب الصرف فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الى التحريف اهـ ملخصا وقد أطال السمين فى توجيه هذه القراءة جدا ورجع الى ما سمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرّف بأل مضافا اليه أصحاب هنا وفى ص خاصة والباقون الأيكة معرّفا بأل موافقة لما أجمع عليه فى الحجر وفى ق وقد اضطربت أقوال الناس فى القراءة الاولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التى كانوا فيها والأيكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها بما بين مكة وبكة ورأيتهن مع هذا فى الذى يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى فى الحجر والتى فى ق الأيكة ووجدت التى فى الشعراء والتى فى ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام اهـ ما قاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اهـ وفى القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشرى كونها اسم القرية غير جيد اهـ (قوله هى غيضة شجر) أى مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اهـ شيخنا (قوله قرب مدين) وهى قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اهـ شيخنا (قوله اذ قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولاهل مدين التى هى قريته لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اهـ شيخنا وفى القرطبى قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين أصحاب الأيكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اهـ (قوله لانه لم يكن منهم) أى وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا اهـ شيخنا (قوله الناقصين) أى لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اهـ شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) فى المختار عثى فى الارض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوّا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين قلت قال الازهرى القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اهـ وفى القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اهـ (قوله لمعنى عاملها) أى وأما لفظه مما فمختلف اهـ (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والامم وقوله الاولين أى الماضين كقوم لوط وفى الخطيب واتقوا الذى خلقكم أى من نطفة واعدامكم أهون شئ عليه وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أى الجماعة والامم الاولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم

هى غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذى خلقكم والجبلة) الخليقة (الاولين

الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفى السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمى بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات فى هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت الا بشر مثلنا) أتى بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه اه بيضاوى والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعنى أن كلا منهما كاف فكيف اذا اجتمعا وقدمر أن تركها لانه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفى السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء فى قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشرى اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أى انه نظنك) قدره غيره أى انا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أى قطع عذاب من السماء وفى القرطبى وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمى وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهى القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهرى الكسفة القطعة من الشئ يقال أعطنى كسفة من ثوبك أى قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أى وبعذابه المنزل عليكم مما أوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوى (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف الى اليوم لا اليها اشارة الى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذى نزل منها اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس وغيره أيضا ان الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هرابا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا فى دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أى سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الارض فيزداد واحرا فخرجوا الى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذى حل بهم هو الذى طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أى عظيم عذابه (قوله ان فى ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوى وفى القرطبى وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وانه لتنزيل رب العالمين) أى

قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال ربى أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) أى القرآن (لتنزيل رب العالمين

فليس بشعر ولا أساطير الاولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وانه لفى زبر الاولين وقوله أولم يكن لهم آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أى ملتبسا به فهو فى موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشئ يحملونه معهم انما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخى (قوله على قلبك) ان أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولان القلب هو المخاطب فى الحقيقة لانه موضع التميز والاختيار وأما سائر الاعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وأما المعقول فان القلب اذا غشى عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربى وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أى نزل باللسان العربى لتنذر به لانه لو نزل بالاعجمى لقالوا لم نزل علينا ما لا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال أى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة اه سمين وعبارة أبى السعود باللغة العربية (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وانه) أى ذكر القرآن الخ لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت فى سائر الكتب وظاهر انه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف أى ذكر القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان أو ان أصول معانيه مثبتة فى كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله فى آخر الزمان وأنه تعالى بين أصول معانيه فى كتبهم اه زاده وفيه اشارة الى رد ما نقل عن أبى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما فى زبر الاولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أى ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق وحق فهذا الاخبار موجود فى كتب الاولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أى على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن فى كتب الاولين وقوله أن يعلمه أى ما ذكر من ذكر القرآن أى الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله واصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد

نزل به الروح الامين) جبريل
(على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربى مبين) بين وفى
قراءة بتشديد نزل ونصب الروح
والفاعل الله (وانه) أى ذكر
القرآن المنزل على محمد (لفى زبر
الاولين) كتب كالتوراة
والانجيل (أولم يكن لهم) لكفار
مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه
علماء بنى اسرائيل) كعبد الله
ابن سلام وأصحابه ممن آمنوا

وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أى مع أنه أى الاعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه أنه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كأشعرين فى أشعرى فقوله جمع أعجم أى مخفف أعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفى السمين قوله على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكأن سبب منع جمعه أنه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم والاعجمى هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشرى الاعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والاعجمى مثله الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشئ أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقراءة النبى مثل ادخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقراءة الاعجمى وفيه أن الاعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى فى قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمى أى ملتبسا بقراءة الخ وكذا يقال فى قوله بقراءة النبى (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء فى سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أى مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أى لا تأخير ولا امهال اه شيخنا وفى زاده على البيضاوى قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على أن مفاجأة العذاب واقعة عقب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس كذلك بل الذى يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون الفاء للترتيب الزمانى بل للترتيب الرتبى كما فى الكشاف بأن يكون المعنى

فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) جمع أعجم (فقرأه عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) أى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سلكناه) أدخلنا التكذيب (فى قلوب المجرمين) أى كفار مكة بقراءة النبى (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون

فيقولوا هل نحن منظرون)
لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى
هذا العذاب قال تعالى
(أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت)
أخبرني

لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اه وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت ما معنى التعقيب فى قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب فى الوجود بل المعنى ترتبها فى الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسىء اه (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع فى المحال وهو امهالهم بعد مجىء العذاب اه شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أى استعجلوه تهكما بمحمد فى اخباره به على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه بيضاوى (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اه شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى ما لا يخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الاول وأضمرنا فى الثانى ضميرا يعود عليه أى ثم جاءهم هو أى الذى كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى لرأيت اه شيخنا وفى السمين قوله أفرأيت ان متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثانى تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أى لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم فى سورة الانعام مبسوطا فى قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخى قوله أخبرنى واذا كانت بمعنى أخبرنى تعدت الى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم فى قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثانى وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الاول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثانى هو الجملة الاستفهامية فى قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت فى جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر فى الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم فى سورة الانعام وانما ذكرته هنا لانه تقدير عسر يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما يأتى على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم اياها بالنفى فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفى وأما اذا جعلتها نافية حرفا

كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لان مفعول أرأيت الثانى لا يكون الا جملة استفهامية
كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أى به وما اسم موصول (قوله
استفهامية) أى استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لم يغن فهذا مساو فى المعنى لقول
بعضهم انها نافية وهى على صنيع الشارح مفعول مقدم لاغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل
بأغنى وما مصدرية أى تمتعهم أو كونهم متمتعين اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى
عنهم أى أى شئ أو أى اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أى كونهم ممتعين ذلك التمتيع
المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة
حذف عائدها وأيا ما كان فالاستفهام للانكار والنفى وقيل ما نافية أى لم يغن عنهم
تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة فى المفعول
(قوله الا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ
ذلك سبق النفى وقال الزمخشرى فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها
فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو ولان الجملة صفة لقرية
واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين
(قوله ذكرى) علة لمنذرون أى تنذرهم لاجل تذكيرهم العواقب وفى الكرخى قوله
تنذر أهلها ذكرى أشار الى أن ذكرى فى موضع المفعول لاجله وبه صرح أبو البقاء وجوز
كونه خبر مبتدا محذوف أى هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين)
أى ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين فى اهلاكهم أى لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة
ما هو فى صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب
اه شهاب (قوله ردا لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به
غيره أى قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أى على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار
السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة
فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق
ببيان أنه نزل به الروح الامين اه وفى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا
كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت
به الشياطين أى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اه
(قوله يصلح لهم) أى يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على
الانبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به الى الانبياء أن
يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس
كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافى بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله
الآتى يلقون السمع المقتضى أنهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له فى دفع التنافى
أن ما هنا محمول على سماع الوحى أى ما يوحى به للانبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه
لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على ما لا تعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من
الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافى بوجه آخر حيث قيد ما سيأتى بقوله

وهذا

(ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون) من العذاب
(ما) استفهامية بمعنى أى شئ
(أغنى عنهم ما كانوا يمتعون)
فى رفع العذاب أو تخفيفه أى لم
يغن (وما أهلكنا من قرية الا
لها منذرون) رسل تنذر أهلها
(ذكرى) عظة لهم (وما كنا
ظالمين) فى اهلاكهم بعد انذارهم
ونزل ردا لقول المشركين (وما
تنزلت به) القرآن (الشياطين
وما ينبغى) يصلح (لهم) أن ينزلوا
به (وما يستطيعون) ذلك
(انهم عن السمع) لكلام
الملائكة (لمعزولون) بالشهب

وهذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعنى بعد حجبهم عن السماء وذلك من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتى يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع أنه كان فى عصره صلى الله عليه وسلم الا أن يحمل القاء السمع اليه على ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه (قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخارى ومسلم) أى روى انذاره لهم جهارا فقال فى انذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله سلينى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيأ اه خازن (قوله واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا فى قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له انى برىء الخ اه شيخنا (قوله أى عشيرتك) تفسير للواو فى عصوك اه (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل انى برىء الخ اه شيخنا (قوله حين تقوم الى الصلاة) أى منفردا وقوله وتقلبك فى الساجدين أى ويراك مصليا فى الجماعة اه شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف فى يراك وقوله فى الساجدين فى بمعنى مع وقوله أى المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أى يراك متقلبا فى أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله ما دام النور المحمدى فى الذكر وفى الانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اه شيخنا (قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أى وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أى وهو لا يتبعه الا المهتدون اه شيخنا (قوله أى كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الاظهر ويحتمل أن تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف فى أنبئكم اه شيخنا (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث ان جعل أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثانى فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفى السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لانها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثانى لان الاول هو ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اه (قوله مثل مسيلمة) أى من المتنبئة وغيره كسطيح من

(فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أى عشيرتك (فقل) لهم (انى برىء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أى فوض اليه جميع أمورك (الذى يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فى الساجدين) أى المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم) أى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة

الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الامور المستقبلة والعراف هو الذى يخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى القائهم السمع انصاتهم الى الملا الاعلى ليسترقوا شيأ أو القاء الشئ المسموع الى الكهنة ويجوز ان يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ما تقدم اه سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم الى الشياطين أى يصغون ويستمعون منهم أو يلقون ما سمعوه من الشياطين الى عوام الخلق (قوله وأكثرهم كاذبون) الاظهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجنى والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الاطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال الى هذا المعنى بقوله يضمون الى المسموع كذبا كثيرا فأفاد أن الكثرة فى المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالاكثر الكل والضمير فى أكثرهم للافاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية أن رجلين أحدهما من الانصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لان أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لانه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان

(يلقون) أى الشياطين
(السمع) أى ما سمعوه من
الملائكة الى الكهنة
(وأكثرهم كاذبون) يضمون
الى المسموع كذبا كثيرا وكان
هذا قبل أن حجبت الشياطين
عن السماء (والشعراء يتبعهم
الغاوون) فى شعرهم فيقولون
به ويروونه عنهم فهم مذمومون
(ألم تر) تعلم (أنهم فى كل واد)
من أودية الكلام وفنونه
(يهيمون)

العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يخوضون) أى يذهبون يخوضون (قوله أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون اه شيخنا وفى الخطيب وأنهم يقولون مالا يفعلون أى لانهم لا يقصدونه وانما ألجأهم اليه الفن الذى سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شئ صدر منهم اه (قوله الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى أن كعب بن مالك قال للنبى صلى الله عليه وسلم قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل

(فصل) فى مدح الشعر

روى البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبى كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان على أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر فى المسجد ويستنشده فروى أنه دعا عمر بن أبى ربيعة المخزومى فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهى قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه (قوله قال الله تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار فى مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة فى المقابلة فلا يجوز للمظلوم أن يزيد فى الذم على ما ظلم به من الهجو اه شيخنا (قوله أى منقلب) معمول لينقلبون الذى بعده لا لما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أى ينقلبون أى انقلاب والجملة سادة مسد مفعولى يعلم اه شيخنا وفى السمين أى منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق ليعلم سادة مسد مفعوليه وقال أبو البقاء أى منقلب صفة لمصدر محذوف أى ينقلبون انقلابا أى منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذى قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشئ بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأى تنقسم الى أقسام كثيرة اه وفى القرطبى ومعنى أى منقلب ينقلبون أى أى مصير يصيرون وأى مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع أن المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار

يخوضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (ما لا يفعلون) أى يكذبون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

* (سورة النمل) *

وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده فى الدنيا القتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم

كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردى وأى منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لان أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول فى ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعانى فى بعض والله أعلم

* (سورة النمل) *

(قوله ثلاث أو أربع الخ) فى نسخة سورة النمل مكية وهى ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لان الاعراب فرع معرفة المعنى وهى آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبى السعود مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدا بالمتعلق الذى هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره فى الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيد هم الخ اه شيخنا والجملة من تمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه اه بيضاوى أى الكاملون فى الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد فى أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أى بسبب تركيبها فيهم وفى البيضاوى زينا لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أى فى الاستمرار عليها وتركها العدم ادراكهم قبحها فى الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أى لا عندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم اذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والاسر) تفسير للاشد (قوله وهم فى الآخرة هم الاخسرون) فى اعرابه ما تقدم (قوله هم الاخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم فى الدنيا أى ان خسرانهم فى الآخرة أشد من خسرانهم فى الدنيا اه شيخنا وفى السمين قوله الاخسرون فى أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من تفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعنى أنهم أكثر

خسرانا فى الآخرة منهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أكثر من خسرانهم
فى الدنيا وقال جماعة منهم الكرمانى هى هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له
فى الآخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شئ واحد باعتبار
اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أى يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبى أى يلقى اليك
فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفى السمين لقى مخففا يتعدى لواحد
ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثانى القرآن اه (قوله
بشدة) أى لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع
أن العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان
علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
والاخبار عن المغيبات اه بيضاوى وقوله مع أن العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان
الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتى بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما
وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فاوجه الجمع بينهما وتقرير الجواب أن العلم
الذى يدخل فى الحكمة هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه
قيل مصيب فى أفعاله لا يفعل شيأ الا على وفق علمه عليم بكل شئ سواء كان ذلك العلم مؤديا الى
العمل أم لا اه زاده (قوله فى ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أى فى تنزيل
القرآن والقائه على محمد أى وفى غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله اذ قال موسى
لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة
بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أى بنت شعيب
أى وولده وخادمه وقوله عند مسيره أى سيره من مدين وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد
أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه
وأخيه بمصر كما سبق عن أبى السعود فى سورة طه (قوله أو آتيكم) أو مانعة خلو
(قوله بالاضافة للبيان) أى لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة
النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهى بمعنى من أى شهاب من قبس وقوله وتركها أى
مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أى شهاب مقتبس أى
مأخوذ من نار وقوله أى شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة
والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لوقوعها أى التاء بعد
حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعمى وقوله وفتحها
كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أى من باب تعب وقوله وفتحها أى من باب رمى
لكن معنى الثانى لا يناسب هنا فى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد
حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله
تستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفى المصباح دفئ
البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان
تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه

(وانك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) فى ذلك اذكر (اذ قال موسى لاهله) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (انى آنست) أبصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها أى شعلة نار فى رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد

ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودى) أى ناداه الله
أن بورك أن هذه هى الناصبة للمضارع فهى ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضى وحرف
الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها فى تأويل مصدر أى نودى ببركة من فى النار
الخ أى بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أى ناداه الله
بانا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه
شيخنا وفى السمين قوله نودى فى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه * أحدها أنه ضمير
موسى وهو الظاهر وفى أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول
والثانى أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضى وتقدم تحقيق ذلك وذلك على
اسقاط الخافض أى نودى موسى بأن بورك والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك
خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه فى سورة النور فى قوله أن غضب على
قراءته فعلا ماضيا * الثانى من الاوجه الاولى أن القائم مقام الفاعل نفس أن بورك على
حذف حرف الجر أى بأن بورك وأن حينئذ اما ناصبة فى الاصل واما مخففة * الثالث أنه
ضمير المصدر المفهوم من الفعل أى نودى النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد
ما رأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بورك من فى النار) أى أن قدس وطهر من فى النار
وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل فى المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف
أى فى مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أى قوله أن بورك الخ تحية من الله
تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة
الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبى (قوله من فى النار) من قائم مقام الفاعل
يبورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بنى للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك
والمراد بمن اما البارى تعالى وهو على حذف مضاف أى من قدرته وسلطانه فى النار وقيل
المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور
والامكنة التى حولها اه سمين (قوله أو العكس) أى تفسر من الاولى بالملائكة
والثانية بموسى وقوله بنفسه أى كما هنا فان قوله من فى النار نائب فاعل بورك فتعدى له
بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف أى فى وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد
فى مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أى يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة
المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة اه
بيضاوى (قوله أيضا ويقدر بعد فى) أى لفظة فى الجارة للنار مكان أى لفظ مكان
ليكون مضافا للنار أى من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن
فى النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان فى المكان القريب منها اه شيخنا
(قوله من جملة ما نودى) أى نودى به أى فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض
للتنزيه فى هذا المقام لدفع ما ربما أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشرى الجارى على
العادة الخلقية أن الكلام الذى يسمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق
أو من أن الله المتكلم به فى مكان أو فى جهة اه شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف

(فلما جاءها نودى أن) أى
بأن (بورك) أى بارك الله (من
فى النار) أى موسى (ومن
حولها) أى الملائكة
أو العكس وبارك يتعدى
بنفسه وبالحرف ويقدر بعد
فى مكان (وسبحان الله رب
العالمين) من جملة ما نودى
ومعناه تنزيه الله من السوء
(يا موسى انه) أى الشان (أنا
الله العزيز الحكيم وألق
عصاك) فألقاها

على ماقبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لايشترط تناسب الجمل وأنه يجيز جاء زيد ومن أبوك وتقدمت أدلته فى أول البقرة اهـ سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفى القصص بذكرها لان ماهنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وماهنالك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن ياموسى انى أنا الله اهـ كرخى (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لان الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اهـ سمين (قوله حية خفيفة) أى فى سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اهـ شيخنا (قوله يرجع) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اهـ شيخنا وفى المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أى لم يعطف ولم ينتظر اهـ (قوله لاتخف) أى من غير ثقة بى أولا تخف مطلقا اهـ أبو السعود (قوله عندى) أى فى حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو فى هذه الحالة مستغرق فى مطالعة شؤن الله عز وجل لايخطر بباله خوف من شئ وأما فى غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اهـ أبو السعود (قوله الامن ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فانى غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أى أتى حسنا أى عمله وقوله أى تاب تفسير لأتاه اهـ شيخنا (قوله طوق القميص) سمى جيبا لانه يجاب أى يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها فى كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لاكم لها وقيل كان لها كم قصير اهـ شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أى أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل فى الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثانى ما أثبت فى الاول ومن الاول ما أثبت فى الثانى وهذا التقدير لاحاجة اليه اهـ سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى أو من الضمير فى بيضاء أو صفة لبيضاء اهـ سمين (قوله لها شعاع) أى لمعان واشراق (قوله آية) أشار به الى أن فى تسع آيات فى محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة فى جملة الآيات التسع اهـ شيخنا وفى السمين قوله فى تسع آيات فيه أوجه أحدها أنه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعنى من فاعل تخرج أى آية فى تسع آيات كذا قدره الثانى أنها متعلقة بمحذوف أى اذهب فى تسع وقد تقدم اختيار الزمخشرى لذلك فى أول هذا الموضوع الثالث أن يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أى فى جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم اهـ وعلى هذا تكون فى بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعنى أنه جعل فى تسع متصلا بألق وأدخل الا أنه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك ونشره فى تسع وجعل الزجاج

(فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (ياموسى لاتخف) منها (انى لايخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (الا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) أى تاب (فانى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها

في بعض من قال كما تقول خذ لي من الابل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان اه (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أي جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفي السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا لان بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق اه (قوله أي مضيئة) أي اضاءة معنوية في كلها وحسية أيضا في بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) أي ما نشاهده من الخوارق التي أتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم) حال من الواو في جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا (قوله أي تيقنوا الخ) أشار به الى أن السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع الى الجحد) أي على أنه علة له أو حال من فاعله أي جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من اهلاكهم) أي بالاغراق على الوجه الهائل الذي هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخي (قوله ولقد آتينا) بالمد أي أعطينا داود الخ هذا شروع في القصة الثانية وهي قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) أي وعلما بمنطق الطير أي بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح في قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلاهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخي (قوله وقالا الحمد لله) أي قال كل منهما الحمد لله أي شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله في هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره ففعلا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أي ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوة والعلم) أو الكتب بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أي سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شيء دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يا أيها الناس) أي قال سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله

(الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أي مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أي لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أي تيقنوا أنها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التي علمتها من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقي أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أي فهم أصواته (وأوتينا من كل شيء) تؤتاه الانبياء والملوك

والضمير فى علمنا وأوتينا للكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أى أنا وأبى بأيسر أمر
وأسهله منطق الطير أى فهم ما يريده كل طائر اذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول
الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال أى فهم أصواته اه وخص
الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظلله اه كرخى ومقتضى
هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن
وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا
مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت
الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها
تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث
يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته
القدسية الغرض الذى صوت لاجله والغرض الذى توخاه به اه وفى القرطبى وقال
يا أيها الناس أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أى
تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة فى الارض أن فهمنا
من أصوات الطير المعانى التى فى نفوسها قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا اذ مر به
طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انه قال لى السلام عليك أيها الملك
المسلط والنبى لبنى اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك انى منطلق الى
أفراخى ثم أمر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك
أيها الملك المسلط ان شئت أن تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى
ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخى مر سليمان على بلبل فوق
شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبى الله
قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى
فخا فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يا نبى الله هذا صبى ولا عقل له فأنا أسخر به
ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبالة الصبى وهو فى يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين
وقعت فيها يا نبى الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الارض أما ترى الفخ فقال يا نبى الله اذا
نزل القضاء عمى البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون
ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا ما خلقوا له
وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده
هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد
فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبون فمن ثم نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذى دل آدم على مكان البيت ولذلك
يقال له الصرد الصرام وروى عن أبى هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ما تقول
قالوا لا قال انها تقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون

ماتقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف
وألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة
عند سليمان فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى عدد مافى
سمواته وأرضه وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول سبحان
ربى العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار
والحدأ يقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن
الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربى القدوس والبازى يقول سبحان ربى وبحمده
والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال
أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبى
صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله ياغافلون وقال الحسن بن على قال
النبى صلى الله عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فآخرك الموت واذا صاح
العقاب قال فى البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهى العن مبغض آل محمد واذا
صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد
القارى قال قتادة والشعبى انما هذا الامر فى الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر
اذ قد توجد له أجنحة قال الشعبى وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة
بل كان فى جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاجه فى التظليل
عن الشمس وفى البعث فى الامور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولان أمر سائر الحيوان نادر
وغير متردد ترداد أمر الطير وقد اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له
فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له أنا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما
ظنك بالحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن
المختلفة فى مسيره فهم يوزعون أى يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان فى جنوده
وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا فى المسير قال محمد بن كعب
القرظى كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة وعشرون
منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل
نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا فى فرسخ وكان يوضع كرسيه فى وسطه فيقعد
وحوله كراسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة
والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى
لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعنى حرة
وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب
الاحبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز
فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز

(ان هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) فى مسيره

الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجرى بين يديه والريح تهوى فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبى يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب أبكانى ان هذا نبى من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد حولى من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فانى سوف أملأك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا فى آخر الزمان أحب أنبيائى الى وأجعل فيك عمارا من خلقى يعبدوننى أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادى النمل اه خازن (قوله يجمعون ثم يساقون) أى يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أى يؤمرون بالسير وفى القرطبى فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة والوازع فى الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفى الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لابد للناس من وازع أى من سلطان يكفهم اه وفى المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أى كفه فاتزع أى انكف وأوزعه بالشئ أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعنى أى استلهمته فألهمنى والوازع الذى يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لابد للناس من وازع أى من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله وقال رب أوزعنى من هذا المعنى لان تحقيقه ألهمنى بحيث أزع نفسى عما يسخطك اه قرطبى وفى أبى السعود فهم يوزعون أى يحبس أوائلهم على أواخرهم أى يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد فى العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح فى الجو اه (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أى ساروا مشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادى النمل أى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفى السمين حتى اذا أتوا فى المغيا بحتى وجهان أحدهما يوزعون لانه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثانى أنه محذوف أى فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام فى حتى الداخلة على اذا هل هى حرف ابتداء أو حرف جر اه (قوله نمله صغار) أى نمل هذا الوادى صغار وهو النمل المعروف أو كبار أى كالبخاتى أو كالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ

(فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على وادى النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة)

وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان

(قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت أنى نبى عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شئ نهديه الى نبى الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول ملكة النمل

ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدى للجليل بقدره * لأقصر عنه البحر يوما وساحله

ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى بها عنا ويشكر فاعله

وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما فى ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشئ من بعد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل فى عامه نصف ما جمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها الان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة أنثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لابى حنيفة فى ذلك فقال كانت أنثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشرى وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعهما على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى انتهى الا أن الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء فى قالت لا يدل على أن النملة مؤنثة بل يصح أن يقال فى المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هو مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل ما يفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان

فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لان
التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقى بل للدلالة على
الوحدة من هذا الجنس اه سمين (قوله وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله
الآتى وقد سمعه من ثلاثة أميال انها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه
القوة فى النمل دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لا يحطمنكم سليمان) فيه
وجهان أحدهما أنه نهى والثانى أنه جواب للامر واذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما
أنه نهى مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهى لسليمان وجنوده فى اللفظ
وفى المعنى للنمل أى لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا والثانى أنه بدل من جملة
الامر قبله وهى ادخلوا وقد تعرض الزمخشرى لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت
يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن يكون نهيا بدلا من الامر والذى جوز أن يكون بدلا منه أنه
فى معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا أرادت لا يحطمنكم جنود
سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفى المختار حطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم
وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اه (قوله وهم لا يشعرون) جملة
حالية اه سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور
فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من التبسم
والضحك والقهقهة انفتاح فى الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثانى انفتاح مع
صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوى اه ع ش على المواهب وفى الخازن
فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيآن أحدهما مادل
على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعنى أنهم لو شعروا
لم يفعلوا الثانى سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراك سمعه ما قالته النملة وقيل ان
الانسان اذا رأى أو سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية
فى قوله فحبس جنده اه (قوله فى هذا السير) أى فى خصوص هذا السير أى فى وقت
مروره على وادى النمل وكان هو وجنوده فى غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم
الريح لكن سبب سيرهم فى هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان
يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير
بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك أن لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاءت به
الريح فأخبرتك به ويحكى أنه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقته
الريح فى أذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال انى مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه
ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتى آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى اذا أتوا
أى أشرفوا على وادى النمل الخ اه وفى الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان
وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادى
فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم فى الهواء
لا يخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدى) قال أهل الكتاب وأمه هى زوجة أوريا بوزن

وقد رأت جند سليمان (يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم) يكسرنكم
(سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون) نزل النمل منزلة
العقلاء فى الخطاب بخطابهم
(فتبسم) سليمان ابتداء
(ضاحكا) انتهاء (من قولها)
وقد سمعه من ثلاثة أميال
حملته اليه الريح فحبس جنده
حين أشرف على واديهم حتى
دخلوا بيوتهم وكان جنده
ركبانا ومشاة فى هذا السير
(وقال رب أوزعنى) ألهمنى
(أن أشكر نعمتك التى
أنعمت) بها (على وعلى
والدى وأن أعمل صالحا
ترضاه

فوتلا التى امتحن الله بها داود اه قرطبى وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الانبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب فى أن الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لايعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظلله بأجنحتها اه قرطبى وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق ياوصاف انظر ماتقول ان الصبى منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبى ولم يكن له فى مسيره الا هدهد واحد اه قرطبى (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبى وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الاصل ماللهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة مالاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكره العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد

وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالى لا أرى الهدهد) أى أعرض لى ما منعنى من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته

عنده فى الحق سواء لاتأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبى الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبى الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من اين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدهد اليمانى ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدرى أين هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع العقاب فى الهواء حتى نظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذى قواك وأقدرك على الامارحمتنى ولم تتعرض لى بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فصارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبى الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبى الله فقالوا بلى انه قال أو ليأتينى بسلطان مبين فقال نجوت اذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يانبى الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذى أبطأك عنى فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لأعذبنه عذابا شديدا الخ) الحلف فى الحقيقة على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشرى فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه

فلما تحققها قال (لأعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا)

على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتى بسلطان حتى يقول أو ليأتينى بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو فى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن أحد الامور يعنى ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس فى هذا ادعاء دراية اه كرخى وأو الثانية ترجع فى المعنى الى أنها بمعنى الا وهى قيد فى كل من الامرين قبلها فكأنه قال لاعذبنه الا أن يأتينى أو لاذبحنه الا أن يأتينى بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال فى معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والاظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها الياء المتكلم وقيل بل هى نون التوكيد الخفيفة أدغمت فى نون الوقاية وليس بشئ لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبى (قوله بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثانى من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب والاحاطة بالشئ علما أن يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبى (قوله قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر الى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخى (قوله اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اه خازن وفى القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبا اه (قوله وأوتيت من كل شئ) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضى على المضارع لان المضارع بمعناه أى ملكتهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبى (قوله من كل شئ) عام

اريد به

بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتينى) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أى يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبا) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنبا) خبر (يقين انى وجدت امرأة تملكهم) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شئ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة

أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان
قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها
بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو
بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن
والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتى وبينهما بون عظيم اه شيخنا (قوله
طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبى قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك
وارتفاعه فى الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أى مصنوع (قوله عليه سبعة
أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه
سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ
اه (قوله وجدتها) هى التى بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا
من مفعولها وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أى فهم مجوس
(قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) فى هذا الكلام مناسبة لما قبله وهى الرد
على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من فى
السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذى يخرج الخبء فيه دليل
على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا (قوله
ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون فى الرسم وان هى الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى
أن يسجدوا وهذا الفعل مع ان معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى
والمعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا أى الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف
على قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان
أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى
بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح
ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على
هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من
اسجدوا خطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى
فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى
حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله
تعالى فى سورة النساء يا ليتنى والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير
بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر
الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا ان
قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين
فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها ان ألا أصلها ان لا فأن ناصبة للفعل
بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن وما بعدها فى موضع مفعول
يهتدون على اسقاط الخافض أى الى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل

(ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) أى ان لا يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب

الكتاب الثانى أنه بدل من أعمالهم ومابينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث أنه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر والخبء مصدر خبأت الشئ اخبؤه خبأ من باب نفع أى سترته ثم اطلق على الشئ المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات اه سمين (قوله فى السموات) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات والثانى أنه متعلق بيخرج على أن فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اه أبو السعود (قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده واظهارا لتصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لاغير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتباريهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لاغير اه (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فماذا فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال سننظر أى نتعرف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لان هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أى فيما أخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة قارئة فخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد

والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض ويعلم ما يخفون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أى من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم) أى بلقيس وقومها

(ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لاشراف قومها (يا أيها الملأ اني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقى الي كتاب كريم) مختوم

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه الى الذين هذا دينهم اه
خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا
خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم
توجيه ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم بن
جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو اليهم وقد تقدم ان الضم الاصل اه سمين
(قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها
حينئذ وجهان أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره
أي شيء يرجعون والثاني أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وعائدها
محذوف تقديره أي شيء الذي يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى
التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب
على اسقاط الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا
نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا
الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان
لما وعبارة البيضاوي ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أي
أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبي وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب
بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة
والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها انتهت وفي الخازن كالقرطبي
أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث
مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت
المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل
الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في
حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت
اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت
الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت
الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل الكتاب أعظم
ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها
وجمعت الملأ من قومها وهم الاشراف اه (قوله ارتعدت) وفي نسخة أرعدت
بالبناء للمفعول (قوله يا أيها الملأ) أي الاشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اه
شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به
القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اني
ألقى) بالبناء للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره
ان كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم) أي مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة الكتاب ختمه اه خازن

وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفى
البيضاوى كريم لكرم مضمونه أو مرسله أولانه كان مختوما أولغرابة شأنه اه (قوله
انه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه
فقالت انه من سليمان وانه أى مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة
الى سبب وصفها اياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أى لا تتكبروا كما يفعل
جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على أنها بدل من كتاب أو خبر
لمبتدا مضمر يليق بالمقام أى مضمونه أن لا تعلوا أو النصب باسقاط الخافض أى بأن لا تعلوا
اه أبو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى
ألقى الى كتاب هو أى ذلك الكتاب أى مضمونه ومقصوده النهى عن العلو والامر بالانقياد
(قوله وأتونى مسلمين) أى طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن (قوله قالت
يا أيها الملا) أى الاشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة
آلاف من الاتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أى عادتى وشأنى
معكم أن لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا (قوله قاضيته) أى
فاعلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون
الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ)
يعنى أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه
شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لأولو الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو
المفعول الثانى لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا
يخفى حكمه مما تقدم اه سمين (قوله نطعك) مجزوم فى جواب الامر (قوله
قالت ان الملوك الخ) أى فلم ترض بالحرب الذى أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت
السبب فى رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اه شيخنا (قوله اذا دخلوا قرية) أى
عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أى
مرسلو الكتاب تفسير للواو فى يفعلون اه شيخنا أى ان الذين أرسلوا الكتاب
يفعلون كذلك أى مثل الذى تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون)
بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفى السمين قوله فناظرة عطف على
مرسلة وبم متعلق بيرجع وقد وهم الحوفى فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم
الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل
وعودهم الى بأى جواب هل بقبول الهدية أو بردها اه (قوله ان كان ملكا قبلها)
أى وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أى واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور
وكانت تعرف ان النبى لا يقبل الهدية ولعل هذا فى حق غير نبينا أما هو فكان يقبل الهدية
ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة
عاقلة قد ساست الامور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا واناثا الخ) عبارة
الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب

(انه من سليمان وانه) أى
مضمونه (بسم الله الرحمن
الرحيم ألا تعلوا على وأتونى
مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتونى)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية بقلبها واوا أى أشيروا
على (فى أمرى ما كنت قاطعة
أمرا) قاضيته (حتى
تشهدون) تحضرون (قالوا
نحن أولوا قوة وأولوا بأس
شديد) أى أصحاب شدة
فى الحرب (والامر اليك
فانظرى ماذا تأمرين) نطعك
(قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية أفسدوها) بالتخريب
(وجعلوا أعزة أهلها أذلة
وكذلك يفعلون) أى مرسلو
الكتاب (وانى مرسلة اليهم
بهدية فناظرة بم يرجع
المرسلون) من قبول الهدية
أو ردها ان كان ملكا قبلها
أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما
ذكورا واناثا

وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجوارى لباس الغلمان الاقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى أيديهم أساور الذهب وفى أعناقهم أطواق الذهب وفى آذانهم أقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما فى الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم أنه نبى فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا نبى الله رأينا فى بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصى قال على بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم ملتقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم

ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة فى فيها
ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير
رزقى فى الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبى الله
فأخذت الدودة خيطا فى فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها
سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقى فى الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى
بأن أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها
الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب
الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان
الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) أى نصفهم
من الغلمان ونصفهم من الجوارى اه شيخنا (قوله مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت
خدما الخ (قوله فأمر أن تضرب) أى أمر الجن أن تضرب الخ أى كما يضرب الطين
لبنات وقوله وان تبسط أى توضع فى الارض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أى
من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أى من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا
حال من تسعة فراسخ أى حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل
والجمع ميادين كما فى القاموس وقوله وان يبنوا أى الجن حائطا مشرفا أى عاليا مرتفعا
وقوله مع أولاد الجن أى فجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أى حال
كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على
رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله قال أتمدونن) استفهام انكار
وتوبيخ أى لا ينبغى لكم يا أهل سبا أن تمدونى وتعينونى بالمال وقوله فما آتانى الله الخ تعليل
لهذا النفى وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالى بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال
اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أى تفرحون بما تهدونه افتخارا
على أمثالكم أو لمفعوله أى تفرحون بما يهدى اليكم حبا فى كثرة أموالكم وعبارة الخازن
بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم
الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتى لان الله عز وجل قد أعطانى منها
مالم يعط أحدا ومع ذلك أكرمنى بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم
الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا
(قوله ان لم يأتونى مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث
سليمان فى قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا (قوله فلما رجع اليها
الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر
قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك
قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان فى اثنى عشر ألف
قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم
أمرت بعرشها فجعلته فى آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب
الخ

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من
الذهب وتاجا مكللا بالجواهر
ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع
رسول بكتاب فأسرع الهدهد
الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن
تضرب لبنات الذهب والفضة
وأن تبسط من موضعه الى
تسعة فراسخ ميدانا وأن يبنوا
حوله حائطا مشرفا من الذهب
والفضة وأن يؤتى بأحسن
دواب البر والبحر مع أولاد الجن
عن يمين الميدان وشماله (فلما
جاء) الرسول بالهدية ومعه
أتباعه (سليمان قال أتمدونن
بمال فما آتانى الله) من النبوة
والملك (خير مما آتاكم) من
الدنيا (بل أنتم بهديتكم
تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا
(ارجع اليهم) بما أتيت به من
الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها) لا طاقة (ولنخرجنهم منها)
من بلادهم سبا سميت باسم أبى
قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون)
أى ان لم يأتونى مسلمين فلما رجع
اليها الرسول بالهدية جعلت
سريرها داخل سبعة أبواب
داخل قصرها

الخ اه (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الاول وتشديد الثانى مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أى ملك من ملوكها وسمى قيلا لانه ينفذ كل ما يقول وتقدم فى عبارة الخازن أنه يقال له قائد اه (قوله الى أن قربت منه) أى من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أى علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع هرجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن (قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده فى قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله فى الهمزتين ما تقدم) أى من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا (قوله أيكم يأتينى بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك فى بيت المقدس وعرشها فى سبا بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلى أخذه قبل ذلك) أى قبل اتيانهم مسلمين لانهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أى لان اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله هو القوى الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتى بهمزتين فوزنه أفعل فالاولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل أنه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الاولى فاء الكلمة والالف بعدها زائدة كالتى فى ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الانبياء قبل سليمان كالتوراة الذى أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى (قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الاعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حى يا قيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الارض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفى القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) أى قال آصف له أى لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة

وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت فى اثنى عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) فى الهمزتين ما تقدم (يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) منقادين طائعين فلى أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوى الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (وانى عليه لقوى) أى على حمله (أمين) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شئ فقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتى الله به

فى المفعول (قوله بأن جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لامر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ماذكره الشارح بقوله قال له انظر الى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذى هو المتعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربى) أى احسانه الى وقوله أأشكر أى بأن أراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أثبت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أى فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لان ثواب شكره له) أى لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق فكان يكفى أن يقال ونكروا لها عرشها وانما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله الى حال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشئ بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أى نعلم (قوله لما قيل له ان فيه شيأ) أى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى ان رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا رغبته وأنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لامرين الاول أن أمها كانت جنية فخافوا أن تفشى له اسرار الجن والثانى أنهم خافوا أن يأتى له منها أولاد فيخلفوه فى تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أى من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله أهكذا عرشك) أى الذى تركتيه فى قصرك وأغلقتى عليه الابواب وجعلتى عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل فى هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والاصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وألهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أهابذا مررت وأهالذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) أى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا باعتراء التنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب فى محاراته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ولو قيل هذا) أى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أى لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أى هى وان هديت الى العلم بجلال

بحمل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلما رآه مستقرا) أى ساكنا (عنده قال هذا) أى الاتيان به (من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) أى لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أى غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدى) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أى أمثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) أى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما

الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام اكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل
أن تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل أن تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد
أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبى
السعود أى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كانهم لما سمعوا قولها
كأنه هو قالوا أصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات
المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على
ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم
الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا
العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة
والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة
أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية * والثانى انه من
كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة
كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر
وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صد أى الذى كانت تعبده وهو الشمس
كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها
مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوى (قوله انها
كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر
ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه
أبو السعود وفى السمين قوله انها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن
جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما انها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها انها
كانت من قوم الخ والثانى انها على اسقاط حرف العلة أى لانها فهى قريبة من قراءة
العامة اه (قوله قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه
استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله
أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا
أحد اطلاقاته ففى السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله
من التصريح وهو الكشف وكذب صراح أى ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه
(قوله اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا
سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا
وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن
عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك
بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفى
البيضاوى روى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته
الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء

(وأوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين وصدها) عن عبادة
(ما كانت تعبد من دون
الله) أى غيره (انها كانت من
قوم كافرين قيل لها) أيضا
(ادخلى الصرح) هو سطح
من زجاج أبيض شفاف تحته
ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه
سليمان

را كدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل لها ان ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أى لاجل أن تصل الى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفى القرطبى قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنه قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ماهالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فاذا هى أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ماقدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) أى الذى ظننتيه ماء لاسطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لايحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة أولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الامرد لملاسة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى مطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) فى المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشئ فى الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الازهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفى القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى أسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت والا لاوهم اتحاد اسلامهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لاندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر انه زوجها الذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذى تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لان أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أى وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما فى زاده وفى القرطبى ان هذا الولد مات فى زمن سليمان اه (قوله وأقرها على

لما قيل لها ان ساقيها وقدميها
كقدمى الحمار (فلما رأته
حسبته لجة) من الماء
(وكشفت عن ساقيها)
لتخوضه وكان سليمان على
سريره فى صدر الصرح فرأى
ساقيها وقدميها حسانا (قال)
لها انه صرح ممرد) مملس
(من قوارير) أى زجاج
ودعاها الى الاسلام (قالت
رب انى ظلمت نفسى) بعبادة
غيرك (وأسلمت) كائنة (مع
سليمان لله رب العالمين) وأراد
تزوجها فكره شعر ساقيها
فعملت له الشياطين النورة
فأزالته بها فتزوجها وأحبها
وأقرها على ملكها

ملكها) أى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أى قصور لم ير الناس مثلها
ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى
اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى انه ملك) أى اعطى هذا الملك اه
(قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم أن أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا
(قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس
القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه
شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة
وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح
ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أى بأن اعبدوا) أشار به الى أن أن مصدرية
محذوفة الجار فيجىء فى محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى
القول اه كرخى (قوله فاذا هم) أى ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق
وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين
استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين
قوله فاذا هم فريقان تقدم الكلام فى اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وأنهم
انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين
استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد
صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن أنه بمجرد ارساله
صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على
المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار
الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أى بطلبها
والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون
تعليل وفى القرطبى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل
الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب
العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أى لم تفعلون ما تستحقون
به العاجلة بالعقاب لا أنهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون الى الله
من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اه وفى البيضاوى قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول
العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه اه
(قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بأن تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل)
أى لاجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لان المدغم ساكن دائما اه
شيخنا (قوله أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة وفى القرطبى الشؤم
النحس ولا شئ أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة
أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أى

وكان يزورها فى كل شهر مرة
ويقيم عندها ثلاثة أيام
وانقضى ملكها بانقضاء ملك
سليمان روى انه ملك وهو
ابن ثلاث عشرة سنة ومات
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة
فسبحان من لا انقضاء لدوام
ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود
أخاهم) من القبيلة (صالحا
ان) أى بأن (اعبدوا الله)
وحدوه (فاذا هم فريقان
يختصمون) فى الدين فريق
مؤمنون من حين ارساله
اليهم وفريق كافرون (قال)
للمكذبين (يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة) أى
بالعذاب قبل الرحمة حيث
قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا
فأتنا بالعذاب (لولا) هلا
(تستغفرون الله) من
الشرك (لعلكم ترحمون)
فلا تعذبون (قالوا اطيرنا)
أصله تطيرنا أدغمت التاء
فى الطاء واجتلبت همزة
الوصل أى تشاءمنا (بك وبمن
معك) أى المؤمنين حيث
قحطوا المطر وجاعوا

حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لانه لا شئ أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون) جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل و يفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرؤن اه سمين وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل يتنبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشام وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييز التسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الاكثر أن تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسئلة مذاهب أحدها أنه لا يجوز الا فى قليل الثانى أنه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أولها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كأنه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون فى الارض) أى لا فى المدينة فقط افسادا لا يخالطه شئ من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود (قوله أى قال بعضهم) أى التسعة (قوله أى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمرا أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أى مع فتح التاء وقوله والتاء كان الاولى اعادة الباء بأن يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للامر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية

(قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية

عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أى من آمن به) وسيأتى أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ما سبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أى ولى دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أى دم صالح وقوله ماشهدنا مهلك أهله أى ولا مهلكه هو أى ماحضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح أى اهلاكهم أى اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندرى من قتله أى قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وانا لصادقون أى فى انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله وفتحها أى مع فتح اللام ومع كسرها فالقراآت ثلاثة وقوله أى اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعى وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثى اه شيخنا (قوله وانا لصادقون) اما من جملة مقولهم أو حال أى نقول مانقول والحال انا لصادقون فى ذلك وفى البيضاوى وانا لصادقون أى ونحلف انا لصادقون أو والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشىء غير المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما فى الكشاف وشروحه اه شهاب أى تشبيها له بالمكر من حيث كونه اضرارا فى خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع فى بيان ماترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أى تفكر فى أنه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله انا دمرناهم) بكسر ان كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا بين به عاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدا محذوف أى وهى أى العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أى على قومهم وقوله أو برمى الملائكة أى عليهم أى التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو فى كلام الشارح للتنويع أى ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمى بالحجارة على التسعة اه (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اه (قوله خاوية أى خالية) من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط اه بيضاوى وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان فى ذلك) أى ماذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أى داموا على اتقاء الشرك والمعاصى فكأنه قال وداوموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصى وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الضحاك ثم بنى

(وأهله) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أى ولى دمه (ماشهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وانا لصادقون) (ومكروا) فى ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم أى كفرهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك

الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ما تقدم بيانه فى قصة أصحاب الرس اه قرطبى (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ما وقع فى وقت القول وهو المقول المذكور لا الامر بذكر نفس الوقت اه شيخنا (قوله وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى أنه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب أى أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينيا أنها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التى أبهمها أولا وفيه اشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعيى الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها ثم عال ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التى ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى أنهم أساؤا من الطرفين فى الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره فى جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وتركه فالقرا آت أربعة اه شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اه سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون أى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم فى حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا فى موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبى اسحق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أى لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم فأهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة فى قريتكم للجنس اذ تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) أى يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الارض حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله وأهله) أى امرأته المؤمنة وبنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم أفراد فى ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فاهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أى على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة امر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكان هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتى

(ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواط (وأنتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) قد جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية

ذكرها بقوله أمن خلق السموات والارض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبى أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخى وهذا الأخير هو اللائق بالمقابلة فى قول الشارح على هلاك كفار الامم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها ألفا ممدودة مدا لازما وهذان الوجهان يجريان فى خمس مواضع فى القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله فى يونس آلله أذن لكم ثانيها وثالثها فى يونس أيضا قوله آلآن فى موضعين رابعها وخامسها فى الانعام فى قوله آلذكرين فى موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

همز أل كذا ويبدل * مدا فى الاستفهام أو يسهل اه شيخنا

(قوله أم ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير اما اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذى وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول أى أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر فى كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التى هى أصنامهم فالآلهة فى كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء فى به راجعة على الله قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففى هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازى وأما أم فى قوله أمن خلق السموات والارض الخ فهى منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهى بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التوبيخى وأما فى الرسم فهى متصلة فى هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أى تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب وتكون منادى وتكون أى ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التى يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والارض) أم منقطعة لفظا ومافى ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريرى أى حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الاول وكذا يقال فى المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسمانى اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والارض أم هذه منقطعة

وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خير) لمن يعبده (أم ما يشركون) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض

لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشرى خير أم مايشركون فقدر ما أثبته فى الاستفهام الاول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر نعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازى لا بد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والارض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر فى غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان أرادوا أنها جملة من جهة الالفاظ فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الاعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الاوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثانى أنها بدل من الله كأنه قيل أمن خلق السموات والارض خير أم مايشركون ولم يذكر الزمخشرى غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون أخوك بدلا من أزيد وفى جواز مثل هذا نظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة الى التكلم) أى لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بأن انبات الحدائق المختلفة الالوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشئ أحاط به فلذلك قال وهى البستان المحوط أى بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا وفى المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط أحدق بها أى أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعنى ما ينبغى لكم لانكم لا تقدرون على ذلك لان الانسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يتأتى لاحد وأن تأتى ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أى فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها البديعة اه أبو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) أى وترك الادخال على الوجهين فالقرا آت أربعة كلها سبعية وقوله فى مواضعه السبعة أى هذه القرا آت الاربعة تجرى فى كل من المواضع السبعة وفى نسخة الخمسة وهى الصواب لان لفظ أاله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخى عن نسخة السبعة بأنه عد منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القرا آت الاربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا فى مواضعه أى مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لا غير كما علمت اه شيخنا

وأنزل لكم من السماء ماء
فأنبتنا) فيه التفات عن الغيبة
الى التكلم (به حدائق) جمع
حديقة وهو البستان المحوط
(ذات بهجة) حسن (ما كان
لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم
قدرتكم عليه (أاله) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال ألف بينهما على الوجهين
فى مواضعه السبعة (مع الله)
أعانه على ذلك

اه شيخنا (قوله أى ليس معه اله) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وكذا يقال فى المواضع الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر أن كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر أدخل فى الالزام بجهة من الجهات أى جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون فى محل المفعول الثانى على أنها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أى بين أجزائها (قوله حاجزا) أى معنويا وهو المنع الالهى اذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخى (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما اشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء فى الذال) أى على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اه (قوله وبعلامات الارض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق فى الآخرة مع انكارهم اياها وأشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أى فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وايضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى الانكار اه (قوله أاله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أاله فى خمسة مواضع متوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت السابق أى هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى الها اه أبو السعود (قوله أن معى الها فعل شيأ الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه ان معه لان الذى تقدم أاله مع الله وأيضا فالنبى صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين أن معى الها وفى بعض النسخ أن مع الله الها وهى ظاهرة اه شيخنا

(أمن جعل الارض قرارا) لا تميد بأهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسى) جبالا أثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أاله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) المكروب الذى مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أاله مع الله قليلا ما يذكرون) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته) أى قدام المطر (أاله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) فى الارحام من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أاله مع الله) أى لا يفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) أن معى الها فعل شيأ مما ذكر

(قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما في الخازن (قوله من
في السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي لا يعلم الذي ثبت وسكن واستقر
في السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدأ
خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون
من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الاشياء
التي تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين (قوله من
الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أي ما غاب عنهم) أي ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله
الا لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضي أن الله من جملة من في السموات والارض
فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هي هنا بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون
ومعلقة ليشعرون فهي مع ما بعدها في محل نصب باسقاط الباء أي ما يشعرون بكذا
وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لايان لكنه أخل بتفسير الاستفهام
الذي في ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أي وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل
أي التي للاستفهام الانكاري كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره
بل أبقوا بل على أصلها من الاضراب الانتقالي وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ
أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كالبيضاوي أن محصل
ما سبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام
الساعة وخلاصة قوله بل أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه
لا محالة أشار له زاده (قوله أي بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله أو تتابع الخ
راجع للثانية اه (قوله في الآخرة) فيه وجهان أحدهما أن في على بابها وأدرك
وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا كقوله أتى أمر الله وعلى هذا ففي
متعلق بأدرك والثاني أن في بمعنى الباء أي بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك
علمي بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الامر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المفاد
ببل هنا انكاري أي لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أي لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها
(قوله من عمى القلب) أي فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوي
(قوله أيضا) أي كما أنكروا وقت قيام الساعة وقوله في انكار أي في شأن انكار البعث
(قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان
وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ما قبله
وانما أعيدت تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا في اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها
لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد
وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبني للمفعول ونا
مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا
معطوف عليه أي على المفعول الاول الذي هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل
بالمفعول الثاني وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل)

متعلق

وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من في السموات والارض) من الملائكة والناس (الا) (الغيب) أي ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) أي كفار مكة كغيرهم (أيان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرك) وزن أكرم في قراءة وفي أخرى ادّارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضا في انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا أساطير الاولين) جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب

متعلق بوعدنا أى من قبل مجئ محمد من الرسل الماضية أى فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفى الخطيب لقد وعدنا هذا أى الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أى قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شئ فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا أساطير الاولين أى أحاديثهم وأكاذيبهم التى كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم فى هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفى آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وأن الكلام انما سيق لاجله ففى احدى الآيتين دليل على أن ايجاد البعث هو الذى قصد بالكلام وفى الاخرى دليل على أن ايعاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا فى الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أى لان فى مشاهدتها ما فيه كفاية لاولى الابصار اه أبو السعود (قوله بانكاره) فى نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أى أجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أى الدنيوى اذ هو الذى يشاهدون آثاره اه شيخنا (قوله ولا تحزن عليهم) نزلت فى شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر فى الماضى أو توقع مكروه فى المستقبل أى ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم فى المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولا تكن فى ضيق أى فى حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أى أمر ضيق اه (قوله أى لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر ان هذا تفسير للجملة الثانية وهى قوله ولا تكن فى ضيق ويحتمل فى الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتى قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بعد خولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجرى الله فى وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أى دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذى فاعل به والثانى أن مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا اه سمين وفى القاموس ردفه كسمع ونصر أى تبعه اه (قوله تستعجلون) أى تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أى الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أى بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوى (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أى فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم وابن محيصن وابن السميفع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار

(قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (أن كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذى تستعجلون) فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة فى السماء والارض) الهاء للمبالغة أى شئ فى غاية الخفاء على الناس

حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهي أوضح وقوله أي شئ تفسير لغائبة أي وما من شئ غائب
وقوله في غاية الخفاء أي شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفي السمين في هذه التاء
قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو
العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية في أنها أسماء غير
صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين وعليه
فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط
الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شئ منها اه شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل)
أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر لا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين اه كرخي فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز
والاشارة اه (قوله أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح
وتحزبهم فيه أحزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع
بينهم التباغض في أشياء حتى بلغوا الى حيث لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود
وفي البيضاوي أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح اه (قوله أي ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ما ذكر
أي أكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله
لو أخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) أي بين بني اسرائيل
بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء
والحكم شئ واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه فما
معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق والمحكوم به اه زاده
(قوله فلا يمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الاولى تقديمه
بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان
هذه الاوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره اليه وقوله انك على الحق المبين
تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه
بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله انك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن
التبتل الى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعني كونه على الحق ثم علل ثانيا بما
يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم
والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص الاعتضاد به
تعالى اه أبو السعود وفي البيضاوي انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل
من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب أمثالا)
أي تشبيهات لهم أي لبني اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أي ينطق بها متوسطة بين
الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين الالف
اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت
ما معنى قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة

للاصم

(الا في كتاب مبين) بين هو اللوح
المحفوظ ومكنون علمه تعالى
ومنه تعذيب الكفار (ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل
الموجودين في زمان نبينا (أكثر
الذي هم فيه يختلفون) أي
ببيان ما ذكر على وجهه الرافع
للاختلاف بينهم لو أخذوا به
وأسلموا (وانه لهدى) من
الضلالة (ورحمة للمؤمنين)
من العذاب (ان ربك يقضي
بينهم) كغيرهم يوم القيامة
(بحكمه) أي عدله (وهو
العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم
به فلا يمكن أحدا مخالفته كما
خالف الكفار في الدنيا أنبياءه
(فتوكل على الله) ثق به (انك
على الحق المبين) أي الدين البين
فالعاقبة لك بالنصر على الكفار
ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى
وبالصم وبالعمي فقال (انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين الياء
(ولوا مدبرين)

للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية أنهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذى لا يسمع ولا يفهم اهـ خازن (قوله بهادى العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثانى أنه متعلق بالعمى لانك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اهـ (قوله الامن يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اهـ بيضاوى (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اهـ زاده (قوله واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقيته من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون يسمعونه اهـ أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اهـ شيخنا وفى الخازن واذا وقع القول عليهم يعنى اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اهـ وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اهـ (قوله فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الامن يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم فى جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

وباقى خلقها خلق الطير وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب
ولكن لها لحية كأنه يشير الى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ
السحاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن
الحسن رضى الله عنه لايتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن على رضى الله عنه أنها
تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد
الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية
ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها
فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام
يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق
الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما
السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضئ بها
وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى انفه فتفشو النكتة حتى
يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يافلان من أهل الجنة وأنت يافلان
من أهل النار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان
الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه
قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال تخرج منه الدابة
فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله
تعالى تكلمهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا
واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب
التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى فأول الاقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها
فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى يخرج
باذن الله عز وجل ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها
الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ابن عمر أنها على خلقة الآدميين ورأسها
فى السحاب وقوائمها فى الارض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أى
موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال
لو شئت أن أضع قدمى على موضع خروجها لفعلت وروى فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم
ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية
المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عينى المؤمن هو المؤمن سمة كأنها كوكب درى
وتسم بين عينى الكافر نكتة سوداء كافر وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث

تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) أى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أنّ تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمّة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبوعون

فارتنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التى تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمر وقيل من بحر سذوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة الاخيرة الماوردى فى كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين فى خروج الدابة وصفتها وهى تردّ قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هى انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أى حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله ان الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به الى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبى تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبى زرعة والجحدرى تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد جاء فى الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح ان والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أى بأن الناس ويدل عليه التصريح بها فى قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنيه من الحديث والجرح أى تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أى تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الايمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول أى فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخى (قوله أى كفار مكة) تبع فى هذا التفسير الخازن وعبارته يعنى تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه وهذا غير ظاهر لان اخبارها فى آخر الزمان للموجودين اذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالاولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهى عن المنكر) فى نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى نائب أى لا يوجد فى ذلك الوقت من ينوب الى الله أى يتيقظ من غفلته ولا تائب أى لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أى لا يقبل ايمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان اجمالى لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله واذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه أبو السعود (قوله من كل أمّة) من هذه تبعيضية وقوله ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفى هذا التفسير قصور لان جميع المكذبين رؤساء أو تابعين حكمهم ما ذكر اه شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارّة المسرعة وكان هذا هو الاصل

ثم أطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع أفواج وفؤوج اه سمين (قوله فهم
يوزعون) أى يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقون ويجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس
أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم
وهكذا تحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود (قوله يرد آخرهم
الى أولهم) فى العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف
أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفى المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا
من باب وهب منعته عنه وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم
لاجل تلاحقهم اه (قوله أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع وقوله أماذا أم
بمعنى بل فقط التى للاضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على أعمالهم
وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة
الموصول والعائد محذوف اه شيخنا (قوله بآياتى) مفعول كذبتم فالباء للتعدية
أى أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف
اه شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب
ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها بادى الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه
أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما فى السمين فهى بمعنى بل وما اسم استفهام
أدغمت ميم الاولى فى ميم الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أى الادغام فيها أى
ادغام ميم أم فى ميمها وفى نسخة فيه ما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ما الاستفهامية
وفى نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس
فى خطه وصورته فيه ادغام ان الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق
العذاب) أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اه شيخنا (قوله فهم لا ينطقون)
أى بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لأن
نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه
أبو السعود (قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا
وفى قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى ليتحركوا فيه أشار له
الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه)
أى ففى الكلام اسناد عقلى من الاسناد الى الزمان اه (قوله ليتصرفوا) أى
ليتحركوا وينتشروا فى مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا (قوله
ان فى ذلك) أى الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به
دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية
على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل
المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو
الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
من فى القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات

(فهم يوزعون) أى يجمعون
يرد آخرهم الى أولهم ثم يساقون
(حتى اذا جاؤا) مكان
الحساب (قال) تعالى لهم
(أكذبتم) أنبيائى (بآياتى
ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم
(بها علما أما) فيه ادغام
ما الاستفهامية (ذا) موصول
أى ما الذى (كنتم تعملون)
مما أمرتم به (ووقع القول)
حق العذاب (عليهم بما ظلموا)
أى أشركوا (فهم لا ينطقون)
اذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا)
خلقنا (الليل ليسكنوا فيه)
كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى
يبصر فيه ليتصرفوا فيه (ان
فى ذلك لآيات) دلالات على
قدرته تعالى (لقوم يؤمنون)
خصوا بالذكر لانتفاعهم بها
فى الايمان بخلاف الكافرين

حق نازل من عند الله اه أبو السعود (قوله ويوم ينفخ فى الصور) معطوف على
ويوم نحشر داخل معه فى حكمه وهو الامر بذكره اه شيخنا (قوله من فى السموات
ومن فى الارض) أى من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا
لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء وقوله المفضى الى الموت هذا فى حق الاحياء ويزاد عليه
فيقال والمفضى بهم الى الغشى والاغماء فى حق الاموات الاحياء فى قبورهم وقوله أى
جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة
الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع
المفضى الى الغشى أى الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتى تحقيقه
ان شاء الله فى سورة الزمر (قوله أى خافوا الخوف المفضى الى الموت) أى استمر بهم
الخوف الى ان ماتوا به وقوله كما فى آية أخرى سيأتى له فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت
فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكانه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الارض حتى
مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجرى على المشهور من أن النفخ
مرتان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام
ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فيسير
الله عندها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها ونفخة الموت ونفخة
الاحياء اه شيخنا وفى القرطبى والصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل
وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الانعام بيانه وما للعلماء
فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبى صلى
الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل
فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله
ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء
والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة
نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبى
وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هنالك وأن الصحيح
أن النفخ فى الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق
لان الامرين لازمان لها أى فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيرى
وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أى يحيون فزعين يقولون من
بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق فى أرض الجزاء وقال
الماوردى ويوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور قال وفى هذا الفزع قولان
أحدهما أنه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك فى كذا اذا أسرعت الى
ندائك فى معونتك القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم
أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من
حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على أنهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم

(ويوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) أى خافوا الخوف المفضى الى الموت كما فى آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه

وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى انهما نفختان قال الله تعالى
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى
فى نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حى والاخرى
يحيى الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الاربعة لا يموتون
عند النفخة الاولى كما ان باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل
الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل
موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية
ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لا يفضى
بهم الفزع الى الغشى والاغماء بل هو أقل من ذلك قال القشيرى والانبياء داخلون فى
الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اه كازرونى (قوله بصيغة الفعل) أى الماضى
فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل أى
يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة
اه شيخنا (قوله صاغرين) أى صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين
والعاصين اه شيخنا وفى الكرخى قوله صاغرين الصغار فى اللغة الذل أو أشده والمراد
به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم الخلق كلهم كما فى قوله تعالى ان كل
من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا اه وفى القاموس دخر الشخص كمنع
وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وأدخرته بالالف للتعدية اه (قوله والتعبير فى الاتيان
بالماضى) أى اذا قرئ بصيغة الفعل الماضى وهى القراءة الاولى اه شيخنا (قوله وترى
الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله
وهى تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبى السعود وهذا
مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير
هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى
وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكون بعد
النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى الذى هو اسرافيل عليه
السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا فى تفسير قوله تعالى
ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون
المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم
قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة هى النفخة الاولى والفزع هو الذى يستتبع
الموت لغاية شدة الهول كما فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الخ فيختص أثرها
بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم وجوز أن يراد بالاتيان داخرين

(الا من شاء الله) أى جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وعن ابن عباس هم
الشهداء اذهم أحياء عند
ربهم يرزقون (وكل) تنوينه
عوض عن المضاف اليه أى
وكلهم بعد احيائهم يوم
القيامة (اتوه) بصيغة الفعل
واسم الفاعل (داخرين)
صاغرين والتعبير فى الاتيان
بالماضى لتحقق وقوعه
(وترى الجبال) تبصرها
وقت النفخة (تحسبها)
تظنها (جامدة) واقفة مكانها

رجوعهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب فى أن ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريدت بقوله تعالى وما ينتظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ويرج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لا محيد عنه ما قدمناه وعما هو نص فى الباب ما سيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها اه بيضاوى وعبارة الخازن وذلك أن كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القارى هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أى الجبال على الارض فتستوى أى الارض بها أى بالجبال وقوله مبسوسة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف تطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا (قوله مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى الى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذى أتقن كل شئ) الاتقان الاتيان بالشئ على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به فى الغدير من ذلك أو الارض اه سمين (قوله أى أعداؤه الخ) تفسير للواو فى يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها فى القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أى بسببها) أى فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) أى وليس خير أفعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع أنها هى أفضل الاعمال والافعال هذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اه (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أى اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم أى كسرة اعراب وقوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرئ باضافة فزع الى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على أنه ظرف لآمنون أو لمحذوف

لعظمها (وهى تمر مر السحاب)
المطر اذا ضربته الريح أى تسير
سيره حتى تقع على الارض
فتستوى بها مبسوسة ثم تصير
كالعهن ثم تصير هباء منثورا
(صنع الله) مصدر مؤكد
لمضمون الجملة قبله أضيف
الى فاعله بعد حذف عامله
أى صنع الله ذلك صنعا (الذى
أتقن) أحكم (كل شئ)
صنعه (انه خبير بما يفعلون)
بالياء والتاء أى أعداؤه من
المعصية وأولياؤه من الطاعة
(من جاء بالحسنة) أى لا اله الا
الله يوم القيامة (فله خير)
ثواب (منها) أى بسببها
وليس للتفضيل اذ لا فعل
خير منها وفى آية أخرى عشر
أمثالها (وهم) أى الجاءون
بها (من فزع يومئذ)
بالاضافة وكسر الميم وفتحها
وفزع منونا وفتح الميم (آمنون)
ومن جاء بالسيئة) أى الشرك

هو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم اذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها عليها وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لانها موضع الشرف) أى الاشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لان قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم انما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدا والمعاد تنبيها لهم على أنه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا وأصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شئ اه كرخى (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا يبس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى أن أثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيأ فشيأ أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى اه أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا (قوله فقل له انما أنا من المنذرين) أشار بهذا الى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوبال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا

(فكبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) أى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى (قل) لهم (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) أى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما أنا من المنذرين) المخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال

(قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اه ابو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اه ابو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الانفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

(سورة القصص)

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لان الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبى (قوله أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله نتلوا عليك) أى بواسطة جبريل وقوله من نبا موسى من تبعيضية أى نتلو عليك شيأ هو بعض نبا وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفى السمين قوله نتلوا عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهى قوله من نبا موسى تقديره نتلو عليك شيأ من نبا موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الاخفش أى نتلو عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق) حال من فاعل نتلو أى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أى حال كونه أى الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لاجلهم) أشار به الى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبؤهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) أى فرقا يشيعونه فى كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته أو أصنافا فى استخدامه يستعمل

(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

(سورة القصص مكية)

الا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلوا) نقص (عليك من نبا) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (فى الارض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فى خدمته

كل صنف فى عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اهـ أبو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اهـ شيخنا قال ابن عباس ان بنى اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصى ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اهـ خازن (قوله منهم) أى أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أى كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين ألفا اهـ (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله انه كان من المفسدين) أى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام اهـ أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه فى حكم تفسير النبا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اهـ بيضاوى وقوله ان نمن على الذين استضعفوا أى نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اهـ شيخنا (قوله يقتدى بهم) أى بعد أن كانوا اتباعا مسخرين مهانين اهـ (قوله الوارثين) أى وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اهـ أبو السعود أى لا الوراثة المعهودة فى شرعنا اهـ شيخنا (قوله ونمكن لهم فى الارض) أصل التمكين ان يجعل للشئ مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر اهـ بيضاوى أى نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيفما يشاؤن اهـ أبو السعود (قوله ونرى فرعون) أى رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفى قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اهـ شيخنا (قوله وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لان جند السلطان جند لوزيره اهـ شهاب (قوله والراء) أى وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب امالة الالف امالة محضة وقوله ورفع الاسماء الثلاثة أى على الفاعلية (قوله منهم) أى من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهم متعلق بنرى أى ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بنى اسرائيل ما كانوا يحذرون أى يخافونه منهم وقد كان اهـ شيخنا (قوله الذى يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس بمرأى لهم حتى يكونوا رأوه وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اهـ كرخى (قوله وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا فى الارض الخ داخل معه فى حكم تفسير النبا وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافى ولا تحزنى وخبرين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين فى ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اهـ شيخنا (قوله وحى الهام أو منام) عبارة القرطبى اختلف

في هذا

(يستضعف طائفة منهم) وهم
بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم)
المولودين (ويستحيى نساءهم)
يستبقيهن أحياء لقول بعض
الكهنة له ان مولودا يولد فى
بنى اسرائيل يكون سبب
زوال ملكك (انه كان من
المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا
فى الارض ونجعلهم أئمة)
بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير
(ونجعلهم الوارثين) ملك
فرعون (ونمكن لهم فى الارض)
أرض مصر والشأم (ونرى
فرعون وهامان وجنودهما)
وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية
والراء ورفع الاسماء الثلاثة
(منهم ما كانوا يحذرون)
يخافون من المولود الذى يذهب
ملكهم على يديه (وأوحينا
وحى الهام أو منام)

فى هذا الوحى الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا فى منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحى اعلام لا الهام وأجمع الكل على انها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان اسم أم موسى لوخابنت هاند بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بى ما نزل فليسعفنى حبك اياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتينى الا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شئ مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فأين الصبى فقالت لا أدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيأ فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يا رب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شئ ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتشن النساء تفتيشا

(الى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

(أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) البحر أى النيل (ولا تخافى) غرقه (ولا تحزنى) لفراقه

لم يفتش قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التى ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم وأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا فى أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا فى شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون فى جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ فى البحر قد تعلق بشجرة ائتونى به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت فى جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هى بصبى صغير فى التابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه فى ابهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته فى قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبى من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت فى الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا رمى به فى البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أى فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لى كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته موشى لانا وجدناه فى الماء والشجر لان مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اه خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اه سمين وأمرها بارضاعه مع أنها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدى غيرها بعد وقوعه فى يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اه كرخى وفى القرطبى وكان الوحى برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اه (قوله فاذا خفت عليه) أى من الذبح أى اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافى غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين اثبات الخوف فى قوله فاذا خفت عليه وبين نفيه فى قوله ولا تخافى وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه فى المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى

فلا يرد

فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر فى الآية اه
كرخى (قوله انا رادّوه اليك) أى من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهى عن
الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته فى تابوت) وكان طوله خمسة أشبار
وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح فى التابوت اه قرطبى (قوله مطلىّ بالقار)
أى الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أى ممهد لموسى فيه أى فى التابوت أى
مفروش له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وأغلقته) أى وقيرت رأسه
(قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله
أن أرضعيه وبقوله وألقته فى بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه فى اليمّ وقوله بالتابوت
أى مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أى
فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله فى عاقبة
الامر) أى فاللام لام العاقبة أبرزمدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له
فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفى السمين قوله ليكون لهم
عدوّا وحزنا فى اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة
فعلهم وثمرته شبه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله أو للصيرورة اه (قوله
يستعبد نساءهم) ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أى
يعاملهن معاملة العبيد فى التسخير فى الاعمال ولم نرمن ذكر هذا فى هذه القصة فى سائر
مواضعها فى القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أى تصييرهن
اذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه
الخ) فى المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا
من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله ان فرعون
الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأة فرعون والمعطوف عليه وهو قوله
فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) فى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين
ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب
علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين وأخطأ فى كل
شئ عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد
الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب
تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعى جائز وأخطأ الحق اذا بعد
عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أى مع أنه تربى على
أيديهم فهذا أبلغ فى اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهى آسية
بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أمّا للمساكين ترحمهم
وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت
تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل انها قالت له انه أتانى من أرض أخرى
وليس هو من بنى اسرائيل اه خازن وفى أبى السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد

(انا رادّوه اليك وجاعلوه
من المرسلين) فأرضعته ثلاثة
أشهر لا يبكى وخافت عليه
فوضعته فى تابوت مطلىّ بالقار
ممهد له فيه
من داخل
وأغلقته وألقته فى بحر النيل
ليلا (فالتقطه) بالتابوت
صبيحة الليل (آل) أعوان
(فرعون) فوضعوه بين يديه
وفتح وأخرج موسى منه
وهو يمص من ابهامه لبنا
(ليكون لهم) فى عاقبة الامر
(عدوّا) يقتل رجالهم
(وحزنا) يستعبد نساءهم
وفى قراءة بضم الحاء وسكون
الزاى لغتان فى المصدر وهو
هنا بمعنى اسم الفاعل من
حزنه كأحزنه (ان فرعون
وهامان) وزيره (وجنودهما
كانوا خاطئين) من الخطيئة
أى عاصين فعوقبوا على يديه
(وقالت امرأت فرعون) وقد
هموا مع أعوانه بقتله

ابن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل
كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه
(قوله قرت عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدا مضمر أى هو قرة عين والثانى وهو
بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها الا أنه لما
كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل
ابن الانبارى بسنده الى ابن عباس عنه أنه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى
ليس هو قرة عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من
غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين ورسم هذه التاء
مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما رسمتا بالهاء
على الاصل اه شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت
فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه
حقيق بذلك اه أبو السعود وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لان فى جبينه
أثر اليمن وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت
من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه
نفاعا اه (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطا
عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود وفى السمين
قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام
امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت
ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون
معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين
المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أى لا يشعرون أنهم على خطا
فى التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن
اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما ألقته ليلا فأصبح
فؤادها فى النهار فارغا الثانى أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبى
(قوله فارغا مما سواه) أى من التفكر فى شئ سواه أى انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم
عليها لما وقع فى يد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل
اليها حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى والعهد الذى عهد اليها أن يرده
اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك
أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيته فى البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه
فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله
اليها اه خازن (قوله لتبدى به) ضمن معنى تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح
كأن تقول وابناه اه خازن وفى السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة فى المفعول أى

هو (قرت عين لى ولك لا تقتلوه
عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا)
فأطاعوها (وهم لا يشعرون)
بعاقبة أمرهم معه (وأصبح
فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه
(فارغا) مما سواه (ان) مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف
أى انه (كادت لتبدى به)
أى بأنه ابنها

لتظهره

لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أي لأبدت كقوله وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله انا رادوه اليك اه (قوله دل عليه ماقبلها) تقديره اصرحت بأنه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لاخته مريم) أي شقيقته وأمهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لان بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كلثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أي بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك أي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله وانها ترقبه) أي تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب رده الى أمه اه شيخنا (قوله أي منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شئ فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لانه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شئ اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) أي لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أولأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أي مريم أخته ضمير له أي في قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم في الجواب مرادي بالضمير في له الملك أي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله

(لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لأخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) أنها أخته وانها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل رده الى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها

فأجيبت أى أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أى أذنوا لها فى الاتيان بمرضعة وقوله
وأجابتهم أى أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث
عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدى مرضعة أصلا وكان همّ فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدوا له
مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها
أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفى البيضاوى روى أن هامان لما سمع قولها
وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما
أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد
فرعون يبكى طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال
لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد
أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها الخ اه (قوله فأذن لها فى ارضاعه) أى بعد أن قال
لها أقيمى عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتى ان رضيتم أن أرضعه فى بيتى
والا فلا حاجة لى فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها
من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر
اه قرطبى (قوله بلقائه) أى وصوله اليها وتربيتها له فى بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى
عليها) أى أجرى فرعون عليها أى أمر لها باجراء أجرتها لكل يوم دينار (قوله
وأخذتها لانها مال حربى) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الاجر منه على
ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربى
كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لانه
لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا
لجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل
الاشد ما بين ثمانية عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه
(قوله أى بلغ أربعين سنة) فيه أنه تقدم له أن بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من
مدين لانه أقام فى مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل
القبطى كانت قبل ذهابه لمدين فهى السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول
أى انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفى أبى السعود واستوى
أى اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أى نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء أو سمتهم قبل
استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانه تعالى
استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه الى مدين وبالمراجعة
رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق
الالهام وفى القرطبى وكان له تبعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه
وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أى على احسانه العمل وفى البيضاوى
وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه نجزى المحسنين على احسانهم اه (قوله منف)
بضم فسكون ويمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو

واجابتهم عن قبوله بأنها
طيبة الريح طيبة اللبن فأذن
لها فى ارضاعه فى بيتها
فرجعت به كما قال تعالى
(فرددناه الى أمه كى تقر
عينها) بلقائه (ولا تحزن)
حينئذ (ولتعلم أن وعد الله)
برده اليها (حق ولكن
أكثرهم) أى الناس
(لا يعلمون) بهذا الوعد
ولا بأن هذه أخته وهذه أمه
فمكث عندها الى أن فطمته
وأجرى عليها أجرتها لكل يوم
دينار وأخذتها لانها مال
حربى فأتت به فرعون فتربى
عنده كما قال تعالى حكاية عنه
فى سورة الشعراء ألم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين (ولما بلغ أشده)
وهو ثلاثون سنة أو وثلاث
(واستوى) أى بلغ أربعين
سنة (آتيناه حكما) حكمة
(وعلما) فقها فى الدين قبل
أن يبعث نبيا (وكذلك) كما
جزيناه (نجزى المحسنين)
لانفسهم (ودخل) موسى
(المدينة) مدينة فرعون
وهى منف

وهي مدينة معروفة اهـ شهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أي عن فرعون مدة
وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي قرية
يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس اهـ وقيل المدينة
هي مصر كما في البيضاوي (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار
واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة
في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس
لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب
موسى في أثره فأدركه المقيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد وقيل كان
لموسى تسعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى
فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان
لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون
بالعصا في صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من
مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من
أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن علي أنه كان يوم عيد لهم قد
اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اهـ خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى
ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور فيكون قوله
على حين غفلة حالا من الفاعل أي مختلسا أو من المفعول اهـ كرخي (قوله رجلين
يقتتلان) أما القبطي فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا
والذي يؤخذ من صنيعه في شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين أنه كان كافرا اهـ شيخنا
(قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اهـ شيخنا والاشارة واقعة
على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائي لهما يقوله لا في المحكي لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب وعبارة زاده أي رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته
وهذا من عدوه اهـ (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان
القبطي يريد أن يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن
أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع
وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ
اهـ خازن (قوله فاستغاثه الذي من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أي طلب
غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اهـ سمين وفي أبي السعود
فاستغاثه الذي من شيعته أي سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اهـ أي
أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالامس اهـ شهاب واستغاث يتعدى
بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو الاول في المختار والثاني
في المصباح (قوله فوكزه موسى) أي دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن
الاول بجمع الكف والثاني بأطراف الاصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اهـ سمين

مدينة فرعون منف بفتح
فسكون أصلها مافة أي ثلاثون
بلغة القبط لانها أول مدينة
عمرت بعد الطوفان نزلها مصر
ابن حام في ثلاثين رجلا فسميت
مافة ثم عربت منف وهي غير
قرية منوف التي يقال لكورتها
الآن المنوفية فمن توهم أن
منف غلط من منوف فقد غلط
كذا في شفاء الغليل للشهاب
الخفاجي اهـ

(على
بعد أن غاب عنه مدة
حين غفلة من أهلها) وقت
القيلولة (فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته) أي
اسرائيلي (وهذا من عدوه)
أي قبطي يسخر الاسرائيلي
ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون
(فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه) فقال له
موسى خل سبيله فقيل انه
قال لموسى لقد هممت ان أحمله
عليك (فوكزه موسى) أي ضربه

وفى المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائى وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه فى صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس لكزت البئر كنصر وفرح فنى ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكزه فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشئ محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبى (قوله فقضى) أى موسى عليه أى القبطى أى أوقع عليه القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وايضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطا لانه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى له تأخير فعله الى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لانه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى أن يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا اثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وانما أغاثه لان نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا أى قتله) وقيل هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله انى ظلمت نفسى) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب انى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب انى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى أى استره على ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له أى فستره عن الوصول الى فرعون اه (قوله فغفر له) أى وعلم أنه غفر له بالهام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق انعامك على الخ) أشار بهذا الى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى الى أن الباء متعلقة بمقدر وهو هذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره

بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبى (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أى المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما أنعمت) بحق انعامك (على)

بقوله ان عصمتنى هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى القرطبى قال الزمخشرى قوله
بما أنعمت على يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بانعامك على بالمغفرة
لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق
ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين
اما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع
الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة
الاسرائيلى المؤدية الى قتل الذى لم يحل له قتله وقيل أراد انى وان أسأت فى هذا القتل الذى
لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلى مؤمنا ونصرة
المؤمن واجبة فى جميع الشرائع وقيل فى بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلى كان كافرا
وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لانه أعان
كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أى
فلا أكون بعد هذا ظهيرا أى فلا تجعلنى يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم
وهذا قول الكسائى والفراء قال الكسائى وفى قراءة عبد الله فلا تجعلنى يارب ظهيرا
للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله انعامك على
بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيرى
ولم يقل بما أنعمت على من المغفرة لان هذا قبل الوحى وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك
القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر
المهدوى بما أنعمت على بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما وقال الثعلبى بما أنعمت على أى
بالمغفرة فلم تعاقبنى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها
بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا)
أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى انه كان فيها
معاونا للكافر فيقتضى أن الاسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى
التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به
ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح وقوله
يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الاولى أو
الخبر الاول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى
يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى طه وغيرها
أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافى
المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فاذا الذى) اذا الفجائية والذى مبتدأ
نعت لمحذوف أى فاذا الاسرائيلى الذى واستنصره صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدا
اه شيخنا وفى السمين اذا فجائية والذى مبتدا خبره اما اذا ويستصرخه حال واما
يستصرخه واذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم
الاسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت

بالمغفرة اعصمنى (فلن أكون
ظهيرا) عونا (للمجرمين)
الكافرين بعد هذه ان عصمتنى
(فأصبح فى المدينة خائفا
يترقب) ينتظر ما يناله من جهة
القتيل (فاذا الذى استنصره
بالامس يستصرخه) يستغيث
به على قبطى آخر

ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا الفرعون ان بنى اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطى فقال للاسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للاسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخيرهذا الاسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى غيا كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما ان أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال يا موسى أتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا انه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى ان ما ظن الاسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ما ذكر هو نفس القبطى وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلى أنه هو الذى قتل الرجل بالامس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطى الجانى على الاسرائيلى اه زاده (قوله جبارا فى الارض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا ينظر فى العواقب وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لامر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أى بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشرى بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفى آية يس قدم من أقصى على رجل لانه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا فى قضية موسى وما هناك فى قضية حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أى فى شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى

اه شيخنا

(قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطى ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة

اه شيخنا وفى البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله انى لك) يجوز أن يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أى ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع فى الظروف أو على جهة البيان أعنى لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجنى) أى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع فى نفسه أن بينهم وبينه قرابة لأن أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خضرته فى باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أى الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الآخرين اه أبو السعود (قوله ملكا) فى القرطبى انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهى ما فوق العصا ودون الرمح فى طرفها زج كزج الرمح أى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أى بلغها ووصل اليها وورده الماء معناه بلوغه لأنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول فى المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبى (قوله بئر فيها) خبر مبتدا محذوف صرح به الخازن أى هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى أنه من ذكر الحال وارادة المحل فأطلق الماء وأريد البئر اه كرخى والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) أى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخى (قوله أى سواهم) أى ومن قبلهم أى قبل أن يصل اليهم اه شيخنا وفى أبى السعود من دونهم أى فى موضع أسفل منهم وفى الخازن أى فى موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لأن وجد بمعنى لقى اه كرخى (قوله عن الماء) أى لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم قال الزمخشرى فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور فى قوله يسقون وتذودان ولا نسقى قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقى لا المسقى اه كرخى (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشئ الرجوع عنه يقال فى فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أى رجعه ورده ويستعمل رباعيا فيقال أصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أى على غير قياس لان فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشرى فى قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخى قال

(انى لك من الناصحين) فى الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية ايام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) أى قصد الطريق اى الطريق الوسط اليها فارسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أى وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أى سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ما خطبكما) أى ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) جمع راع أى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء

(وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى بقربها رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب انى لما أنزلت الى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما فى زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لى قال تعالى (فجاءته احداهما تمشى على استحياء) أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فأجابها منكرا فى نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق ففعلت الى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وانا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) اذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت احداهما) وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أى بدلنا (ان خير من استأجرت القوى الامين) أى استأجره لقوته وأمانته

ابن مالك فى نحو رام ذو اطراد فعلة اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) ابداء منهما للعذر فى مباشرة السقى بأنفسهما كأنهما قالتا انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يقضى الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفى الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل ثيرون بن أخى شعيب وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب اه (قوله لا يقدر أن يسقى) أى فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبى الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقى الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الامر فى نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشرى وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخى (قوله فسقى لهما) أى سقى غنمهما لاجلهما اه سمين (قوله بقربها) أى بقرب التى عليها الزحام (قوله الا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهى شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله انى لما أنزلت) أى لاى شئ أنزلت الى قليل أو كثير وقوله محتاج اذ بات ثمان ليال طاويا أو انى لما أنزلت الى من خير الدين فقير فى الدنيا فيكون شكرا اه كرخى وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان وفى السمين قال الزمخشرى عدى باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب اه أى والا فهو يتعدى بالى (قوله فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا الى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشى) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير فى تمشى وعلى بمعنى مع أى مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحيت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحيته واستحيت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أى قميصها (قوله أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكرا فى نفسه أخذ الاجرة) أى فلم تكن اجابته لهذا الغرض بل كانت لاجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفى الكرخى قوله فأجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للاجر وان سمى فى الدعوة أجرا وايضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر فى نفسه أن سقيه كان لطلب الاجرة وانما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه الى أن بين له أنه ليس للاجرة هذا وان من فعل فعلا معروفا وأهدى بشئ لم يحرم أخذه فهذا مبنى على تسليم قبول شئ فى مقابلة بره والاول منع له وفى الكشاف ان طلب الاجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لتخذت عليه أجرا اه (قوله بين يديه) أى أمامه (قوله مما سقيت) من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهى المرسلة) وهى التى تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله ان خير من استأجرت الخ) تعليل للامر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لان مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوى اسما لان وذلك لان ما هو أعنى فهو

بالتقديم

بالتقديم أولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضى ولم تقل تستأجر مع أنه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أى وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوى فلا زيادة وقوله صوب أى خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة الى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعى ان له سبع بنات كما فى التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرنى) فى محل نصب على الحال اما من الفاعل أو من المفعول أى مشروطا على أو عليك ذلك وتأجرنى فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثانى محذوف أى تأجرنى نفسك وثمانى حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشرى أنها هى المفعول الثانى قلت الزمخشرى لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرنى من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا وثمانى حجج ظرف أو من أجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثمانى حجج مفعول به ومعناه رعى ثمان حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من المعنيين المذكورين فى تأجرنى فقط وحكى عنه أنه أعرب ثمانى حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشرى كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أى رعى ثمانى حجج لان العمل هو الذى تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار الى أن فمن عندك خبر مبتدا محذوف أى والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدعاء عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخى (قوله باشتراط العشر) أى ولا بالمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال اه بيضاوى (قوله للتبرك) عبارة أبى السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوى من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ وبينى وبينك خبره أى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت على ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الاجلين) أى شرطية وجوابها فلا عدوان على وفى ما هذه قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها فى أخواتها من أدوات الشرط والثانى أنها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الاجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان فى أكثرهما رأسا للقصد الى التسوية بينهما فى الانتفاء أى كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الاجلين قضيت فلا اثم على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الاكثر لا اثم على فى قضاء الاقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لاى بدليل أنه

فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم
من رفعه حجر البئر ومن قوله
لها امشى خلفى وزيادة أنها لما
جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم
يرفعه فرغب فى انكاحه (قال
انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى
هاتين) وهى الكبرى أو الصغرى
(على أن تأجرنى) تكون أجيرا
لى فى رعى غنمى (ثمانى حجج)
أى سنين (فان أتممت عشرا)
أى رعى عشر سنين (فمن عندك)
التمام (وما أريد أن أشق عليك)
باشتراط العشر (ستجدنى ان
شاء الله) للتبرك (من الصالحين)
الوافين بالعهد (قال) موسى
(ذلك) الذى قلته (بينى وبينك
أيما الاجلين) الثمان أو العشر
وما زائدة أى رعيه (قضيت)
به أى فرغت منه (فلا عدوان
على) بطلب الزيادة عليه

عطف بأوولو كان تفسير اللاجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أى عقد النكاح
والاجارة بذلك أى بما صدر من شعيب وهو قوله انى أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بينى
وبينك الخ ولعل هذا كان فى شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفى عندنا فى عقد النكاح لان
الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح
وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لابيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا
بغير الصورة المذكورة هنا بينهما اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتم العقد بذلك الخ
يستشكل ذلك بأن شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك احدى ابنتى الخ فوعد
وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر أنه وقع التعيين حين انجاز
الوعد اه وفى أبى السعود وليس ما حكى عنهما عليهما السلام فى الآية تمام ما جرى بينهما
من الكلام فى انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه
واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب
العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهى
التى أرسلها فى طلبه واسمها كما فى الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صفوراء اه
كرخى وفى أبى السعود أن الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اه
وفى القرطبى وروى اسم احداهما ليا والاخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب
وقيل ابن أخى شعيب وان شعيبا قد مات وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام
وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع فى يدها
عصا آدم) فأتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم
أخذت عصا فما وقع فى يدها الا هى واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم
أن له شأنا وقيل أودعها شعيبا ملك فى صورة رجل فامر ابنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها
سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما
فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهى له فعالجها
الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس
الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح
ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبى الا أكلته اه خازن (قوله
وهو المظنون به) أى اللائق به لكمال مروءته فالظن به أنه وفى الاكمل وهذا قول ابن
عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره أنه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن
عطية وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أى لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما
عزم على السير قال لزوجته اطلبى من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال
لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله الى موسى
فى النوم ان اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا
وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته
فوفى له بشرطه وأعطاه الاغنام اه خازن (قوله زوجته) أى وابنه منها والخادم

(والله على ما نقول) أنا وأنت
(وكيل) حفيظ أو شهيد فتم
العقد بذلك وأمر شعيب ابنته
أن تعطى موسى عصا يدفع بها
السباع عن غنمه وكانت عصى
الانبياء عنده فوقع فى يدها
عصا آدم من آس الجنة
فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما
قضى موسى الأجل) أى رعيه
وهو ثمان أو عشر سنين وهو
المظنون به (وسار بأهله) زوجته
باذن أبيها نحو مصر (آنس)
أبصر من بعيد (من جانب
الطور) اسم جبل (نارا قال
لاهله امكثوا) هنا (انى آنست
نارا لعلى آتيكم منها بخبر) عن
الطريق

(قوله

(قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما في رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وفتحها من باب رمى اه (قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال اني سمعته بجميع أجزائي من سائر جهاتي فلما وجدت حس السمع من جميع الاجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد الا الله اه خازن وفي الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالي الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الازلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف واعلم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا من ضمير موسى في نودي أي قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى في كما قالوا في قوله أروني ماذا خلقوا من الارض اه (قوله من شاطئ الوادي) من لابتداء الغاية والايمن صفة للشاطئ أو للوادي والايمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذي يلي يمينك دون يسارك والشاطئ صفة الوادي والنهر أي حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله في البقعة متعلق بنودي أو بمحذوف على أنه حال من الشاطئ اه سمين (قوله لسماعه كلام الله) أي وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) أي بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أي في الشاطئ اه شيخنا (قوله أو عوسج) أي شوك (قوله أن مفسرة) أي لان النداء قول أي بأن يا موسى وقوله لا مخففة أي من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أي نودي بأنه أي الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخي (قوله اني أنا الله رب العالمين) وقال في سورة طه نودي اني أنا ربك وقال في النمل نودي أن بورك من في النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ الا أن الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدي اليه قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا أنه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على اني بالكسر على اضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرئ بالفتح وفيه اشكال لانه

وكان قد أخطأها (أو جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودي من شاطئ) جانب (الوادي الايمن) لموسى (في البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى اني أنا الله رب العالمين)

ان جعلت أن تفسيرية وجب كسر انى للاستئناف المفسر للنداء اما اذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير انى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون أن تفسيرية وانى معمولة لفعل مضمر تقديره أن يا موسى اعلم انى أنا الله اه سمين (قوله وأن ألق) معطوف على أن يا موسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صريرأسنانها وقعقعة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشئ فى الشئ أنفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك وقوله فى طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أى من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها فى المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهب الى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك الا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية بفتح الدال أى منونة (قوله يصدقنى)

وأن ألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أى يرجع فنودى (يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص فأدخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الاول وضمه أى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا) أبين (فأرسله معى ردءا) معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم

أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود يعنى ليس المراد
بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لانه لا يحتاج فيه الى زيادة
الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك
يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء)
أى الامر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أى لان لسانى لا يطاوعنى
عند المحاجة اه بيضاوى أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن
(قوله نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد
وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوى أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب
وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة
الشخص فى المرتبة الثانية اه زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية
عن تقويته لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تشتد بشدة اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم
أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويه بأخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اه
(قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو يصلون أو بمحذوف أى اذهبا
أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة
واتسع فيه ما لا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله
الزمخشرى اه سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به
فى آية أخرى وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون
لم يكن حاضرا لمجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره
وتقدم هناك ان الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اه (قوله
فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى
اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره فى سورة طه اه أبو السعود وهو أن فى كل
منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة (قوله مختلق)
أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله
فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله
وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق
مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اه سمين
(قوله وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا
لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب
عن السؤال اه زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم
الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث
وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لاجل ذلك وله عاقبة
الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير
بالفصل ولانه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشان والجملة خبر كما تقدم

جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع
وجملته صفة ردأ (انى أخاف
أن يكذبون قال سنشد عضدك)
نقويك (بأخيك ونجعل لكما
سلطانا) غلبة (فلا يصلون
اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا انتما
ومن اتبعكما الغالبون) الهم
(فلما جاءهم موسى بآياتنا
بينات) واضحات حال (قالوا
ما هذا الا سحر مفترى) مختلق
(وما سمعنا بهذا) كائنا (فى
آبائنا الاولين وقال) بواو
وبدونها (موسى ربى أعلم) أى
عالم (بمن جاء بالهدى من عنده)
الضمير للرب (ومن) عطف على
من (تكون) بالفوقانية
والتحتانية

ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع الى من والجملة فى موضع الحال ويجوز أن تكون
ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا
الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل
من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوى
الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا
وطريقا اليها اه وفى الكرخى ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى
الجنة لانها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان
الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون
عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها
والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتائج أعمال
الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة
الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية
دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ماذكر بعد ما جمع
السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ما علمت
لكم من اله غيرى) قال القاضى نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى
الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لى
يا هامان على الطين الخ اه كرخى (قوله من اله غيرى) الظاهر أنه لا يريد بالهية
نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك
مما لا يخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه
يظن أن الافلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى
اثبات صانع اه زاده (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل انه أول من اتخذ
الآجر وبنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان
العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر
والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد
من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت اليه
وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على
البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث
قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة وقعت فى البحر وقطعة
وقعت فى المغرب ولم يبق أحد عمل فى الصرح عملا الا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لى
الآجر) وانما قال أوقد لى ولم يقل اطبخ لى الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه
الصنعة اه كرخى (قوله لعلى أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك اله لكان جسما
فى السماء يمكن الرقى اليه اه أبو السعود (قوله وأقف عليه) أى على حاله

أى العاقبة
(العاقبة الدار) الآخرة أى
المحمودة فى الدار فأنا محق فيما
وهو أنا فى الشقين
جئت به (انه لا يفلح الظالمون)
الكافرون (وقال فرعون
يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله
غيرى فأوقد لى يا هامان على
الطين) فاطبخ لى الآجر
(فاجعل لى صرحا) قصرا عاليا
(لعلى أطلع الى اله موسى)
أنظر اليه وأقف عليه

(قوله

(قوله وانى لاظنه من الكاذبين) أى فى وجوده كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وأنه) أى موسى رسوله أى رسول الاله (قوله فى الارض) أى أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أى استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله فأخذناه) أى عقيب مابلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفى هذا تفخيم وتعظيم لشأن الاخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوى (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبع اه شيخنا (قوله بدعائهم الى الشرك) أى المؤدى الى النار فكأنهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أى لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أوموصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين أو يعطف على موضع فى الدنيا أى وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أومعطوف على لعنة على حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة والوجه الثانى أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أى من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظيم الساعد مما يلى النصف منه الى المرفق اه سمين وفى المصباح قبح الشئ قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفى التنزيل هم من المقبوحين أى المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الامم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أى أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى به تبصر اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضى أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أى اما على حذف مضاف أى ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدى ورحمة اه كرخى (قوله أى أنوارا للقلوب) فى الكشاف البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما أن البصر نور العين الذى تبصر به اه كرخى (قوله وما كنت بجانب الغربى) أى وما كنت حاضرا بالجانب الغربى من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع فى بيان أن انزال القرآن

قول المحشى لم يقرأ به أحد من السبع غير مسلم فانه قرأ به أبو عمرو ونافع وابن كثير اه

(وانى لأظنه من الكاذبين) فى ادعائه الها آخر وأنه رسوله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم الينا لايرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) فى الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء فى الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (ويوم القيامة لاينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهى نور القلب أى أنوارا للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل أو الوادى أو المكان (الغربى) من موسى حين المناجاة

واقع فى زمان شدة الحاجة اليه ببيان أن الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة
أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحى من الله تعالى اه أبو السعود والمراد من هذا
السياق الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا
بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب
الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره
فالجواب يظهر مما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت
ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله
فتعلمه) وفى نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة
التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا اليك خبر موسى وغيره)
أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا
قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا
لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به
على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراك بعده اه
كرخى (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم أن واقعة مدين كانت قبل واقعتى الطور
فمقتضى الترتيب الوقوعى أن تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان
مستقل على أن اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحى الالهى ولو روعى
الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل دليل واحد على ما ذكر اه أبو السعود (قوله
فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلوا عليهم جملة حالية والضمير لأهل مكة أى
ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع
شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحى الالهى فاخبارك
لاهل مكة انما هو عن وحى لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين
فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لاهل مدين والمراد
تلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما اقامة
طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب
فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحى
ويتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين
اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم
بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله أن خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح
التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل
هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ
متعلقة بأصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا
وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ أرسل الله موسى الى فرعون فكذلك
لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لاخذ التوراة اه وبعضهم

بعضهم

(اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قرونا) أمما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أى فطالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك واليك بأخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة

جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الاولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال انتهى (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الاولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن وما فى حيزها فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقينى لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أولولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفى الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا التركيب من حيث ان لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لاجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أولولا قولهم المسبب

(ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أولولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا

عنها) أي لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان
قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله
قالوا) أي تعنتا لولا أوتي الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة
لقول آخر في تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتي موسى من الآيات كالعصا واليد
البيضاء وقيل لولا أوتي كتابا جملة واحدة كما أوتي موسى التوراة كذلك اه (قوله من
قبل) متعلق بأوتي أي أولم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة أي من قبل ظهورك واتيانك
القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذي أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر
مبتدا محذوف أي هما ساحران اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله تعاونا)
أي بتصديق كل منهما للآخر وذلك أنهم أي كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود
بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته
فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين)
الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أي قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا
اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أي
أوضح وأبين في هداية الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله اتبعه مجزوم في جواب الامر
المحذوف اه شيخنا (قوله في قولكم) أي انهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك)
أي ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه
شيخنا (قوله أنما يتبعون أهواءهم) أي من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به
في قولهم المذكور اه شيخنا وانما أداة حصر أي أنهم ليس لهم مستند في ذلك وانما لهم
محض هواهم الفاسد اه (قوله أي لا أضل منه) أي فالاستفهام انكاري بمعنى النفي
اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أي تابعنا
بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أي أنواعا من المعاني قاله مجاهد
اه سمين وعبارة البيضاوي ولقد وصلنا لهم القول أي أتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل
التذكير أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت
أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام
الجلال أمس بهذا الاحتمال الثاني وقوله لهم أي لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب)
الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثاني والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون
اه سمين (قوله أيضا) أي كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل في جماعة أسلموا من اليهود) عبارة
الخازن نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل
الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع
جعفر بن أبي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا
أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا
بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن
عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة

وثمانية

(فلما جاءهم الحق) محمد (من
عندنا قالوا لولا) هلا (أوتي
مثل ما أوتي موسى) من
الآيات كاليد البيضاء والعصا
وغيرهما أو الكتاب جملة
واحدة قال تعالى (أولم يكفروا
بما أوتي موسى من قبل) حيث
(قالوا) فيه وفي محمد
(ساحران) وفي قراءة سحران
أي القرآن والتوراة (تظاهرا)
تعاونا (وقالوا انا بكل) من
النبيين والكتابين (كافرون
قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند
الله هو أهدى منهما) من
الكتابين (أتبعه ان كنتم
صادقين) في قولكم (فان لم
يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان
بكتاب (فاعلم أنما يتبعون
أهواءهم) في كفرهم (ومن
أضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله) أي لا أضل
منه (ان الله لا يهدي القوم
الظالمين) الكافرين (ولقد
وصلنا) بينا (لهم القول)
القرآن (لعلهم يتذكرون)
يتعظون فيؤمنون (الذين
آتيناهم الكتاب من قبله) أي
القرآن (هم به يؤمنون) أيضا
نزلت في جماعة أسلموا من
اليهود كعبد الله بن سلام
وغيره ومن النصارى قدموا
من الحبشة ومن الشام

وثمانية عن الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به
وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ
وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل
نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اه بيضاوى (قوله مرتين)
منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الاجر اه سمين
(قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان
بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله
ويدرؤن) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة
أى الطاعة وقوله السيئة أى المعصية وقوله منهم أى الصادرة منهم (قوله والاذى)
عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم
دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخى
لنا أعمالنا الخ أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أى سلام اعراض
وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أى فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن
(قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهى أوضح لان الابتغاء هو الطلب اه
شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخى قد علمت أنك
لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك
غضاضة بعدى لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك
ثم أنشد

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

ولكنى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن
وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أى أو نفسه والاول هو الاظهر أى لا تقدر أن
تدخله فى الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور فى كلام مشايخ أهل
السنة وحينئذ فلا تنافى بين هذا وبين قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم لأن الذى أثبت
وأضيف اليه الدعوة والذى نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف فى القلب
فيحيا به القلب كما قال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس
اه كرخى (قوله يهدى من يشاء) أى فيدخله فى الاسلام (قوله بالمهتدين) أى
بمن قدر له فى الازل أن يهتدى اه خازن (قوله أى قومه) أى قوم محمد وهم أهل
مكة فان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له انا
نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله
عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اه بيضاوى (قوله ان نتبع الهدى معك) أى ان نصاحبك
فى اتباع الهدى وهو دين الاسلام أى فى الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أى

(واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والأذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغى الجاهلين) لا نصحبهم ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه أبى طالب (انك لا تهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم) أى عالم (بالمهتدين وقالوا) أى قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أى ننتزع منها بسرعة قال تعالى

ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اه شيخنا (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوى وفى السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لانه بمعنى جعل وقد صرح به فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه فى الانعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز فى الاسناد أي آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن اه (قوله يأمنون فيه) أشار بهذا الى أن فى الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبى اليه) أي يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفى المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع أي من كل فج اه وفى القاموس الاوب المحل والطريق والجهة اه (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اه كرخى (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معنى يجبى اليه نرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه اليه رزقا وأن يكون فى موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين (قوله أن ما نقوله حق) أي ان الذى قلناه وهو انا مكناهم فى الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم مادا موا على دينهم فانهم فى أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الامر بالعكس وهو أنهم ان تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل انه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفى أبى السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الامر بالعكس وأنهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أي وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء فى الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه (قوله بطرت) أي طغت وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أي بطرت فى زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أي بطرت فى زمن حياتها وفى الكرخى بطرت معيشتها أي كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أي أيام معيشتها ويصح أن يكون على اسقاط فى أي فى معيشتها وهى ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفى السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أي أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف فى أي فى معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة

(أولم نمكن لهم حرما آمنا)
يأمنون فيه من الاغارة والقتل
الواقعين من بعض العرب
على بعض (يجبى) بالفوقانية
والتحتانية (اليه ثمرات كل
شيء) من كل أوب (رزقا) لهم
(من لدنا) أي عندنا (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) أن
ما نقوله حق (وكم أهلكنا من
قرية بطرت معيشتها) أي
عيشها وأريد بالقرية أهلها

الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنده فلا يقبله اه
(قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا أي الا في زمان قليل كما أشار له
بقوله يوما أو بعضه اذ المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه في الغالب
اه شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون
خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أي الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو الا زمنا قليلا
أو الا مكانا قليلا يعني أن القليل منها قد يسكن اه وفي الكرخي الا قليلا أي الا سكنى قليلا
فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أي الا زمانا
قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التي يمرون عليها في أسفارهم (قوله
الوارثين منهم) أي الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها
اه أبو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أي ما صح وما استقام وما
كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث
الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث
الرسل في المدائن لان أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أي أكثر نبالة
وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أي شرف فهو شريف فان الرسل انما
تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي أمهات ما حواليها من
القرى اه زاده (قوله يتلو عليهم آياتنا) أي الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب
والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ)
عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الاحوال أي وما كنا مهلكهم
في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شيء)
ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها أي
فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أي يتمتعون متاعا والحياة
نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أن الباقي خير من الفاني)
يعني أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي
الله تعالى عن الشافعي حيث قال من وصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى
المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخي (قوله
أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوي بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها
من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدأ
وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله
فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر في فهو لاقيه مضاف أي فهو لاق متعلقه وهو
الموعود به (قوله مصيبه) أي مدركه لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء
بالاسمية المفيدة لتحققه وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا)
أي المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم

(فتلك مساكنهم لم تسكن من
بعدهم الا قليلا) للمارة يوما
أو بعضه (وكنا نحن الوارثين)
منهم (وما كان ربك مهلك
القرى) بظلم منها (حتى يبعث
في أمها) أي أعظمها (رسولا
يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي
القرى الا وأهلها ظالمون)
بتكذيب الرسل (وما أوتيتم
من شيء فمتاع الحياة الدنيا
وزينتها) أي تتمتعون وتتزينون
به أيام حياتكم ثم يفنى
(وما عند الله) أي ثوابه (خير
وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء
أن الباقي خير من الفاني
(أفمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة
(كمن متعناه متاع الحياة
الدنيا) فيزول عن قريب (ثم
هو يوم القيامة من المحضرين)
النار

الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما فى البيضاوى وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفى أبى السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه فى حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل لكن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفى جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم للتراخى فى الزمان أو فى الرتبة اه (قوله الاول) وهو من وعدناه والثانى من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أى ينادى الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم فى هذا الوقت وقوله أين شركاءى أى أين الذين عبدتموهم من دونى وأثبتم لهم شركة فى استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف فى جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم واتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة فى قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء فى الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركاءى الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركاءى وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبنى على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أى الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم أن السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لأن العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه أنه غير مفيد لانه عين الصلة التى فى المبتدا الا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذى هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدا وتقييد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أى بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغووا أشار به الى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صفة لمطاوع أغويناهم أى متعلق به أى فغووا كما غوينا أى

الاول المؤمن والثانى الكافر
أى لا تساوى بينهما (و) اذكر
(يوم يناديهم) الله (فيقول
أين شركاءى الذين كنتم
تزعمون) هم شركائى (قال
الذين حق عليهم القول)
بدخول النار وهم رؤساء
الضلالة (ربنا هؤلاء الذين
أغوينا) مبتدأ وصفة
(أغويناهم) خبره فغووا
(كما غوينا) لم نكرههم على
الغى

تسببنا لهم فى الغى فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى" وقال أبو على" ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدا فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا فى الجملة لان الظروف فضلات وقال هو الذين أغوينا هو الخبر وأغويناهم مستأنف وقال غير أبى على "لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم فى داره اه والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اه خطيب (قوله تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أى وانما كانوا يعبدون أهواءهم اه أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه أبو السعود وفى القرطبى" وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اه (قوله ورأوا العذاب) أى رأوه قد غشيهم اه أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ما قبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك اه أبو السعود (قوله فعميت عليهم الانباء) أى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الانباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اه أبو السعود وقول الشارح أى لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة فى هود وقرأ طلحة لا يساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اه سمين (قوله فهم لا يتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اه أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لانه جرت عادة الله انه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه أبو السعود (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش أن المعنى وربك يخلق ما يشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت وفى كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الامم واختار لى من أمتى أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه

(تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أى الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم) فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء

فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضان ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغى لاحد أن يقوم على أمر من أمور الدنيا الاحتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال ويسمى حاجته وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم خرلى واخترلى وروى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى مايسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال العلماء وينبغى له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الامور فعند ذلك مايسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبى رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها أن ما نافية فالوقف على يختار والثانى أن ما مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور أى منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندى أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أى ان الله يختار كل كائن لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم وقال الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار مايشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كابى جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم مايشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لاحد من خلقه أن يختار شيأ اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا

قوله وآجله فاصرفه عنى كذا فى نسخة المؤلف وظاهر ان فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكره المؤلف فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه يا كريم وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفه الخ

(ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شئ

ه شيخنا وفى البيضاوى ما كان لهم الخيرة أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه وفى المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هى اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعى الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال فى البارع خيرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أى تنزيه الله عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوى (قوله له الحمد فى الاولى والآخرة) أى لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوى (قوله بالنشور) أى الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا فى الليل وأعمل الثانى ومفعول أرأيتم الثانى هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف وتحريره هذا قد مضى فى سورة الانعام فهو نظيره وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لا ينقطع اه سمين وقوله وأعمل الثانى الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثانى أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أى الليل فقول الشارح أى أخبرونى حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع فى الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما فى دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة ان الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تنقاس زيادتها فى الوسط والآخر اه شهاب وقوله كما فى دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهرى اه (قوله دائما) أى باسكان الشمس تحت الارض أو بتحريكها حول الافق الغائر اه بيضاوى وقوله الغائر بالغين المعجمة أى الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوى من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله غير الله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة اه وقوله كان حقه الخ أى لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضى لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليها يدور التبكيت والالزام كما فى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا (قوله سماع تفهم)

(سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لأهل مكة (أرأيتم) اى أخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك

دفع لما يتوهم من أن الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد
أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد
الابصار لا يفيد ما ذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا) أى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق
الافق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى
على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف
مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما
فأما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله
تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه
خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب
حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة
البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شئ أجلب لغضب الله من
الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن مستند وانما هو محض
تشه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أى التوحيد لله وقوله فى الالهية فى نسخة
فى الالهية (قوله غاب عنهم) أى غيبة الشئ الضائع اه بيضاوى (قوله ان قارون كان
من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله
ابن عمه) أى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة
ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا قارون
وعمران أبا موسى كانا أخوين ابنى قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهما
السلام وفى رواية ان موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جده
لا عمه اه زاده مع زيادة من الشهاب فتلخص أن قارون على الرواية الاولى ابن عم موسى
وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى
للمناجاة فسمع كلام الله اه رازى أى ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته
فكفر بعد ما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أى طلب
الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوى (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد
فى ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبنى
اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله
والعلو أى الظلم أو الجاه اه قارى (قوله من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز
من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا لانه كان ممتنعا من أداء الزكاة
وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها أن ومعمولاها
والصحيح أن الباء للتعدية أى لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت
وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع
وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح

من

(قل) لهم (أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل) بزعمكم (تسكنون فيه) تستريحون من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطا فى الاشراك فترجعون عنه تعالى (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيها (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الاشراك (فعلموا أن الحق) فى الالهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز

من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب فى الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الاقوياء أى لتثقل المفاتح العصبة والثانى أن فى الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أى لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها أو ثقلها وقيل الضمير فى مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشرى يعنى كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفى المصباح وناء ينوء نوأ مهموز من باب قال نهض اه وفى القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اه (قوله أى تثقلهم) أى فلا يستطيعون حملها اه كرخى وقال الرازى فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه (قوله وعدتهم) أى العصبة (قوله اذ قال له قومه) أى قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد فى الارض اه شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتفت لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبى

أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخى

(قوله الفرحين بذلك) أى بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفى سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذى اه سمين (قوله الدار الآخرة) أى الجنة وقوله بأن تنفقه فى طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوى بما يحتاج اليه منها اه شيخنا (قوله أى أن تعمل فيها للآخرة) ففى الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد فالآن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فى عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقى قال الحسن أمر أن يعدم الفضل ويمسك ما يغنيه اه كرخى (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا لمن تفضل عليك فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له فى ذاته اه شهاب وعبارة أبى السعود

(ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (أولى القوة) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بنى اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) أطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه فى طاعة الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (قال انما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى فى مقابلته

قال مجيبا الناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر انعام الله عليه بتلك الاموال وعلى علم فى موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندى صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى انما أوتيته حال كونى على علم عندى أى حال كونى متصفا بالعلم الذى عندى وعبارة الخازن أى على فضل وخير علمه الله عندى فرآنى أهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره اه (قوله وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوارة) وقيل العلم الذى فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازى (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أى أعلم ما ادعاه ولم يعلم أن الله الخ فيقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول بأهلك وهو أشد صلته ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله أى هو عالم بذلك) أى بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله أنه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخى (قوله ولا يسأل عن ذنوبهم) أى لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اه رازى (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين فى المسئلة والآخر وعليه الجمهور أنهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفى الخطيب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فى معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه فى زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفى زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أى خرج كائنا فى زينته أى متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله بأتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل كان أتباعه تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الاحمر وكانت بغلته شهباء أى بياضها أكثر من سوادها

وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة
بعد موسى وهرون قال تعالى
(أولم يعلم أن الله قد أهلك من
قبله من القرون) الامم (من
هو أشد منه قوة وأكثر جمعا)
للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله
(ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون)
لعلمه تعالى بها فيدخلون النار
بلا حساب (فخرج) قارون
(على قومه فى زينته)

بأتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتى قارون) فى الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله فى الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) فى الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون فى الدنيا (ولا يلقاها) أى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض

سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من النهر (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أى مع أتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه فى سبيل الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا اه رازى (قوله واف) أى وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهى منصوبة بمقدر أى ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشرى ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اه كرخى (قوله مما أوتى قارون فى الدنيا) أى لان الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد فى هذه الصفات اه كرخى وهذا بيان للمفضل عليه اه (قوله ولا يلقاها) أى يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أى الجنة الخ أشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذى هو الجنة اه (قوله على الطاعة وعن المعصية) أى وعلى الرضا بقضائه فى كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للاول بعن وللثانى بعلى وقيل عن فيه بدلية اه شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهو يؤذيه فى كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيأ كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتونا بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائى على أن تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك

ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت فى نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لى جعلا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى ياأرض خذيهم فأخذتهم الارض بأقدامهم ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الأرض الى الاوساط ثم قال ياأرض خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وأصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى فى ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال ياأرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته وفى بعض الآثار لا أجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفى الخبر اذا وصل قارون الى قرار الارض السابعة نفخ اسرافيل فى الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبى وروى عن الحرث بن اسحق من حديث ابن عباس وأبى هريرة بسند ضعيف جدا عن النبى صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لان قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الارض وقد ذكر فى فتح البارى نكتة لطيفة وهى أن مقتضى هذا الحديث أن الارض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة وفى القاموس التجلجل السوخ فى الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا ان كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لان من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أى الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أى العذاب (قوله وأصبح) أى صار الذين تمنوا مكانه أى منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد بالامس خصوص اليوم الذى قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أى من قريب اه قارى والكلام على حذف مضاف أى مثل مكانه اه (قوله ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب أحدها أن وى كلمة برأسها وهى اسم فعل معناها أعجب أى أنا والكاف للتعليل وأن وما فى حيزها مجرورة بها أى أعجب لان الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وى وحدها وقد فعل ذلك الكسائى الثانى قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا أنه ذهب

(فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أى غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أى من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)

منها

منهما معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وى الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أى اعلم أن الله يبسط الخ قاله الاخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو الخامس أن ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى أنها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم فى القرآن الا ويكأن وويكأنه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى وقف على وى وأبو عمرو على ويك اه سمين وفى الخطيب ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القراء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الامانى مع شرحها لابن القاصح *

وقف ويكأنه ويكأن برسمه * وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا * أمر بالوقف للجميع على النون فى ويكأن وعلى الهاء فى ويكأنه برسمه لانه كذلك رسم على ما لفظ به ثم أخرج الكسائى وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء فى قوله رفقا وهو الكسائى ثم قال وبالكاف حللا يعنى أن المشار اليه بالحاء فى قوله حللا وهو أبو عمرو ووقف على الكاف ومعنى حللا أبيح فحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وأن الكسائى يقف وى ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم فى تمنيهم مثل ما أوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الامر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن من الله علينا) أى بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوى وفى القرطبى لولا ان من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف بنا اه وقرأ الاعمش لولا من الله بحذف أن وهى مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدأ وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهى واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لانها أبلغ فى النفى اه شيخنا (قوله بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أى من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء

يضيق على من يشاء ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) بالبغى (ولا فسادا) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها

بالحسنة) أى جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة
بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد
المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى فى الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر
مقام المضمر تنبيها عليهم والاصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوى والحسنة ما يحمد فاعلها
شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها فى القيامة والمراد الحسنة المقبولة
الاصلية المعمولة للعبد أو ما فى حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة فى نظير ظلامتهم
كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه
الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أى لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها
حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة
فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص
بهذه الامة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلا تضعف لهم والصواب دخول المضاعفة
حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة
وعدم دخولها فى أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون
كالمقبولة فى الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهى ما يذم
فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه
من شرح الجوهرة (قوله أى مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة
فى المماثلة قال الزمخشرى انما كرر ذكر السيآت لان فى اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل
تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزى
السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها اه كرخى (قوله أنزله) عبارة البيضاوى
أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله الى مكة) أى كما رواه
البخارى عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه صلى الله عليه
وسلم خرج من الغار ليلا وسار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل
بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل
عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل
ان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعنى الى مكة ظاهرا عليهم
وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذى هو اسم مكان أنه الذى كان فيه وفارقه
وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية
اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه
للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجوا الخ) أى وما كنت قبل مجىء
الرسالة اليك ترجوا وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب
سابق منك وفى القرطبى أى ما علمت أنا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله
ان يلقى أى يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بخمسة
أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيآت الا) جزاء
(ما كانوا يعملون) أى مثله
(ان الذى فرض عليك القرآن)
أنزله (لرادك الى معاد) الى
مكة وكان قد اشتاقها (قل ربى
أعلم من جاء بالهدى ومن هو
فى ضلال مبين) نزل جوابا
لقول كفار مكة له انك فى ضلال
أى فهو الجائى بالهدى وهم
فى الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما
كنت ترجوا أن يلقى اليك
الكتاب) القرآن (الا) لكن
ألقى اليك (رحمة من ربك فلا
تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين)
على دينهم الذى دعوك اليه
(ولا يصدنك)

مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به
والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أى عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه
شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أى وهو لا الناهية أى وحذفت الواو لان النون
لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل
يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أى قبل دخول الجازم موافق لما فى بعض كتب ابن هشام
وتعقب بأنه انما يأتى على ندوره وهو تأكيد الفعل الخالى عن الطلب وما ألحق به فعل به
كما فعل فى ليقولن مايحبسه اه كرخى (قوله بعد اذ أنزلت اليك) اذ بمعنى وقت أى
بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبى السعود فى سورة
آل عمران (قوله أى لاترجع اليهم) أى لاتلتفت الى هؤلاء ولاتركن الى أقوالهم
فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله فى ذلك أى فى صدهم لك اه شيخنا (قوله
بتوحيده) أى الى توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اه شيخنا (قوله
ولاتكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اه شيخنا
(قوله ولم يؤثر الجازم) أى لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولاتدع
مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شئ
هالك) أى فى حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة
وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ماليس له وجود ذاتى لان وجوده كلا وجود وأما
حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهرى اه شهاب (قوله الا اياه) أشار به الى أن
الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشئ على الله تعالى وهو الصحيح لان
المستثنى داخل فى المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب فى التعبير بالاشرف عن الجملة
ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق اه
كرخى والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطى فى قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها ＊ من الخلق والباقون فى حيز العدم
هى العرش والكرسى ونار وجنة ＊ وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم اه شيخنا

(قوله واليه) أى الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب واليه وحده ترجعون
أى فى جميع أحوالكم فى الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء فى الآخرة فيجزيكم
بأعمالكم انتهت

＊(سورة العنكبوت)＊

(قوله مكية) أى كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها فى أحد قولى
ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات
من أولها فانها نزلت بالمدينة فى شأن من كان من المسلمين بمكة وقال على رضى الله عنه نزلت
بين مكة والمدينة اه قرطبى (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو
للتوبيخ فلا يقتضى جوابا لانه فى معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخى (قوله
أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء فى محل نصب على الحال من الواو فى يتركوا

أصله يصدوننك حذفت نون
الرفع للجازم والواو الفاعل
لالتقائها مع النون الساكنة
(عن آيات الله بعد اذ أنزلت
اليك) أى لاترجع اليهم فى
ذلك (وادع) الناس (الى
ربك) بتوحيده وعبادته (ولا
تكونن من المشركين) باعانتهم
ولم يؤثر الجازم فى الفعل
لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع
الله الها آخر لا اله الا هو كل
شئ هالك الا وجهه) الا اياه (له
الحكم) القضاء النافذ (واليه
ترجعون) بالنشور من قبوركم
＊(سورة العنكبوت مكية)＊
وهى تسع وستون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم)
الله أعلم بمراده (أحسب الناس
أن يتركوا أن يقولوا) أى
بقولهم

كما تقول ركب زيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أى أحسبوا تركهم غير مفتونين لاجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولى حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الاول ولقولهم آمنا هو المفعول الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الاعراب يقتضى أن العلة مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولى حسب عند الجمهور فى هذا وفى قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز الراسخ فى الدين من غيره اه من البيضاوى وزكريا عليه مع تصرف فى اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة ايمانهم) أى من مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب اه بيضاوى (قوله نزل فى جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازى (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافه اه بيضاوى وقوله متصل بقوله أحسب الناس أى بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم فى هذا الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الامم السابقة فيكون داخلا فى حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفى القرطبى ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا الماضين كالخليل ألقى فى النار وكقوم نشروا بالمناشير فى دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخارى عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل فى هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهى ان اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر فى الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضى لا يدل عليه لان وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر فى حق الاولين بلفظ الفعل وفى حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أى ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع أن الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله

(آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون
بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل
فى جماعة آمنوا فآذاهم
المشركون (ولقد فتنا الذين من
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا)
فى ايمانهم علم مشاهدة (وليعلمن
الكاذبين) فيه

الصادقين

الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمونه حكمهم هذا) جعل ماموصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة اه كرخي (قوله من كان يرجو القاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لانه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي السمين قوله من كان يرجو القاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو القاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أي له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بأفعالهم) أي وعقائدهم ونفاقهم اه قاري (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين آمنوا من سيئاتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيئات حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات باسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب أنه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء

(أم حسب الذين يعملون
السيئات) الشرك والمعاصي
(أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم
منهم (ساء) بئس (ما) الذي
يحكمون) ه حكمهم هذا (من
كان يرجوا) يخاف (لقاء الله
فان أجل الله) به (لآت)
فليستعد له (وهو السميع)
لاقوال العباد (العليم) بأفعالهم
(ومن جاهد) جهاد حرب
أو نفس (فانما يجاهد لنفسه)
فان منفعة جهاده له لا لله
(ان الله لغني عن العالمين)
الانس والجن والملائكة وعن
عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم) بعمل الصالحات

فظاهر وأما الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم اه كرخي (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشئ لانه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالاعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفى أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبى (قوله أى ايصاء ذا حسن) أشار به الى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر ووصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشى أو هو فى نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اه كرخى (قوله بأن يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وان جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على أن تشرك بى لان ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفى لقمان محمول على المعنى لان التقدير وان حملاك على أن تشرك اه كرمانى (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما فى لقمان والاحقاف نزل فى سعد بن أبى وقاص اه كرخى (قوله الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيآت وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله

(ولنجزينهم أحسن) بمعنى
حسن ونصبه بنزع الخافض
الباء (الذى كانوا يعملون)
وهو الصالحات (ووصينا
الانسان بوالديه حسنا) أى
ايصاء ذا حسن بأن يبرهما
(وان جاهداك لتشرك بى
ما ليس لك به) باشراكه (علم)
موافقة للواقع فلا مفهوم له
(فلا تطعهما) فى الاشراك
(الى مرجعكم فأنبئكم بما
كنتم تعملون) فأجازيكم
به (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم فى
الصالحين) الانبياء والاولياء
بان نحشرهم معهم (ومن
الناس من يقول آمنا بالله

صارف

صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الاذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم أن الاقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازى وقال الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الايمان اه كرخى (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد ان حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى أنه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اه سمين (قوله انا كنا معكم فى الايمان) أى وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية فى الايمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لانها غير واقعة اه شهاب (قوله قال تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم انا كنا معكم فى الايمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية وباقى السورة مكى اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الاسلوب حيث عبر فى الاول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى (قوله والامر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس هو فى الحقيقة أمر طلب وايجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهو لغة الحجاز اه كرخى وعبارة الشهاب قوله والامر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ماذكر عما هو خلاف الظاهر من أمرهم لانفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الاباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد

فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس) أى أذاهم له (كعذاب الله) فى الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) فى الايمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى (أوليس الله بأعلم) أى بعالم (بما فى صدور العالمين) بما فى قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) فى اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) فى ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع

اهـ بيضاوى وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما
قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق
الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الاليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبى
وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما
اهـ رازى (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى التحبير روى ابن جرير عن ابن
عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف
ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة
كما ضبطه ابن الاثير ابن ادريس بن برد بن أهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وبين
نوح وآدم ألف سنة اهـ وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لان
الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس
والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وأدمة
وفى ولد حام سواد وبياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان
الذى غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين عاما
يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيرى أبو القاسم عبد
الكريم فى كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه
على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يا رسول الله أى شئ
كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال فى نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه أخلق أنت
أحسن من هذا اهـ وفى الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقى حديثا
مرسلا أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد
بنى بسبب ذلك اهـ (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين
عاما منصوب على الاستثناء وفى وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين
عنه جواب فى هذه الآية وقد رعيت هنا نكتة لطيفة وهى انه غاير بين تمييزى العددين فقال
فى الاول سنة وفى الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بان
نبى الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام
وعن الجدب بالسنة اهـ سمين فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار فى الاسلام فقال له الله تعالى
ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اهـ رازى (قوله طاف بهم) أى أحاط
وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شئ غير من
فى السفينة اهـ خازن من سورة هود وفى قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازى
من أن معنى الطوفان كل ما طاف أى أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه
غلب فى الماء كما هو المراد هنا اهـ شهاب (قوله ان عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه)
وعمره أربعون سنة أو أكثر
(فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين
عاما) يدعوهم الى توحيد الله
فكذبوه (فأخذهم الطوفان)
أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم
فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون
(فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب
السفينة) أى الذين كانوا
معه فيها (وجعلناها آية) عبرة
(للعالمين) لمن بعدهم من الناس
إن عصوا رسولهم

وفى نسخة

وفى نسخة رسالهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود فى سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعى وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفى غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفى الغير لان من يشرك مع الملك غيره فى ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل فى الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفى الثانى وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازى (قوله ذلكم) أى ماذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شئ لان حذف المفضل عليه يقتضى العموم مع عدم احتياجه الى التأويل اذ المراد بكل شئ كل شئ فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو عبادة الاصنام اه (قوله انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على أن ماهم عليه شر بدليلين الاول هذا والثانى ان الذين تعبدون من دون الله الخ أى فعملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة مالا طائل فى عبادته ووجه الدليل الاول أن ماهم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته فى نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون) تفسيرا لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا الى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيأ من الرزق وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أى الى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرنى تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه لان أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك

وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) أى غيره (أوثانا وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء الله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) أى تكذبونى

القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف وفى الخازن قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة فى أثناء قصة ابراهيم تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه الى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر وقوله فى قومه أى قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار الى الثانى وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع فى بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم أى أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب ان المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرئ بفتحه) أى فى الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو اشارة الى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لا شك فيه اه من النهر لابى حيان وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدئ ان الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدا على المعاد لا ثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بأن الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا فى الارض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوى أى وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من

قوله أى أولم يروا الامم هكذا فى نسخة المؤلف والظاهر أن يقول أى أولم يرالامم اه

يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الابلاغ البين * فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى (قل سيروا فى الارض

مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة ابراهيم اذلا وجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا فى الارض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أى قال الله لى قل لهم سيروا فى الارض أى قل لمنكرى البعث يسيرون فى الارض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على اعادتها اه زاده (**قوله** فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله فى الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفى هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لانه فى الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده وفى الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع فى ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازى (**قوله** مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفى النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أى ينشئ فينشؤن النشأة وهى مرسومة بالالف وهو يقوى قراءة المد اه (**قوله** يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب فى الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى (**قوله** وما أنتم بمعجزين فى الارض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الارض وليس فى وسعهم الهرب فى السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا فى الارض ولا فى السماء واقتصر فى شورى على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذى حاول الصعود الى السماء وقد حذفا معا للاختصار فى قوله فى الزمر وما هم بمعجزين اه كرخى (**قوله** عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (**قوله** فى الارض) أى الفسيحة ولا فى السماء أى التى هى أفسح من الارض اه (**قوله** أى القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثانى راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (**قوله** أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضى لدلالة علمه على تحقق وقوعه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما للعباد بعمومها لهم اه (**قوله** قال تعالى) أى تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (**قوله** فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم فى عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى

فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن
كان قبلكم وأماتهم (ثم الله
ينشئ النشأة الآخرة) مدا
وقصرا مع سكون الشين
(ان الله على كل شئ قدير)
ومنه البدء والاعادة (يعذب
من يشاء) تعذيبه (ويرحم من
يشاء) رحمته (واليه تقلبون)
تردون (وما أنتم بمعجزين
ربكم عن ادراككم (فى
الارض ولا فى السماء) لو كنتم
فيها أى لا تفوتونه (وما لكم
من دون الله) أى غيره (من
ولى) يمنعكم منه (ولا نصير)
ينصركم من عذابه (والذين
كفروا بآيات الله ولقائه) أى
القرآن والبعث (أولئك
يئسوا من رحمتى) أى جنتى
(وأولئك لهم عذاب أليم)
مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم
(فما كان جواب قومه

الغلبة فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك
اما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا الاتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار
فاما أن يرجع الى دينكم اذا أوجعته النار واما أن يموت بها اذا أصرّ على قوله ودينه
وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فأنجاه الله من النار وفى ذلك اشارة الى
خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين
ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفى الانبياء حرّقوه اقتصروا على أحد
الأمرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازى الا أن
قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لأتباعهم لان الجواب لا يصدر الا من الأكابر والقتل
لا يباشره الا الاتباع اه (قوله الا أن قالوا اقتلوه) أى لا تجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة
على الاصول وهى التوحيد والنبوّة والحشر واقتلوه الخ وانما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم
على الجواب الصحيح اه رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته
بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بأن جعلها عليه بردا وسلاما)
روى أنه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر
منها ثلاثة الاولى عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة انشاء روض أى بستان
مكانها أى فى مكانها أى وسطها اه شيخنا وفى المختار خمدت النار سكن لهبها
ولم يطفأ جرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل
وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل
كل نبات اخضرت به الارض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت
الارض أى أنبتت العشب اه (قوله فى زمن يسير) أى مقدار طرفة عين بحيث انها
لم تؤذيه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والانشاء اه شهاب
(قوله لانهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أى
الآيات (قوله وقال ابراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أى قال بعد انجائه
من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية)
وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله
وما كافة أى كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصار المجموع أداة حصر
فالمعنى ما اتخذتم الاوثان الا لاجل المودّة بينكم اه شيخنا وفى السمين وقال انما اتخذتم
فى ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول
الاوّل وأوثانا مفعول ثان والخبر مودّة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير ان الذى
اتخذتموه أوثانا مودّة أى ذو مودّة أو جعل نفس المودّة مبالغة ومحذوف على قراءة من
نصب مودّة أى الذى اتخذتموه أوثانا لاجل المودّة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله
ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثانى أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ
هنا متعدّ لواحد أو لاثنين والثانى هو من دون الله فمن رفع مودّة كانت خبر مبتدا مضمر
أى هى مودّة أى ذات مودّة أو جعلت نفس المودّة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا

الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه
فأنجاه الله من النار) التى
قذفوه فيها بأن جعلها عليه
بردا وسلاما (ان فى ذلك) أى
انجائه منها (لآيات) هى عدم
تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها
وانشاء روض مكانها فى زمن
يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون
بتوحيد الله وقدرته لانهم
المنتفعون بها (وقال) ابراهيم
(انما اتخذتم من دون الله
أوثانا) تعبدونها وما مصدرية
(مودة بينكم) خبر ان وعلى
قراءة النصب مفعول له

او

أومستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى الثالث أن تجعل ما مصدرية
وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول أى ان سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة
ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر
محذوفا على ما مر فى الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة
وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب
مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز
وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع فى الظرف ومن نصبه
فعلى أصله ونقل عن عاصم أنه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة
مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا
بينكم فاعلا اه (قوله توادتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله
يتبرأ القادة) أى يقولون للاتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله
مانعين منها) أى يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازى (قوله صدق بابراهيم)
أى صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط
لان قوله وقال انى مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثانى للوط فيفسد المعنى
اه وهذا على قول الجمهور ان الضمير فى قال لابراهيم وقيل انه للوط أى وقال لوط انى مهاجر
الى ربى الخ حكاه القرطبى وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه
ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوى (قوله أى الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان
أمرنى ربى بالتوجه اليه وانما أول بذلك لان ظاهره يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر
من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها
الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسذوم اه بيضاوى وكان عمر ابراهيم اذذاك خمسا
وسبعين سنة اه قرطبى (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ
العزيز أى أعززناه ووهبنا له الخ أى وهبنا له بعد هجرته وكذلك اسمعيل بعد الهجرة
أيضا اه (قوله بعد اسمعيل) أى بعده بأربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى
ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أى يثنون عليه ويذكرونه فى آخر كل
تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه
والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه
الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح اه (قوله
ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمأزت
منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه
الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال
الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا أن الجامع مستفاد من
الآية انتهى رازى قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى
فاذا مر بهم عابر سبيل خذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه

وما كافة المعنى توادتم على
عبادتها (فى الحيوة الدنيا ثم يوم
القيامة يكفر بعضكم ببعض)
يتبرأ القادة من الاتباع
(ويلعن بعضكم بعضا) يلعن
الاتباع القادة (ومأواكم)
مصيركم جميعا (النار وما لكم
من ناصرين) مانعين منها
(فآمن له) صدق بابراهيم
(لوط) وهو ابن أخيه هاران
(وقال) ابراهيم (انى مهاجر
من قومى (الى ربى) أى الى
حيث أمرنى ربى وهجر قومه
وهاجر من سواد العراق الى
الشام (انه هو العزيز) فى ملكه
(الحكيم) فى صنعه
(ووهبنا له) بعد اسمعيل
(اسحق ويعقوب) بعد اسحق
(وجعلنا فى ذريته النبوة)
فكل الانبياء بعد ابراهيم من
ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب
أى التوراة والانجيل والزبور
الفرقان (وآتيناه أجره فى الدنيا)
وهو الثناء الحسن فى كل أهل
الاديان (وانه فى الآخرة لمن
الصالحين) الذين لهم الدرجات
العلى (و) اذكر (لوطا اذ قال
لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال ألف
بينهما على الوجهين فى الموضعين
(لتأتون الفاحشة) أى أدبار
الرجال (ما سبقكم بها من أحد
من العالمين) الانس والجن

(أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم (وتأتون فى ناديكم) أى متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) فى استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرنى) بتحقيق قولى فى انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية) أى قرية لوط (ان أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) أى الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف

ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله الا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أى فما كان جوابا من جهتهم بشئ من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما فى سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الآية فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد مر تحقيقه فى سورة الاعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أى فأرسل ملائكة لاهلاكهم وأمرهم أن يبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة فجاؤا أولا الى ابراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفى أبى السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرنى استجاب الله دعاءه وأمر ملائكته باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بذرية طيبة لكن البشارة اثر الرحمة والانذار بالاهلاك اثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان فى الاهلاك اخلاء الارض من العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بأنه يملأ الارض من العباد الصالحين اه (قوله باسحق ويعقوب) أى وباهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه فى سورة هود (قوله أى قرية لوط) وهى سذوم (قوله قال ان فيها لوطا) أى وهو غير ظالم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أى كانت فى علم الله وحكمه الازلى من الغابرين وقوله الباقين فى العذاب أى المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهى كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازى (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها الا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سىء بهم) عبارة البيضاوى جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت وقوله جاءته المساءة اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم اشارة الى أن الباء فى بهم سببية اه شهاب ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود الى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أى ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة ففى المصباح وضاق بالامر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التى يبلغها اه وفى البيضاوى وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت

يده ومقابلة رحب دراعه بكدا اذا كان مطيقاله وذلك لان طويل الدراع ينال مالا ينال قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أى عذابا منها وسمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أى اضطرب اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو بينة وهو أظهر وفى الخازن لقوم يعقلون أى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه (قوله والى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا فى قصة نوح أى وأرسلنا الى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا اليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه فى قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل فى جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير أن قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال والى مدين أخاهم شعيبا والى عاد أخاهم هودا اه رازى (قوله فقال يا قوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط أنه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان فى زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكروا عنه ما اختص به من النهى عن الفاحشة وأما غيره فجاؤا فى زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازى (قوله وارجوا اليوم الآخر) أى جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثى الخ) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابى قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعيب فى قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع أنه لا يكذب الآمر ولا الناهى وانما يكذب المخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ما ذكره من الامر والنهى يتضمن جملا اخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فان قيل قال هنا وفى الاعراف فأخذتهم الرجفة وقال فى هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على اهلاكهم سببان وقيل ان جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لا تنافى الاضافة الى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمودا قوم صالح (قوله اهلاكهم) أشار به الى أن فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أى من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها اه قارى وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أى منازلهم الكائنة فى الحجر واليمن فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اه شيخنا (قوله بالحجر) أى حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين

(انا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذى (كانوا يفسقون) به أى بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة هى آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة (وقد تبين لكم اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق

(وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أى أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه (وان أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شئ وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الامثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) أى يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والارض بالحق) أى محقا

لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل أى عن عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعنى لم يكن لهم فى ذلك عذر لان الرسل أوضحوا السبيل اه رازى (قوله وكانوا مستبصرين) أى بواسطة الرسل التى أرسلت اليهم وقوله ذوى بصائر أى عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفى البيضاوى وكانوا مستبصرين أى متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفى الكرخى قوله ذوى بصائر أى معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد فى أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أى عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أى فارين منه (قوله بذنبه) أى بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أى شديدة وفى المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أى أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الاصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا لا يغنى عنها فى حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم فى الجمع عناكب وفى التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد فى أسماء الاجناس اه سمين وفى البيضاوى والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اه (قوله وان أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أى المثل أى أن مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الاوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شئ يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شئ اه كرخى (قوله من دونه غيره) أى من انس وجن ومن شئ بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والامثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الامثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضرّ ذلك فى يقينكم وايمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى قال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه

(قوله

(قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية فى خلق السموات والارض بالمؤمنين مع أن فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحى اليك من الكتاب) أى تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكر المافى تضاعيفه من المعانى وتذكير اللناس وحملا لهم على العمل بمافيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق وأقم الصلاة أى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما أنها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلى عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله ما دام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر أنها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الاوقات فقد روى أنس رضى الله عنه أن فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبى صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه وأنه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون قلت لاسيما وان أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف أنه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاجزاء أى اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصى قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه أن نفس صلاة العاصى تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لا تؤثر فى تقريبه من الله بل تتركه فى حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذى كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا

(ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا أى من شأنها ذلك ما دام المرء فيها

من أطاعها اه قرطبي (قوله ولذكر الله) أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أي أنه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أي أفضل وقوله من غيره من الطاعات أي التي ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر أنه أشد تأثيرا في الزجر والنهي عن الفحشاء والمنكر عن الصلاة اذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله مراقباله اه والذكر النافع هو الذي يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه عما سوى الله تعالى وأما ما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى اه قرطبي وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبي السعود ولذكر الله أكبر أي وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ما تصنعون) أي من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اه بيضاوي (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع في بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء في قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتي هي أحسن أي في الموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التاويل الا الذين ظلموا اريد من بقي على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أي جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين في سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هي منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان أحكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر

(ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه

يقطع العذر أو بحجة من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي (قوله الا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي أحسن أي أغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الا حرف تنبيه أي فجادلوهم اه سمين (قوله بأن حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اه كرخي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوي وروى عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما أن يكذبوا بحق واما أن يصدقوا بباطل اه قرطبي (قوله في ذلك) أي فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله بن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بأن هذا من قبيل الاخبار بالغيب فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشئ بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحدها اه أبو السعود (قوله أي اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى الا المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعود الا الكافرون أي المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلو الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والاصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلو اه سمين (قوله أي لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلو وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب

بأن (الا الذين ظلموا منهم) حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشئ مما في كتبهم (آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أي أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلو من قبله) أي القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك

وقالوا الذى فى التوراة أنه أمى
لا يقرأ ولا يكتب (بل هو)
أى القرآن الذى جئت به (آيات
بينات فى صدور الذين أوتوا
العلم) أى المؤمنين يحفظونه
(وما يجحد بآياتنا الا الظالمون)
أى اليهود وجحدوها بعد
ظهورها لهم (وقالوا) أى
كفار مكة (لولا) هلا (أنزل
عليه) أى محمد (آية من ربه)
وفى قراءة آيات كناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى
(قل) لهم (انما الآيات عند
الله) ينزلها كيف يشاء (وانما
أنا نذير مبين) مظهر انذارى
بالنار أهل المعصية (أولم
يكفهم) فيما طلبوا (أنا أنزلنا
عليك الكتاب) القرآن (يتلى
عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء
لها بخلاف ماذكر من الآيات
(ان فى ذلك) الكتاب (لرحمة
وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون
قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا)
بصدقى (يعلم ما فى السموات
والارض) ومنه حالى وحالكم
(والذين آمنوا بالباطل) وهو
ما يعبد من دون الله (وكفروا
بالله) منكم (أولئك هم
الخاسرون) فى صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان
(ويستعجلونك بالعذاب ولولا
أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب)
عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم
لا يشعرون) بوقت اتيانه
(يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا
(وان جهنم لمحيطة بالكافرين

(قوله وقالوا الذى فى التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون فى الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون فى الارتياب فى كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أى ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه فى الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا فى المصاحف ولذا جاء فى وصف هذه الامة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى أنهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لاحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله انا أنزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثانى أنه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكر هذا للتعجب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من توعد باغراق أو احراق ويقطع بأن المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق

والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل فى قوله محيطة اه كرخى
(قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن
تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الأمام
فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب
الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله وأما النار من فوق
فلا تنزل وانما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم بل
تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله
ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون)
اياى منصوب بفعل مضمر أى فاعبد واياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى
والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط أى ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان أرضى
واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فانا
بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان
وأبعد من الفتن وأظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس
ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة
الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك
خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم
عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا
الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين
آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون
للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن
للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الانهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين
أن ذلك آخر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم
تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين فى أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيأ اشارة
الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل من تحت غرفهم لان
الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى
(قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة
المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوى معنى ننزل
فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر واكسبته الهمزة التعدى لواحد واما على
تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف وأما على
القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
وقوله تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ
يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف

(يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرف بحذف فى (من الجنة

غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم أجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها واياكم) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أى الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم فى ذلك (وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب)

وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدا محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان ما يعين على التوكل اه رازى وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيأ لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شئ من الخلق يخبأ الا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها واياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لا يتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لاقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والارض والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء فى قوله فأنى فى جواب شرط مقدر أى ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أى ما ذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندى درهم ونصفه أى ونصف درهم آخر اه كرخى (قوله فأحيى به) أى بالنبات الارض الخ وقوله من بعد موتها أى جدبها وقحط أهلها اه قرطبى (قوله فكيف يشركون به) أى بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبى أى فاذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اه * (تنبيه) * ذكر فى السموات والارض الخلق وفى الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون فى موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما هى فى تحريكهما وتسخيرهما اه كرخى (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبى قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الارض بالنبات اه (قوله تناقضهم فى ذلك) أى حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوى (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة الى التحقير والتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة اه كرخى (قوله الا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفى هذا تصغير للدنيا

وازدراء

وازدرائهم بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازى (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهى الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدا مضافا أى وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وانما أبدلت واوا شذوذا وكذا فى حيوة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعنى لو قيل حييان قال ولم تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه فى حي لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عرى ورمى ورضى اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أى الدائمة الخالدة التى لا موت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أى أن الحياة هى حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا فى الفلك) قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتد الريح ألقوها فى البحر وقالوا يا رب يا رب ودعوا الله مخلصين أى صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله اذا هم يشركون) جواب لما أى فاجأ التنجية اشراكهم بالله أى لم يتأخر عنها واللام فى ليكفروا لام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين فى مكان غير ذى زرع وهذه من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى اه من النهر وقوله لام كى فيه شئ لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم من النعمة) أى نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الامر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدا أى وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أى فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اه كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أى طرق السير الينا وهى

وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (انا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن أشرك به (أو كذب بالحق) النبى أو الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا

الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا الكفار فينا أي لطلب مرضاتنا قال السدي وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن أبي الحسن الآية في العباد وقال عباس وابراهيم ابن أدهم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال أبو سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينه مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أي لنزيدنهم هدى وقوله أي طرق السير الينا أي طرق الوصول الى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفي مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسماء وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا لفي الدار ومع اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والاكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله أعلم

(سورة الروم)

(قوله مكية) أي الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوي وفي القرطبي أنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم ابن عيصو بن اسحق بن ابراهيم اه من تفسير ابن جزي وسمي عيصو لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الانبياء وعيصو أبا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا أميين

(لنهدينهم سبلنا) أي طرق السير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

(سورة الروم مكية)

وهي ستون أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم)

والمسلمون

والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم
واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان وبعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى يحنس
فالتقيا بأذرعات وبصرى وهى أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم
فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب
والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على
اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج
أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن
الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبيّ بن خلف الجمحيّ وقال
كذبت فقال له الصديق أنت أكذب يا عدوّ الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه
والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أى أراهنك على عشر قلائص منى وعشر قلائص
منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لى ففعلوا
وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك
وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع
ما بين الثلاثة الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبيا فقال
لعلك ندمت فقال لا فتعال أزايدك فى الخطر وأمادك فى الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة
قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشى أبيّ بن خلف أن يخرج أبو بكر
من مكة أتاه ولزمه وقال انى أخاف أن تخرج من مكة فأقم لى كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن
أبى بكر فلما أراد أبيّ بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبى بكر فلزمه وقال
لا والله لا أدعك حتى تعطينى كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبيّ بن خلف الى
مكة ومات بها من جراحته التى جرحه اياها النبيّ صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت
الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم
بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا
وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبيّ صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار
فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم تصدق به اهـ خازن (قوله وهم أهل كتاب) أى
نصارى أى فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب أى ليس الفرس أهل كتاب
بل مجوس فهم أقرب الى كفار قريش اهـ (قوله غلبتها فارس) اسم أعجميّ علم على تلك
القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والعجمة اهـ (قوله فى أدنى الارض)
متعلق بغلبت (قوله أى أقرب أرض الروم) فادنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل
فى الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها
جزيرة العرب وحدها على ما روى عن الاصمعيّ أنها من أقصى عدن الى ريف العراق
طولا ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار
والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اهـ زاده وقال ابن
جزيّ فى تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهى أول الروم الى فارس اهـ وفى الخازن

غلبتها فارس
وهم أهل كتاب
وليسوا أهل كتاب بل
يعبدون الأوثان ففرح
كفار مكة بذلك وقالوا
للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت
فارس الروم (فى أدنى الارض)
أى أقرب أرض الروم الى
فارس

فى أدنى الارض يعنى أقرب أرض الشام الى فارس وقيل هى اذرعات وقيل الاردن وقيل
الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الوقعة الثانية
كانت فى السنة الثانية من الهجرة فى يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فالتقى
الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان
الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة بسنة
(قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف أى أرض الروم الكائنة بالجزيرة
(قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول
أى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد
غلبهم متعلق به اه سمين (قوله فى بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما
لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازى
(قوله فالتقى الجيشان) أى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر فى خمسمائة الف رومى
الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (قوله من قبل ومن بعد)
العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها أى من قبل الغلب ومن بعده أو
من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما
يجوز من قبل ومن بعد يعنى مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه انه لم ينو اضافتهما
فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم
ماحكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الاول بحاله اه سمين (قوله أى
من قبل غلب الروم) أى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله
ومن بعده أى بعد غلب الروم يعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم
غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية
وعبارة أبى السعود لله الامر من قبل ومن بعد أى فى أول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا
وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم
مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس
الا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس اه (قوله المعنى أن غلبة
فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله فى كل منهما أشار به الى جواب
ماقيل أى فائدة فى ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون
الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب أن فائدته اظهار القدرة وبيان ان ذلك بأمر الله لان
من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا
قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على أن ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا
فى ضعفهم ويتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله فى أدنى
الارض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى أن وصل عدوهم الى طرف بلادهم
وكسروهم وهم فى بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هنالك الرومية لبيان أن هذه

بالجزيرة التقى فيها الجيشان
والبادى بالغزو الفرس
(وهم) أى الروم (من بعد
غلبهم) أضيف المصدر الى
المفعول أى غلبة فارس
اياهم (سيغلبون) فارس
(فى بضع سنين) هو ما بين
الثلاث الى التسع أو العشر
فالتقى الجيشان فى السنة
السابعة من الالتقاء الاول
وغلبت الروم فارس (لله
الامر من قبل ومن بعد)
أى من قبل غلب الروم ومن
بعده المعنى أن غلبة فارس
أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر
الله أى ارادته

الغلبة

الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخى (قوله أى يوم تغلب
الروم) أشار به الى أن التنوين فى يومئذ قائم مقام الجملة التى تضاف اذ اليها اه كرخى
(قوله يفرح المؤمنون) أى لموافقتهم الروم فى أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل
أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخى (قوله وقد فرحوا) أى
المؤمنون وقوله بذلك أى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب
بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر
ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اه رازى وقوله بذلك أى بغلبة الروم على فارس
وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر
منصوب مؤكد لمضمون الجملة التى تقدمت وهى قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون اه
من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح
وعدا لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من
المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخى (قوله بدل
من اللفظ بفعله) أى وعدهم الله وعدا كقوله له على ألف عرفا لان معناه اعترفت له بها
اعترافا اه ابن جزى (قوله به) أى بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ)
أى لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا
اه من النهر وقوله بنصرهم أى المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للاكثر وكذا يقال
فيما بعده (قوله أى معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله
لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده
ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله
ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع
بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة
والاعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفى انه مستأنف من حيث المعنى الا ان
الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفى لا يصح اه كرخى (قوله اعادة
هم) أى اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أولم يتفكروا) أى ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة
عن الفكر بالتفكر اه وقوله فى أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق
السموات والارض اه سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها
مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثانى أنها معلقة للتفكر فيكون فى محل نصب على اسقاط
الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفى وفيها الوجهان المذكوران وبالحق
اما سببية واما حالية اه سمين وفى الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة أى ما خلقها
باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة
وبتقدير أجل مسمى تنتهى اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اه (قوله
وأجل مسمى) أى وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أى لخلق الثلاثة أى
لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أى السموات والارض وما بينهما وفى نسخة يفنى بالياء

(ويومئذ) أى يوم تغلب
الروم (يفرح المؤمنون بنصر
الله) اياهم على فارس وقد
فرحوا بذلك وعلموا به يوم
وقوعه يوم بدر بنزول جبريل
بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم
على المشركين فيه (ينصر
من يشاء وهو العزيز) الغالب
(الرحيم) بالمؤمنين (وعد
الله) مصدر بدل من اللفظ
بفعله والاصل وعدهم الله
النصر (لا يخلف الله وعده)
به (ولكن أكثر الناس)
أى كفار مكة (لا يعلمون)
وعده تعالى بنصرهم (يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا) أى
معايشها من التجارة والزراعة
والبناء والغراس وغير ذلك
(وهم عن الآخرة هم غافلون)
اعادة هم تأكيد (أولم
يتفكروا فى أنفسهم) ليرجعوا عن
غفلتهم (ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق
وأجل مسمى) لذلك تفنى عند
انتهائه وبعده البعث

(وانّ كثيرا من الناس) أى كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشدّ منهم قوة) كعاد وثمود
(وأثاروا الارض) حرثوها
وقلبوها للزرع والغرس
(وعمروها أكثر مما عمروها)
أى كفار مكة (وجاءتهم رسلهم
بالبينات) بالحجج الظاهرات
(فما كان الله ليظلمهم)
باهلاكهم بغير جرم (ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم
رسلهم (ثم كان عاقبة الذين
أساؤا السوأى) تأنيث الاسوا
الاقبح خبر كان على رفع عاقبة
واسم كان على نصب عاقبة
والمراد بها جهنم واساءتهم
(أن) أى بأن (كذبوا بآيات
الله) القرآن (وكانوا بها
يستهزؤن الله يبدؤا الخلق)
أى ينشئ خلق الناس (ثم
يعيده) أى خلقهم بعد موتهم
(ثم اليه ترجعون) بالياء
والتاء (ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون) يسكت
المشركون لانقطاع حجتهم
(ولم يكن) أى لا يكون (لهم
من شركائهم) ممن أشركوهم
بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم
(شفعاء وكانوا) أى يكونون
(بشركائهم كافرين) أى متبرئين
منهم (ويوم تقوم الساعة
يومئذ) تأكيد (يتفرقون) أى
المؤمنون والكافرون (فأمّا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم فى روضة) جنة (يحبرون)
يسرّون

التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والارض وما بينهما وقوله وبعده أى بعد الفناء البعث جملة من مبتدا وخبر قدم الخبر فيها أى والبعث كائن بعده أى بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت فى غير موضعها وهو خبر انّ اه كرخى (قوله أولم يسيروا فى الارض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقعدوا فى أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أى عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع فى بيان هلاكهم فى الآخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على أنها اسم كان وذكر الفعل لانّ التأنيث مجازى وفى الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أى الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثانى ان كذبوا أى كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الاول يكون فى أن كذبوا وجهان أحدهما أنه على اسقاط الخافض اما لام العلة أى لان كذبوا واما باء السببية أى بأن كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه فى محل أن والثانى أنه بدل من السوأى أى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدرا لاساؤا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى أساؤا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث لأسوا وأما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى أى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وأن كذبوا على ما تقدم والثانى أنّ الاسم أن كذبوا والسوأى على ما تقدم أيضا اه (قوله واساءتهم أن كذبوا) أى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لا يتعدى وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لانّ أبلس لا يتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظى اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله أى لا يكون لهم الخ) اشارة الى أن هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اه (قوله تأكيد) أى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اه سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دلّ على هذا التعميم ما قبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق وما بعده فى قوله فأمّا الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة)

الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون
روى أن فى الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا
من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا
لماتوا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون أى يسرون والحبر والحبور السرور
وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما
وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه
(قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وأن الناس
يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان
للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه
أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة
بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا)
هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات
الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو
الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو
العمل الصالح والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والاركان
ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان فهى مشتملة على الذكر باللسان
والتصديق بالجنان فهى نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب
حمله على كل ما هو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله أى تدخلون
فى المساء الخ) يشير به الى أن تمسون وتصبحون تامان اه كرخى (قوله وفيه) أى
المساء (قوله وفيه) أى الصباح (قوله اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف
عليه ونكتته أن تسبيحهم انفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لاجل نعمة هدايتهم
الى التوفيق اه رازى (قوله وفيه) أى فى العشى (قوله وفيه) أى الظهيرة
بمعنى الحين (قوله يخرج الحى من الميت الخ) وجه مناسبته لما قبلها أن الانسان عند
الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازى (قوله
ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر أى ومن جملة علامات توحيده
وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته
ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الى حين
بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض
اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض
وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج
من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق

(وأما الذين كفروا وكذبوا
بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة)
البعث وغيره (فأولئك فى
العذاب محضرون فسبحان
الله) أى سبحوا الله بمعنى صلوا
(حين تمسون) أى تدخلون
فى المساء وفيه صلاتان المغرب
والعشاء (وحين تصبحون)
تدخلون فى الصباح وفيه
صلاة الصبح (وله الحمد فى
السموات والارض) اعتراض
ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا)
عطف على حين وفيه صلاة
العصر (وحين تظهرون)
تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة
الظهر (يخرج الحى من الميت)
كالانسان من النطفة والطائر
من البيضة (ويخرج الميت)
النطفة والبيضة (من الحى
ويحيى الارض) بالنبات (بعد
موتها) أى يبسها (وكذلك)
الاخراج (تخرجون) من
القبور بالبناء للفاعل والمفعول
(ومن آياته) تعالى الدالة على
قدرته (أن خلقكم من تراب)
أى أصلكم آدم

السماء والارض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوزمها قيام السماء وقيام الارض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانسانى ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هى الفجائية الا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة أى بعد تلك الاطوار التى قصها علينا فى مواضع أخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظاما مجردا ثم عظاما مكسوة لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أى زوجات (قوله وسائر النساء) أى باقيهن (قوله لتسكنوا اليها) أى الازواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها أن يصيبها بسوء اه قرطبى (قوله ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون فى صنع الله) أى لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المطلوبة من التآنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخى (قوله ومن آياته) أى الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم بأن علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين فى الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهيآتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شىء من ذلك لا محالة وان كانا فى غاية التشابه وانما نظم هذا فى سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقية بالانتظام فى سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المنى من الذكر فى المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان

(ثم اذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم عربية وعجمية وغيرهما (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أى ذوى العقول وأولى العلم

(قوله)

(قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل فى الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما فى أوقات القيلولة فى البلاد الحارة اه سمين (قوله بارادته) أى لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخى (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر فى اعرابه أن يكون جملة من مبتدا وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التى ذكر فيها الحرف المصدرى اه سمين (قوله يتدبرون) أى لان العقل ملاك الامر وهو المؤدى الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة فى قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفى وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر فى العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخى (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أى تبقى وتثبت وهذا شروع فى بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما فى قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التى هى علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب *(فائدة)* ذكر قوله ان فى ذلك لآيات فى أربع مواضع ولم يذكره فى الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا فى الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره فى الاول أن خلق الانفس وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أى اكتفى بذكر قوله ان فى ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذى هو الاخير فلم يذكره لان الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر فلم يميز أحدا عن أحد وذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الاعادة اه رازى (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كاديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة (قوله من الارض) الاظهر أنه متعلق بدعاكم ولا جائز أن يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخى وعبارة أبى السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع الىّ لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه واذا الاولى فى قوله اذا دعاكم شرطية والثانية فى قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهى تقوم مقام الفاء فى جواب الشرط اه قرطبى *(تنبيه)* قال هنا اذا أنتم تخرجون وقال فى خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر وأما فى الاعادة

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أى اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) أى يبسها بأن تنبت (ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض)

فلا يكون تدريج بل يكون بدء وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخى (قوله فى الصور) وهو الناقور الذى يجمع الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا تتخطى روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقانى على الجوهرة (قوله خروجكم) مبتدأ وقوله من آياته أى علاماته خبر (قوله مطيعون) أى فى الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا فى العبادة وعبارة النهر مطيعون لافعاله لا يمتنع عليه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهى طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفى القرطبى كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدى وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أى قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أى للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذى يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا ففى ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونه ردا أو ارجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخى وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أو رده كما نظر اليه فى قوله لنحيى به بلدة ميتا أى مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو أنه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية فى السهولة وايضاحه أن الامر مبنى على ما ينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من ان الاعادة للشئ أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو أن أهون ليست للتفضيل بل هى صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أى كبير وهى رواية العوفى عن ابن عباس وقيل ان الضمير فى عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أى والعود أهون على الخلق أى أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى أن صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهى رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس اه كرخى (قوله وله المثل الاعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أى قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفى السموات يجوز أن يتعلق بالاعلى أى أنه علا فى هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى أو من المثل أو من الضمير فى الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهى أنه لا اله الا الله) أى هى الوحدانية اه وفى أبى السعود وله المثل الاعلى أى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة

بأن ينفخ اسرافيل فى الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين من أن اعادة الشئ أسهل من ابتدائه والا فهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وله المثل الاعلى فى السموات والارض) أى الصفة العليا وهى أنه لا اله الا الله (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه

التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره مايدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقوله
لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به الى
أن من ابتدائية فى موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذوا انتزع مثلا من أحوال أنفسكم التى هى
أقرب الامور اليكم اه كرخى فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة
لتأكيد الاستفهام الانكارى اه بيضاوى (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم
من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف
حال من شركاء لانه فى الاصل نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار
الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء ومافى مما ملكت بمعنى
النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم
مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون
هو الخبر الذى تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم
فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم
تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفوهم كخوف بعضكم بعضا أيها السادة
والمراد نفى الاشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس
المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ما تأتينا
فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم
أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى أنه
ليس لكم فى الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو
لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله
فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع
الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم
بوصف الظلم اه شيخنا (قوله ومالهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه
أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه
وترتيب أسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له
وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل
أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن تبعك) هذا هو المراد
بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى ان الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته
اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة
تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح
أشار الى الاول بقوله خلقته والى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر
الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية
التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لانه موجود
حتى فى الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اه وعبارة

(ضرب) جعل (لكم) أيها
المشركون (مثلا) كائنا
(من أنفسكم) وهو (هل لكم
مما ملكت أيمانكم) أى من
مماليككم (من شركاء) لكم
(فيما رزقناكم) من الاموال
وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم)
أى أمثالكم من الاحرار
والاستفهام بمعنى النفى المعنى
ليس مماليككم شركاء لكم
الى آخره عندكم فكيف
تجعلون بعض مماليك الله
شركاء له (كذلك نفصل الآيات)
نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم
يعقلون) يتدبرون (بل اتبع
الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم
بغير علم فمن يهدى من أضل
الله) أى لا هادى له (ومالهم
من ناصرين) مانعين من عذاب
(فأقم) يا محمد (وجهك للدين
حنيفا) مائلا اليه أى أخلص
دينك لله أنت ومن تبعك
(فطرت الله) خلقته

الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هى دين الاسلام وأن نصبها بالمضمر الذى قدره كما قاله الزمخشرى قال وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم الى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه انه قدر أو كتب فى بطن أمّه أنه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقى لا يصير سعيدا وبالعكس اه وفى القرطبى ما نصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هى البدأة التى ابتدأهم الله عليها أى على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى ما يصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة فى كلام العرب البدأة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظى فى قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم ردّه الى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج الذرية من صلب آدم سودا وبيضا وقال فى الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هى الخلقة التى خلق عليها المولود فى المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه قال ابن عطية والذى يعتمد عليه فى تفسير هذه اللفظة انها الخلقة والهيئة التى فى نفس الطفل التى هى معدّة ومهيأة لان يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه وينصرانه وقال شيخنا فى عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بنى آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية أدركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعنى ان البهيمة تلد ولدها

قوله جمعاء بالعين بعد الميم وسيأتى معناه آخر القولة اه

كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقى كاملا بريئا من العيوب
لكن يتصرف فيه فيجدع اذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص
فيخرج عن الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول
مع القول الاول موافق له فى المعنى وان ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا
وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض
والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم
الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وأنهم ان ماتوا
صغارا فهم فى الجنة أعنى جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه
فى صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم فى صلب آدم بعد
ان أقروا له بالربوبية وأنه لا اله غيره ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب
الاول فمن كان فى الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجرى عليه القلم فينقض الميثاق الذى أخذ
عليه فى صلب آدم بالشرك ومن كان فى الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيصير
سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجرى عليه القلم فهم مع آبائهم فى الجنة
ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجرى عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم فى النار لانهم
ماتوا على الميثاق الاول الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا
جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم انتهى وفى القاموس والجماء
من البهائم التى لم يذهب من بدنها شئ اه (قوله التى فطر الناس عليها) صفة لفطرت الله
مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن
قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها
قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم
فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل
عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى اه
أبو السعود (قوله أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال
به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله لا تبديل لخلق الله)
تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لا صحة ولا استقامة لتبديله
بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين
وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلابد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها
رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة ان
التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة
متحققة فى كل أحد فلابد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من
اتباع الهوى وخطوات الشيطان اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أى لما جبلكم
وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله

(التى فطر الناس عليها) وهى
دينه أى الزموها (لا تبديل
لخلق الله) لدينه أى لا تبدلوه
بان تشركوا (ذلك الدين القيم)
المستقيم توحيد الله (ولكن
أكثر الناس) أى كفار
مكة (لا يعلمون) توحيد الله

توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض
وقوله وما أريد به وذلك لان الخطاب فى أقم للكل والافراد انما هو لان الرسول امام الامة
فأمره مستتبع لامرهم اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل
الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما
المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان
المضمرة أى كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اهـ (قوله واتقوه)
معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى أقيموا أى أقيموا
وجوهكم للدين اهـ شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) أى مايعبدونه (قوله كل حزب الخ)
الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اهـ أبو السعود (قوله
مسرورون) أى ظنا منهم انهم على حق اهـ أبو السعود وقوله وفى قراءة فارقوا أى سبعية
(قوله ثم اذا أذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك
فريق منهم وهى رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهى قائمة مقام الفاء فى الربط فكأنه
قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل
أو راجع لله أى رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من
قوله أذاقهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه
محتاج اليه ولا بد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اهـ شيخنا (قوله يشركون)
فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اهـ شيخنا (قوله أريد
به التهديد) أى أريد بهذا الامر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الامر وكذا
الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله أريد به
التهديد أشار به الى أن اللام فى قوله ليكفروا لام الامر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا
أو هى لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضى المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك
والكفران متقارنان لا مهلة بينهما أو هى لام كى اهـ (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا
التفات أى عن الغيبة الى الخطاب لاجل المبالغة فى زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه
التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اهـ
شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين فى أن أم المنقطعة بمعنى
الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة وذاك
أخرى اهـ شيخنا (قوله فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا
الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو
قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالاحسن كما قال غيره انها
موصولة أى بالامر الذى كانوا بسببه يشركون اهـ شيخنا (قوله لا) أى لم تنزل عليهم
سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اهـ شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح
بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم
هؤلاء عليه اهـ شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب

(منيبين) راجعين (اليه) تعالى
فيما أمر به ونهى عنه حال من
فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا
(واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين من
الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا
دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه
(وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك (كل
حزب) منهم (بما لديهم) عندهم
(فرحون) مسرورون وفى قراءة
فارقوا أى تركوا دينهم الذى
أمروا به (واذا مس الناس) أى
كفار مكة (ضر) شدة (دعوا
ربهم منيبين) راجعين (اليه)
دون غيره (ثم اذا أذاقهم منه
رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم
بربهم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم) أريد به التهديد فتمتعوا
فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه
التفات عن الغيبة (أم) بمعنى
همزة الانكار (أنزلنا عليهم
سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم)
تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون)
أى يأمرهم بالاشراك لا (واذا
أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم
(رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح
بطر (وان تصبهم سيئة) شدة
(بما قدمت أيديهم اذا هم
يقنطون)

ونصب

ونعب اهـ مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللسانى بناء على مجرى العادة لا ينافى القنوط القلبى وقد يشاهد مثل ذلك فى كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اهـ كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اهـ شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اهـ أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اهـ شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اهـ أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الاقارب ما عدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولادة بينهم اهـ خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اهـ شيخنا (قوله وأمة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار به الى أن الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لان المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لان من أوصى للمساكين بشئ يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اهـ كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفى البيضاوى وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اهـ وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة لانه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا اذا فعلهما اهـ زاده (قوله بأن يعطى) أى الطامع فى الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما تعطى وحرم عليه تشريفا له اهـ خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قال عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه أجر وليس عليه فيه اثم

ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبى تبع له فى ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منه

ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التى يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وماجرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضى أبو بكر بن العربى قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثل هبة الفقير للغنى وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو أحد قولى الشافعى وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الشافعى الآخر وعن على رضى الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فوهبة الثواب يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمى) أى المعطى الذى هو الهدية باسم المطلوب أى للدافع أى الذى يطلب الدافع أخذه من المهدى اليه فى مقابلة ما أعطاه فهو الذى يسمى ربا حقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة فى المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطى من الهدية والهبة (قوله فى أموال الناس) أى فى اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو فى ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعى كانت غير مملوكة للآخذ بل هى باقية على ملك صاحبها الذى هو المهدى اليه ففى الحقيقة الذى حصلت الزيادة فى ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التى أخذها فانضمت لماله الذى من جملته ما دفعه فى مقابلتها الذى هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى أن المرابى يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التى يأخذها المرابى من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفى الشهاب والمراد بالناس المرابى أو الدافع للزيادة والزيادة تكون فى ماله بما أخذه على الوجهين اه (قوله المعطين) أى الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أى الدافعين للهبة والهدية فالاول جمع معطى اسم مفعول والثانى جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أى صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أى تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصى وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (قوله فأولئك هم المضعفون) أى ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اه بيضاوى وقوله ذوو الاضعاف يعنى أنه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أى على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لانها

فسمى باسم المطلـ ن الزيادة
فى المعاملة (ليربو فى أموال
الناس) المعطين أى يزيد
(فلا يربو) يزكو (عند الله)
أى لا ثواب فيه للمعطين
(وما آتيتم من زكاة) صدقة
(تريدون) بها (وجه الله
فأولئك هم المضعفون) ثوابهم
بما أرادوه

تؤيده اه شهاب وفى القرطبى وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أى من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أى ذلك الذى يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفى معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أى هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو اذا كانت ابله قوية أوله أصحاب أقوياء ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أى فى قوله فأولئك التفات عن الخطاب أى للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة الربا الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخى (قوله الله الذى خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ واسم الموصول خبره ويجوز أن يكون اسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الاشارة فى قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية لبيان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شىء بعده فانه فى الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة فى المفعول به لانه فى حيز النفى المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذى يفعل شيأ من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أى ليس منهم من يفعل شيأ من هذه الافعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) فى القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفى القرطبى اختلف فى معنى الفساد وفى معنى البر والبحر فقال قتادة والسدى الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كى يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل فى الآية وعنه أيضا ان الفساد فى البحر انقطاع صيده بذنوب بنى آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف فى البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافى والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أى القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التى لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذى لا أدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الادم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أى و بالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخى

فيه التفات عن الخطاب (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) من أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شىء) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد فى البر) أى القفار بقحط المطر وقلة النبات

(قوله أى البلاد التى على الانهار) وسميت بحر المجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصى) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك فى الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أى عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أى عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف فى الكلام أى بعض عقوبة الذى عملوا وفى الكرخى قوله أى عقوبته أى فى الدنيا وهى أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصى سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه الا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اه زاده قال الزجاج أى أقم قصدك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعنى الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ فى الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبى (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتى أو بمحذوف يدل عليه المصدر أى لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغى أن ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعنى لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اه كرخى وفى أبى السعود من الله متعلق بيأتى أو بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أى يوم اذ يأتى هذا اليوم اه شيخنا وفى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أى فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أى يتخذون ويهيئون منازلهم ولتسببهم فى تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا وفى المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزى الذين آمنوا الخ فى متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثانى يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا

(والبحر) أى البلاد التى على الانهار بقلة مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (انه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم

اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله اه (قوله أن يرسل الرياح) أى الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهى ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أى بالرياح أى بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أى بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أى نعمته من المياه العذبة والاشجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها الا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدا الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفى السمين قوله وليذيقكم اما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم واما أن يتعلق بمحذوف أى وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأى فتتعلق اللام بأن يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أى قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذى يرسل الرياح الخ وفى الكرخى ولقد أرسلنا من قبلك الخ قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا عملا فى الآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدى بما بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أى وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشان وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدا مؤخرا والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخرا والصحيح ان نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اه سمين وعن أبى الدرداء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه) أى تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أى ينشره متصلا بعضه ببعض أى ينشره كمال الانتشار والا فأصل الانتشار موجود فى السحاب دائما وقوله فى السماء أى فى جهتها أى فى جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أى ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف وجمع الجمع اكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اه (قوله اذا هم يستبشرون) أى

(ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه فى السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أى وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر

فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون
بالخصب اه (قوله وان كانوا) فسر الشارح ان بقد وتبع فى هذا البغوى وقال غيره
الاولى انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف أى وان الشان كانوا الخ ويدل
لذلك اللام فى لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية
وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك
أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة فى الزمان أى من قبل أن ينزل بكثير كالايام
فجاء قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشرى وفائدة
التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان
استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين)
فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه
(قوله فانظر الى أثر رحمة الله) أى المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار
والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف
معلق لانظر أى فانظر الى احيائه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل
وأياما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد
لامر البعث اه أبو السعود (قوله وفى قراءة آثار) أى سبعية (قوله ان ذلك
المحيى الارض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهى الريح الدبور التى اهلكت بها عاد
وقوله فرأوه أى النبات مصفرا أى بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده)
أى بعد اصفرار الزرع يكفرون أى يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند
الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتى اه خازن وفى هذا من ذمهم
بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفى الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب
عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى فى كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم
القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته
ولا يفرطوا فى الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه
فعكسوا الامر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أى
السادّ مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة
عليه بجواب القسم على القاعدة أى وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم
بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فانك لا تسمع الموتى الخ)
تعليل لمحذوف أى لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمى ومن كان كذلك
لا يهتدى اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ)
سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف
كما تقدم فى سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد
الله) أى فيه (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدا وخبر وقوله من ضعف أى
أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان

الضعف

(وان) وقد (كانوا من قبل أن
ينزل عليهم من قبله) تأكيد
(لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر
الى أثر) وفى قراءة آثار (رحمة
الله) أى نعمته بالمطر (كيف
يحيى الارض بعد موتها) أى
يبسها بأن تنبت (ان ذلك
المحيى الارض (لمحيى الموتى وهو
على كل شئ قدير ولئن) لام قسم
(أرسلنا ريحا) مضرة على نبات
(فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا
جواب القسم (من بعده) أى
بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون
النعمة بالمطر (فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية بينها وبين الياء (ولوا
مدبرين وما أنت بهادى العمى
عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع
افهام وقبول (الا من يؤمن
بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون)
مخلصون بتوحيد الله (الله الذى
خلقكم من ضعف) ماء مهين
(ثم جعل من بعد ضعف) آخر
وهو ضعف الطفولية (قوة)
أى قوة الشباب

الضعف مصدر ضد القوة كما يأتى وقوله مهين فى القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل فى كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أى شيبا وهو بياض الشعر الأسود ويحصل أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ فى النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ماشاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفى المصباح الضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح فى الرأى والمضموم فى الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أى توجد وتحصل الساعة أى القيامة وهى النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أى حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أى قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أى المنكرون للبعث (قوله مالبثوا فى القبور) قاله مقاتل والكلبى أو فى الدنيا وقدمه القاضى على ماقبله كالكشاف اه كرخى وفى الخطيب مالبثوا أى فى الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبى مالبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان مابين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والايام والأعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أى عن الاقرار والاعتراف به فى الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذى هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا (قوله فى مدة اللبث) أى فى القبور أو فى الدنيا على ماتقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أى قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أى من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أى فى القبور وقوله فى كتاب الله أى لبثتم فيها بحسب ماعلمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفى البيضاوى والفاء فى قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذى أنكرتموه) أى فى الدنيا وقوله كنتم لاتعلمون أى لاتعترفون ولاتقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلاتنفع والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم اذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لاتنفع الخ اه شيخنا وفى الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لايفيدهم تقليل مدة اللبث ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر فى عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم مايتذكر فيه الآية اه (قوله لاتنفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله معذرتهم أى اعتذارهم اه (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى

(ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق مايشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على مايشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (مالبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لاتعلمون) وقوعه (فيومئذ لاتنفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) فى انكارهم له (ولاهم يستعتبون) لايطلب منهم العتبى أى الرجوع الى مايرضى الله

وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أى الرجوع الى ما يرضى الله أى من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف فى ذلك اليوم اه شيخنا وفى البيضاوى ولاهم يستعتبون لايدعون الى ما يقتضى اعتابهم أى ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته أى استرضانى فأرضيته اه وفى المصباح عتب عليه عتبا من بابى ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه فى سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمى ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وأعتبنى الهمزة للسلب أى أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أى ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوى (قوله من كل مثل) أى يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه كرخى (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة فى جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذى هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا اذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت أنه ليس كذلك وجل من لايسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لايعلمون التوحيد) عبارة البيضاوى لايطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أى اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لايوقنون بالبعث) أى لايصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفى المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أى لاتتركنه) أى الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لايستغرب منهم ذلك اه بيضاوى وفى القرطبى يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه فى الغى اه

(سورة لقمان)

(قوله الا ولو أن ما فى الارض) فى نسخة أو الا ولو أن ما فى الارض الخ يشير الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفى البيضاوى وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما فى الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذى الحكمة) زاد فى الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازى قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فانقلب مرفوعا بعد الجر واستكن فى الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخى (قوله بمعنى من) أى آيات من الكتاب

أى

(ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) أى محمد وأصحابه (الا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون) بالبعث أى لايحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لاتتركنه

(سورة لقمان مكية الا ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من

أى هى بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدا محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قراءة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله مافى تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أى بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى وروعى لفظها أولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى واذا تتلى عليه الخ انتهى شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى ما يلهى منه) فيه ميل الى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشترى على أنه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى (قوله ويتخذها) أى الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للاولى) عبارة السمين قوله كأن فى أذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه

قوله فى خمسة ضمائر الخ هكذا فى نسخة المؤلف والظاهر أن أن المراعى فيه اللفظ ستة لا خمسة كما هو واضح اه مصححه

هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلوة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى ما يلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزؤا) مهزوا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن

مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال
الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أى من المجرور باللام فى لهم اه
(قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات
النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الاولى
وعاملهما مختلف فتقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه
وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار الى أن وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى
الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم
جنات النعيم اه (قوله أى وعدهم الله ذلك) أى أن لهم جنات النعيم اه (قوله
خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة
وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لامر الاشراك وتبكيت لاهله والعمد جمع عماد كأهب
جمع اهاب وهو ما يعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اه أبو السعود
وفى المصباح الدعامة بالكسر ما يسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط
دعما من باب نفع اه (قوله أى العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة
ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو أى النفى صادق الخ
أى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى أنه تعالى عمدها
بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه أبو السعود وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع
عمود أيضا أى كما فيه وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة
عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته
بالالف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى فى الارض
رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الارض وهى سبعة عشر
جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سينا أخرجه ابن جرير
فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار رسا الشئ ثبت وبابه
عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها)
أى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فأنبتنا فيها أى الارض (قوله هذا) أى
ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه أبو السعود
(قوله فأرونى) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد
الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا
الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو أن أرى اذا كانت بمعنى أخبر فانها تتعدى لمفعولين
الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير المتكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق
تأمل (قوله وما استفهام انكار) أى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل)
أى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده هو جملة

(ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم
خالدين فيها) حال مقدرة أى
مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها
(وعد الله حقا) أى وعدهم
الله ذلك وحقه حقا (وهو
العزيز) الذى لا يغلبه شئ
فيمنعه من انجاز وعده ووعيده
(الحكيم) الذى لا يضع شيأ
الا فى محله (خلق السموات
بغير عمد ترونها) أى العمد جمع
عماد وهو الاسطوانة وهو
صادق بأن لا عمد أصلا
(وألقى فى الارض رواسى)
جبالا مرتفعة لـ(أن) لا
(تميد) تتحرك (بكم وبث فيها
من كل دابة وأنزلنا) فيه
التفات عن الغيبة (من السماء
ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)
صنف حسن (هذا خلق الله)
أى مخلوقه (فأرونى) أخبرونى
يا أهل مكة (ماذا خلق الذين
من دونه) غيره أى آلهتكم
حتى أشركتموها به تعالى وما
استفهام انكار مبتدأ
وذا بمعنى الذى بصلته خبره
وأرونى معلق عن العمل
وما بعده سد مسد المفعولين

الاستفهام

الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى
للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ماهم عليه اه أبو السعود وقوله
وأنتم أى يا أهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف
مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمى فهو ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول
أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخى
ابراهيم وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك
داود وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا
الا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة وقيل خير بين النبوة
والحكمة فاختار الحكمة وروى أنه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن
يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى
قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى أعلم أن الله تعالى ان فعل بى
ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال
فان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان أخطأ
الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا
على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة
فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط
ما اشترط لقمان فهوى فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود
لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم
فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فبم بلغت
ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا أسود عظيم
الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر
ولقمان والنجاشى رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن
والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل
الحكمة المعرفة والامانة فى الامور وقيل الحكمة شئ يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور
البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف
باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة أى
منقولة (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن ذلك أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا
اكتفى أى أستريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله أى وقلنا له
الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة وفى الكرخى قوله أى وقلنا له الخ اشار الى أن
أن هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول لانه تعليم أو وحى اه والواو فى كلامه
زائدة فلو قال أى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له
اشكر لله وفى القرطبى أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أى فتكون

(بل) للانتقال (الظالمون فى
ضلال مبين) بين باشراكهم
وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان
الحكمة) منها العلم والديانة
والاصابة فى القول وحكمه
كثيرة مأثورة كان يفتى قبل
بعثة داود وأدرك بعثته
وأخذ عنه العلم وترك الفتيا
وقال فى ذلك ألا أكتفى
اذا كفيت وقيل له أى الناس
شر قال الذى لا يبالى ان رآه
الناس مسيئا (أن) أى وقلنا
له أن (اشكر لله) على ما أعطاك
من الحكمة

مفسرة أى قلنا له اشكر والقول الآخر أنها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها
كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اه وفى البيضاوى أن اشكر لله لأن اشكر أو أى اشكر
فان ايتاء الحكمة فى معنى القول اه (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون
ماقبله موجب لامتثال الامر اه أبو السعود (قوله محمود فى صنعه) أى حقيق
بأن يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال
اه أبو السعود (قوله واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله
فى نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اه خازن قال
السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه
النقاش وذكر القشيرى أن ابنه وامرأته كانا كافرين فمازال يعظهما حتى أسلما ودل على
هذا قوله لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اه قرطبى (قوله وهو يعظه) أى
والحال (قوله تصغير اشفاق) أى محبة (قوله لظلم عظيم) أى لان التسوية بين
من يستحق العبادة ومن لايستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن
(قوله فرجع اليه) أى الى أبيه أى الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير
وهذا مبنى على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك فى المستقبل
اه شيخنا وفى الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يابنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتيك
الربح من غير بضاعة يابنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة
والعرس يشهيك الدنيا يابنى لاتكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالاسحار وأنت نائم
على فراشك يابنى لاتؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يابنى لاترغب فى ود الجاهل فيرى انك
ترضى عمله يابنى اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يابنى ماندمت
على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يابنى اعتزل الشر
كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يابنى عليك بمجالس العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى
يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء
وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من افهام من لايفهم يابنى
لاترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابنى لاتنكح أمة غيرك
فتورث بنيك حزنا طويلا يابنى يأتى على الناس زمان لاتقر فيه عين حليم يابنى اختر
المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك
عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يابنى
لاتجلس فى المجلس الذى لايذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لاينفعك علمك وان
تكن غبيا يزيدوك غباء وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يابنى لا يأكل طعامك
الا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء يابنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل
سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يابنى
انى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيأ أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق
أشد من الفقر يابنى كن كمن لايبتغى محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم فى عناء

(ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه) لان ثواب شكره له
(ومن كفر) النعمة (فان
الله غنى) عن خلقه (حميد)
محمود فى صنعه (و) اذكر (اذ
قال لقمان لابنه وهو يعظه
يابنى) تصغير اشفاق (لاتشرك
بالله ان الشرك) بالله (لظلم
عظيم) فرجع اليه وأسلم

والناس

والناس منه في راحة يابني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء يابني لا تتعلم مالا تعلم حتى تعمل بما تعلم يابني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره يابني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يابني عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا ترد يابني اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يابني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وانما أكثرت من ذلك لعل الله ينفعني ومن طالعه بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه لو أراد شخص الاكثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يابني وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغني ويفقر ويشفي ويمرض ويرفع من يشاء اه (قوله ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهي عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة انتهى أبو السعود وفي القرطبي والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الابوين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما في المباحات اه (قوله أمرناه أن يبرهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه في الحج وبالحرف في اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أي قبله وبررت في القول واليمين أبر فيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفي لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أي ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أي كائنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفي الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفي المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الاصمعي هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أي ترك ارضاعه في عامين أي

(ووصينا الانسان بوالديه) (حملته أمه) أمرناه أن يبرهما (وهنا على وهن) أي فوهنت (وهنا على وهن) أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أي فطامه

فى انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على أن مدة الارضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن اشكر لى ولوالديك) قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفى أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثانى أنها مصدرية فى محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أى ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى فى أمورها التى لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا برهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالى الشيم اه خطيب (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك الى أنه منصوب بنزع الخافض والاكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أى صحابا معروفا اه كرخى (قوله واتبع سبيل من أناب الىّ) خطاب لسائر المكلفين أى واتبع أيها المكلف دين من أقبل الى طاعتى وهو النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الىّ يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبى بكر رضى الله عنه اه خازن (قوله ثم الىّ مرجعكم) أى أنت ووالداك ومن أناب الىّ اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهى قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض أى بين كلامى لقمان مع ابنه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وجملة الوصية وما بعدها أى قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أى بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يابنىّ على سبيل الاستطراد تأكيدا لما تضمنه لقمان من النهى عن الشرك على أنه فى هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمّه وهنا على وهن وفصاله فى عامين تخصيصا للامّ بزيادة التأكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفى الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى حق الامّ مع أن الأب وجد منه أكثر من الامّ لانه حمله فى صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بان المشقة الحاصلة للامّ أعظم فان الأب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والامّ حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة اه (قوله يابنىّ انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فقال يابنىّ انها ان تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أى مع صغرها فى صخرة قال ابن عباس هى صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى

اى

(فى عامين) وقلنا له (أن اشكر لى ولوالديك الىّ المصير) أى المرجع (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الىّ) بالطاعة (ثم الىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يابنىّ انها) أى الخصلة السيئة

التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الارض اه خازن (قوله ان تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أى المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون فى صخرة تحت الارضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون فى أعلاها والاخفى من الارض كأن تكون فى أسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر على ما أصابك) أى على الذى أصابك أى فى عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كأذيتهم أولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أى معزوماتها وفى البيضاوى من عزم الامور أى مما عزمه الله من الامور أى قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول اه أى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أى لا تمله متعمدا امالته بامالة العنق متكلفا لها صرفا له عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تدوم أشار الى المقصود بقوله للناس بلام العلة أى لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشدقين وربما كان الانسان أصعر خلقة أو صعره غيره بشئ يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الامام بلا ألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أى بنفسه يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف أن لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول أخرجه ابن عدى وغيره من حديث أبى هريرة والثانى أورده ابن الاثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا لينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز أن تكون مزيدة ويؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان أنكر الاصوات الخ) تعليل للامر بخفض

(ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض) أى فى أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يا بنى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) بسبب الامر والنهى (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش فى الارض مرحا) أى خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك ان أنكر الاصوات) أقبحها

الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل
أصواتهم بالنهاق وافراط فى التنفير عن رفع الصوت اه أبو السعود وأنكر قيل مبنى
من الفعل المبنى للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين
وفى الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى
أجيب بأن رفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذى
فى داخل الاذن وأما سرعة المشى فلا تؤذى وان آذت فلا تؤذى غير من فى طريقه
والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة
السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينتقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشى
وأيضا فلان قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجمان القلب
ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار
الى النهى عن هذا بن فأفهم أن الطرفين مذمومان علل النهى عن الاول بقوله ان أنكر أى
أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أى هذا الجنس لماله
من العلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب
كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى بعض أوقات عدم
الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت
ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط فى ذلك وأما الرفع مع الحاجة
فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف ينكر كونه أنكر الاصوات مع أن
جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاول أن المراد
أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثورى
يقول فى قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شئ تسبيح الله تعالى
الا الحمار والثانى أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت
المنشار بخلاف الصوت الخالى عن الفائدة وهو صوت الحمار اه وفى القرطبى لصوت
الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل
على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت
ورجل صات أى شديد الصوت بمعنى صائت اه وفى الخطيب مانصه وعن عبد الله بن
دينار أن لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال مافعل أبى قال مات قال الحمد لله
ملكت أمرى قال فما فعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت
قال جدد فراشى قال مافعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل أخى قال مات
قال انقطع ظهرى اه (قوله أوله زفير) أى صوت قوى وآخره شهيق أى صوت ضعيف
اه شيخنا (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة
لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ماهم عليه مع مشاهدتهم
لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون
منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة مافى الارض من الاشياء

قوله المحشى كيف ينكر كذا
بخطه ولعله كيف يذكر أو كيف
يؤكد يعنى حيث أتى بان التى
للتأكيد اه مصححه

(الصوت الحمير) أوله زفير وآخره
شهيق (ألم تروا) تعلموا

المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجميع مافى السموات من الاشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشا أومعادا واما جعله منقاد اللام مدللا على أن معنى لكم لاجلكم فان جميع مافى السموات ومافى الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق ومايستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة مسخر لله اه أبو السعود (قوله يا مخاطبين) القياس يا مخاطبون بالواو لان المنادى يبنى على مايرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهى لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كصفخ وصقر اه وفى المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اه (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وماحسن من خلقك والباطنة ماستر عليك من سيئ عملك قال سعيد بن جبير فى قول الله عزوجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عزوجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤل أمره الى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال المحاسبى الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ماترى بالابصار من المال والجاه والجمال فى الناس والتوفيق للطاعات والباطنة مايجده المرء فى نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين ومايدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردى فى هذا اقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبى (قوله وتسوية الاعضاء) أى تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت فى النضر بن الحرث وأبى بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبى صلى الله عليه وسلم فى الله تعالى وفى صفاته بغير علم اه خازن (قوله فى الله) أى فى توحيده وصفاته بغير علم أى مستفاد من دليل ولا هدى أى من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أى نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لان المتمسك بها مخطئ على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم أى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه اشارة الى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى أن جواب لو محذوف واختار البيضاوى أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أى لا ينبغى

يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهى حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هى المعرفة وغيرها (ومن الناس) أى أهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه

(ولو كان الشيطان يدعوهم الى
عذاب السعير) أى موجباته
لا (ومن يسلم وجهه الى الله)
أى يقبل على طاعته (وهو
محسن) موحد (فقد استمسك
بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق
الذى لا يخاف انقطاعه (والى
الله عاقبة الامور) مرجعها
(ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد
(كفره) لا تهتم بكفره (الينا
مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان
الله عليم بذات الصدور) أى بما
فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم
فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم
(ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى
عذاب غليظ) وهو عذاب
النار لا يجدون عنه محيصا
(ولئن) لام قسم (سألتهم من
خلق السموات والارض
ليقولن الله) حذف منه نون
الرفع لتوالى الامثال وواو
الضمير لالتقاء الساكنين (قل
الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم
بالتوحيد (بل أكثرهم
لا يعلمون) وجوبه عليهم (لله
ما فى السموات والارض)
ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق
العبادة فيهما غيره (ان الله هو
الغنى) عن خلقه (الحميد)
المحمود فى صنعه (ولو أن ما فى
الارض من شجرة أقلام
والبحر) عطف على اسم أن
(يمده من بعده سبعة أبحر)
مداد

أن يكون حالهم كذلك والاول أولى كما فى الكشاف اه كرخى (قوله يدعوهم) أى
يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لانفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون
المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أى
لا ينبغى ولا يليق هذا الاتباع (قوله أى يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع
الى الزبون اه بيضاوى والزبون بفتح الزاى المشترى من الزبن وهو الدفع اه شهاب
لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفى الكرخى قوله أى يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات
والمراد من اسلامه اسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تعلق
بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يرتقى الى شاهق جبل
فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلى منه اه بيضاوى (قوله بالطرف الاوثق) وهو جانب
الله سبحانه فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفى الكرخى قوله بالطرف الاوثق الخ أى
الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلى لذكر طرف التشبيه اه (قوله
ومن كفر الخ) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاى
وبضم الياء وكسر الزاى سبعيتان اه شيخنا (قوله أى بما فيها) أى من الخواطر
والمقاصد والنيات وقوله فمجاز أى فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أى نلجئهم ونردهم
وقوله غليظ أى يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه
أبو السعود (قوله ليقولن الله) أى لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به
وقوله قل الحمد لله أى على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون
اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف
بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبى قل الحمد لله أى على ما هدانا من دينه
وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أى التوحيد عليهم (قوله فيهما) أى
السموات والارض (قوله ولو أن ما فى الارض) أى الذى فى الارض وبينه بقوله من
شجرة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوى وقوله وتوحيد شجرة أى
حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه
شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى
اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث
فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد
ذلك فى نحو جاءنى رجل رجلا وما عندى تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر أن
(قوله والبحر) أى المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب
(قوله عطف على اسم أن) أى وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبى
عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع أن ومعمولها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل
مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى
وفى القرطبى ولو أن ما فى لارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين
بما احتج بين أن معانى كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه

سخر لهم مافى السموات ومافى الارض وانه أسبغ النعم نبه على أنّ الاشجار لو كانت أقلاما
والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك
العجائب قال القشيرى ” فرد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم
اولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل
على ايجاده فأمّا ما حصره الوجود وعدّه فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق
وقال أبو على ” المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله
القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وانما قرب
الامر الى أفهام البشر من الكثرة لأنها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق
نزول الآية يدل ” على أنّ المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية
أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا
التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك انها تبيان كل ” شئ فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية (قوله كلمات الله)
أى كلامه القديم النفسى ” القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل
الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لانّ التعبير انما يكون بالالفاظ
المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لانّ الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى
ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الاقلام
بذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها
وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى ” قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم
جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس
وهكذا قدره النحويون يعنى الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لانه يقول
للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية فى أبى ” بن خلف وجماعة قالوا للنبى ” صلى الله عليه
وسلم انّ الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا
جميعا فى ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ” ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لانّ الله
تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه
(قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر)
عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما أنّ ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد
فى كل ” حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره
اه أبو السعود (قوله الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام
لانّ ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله
اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال
عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب
ذكر اللام والمعنى يجرى كل ” كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخى (قوله وأنّ الله بما
تعملون خبير) عطف على أنّ الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية اه أبو السعود

ما نفدت كلمات الله) المعبر
بها عن معلوماته بكتبها بتلك
الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر
من ذلك لانّ معلوماته تعالى
غير متناهية (انّ الله عزيز)
لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج
شئ عن علمه وحكمته
(ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة
كن فيكون (انّ الله سميع)
يسمع كل مسموع (بصير) يبصر
كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ
(ألم تر) تعلم يا مخاطب (أنّ الله
يولج) يدخل (الليل فى النهار
ويولج النهار) يدخله (فى
الليل) فيزيد كل منهما بما نقص
من الآخر (وسخر الشمس
والقمر كل) منهما (يجرى)
فى فلكه (الى أجل مسمى) هو
يوم القيامة (وأنّ الله بما
تعملون خبير

(قوله ذلك المذكور) أشارة الى ماتلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته وقوله وأن مايدعون أى ولاجل بطلان الوهية مايدعون من دونه اه أبو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اه وقوله بسبب أنه الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه فى ذاته أن ذلك ليس باستناده الى شئ آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أى فى ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبة بنعمته اه شهاب (قوله بنعمة الله) أى باحسانه فى تهيئة أسباب الجرى (قوله عبر الكل صبار شكور) فيبعث نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفى كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفى انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفى غير ذلك من شؤنه وأموره اه خطيب (قوله أى على الكفار) أى أحاط بهم اه (قوله أى لايدعون معه غيره) أى لزوال ماينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالاصنام (قوله متوسط بين الكفر والايمان) أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى فى الافتراء من بعض قال الاصفهانى فمنهم مقتصد أى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه فى البحر من التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه اه وقال الرازى المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط فى الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخى وفى الخازن قيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولأضعن يدى فى يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أى لانه نقض العهد الفطرى ورفض ما كان عليه فى البحر وهذا فى مقابلة صبار كما أن كفور فى مقابلة شكور اه شيخنا وفى القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو خاتر وختار وختير وختور اه (قوله لايجزى والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد فى كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية أن الله ذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالأعلى على الادنى وبالأدنى على الاعلى فالوالد

ذلك) المذكور (بأن الله هو
الحق) الثابت (وأن مايدعون)
بالياء والتاء يعبدون (من
دونه الباطل) الزائل (وأن الله
هو العلى) على خلقه بالقهر
(الكبير) العظيم (ألم تر أن
الفلك) السفن (تجرى فى البحر
بنعمت الله ليريكم) يامخاطبين
بذلك (من آياته ان فى ذلك
لآيات) عبرا (لكل صبار)
عن معاصى الله (شكور)
لنعمته (واذا غشيهم) أى
الكفار (موج كالظلل)
كالجبال التى تظل من تحتها
(دعوا الله مخلصين له الدين)
أى الدعاء بأن ينجيهم أى
لايدعون معه غيره (فلما نجاهم
الى البر فمنهم مقتصد) متوسط
بين الكفر والايمان ومنهم باق
على كفره (وما يجحد بآياتنا)
ومنها الانجاء من الموج (الا
كل ختار) غدار (كفور) لنعم
الله تعالى (ياأيها الناس) أى
أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا
يوما لايجزى) يغنى (والد عن
ولده) فيه شيأ

يجزى

يجزى عن ولده فى الدنيا الكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لماله عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه (قوله ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه فى سياق النفى اه كرخى وفى السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه مبتدأ وما بعده الخبر والثانى انه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه (قوله شيأ) تنازع فيه العاملان أى يجزى وجاز فأعمل الثانى وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح فى الاول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجئكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى اه بيضاوى وقوله بالله أى بسبب الله وفى الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وامهاله اه شيخنا (قوله ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث ابن عمرو للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب فى الارض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأى شئ أعمله غدا ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان أى وان الله ينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وقوله بوقت أى فى وقت يعلمه أى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أى وعنده علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى فى وقت يعلمه ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى أن كلا من الثلاثة فى حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هى الاحق بأن تكون موصولة فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أى شئ وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى فى أى أرض نحو زيد بمكة أى فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لان من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب انه انما خص المكان بنفى علمه لان الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر * تنبيه * أضاف فى الآية العلم الى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن

(ولا مولود هو جاز عن والده) (شيأ ان وعد الله حق) فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تدرى نفس بأى أرض تموت)

العباد فى الاخيرتين منهامع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله ويعلمه الله لان الثلاثة الاولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع أنه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ماعداهما من الخمسة أولى اه كرخى (قوله ان الله عليم بكل شئ الخ) يشير الى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالاشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شئ وليس علمه علما بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء وبواطنها اه كرخى

(سورة السجدة)

(قوله مكية) أى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبى ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذى كنتم به تكذبون وفى الصحيح عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل اتى على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمى أبو محمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك قال الدارمى وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد ابن معدان قال اقرؤا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبى (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف فى أن آخر الآية الى خلق جديد أو هو كافرون فعلى الاول تكون ثلاثين وعلى الثانى تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها أنه خبر عن الم لان الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثانى أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير فى فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع فى الجار لا يبالى بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع أن يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدا مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم فى أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهى عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكارى والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعده لا اشارة الى أن الاستفهام انكارى مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أى لا ينبغى ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بأنه اضراب ابطال لنفس

ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

(سورة السجدة) مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لاريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك)

افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما فى القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أى ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثانى محذوف قدره بقوله به وفى السمين الظاهر أن المفعول الثانى للانذار محذوف وقوما هو الاول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية فى محل نصب صفة لقوما يريد الذين فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشرى كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة فى الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذى أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أى أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما نذر آباؤهم أى العقاب الذى أنذره آباؤهم فما مفعولة فى الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذى قاله ظاهر اه وفى الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعنى أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجى معتبر من جهته عليه السلام أى لتنذرهم راجيا الاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود (قوله فى ستة أيام) أى على التوزيع كما يأتى فى سورة فصلت فخلق الارض أولا فى الاحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات ثالثا فى الخميس والجمعة اه شيخنا وفى القرطبى قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى بمعنى الواو اه (قوله وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اه شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثانى التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك ان السكوت خير من الكذب اه كرخى (قوله اسم ما) فيه ان الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه فى عملها اه شيخنا (قوله يدبر الامر) أى أمر الدنيا أى شأنها وحالها والامور التى تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته فى علمه اه زاده

لتنذر) به (قوما ما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من أى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض)

فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفى القرطبى يدبر
الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع
جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل
وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام
فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض
الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما أن
مادون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل
الآيات ومادون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
اه (قوله مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق و النبى صلى الله
عليه وسلم بعث فى الالف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته صلى الله عليه وسلم تزيد
على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطى سماه الكشف
عن مجاوزة هذه الامة الالف (قوله يرجع الامر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات
بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم
(قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من
سنى العالم وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله
هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم
العلماء فى ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره
خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة
ثم ينقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل
موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت
أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة
والروح اليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه
من القرطبى (قوله لشدة أهواله) أى فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه
على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ
وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخ رابع اه شيخنا وفى السمين
العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم
خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر
مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة
الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الضمير فى اليه كأنه قيل
ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب أى الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز
الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء فى اليه أيضا
وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا
لما قبله فى قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر

وان

مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع
الامر والتدبير (اليه فى يوم
كان مقداره ألف سنة مما
تعدون) فى الدنيا وفى سورة
سأل خمسين ألف سنة وهو يوم
القيامة لشدة أهواله بالنسبة
الى الكفار وأما المؤمن
فيكون أخف عليه من صلاة
مكتوبة يصليها فى الدنيا كما
جاء فى الحديث (ذلك)
الخالق المدبر (عالم الغيب
والشهادة) أى ما غاب عن
الخلق وما حضر (العزيز)
المنيع فى ملكه (الرحيم)
بأهل طاعته (الذى أحسن
كل شئ خلقه) بفتح اللام
فعلا ماضيا

وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أى للمضاف وهو كل فتكون فى محل نصب أو للمضاف اليه وهو شئ فتكون فى محل جر اه شيخنا وفى السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الاولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شئ بدل اشتمال والضمير عائد على كل شئ وهذا هو المشهور المتداول الثانى أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لانه ما من شئ خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شئ مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شئ على شكله الذى خصه به الرابع أن يكون كل شئ مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا اولا أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرّف قال الفراء ألهم كل شئ خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذرّيته) سميت الذرّية بالنسل لانها تنسل منه أى تنفصل اه بيضاوى (قوله من ماء مهين) أى كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما فى سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرّية آدم والمذكور ثمّ صفة آدم اه كرخى (قوله ثم سوّاه) أى قوّمه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اه بيضاوى وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا للنسل وعبارة أبى السعود ثم سوّاه أى عدله بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى اه (قوله من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذى يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لذرّيته) أى المذكورين فى قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اه شيخنا وفى زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد فى قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا فى الارض) تقدم اختلاف القراء فى الاستفهامين فى سورة الرعد والعامل فى اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضلّ اللبن فى الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن

صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذرّيته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هى النطفة (ثم سوّاه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أى لذرّيته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكرو البعث (أئذا ضللنا فى الارض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها

وأبو رجاء بكسر اللام وهى لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ على
وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله
فى الموضعين) متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان
هما أئذا ضللنا أئنا لفى خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون)
اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم
بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم
يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال فى الانعام توفته رسلنا وفى الزمر الله يتوفى
الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلق الموت وأمر الوسايط
بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت
الاضافات كلها والتوفى استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد
من العدد الذى كتب عليه الموت كما أشار اليه فى التقرير ومعلوم أن التفعل والاستفعال
يلتقيان فى مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله فى الكشاف وهو
جواب ما يقال كيف فسرنا التوفى بالاستيفاء اه كرخى روى أن الدنيا جعلت لملك
الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح
الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل
الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له
حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت
يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال
له الآن ينزل بك عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة
أبى السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا فى الارض الآية أو جنس
المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزى عند ظهور قبائحهم
التى اقترحوها فى الدنيا ربنا أى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أى صرنا ممن يبصر ويسمع
وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما
لا ندرك شيأ فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى
انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها
كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتى البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ
أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم
فيه وكل ذلك للجد فى الاستدعاء طمعا فى الاجابة الى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر
لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر
والمعاصى على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة
فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها فى الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الى النار وهو
الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك

(أئنا لفى خلق جديد) استفهام
انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف بينهما على
الوجهين فى الموضعين قال تعالى
(بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون
قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت
الذى وكل بكم) أى يقبض
أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون)
أحياء فيجازيكم بأعمالكم
(ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون

وانت

وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذ المعنى لو تكون منك رؤية فى ذلك الوقت أو يقدر ما تنبئ عنه صلة اذ والمضى فيها وفى لو باعتبار أن الثابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهى الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفى السمين واذ على بابها من المضى لان لو تصرف المضارع للمضى وانما جىء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موقع اذا ولا حاجة اليه اه (قوله ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن على نكسوا فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين (قوله مطأطؤها) أى خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبى السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اه (قوله انا موقنون الآن) أى انا آمنا فى الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخى (قوله وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أى شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية فى هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوى وقوله والمضى فيها أى فى لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أى ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصفة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اه شهاب (قوله ولكن حق القول منى) أى وجب قضائى وثبت وعيدى وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أن العموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله فى آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب (قوله أى بترككم الايمان به) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير لهذا التأكيد والتشديد ولتعيين المفعول المطوى للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهرى وذقت ما عند فلان أى خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها

(ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطؤها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول منى) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى بترككم الايمان به

وأذاقه الله وبال أمره وتذوقته أى ذقته شيأ بعد شئ وأمر مستذاق أى مجرب معلوم اه قرطبى (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى أنهم لالفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أى خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أى خلطوا التسبيح بالحمد أى نزهوه وحمدوه فقالوا فى سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربى الاعلى وبحمده أى تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أى صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبى (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات أشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الاشكال أن أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أى تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها راجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أى ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير فى جنوبهم لان المضاف جزء والتجافى الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا اما مفعول من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أى تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا المزيد مدحهم لان المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه فى تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أى تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة وفى الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذى يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أى لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود والمراد لا تعلم نفس ما أخفى لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف فى الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبئ لهم) فى المصباح خبأت الشئ خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبئ اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أى ما يحصل به القرير أى الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقر به أعينهم

(انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفى) خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم

أى فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الياء أى التى فى آخر الفعل وقوله مضارع أى مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبنى للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة أى لا تعلم الذى أخفاه الله وفى الحديث أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون فى محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أى جوزوا جزاء أو مفعول لاجله معمول لأخفى أى أخفى لهم لاجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أى أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذى حكيت أوصافه كالفاسق الذى ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفى المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتى اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أى كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصى وفى السمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدئ بقوله لا يستوون اه أى فى المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفى الكرخى لا يستوون أى شرفا ومثوبة والضمير فى يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال الشارح أى المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أى المؤمنون) كعلى رضى الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان لامه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبى وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسىء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخى (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين فى الآخرة بعد ذكر أحوالهما فى الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أى بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقى حتى يخالف حديث لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله بل ما يفضى الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخى (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلهذا لم يقل

وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) أى المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر

وأمّا الذين فسقوا وعملوا السيئات لانّ المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظنّ أنّ مجرّد الكفر لا عقاب عليه اه كرخي (قوله والتكذيب) أى للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روى أنه تضرب بهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اه ابو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أى تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسى ومعنوى اه قرطبى (قوله الذى كنتم به تكذبون) صفة للعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التى كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثمّ نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لانّ النار وقعت موقع ضميرها المتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخي (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الادنى أى عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أى من بقى منهم) أى بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون الى الايمان) أى فلا يقعوا في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجى وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقوله انا نسيناكم يعنى تركناكم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا والثانى نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخي (قوله ومن أظلم الخ) بيان اجمالى لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أى لا أحد أظلم منه) أى فالاستفهام انكارى (قوله أى المشركين) أى كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبى صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لانّ اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخي (قوله من لقائه) في الهاء أقوال أحدها انها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء الثانى أنّ الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لانّ اللقاء يصح نسبته الى كل منهما الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أى من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام

والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أى من بقى منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) أى لا أحد أظلم منه (انا من المجرمين) أى المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه)

لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لاتكن في مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على مايفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى مالقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لاترتب فى أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين وفى القرطبى أى فلاتكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلاتكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلاتكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن انه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلاتكن فى شك من أنه سيلقاك مثل مالقيه من التكذيب والاذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل مالاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلاتكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شئ قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بأمرنا) أى بأمرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على أن لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى قراءة لحمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أى جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اه كرخى بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى التى فى تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أى بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو

وقد التقيا ليلة الاسراء
(وجعلناه) أى موسى أو
الكتاب (هدى) هاديا لبنى
اسرائيل وجعلنا منهم أئمة)
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
ياء قادة (يهدون) الناس
(بأمرنا لما صبروا) على دينهم
وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا
بآياتنا) الدالة على قدرتنا
ووحدانيتنا (يوقنون) وفى
قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم
(ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)
من أمر الدين (أولم يهد لهم
كم أهلكنا من قبلهم) أى يتبين
لكفار مكة اهلاكنا كثيرا
(من القرون) الامم بكفرهم

للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله اهلكنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة لكم التى هى المفعول ومن فى قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون فى مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبى السعود يمشون أى يمرون فى أسفارهم الى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله ان فى ذلك أى فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الامم الخالية اه أبو السعود (قوله الى الارض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفى المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لانبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفى المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لانبات فيها اه (قوله تأكل منه) أى من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التى يعتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان أكلها منه مقدم لانها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئى وفيما قبله يسمعون لان ما قبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى فى الاتعاظ مبالغة فى التذكير ودفع العذر اه شهاب (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أى النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصى فيثيب المطيع ويعاقب العاصى فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذى هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغى أن يسئل عنه لكونه أمرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم فى ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأنى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفى البيضاوى ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار فى مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا للعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذى يكون فى دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أى يمهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع

الذين

(يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التى لانبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون

الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا الان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار ولاهم ينظرون أى يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بنى كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اه (قوله أو معذرة) أى اعتذار (قوله وهذا) أى قوله فأعرض عنهم قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

(سورة الاحزاب)

(قوله مدنية) أى فى قول جميعهم نزلت فى المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فى مناكحته وغيرها وهى ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الانبارى عن أبى بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أى نسخ من سورة الاحزاب اليه ما يزيد على ما فى أيدينا مما هى عليه الآن وان آية الرجم نسخ لفظها وبقى حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبى (قوله يا أيها النبى) لم يقل فى ندائه يا محمد كما قال فى نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا أيها النبى اجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وان عدل عن وصفه الى اسمه فى الاخبار عنه فى قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول لتعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اه كرخى (قوله دم على تقواه) أى فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفى الكرخى قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة فى الامر لمن هو مشتغل بشئ بالاشتغال بذلك الشئ فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة الى ما روى ان أهل مكة طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفى الخازن نزلت فى أبى سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبى رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبى صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا فى قتلهم فقال انى أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبى اتق الله اه (قوله ان الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهى مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود (قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للامر وتأكيد لموجبه اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة

لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

(سورة الاحزاب) مدنية ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أى القرآن (ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفى قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك

والمنافقين على قراءة التحتية أى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوى
وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله فى موضع رفع لانه فاعل كفى
ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخى (قوله تبع له فى ذلك) أى ماذكر
من قوله اتق الله الى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة فى المفعول وقوله
فى جوفه أى لانه معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى ومنبع القوى بأسرها
فيمتنع تعدده لانه يؤدى الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل
لها اه كرخى (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أى نزل ردا
على من قال من الكفار الخ فنزلت فى أبى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لبيبا
حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل أن له قلبين وكان
هو يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر
انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر
ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو
معمر ما شعرت الا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه
خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل
تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة
وقوله وبها أى بالالف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر
والاصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح
التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر
الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراءات واحدة بلا ألف
وثلاثة مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم
وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراءات الاربعة واردة فى الموضعين بقد سمع
الا واحدة من هذه الاربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هنالك
لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هنا مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين
من الاربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء
ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر
كأخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لانه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من
نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعديه الايلاء بمن فى البقرة اه (قوله مثلا) متعلق
بما بعده أى أو يقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن
يشبه زوجته بانثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله
بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا أى فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها
لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى (قوله وما جعل
أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول نزل فى زيد بن حارثة روى الائمة

(وكفى بالله وكيلا) حافظا لك
وأمته تبع له فى ذلك كله
(ما جعل الله لرجل من قلبين
فى جوفه) ردا على من قال من
الكفار ان له قلبين يعقل بكل
منهما أفضل من عقل محمد
(وما جعل أزواجكم اللائى)
بهمزة وياء وبلا ياء (تظهرون)
بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء
الثانية فى الاصل مدغمة
فى الظاء (منهن) بقول الواحد
مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى
(أمهاتكم) أى كالامهات
فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية
طلاقا وانما تجب به الكفارة
بشرطه كما ذكر فى سورة
المجادلة (وما جعل أدعياءكم)

عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام بسبته خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فى فدائه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختار كما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا أنه ابنى يرثنى وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضى ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبى (قوله جمع دعى) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لان أفعلاء انما يكون جمعا الفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقى وأتقياء وغنى وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا فى الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أى فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة فى الخارج اه أبو السعود والاشارة الى ما ذكر من الامور الثلاثة أو الى الاخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتى ادعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفى أبى السعود ذلكم اشارة الى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الاخير الذى هو المقصود من سياق الكلام أى دعاؤكم بقولكم هذا ابنى قولكم الخ اه (قوله أى اليهود) تفسير للكاف فى أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والا فقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت فى زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفى قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد دليل على أن التبنى كان معمولا به فى الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل فرفع الله حكم التبنى ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الى أن الاولى والاعدل أن ينسب الرجل الى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبنى وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخى يعنى فى الدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فلو نسبه انسان الى أبيه من التبنى فان كان على جهة الخطا وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال فى زيد بن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد ابن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أى فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أى غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطا اه قرطبى (قوله هو) أى دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوهم كما فى قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى

جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه
ابناء (أبناءكم) حقيقة (ذلكم
قولكم بأفواهكم) أى اليهود
والمنافقين قالوا لما تزوج النبى
صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش التى كانت امرأة زيد بن
حارثة الذى تبناه النبى صلى الله
عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة
ابنه فأكذبهم الله تعالى فى ذلك
(والله يقول الحق) فى ذلك (وهو
يهدى السبيل) سبيل الحق
لكن (ادعوهم لآبائهم هو
أقسط) أعدل (عند الله

وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لآبائهم بالغ
فى العدل والصدق فى حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا
آباءهم) أى حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين أى فادعوهم
بعنوان الاخوة كأن تقول له يا أخى وقوله بنو عمكم تفسير للموالى فان المولى يطلق على
معان من جملتها ابن العم أى فاذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه
فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى فى دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه
شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز فى ما وجهان أحدهما أنها مجرورة
المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثانى أنها
مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه
اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أى أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين
والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى
أن طاعتهم للنبى أولى من طاعتهم لانفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق
بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أى سواء دخل بهن أولا وسواء مات عنهن أو طلقهن
اه شيخنا (قوله فى حرمة نكاحهن عليهم) أى تحريما مؤبدا أى لا فى غير ذلك من
النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما فى حق سائر الاجنبيات ولا يقال لبناتهن اخوات
للمؤمنين ولا لاخوتهن واخواتهن أخوال وخالات للمؤمنين اه خازن (قوله
وأولوا الارحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أى بارث
بعض كما أشار له بقوله فى الارث وقوله فى كتاب الله متعلق بأولى أى هذه الاولوية
وهذا الاستحقاق كائن وثابت فى كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا
أى الاقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله
أى من الارث أشار به الى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ
بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ
المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال وهى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض
فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال
متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لذلك
اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولو
والثانى أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين (قوله فى كتاب الله)
يجوز أن يتعلق بأولى لان أفعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على
أنه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لانها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون
حالا من أولو للفصل بالخبر ولانه لا عامل فيها اه كرخى (قوله من المؤمنين) أى من
التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام أى بالايمان مع ضميمة المؤاخاة
وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته

حتى

فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم
فى الدين ومواليكم) بنو عمكم
(وليس عليكم جناح فيما
أخطأتم به) فى ذلك (ولكن)
فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه
وهو بعد النهى (وكان الله
غفورا) لما كان من قولكم قبل
النهى (رحيما) بكم فى ذلك
(النبى أولى بالمؤمنين من
أنفسهم) فيما دعاهم اليه
ودعتهم أنفسهم الى خلافه
(وأزواجه أمهاتهم) فى حرمة
نكاحهن عليهم (وأولوا
الارحام) ذوو القرابات (بعضهم
أولى ببعض) فى الارث (فى
كتاب الله من المؤمنين

حتى نزلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فيه من وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهي في زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولو الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثاني أنها للبيان جيء بها بيانا لأولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين (قوله الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وأن تفعلوا في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا وفي السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله الى أوليائكم) أي من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصي الرجل لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوي الارحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أي مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أي واذكر اذ أخذنا والثاني أن يكون معطوفا على محل في الكتاب فيعمل فيه مسطورا أي كان هذا الحكم مسطورا في الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهي أصغر النمل) وهي صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أي لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اه كرخي (قوله بالوفاء بما حملوه) أي من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أي وهو أي الميثاق الغليظ اليمين أي الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدي وهذا جواب ما فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله

والمهاجرين) أي من الارث بالايمان والهجرة الذي كان أول الاسلام فنسخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أي نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوي الارحام (في الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى

والثانى فى أمر النبوة ونظيرهذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أى أخذ عليهم أن يعلموا أن محمدا رسول الله وأن يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بأن لانبى بعده اه (قوله ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون فى الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال فى قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام فى ليسأل لام كى وأن أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثانى بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم فى معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أى عن تصديقهم الانبياء وقيل اللام للصيرورة أى وأخذ الميثاق على الانبياء ليصير الامر الى كذا اه (قوله الصادقين) أى الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أى أن الحكمة فى سؤالهم مع علمه تعالى أنهم صادقون تبكيت من أرسلوا اليهم اه كرخى وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره قبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مادل عليه ليسأل الصادقين اذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثانى أنه معطوف على أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثانى ما أثبت مقابله فى الاول ومن الاول ما أثبت مقابله فى الثانى والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله للكافرين بهم) أى بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت فى شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بنى النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم حيى بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لاولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وغيلان فطالبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة فى أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع فى حفر الخندق باشارة سلمان الفارسى فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبى والمسلمون حتى أحكموه وكان النبى يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا فى حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين

ثم أخذ الميثاق (ليسأل) الله
(الصادقين عن صدقهم) فى
تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين
بهم (وأعد) تعالى (للكافرين)
بهم (عذابا أليما) مؤلما هو عطف
على أخذنا (يا أيها الذين آمنوا

فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل
ومكثوا فى ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين
الخوف ثم ان نعيم ابن مسعود الاشجعى من غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له انى أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو
بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة فى كتب السير وبعث الله
عليهم ريحا عاصفا وهى ريح الصبا فى ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت
أطنابهم وكفات قدورهم وصارت تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم
ولم تقاتل بل نفثت فى قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال له اذهب
فأتنى بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمى ثم انطلقت أمشى فدخلت فى القوم وقد أرسل
الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش
ليتعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن
يمينى وقلت له من أنت قال معاوية بن أبى سفيان وقبضت بيد من على يسارى وقلت له
من أنت قال عمرو بن العاصى فعلت ذلك خشية أن يفطنوا بى ثم قال أبو سفيان يا معشر
قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله وشرع
القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز
عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى
الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبى (قوله
ذكروا نعمت الله عليكم) وهى نصره لكم المذكور فى قوله فأرسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ
جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أى النعمة الواقعة فى ذلك الوقت ويجوز أن يكون
منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين (قوله متحزبون)
أى مجتمعون وكانوا اثنى عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه
شيخنا وكان المسلمون فى هذه الوقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره
تقدم الخلاف فى عددها (قوله ريحا) وهى ريح الصبا التى تهب من الشرق وكانت
باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب فى وجوههم
ومع هذا لم تجاوزهم اه شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا
وانما ألقوا الرعب فى قلوب الاحزاب اه شيخنا (قوله بالتاء وبالياء) سبعيتان
(قوله اذ جاؤكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اه أبو السعود (قوله من أعلى
الوادى) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله
من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله واذ زاغت الابصار)
معطوف على ما قبله داخل معه فى حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أى
أبصاركم اه (قوله الى عدوها) أى حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله

اذكروا نعمت الله عليكم اذ
جاءتكم جنود) من الكفار
متحزبون أيام حفر الخندق
(فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها) من الملائكة (وكان
الله بما تعملون) بالتاء من حفر
الخندق وبالياء من تحزيب
المشركين (بصيرا اذ جاؤكم
من فوقكم ومن أسفل منكم)
من أعلى الوادى وأسفله من
المشرق والمغرب (واذ زاغت
الابصار) مالت عن كل شئ الى
عدوها من كل جانب

من كل جانب أى المحيط من كل جانب اه شيخنا (قوله وبلغت) أى وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهى رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرىء مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهى منتهى الحلقوم أى من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر باثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول فى قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل فى قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت فى المصحف كذلك وأيضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد تثبت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم فى البقرة والانعام فكذلك هذه الالف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين لانها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافى غير معتد به لان القوافى يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للفواصل مجرى القوافى فى ثبوت ألف الاطلاق ولانها كهاء السكت وهى تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) أى بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أى فى ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثانى انه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاى وعيسى والجحدرى فتحاها وهما لغتان فى مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله واذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب بن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا الا وعد غرور اه بيضاوى (قوله واذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوى وشهاب (قوله هى أرض المدينة) أى هى اسم للارض التى المدينة فى ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها فى قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبى اه شيخنا وفى المختار التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفى الخطيب وفى بعض الاخبار أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هى طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذى وسماها به النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذى كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذى هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أى فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولا مكانة) أى تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان

(وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) أى المنافقين (يا أهل يثرب) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا اقامة ولا مكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة

راجعين اقراءة الضم وفى نسخة ولا مكان لها وعليها فالاول راجع للضم والثانى للفتح اه
شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أى قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون
ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على مامر
وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة)
أصل العورة فى اللغة الخلل فى البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهى فى الأصل
مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أى لانها
قصيرة الحيطان وفى أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله
قال تعالى) أى تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أى دخلها الاحزاب (قوله
ثم سئلوا الفتنة) أى الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر
بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أى باجتنابها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال
والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اه بيضاوى وعبارة الخازن
وما تلبثوا بها أى باجتنابها أى لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه
وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اه (قوله بالمد والقصر)
سبعيتان وقوله أى أعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من
قبل) أى حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على
القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله لاهلها من
الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا وفى الخطيب وقال قتادة هم
ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة
قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه (قوله لا يولون) جواب
قوله عاهدوا لانه فى معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على
حكاية المعنى لقيل لانولى والمفعول الاول محذوف أى لا يولون العدو الادبار وقال أبو
البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله
عن الوفاء به) أى مسؤلا صاحبه هل وفى به أولا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه
مسؤلا أنه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) أى
لانه لا بد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو بقتل بالسيف فى وقت معين سبق به
القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفى
قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله واذا لا تمتعون الا قليلا) أى
وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الا زمانا قليلا اه
بيضاوى واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الاكثر وهو عدم
اعمالها ولم يشذ هنا ما شذ فى الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب فى تمتعون
وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا
فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم
لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف

وكانوا خرجوا مع النبى صلى
الله عليه وسلم الى سلع جبل
خارج المدينة للقتال (ويستأذن
فريق منهم النبى) فى الرجوع
(يقولون ان بيوتنا عورة)
غير حصينة يخشى عليها قال
تعالى (وما هى بعورة ان) ما
(يريدون الا فرارا) من القتال
(ولو دخلت) أى المدينة (عليهم
من أقطارها) نواحيها (ثم
سئلوا) أى سألهم الداخلون
(الفتنة) الشرك (لآتوها)
بالمد والقصر أى أعطوها
وفعلوها (وما تلبثوا بها الا
يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار وكان
عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به
(قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت أو القتل واذا) ان
فررتم (لا تمتعون) فى الدنيا بعد
فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم
(قل من ذا الذى يعصمكم)
يجيركم (من الله ان أراد بكم
سوأ) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم
بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة)
خيرا

جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء
ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثانى
على الاول لما فى العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الاول ففيه حذف جملة
لا ضرورة تدعو الى حذفها والثانى هو الوجه لاسيما اذا قدر مضاف محذوف أى يمنعكم
من مراد الله قلت وأين الثانى من الاول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين)
أى المسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه
شيخنا وفى المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه
(قوله هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة فى خطاب الواحد وغيره
والمذكر والمؤنث وعند بنى تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله
تعالوا أى ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك
اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تعالوا الينا أى لتستريحوا يعنى أن يهود المدينة طلبوا
المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا (تنبيه) هلم هنا لازم وفى الانعام متعد
لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشرى
هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا أى قربوا أنفسكم الينا اه
(قوله رياء وسمعة) أى من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن
(قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم
والثانى على الحال وفى العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثانى هلم
الينا قاله الطبرى وقرأ ابن أبى عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أى هم أشحة وأشحة
جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذى عينه ولامه من واد واحد أن
يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو
القياس والشح البخل وتقدم فى آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم
بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشى عليه وفى الخوف
وجهان أحدهما من قتال العدو اذا أقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبى صلى
الله عليه وسلم اذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على
القول الاول ومن النبى صلى الله عليه وسلم على الثانى تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى
لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه
قرطبى وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذى يغشى عليه من
الموت) أى فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به الى أن
قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أى
ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يغشى عليه والثانى انه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور
أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه
كرخى (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أى اهانوا تأثيرا فى الاذية كتأثير الحديد وأصل السلق
بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار سلقه بالكلام آذاه وهو

(ولا يجدون لهم من دون الله
(ولا
نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم
الله المعوقين) المثبطين (منكم
والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا
(الينا ولا يأتون البأس) القتال
(الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة
عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو
حال من ضمير يأتون (فاذا جاء
الخوف رأيتهم ينظرون اليك
تدور أعينهم) كنظر أو
كدوران (كالذى يغشى عليه من
الموت) أى سكراته (فاذا ذهب
الخوف) وحيزت الغنائم
(سلقوكم) اذوكم أو ضربوكم
(بألسنة حداد

شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض أغلاه بالنار اغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفى المصباح انه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الألسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفى السمين يقال سلقه أى اجترأ عليه فى خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أى بسطها او جامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله أشحة على الخير) أى لهم حرص واعتناء بالمال ففى المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أى وان أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فأحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها اذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد ابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود (قوله يحسبون) أى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا فقروا الى داخل المدينة اه أبو السعود وفى السمين قوله يحسبون الاحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أى هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون أن الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الاحزاب) أى قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أى كائنون فى البادية أى يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الاحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة المتمنى أى يتمنوا لو كانوا سكان بادية و يتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفى السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) أى ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبى صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه الى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما انه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثانى انه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف فى هذه الاسوة بالنبى صلى الله عليه وسلم هل هى على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما انها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثانى أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب و يحتمل أن تحمل على الايجاب فى أمور الدين وعلى الاستحباب فى أمور الدنيا اه قرطبى (قوله اسوة حسنة) الاسوة بمعنى الاقتداء وهى اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أى اقتدى به اه سمين وفى المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها)

أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم)
وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون
الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم
(وان يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم
بادون فى الاعراب) أى كائنون فى البادية (يسئلون عن
أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة
(ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم فى
رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به
فى القتال

سبعيتان اه (قوله في مواطنه) أي القتال (قوله بدل من لكم) أي بدل بعض باعادة العامل (قوله ماوعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادهم ذلك) أي الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أي وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكي ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الاحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا أنهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب في الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيأ من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية و ينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا لالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفي القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه (قوله ليجزى الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزى الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله

والثبات في مواطنه (لمن) بدل
من لكم (كان يرجوا الله)
يخافه (واليوم الآخر وذكر
الله كثيرا) بخلاف من ليس
كذلك (ولما رأى المؤمنون
الاحزاب) من الكفار (قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله) من
الابتلاء والنصر (وصدق الله
ورسوله) في الوعد (وما زادهم
ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد
الله (وتسليما) لامره (من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه) من الثبات مع النبي
صلى الله عليه وسلم (فمنهم من
قضى نحبه) مات أو قتل في
سبيل الله (ومنهم من ينتظر)
ذلك (وما بدلوا تبديلا) في
العهد وهم بخلاف حال المنافقين
(ليجزى الله الصادقين بصدقهم

وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود (قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له فى النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفى السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أى ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف فى قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بان يميتهم على نفاقهم اه (قوله بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخى (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الاولى فهى متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخى (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم اه خازن (قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع فى غزوة بنى قريظة قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم فى غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التى انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الايمن فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة فانهض اليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وألقيت الرعب فى قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمى فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد انى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم فى ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم

ويعذب المنافقين ان شاء) بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أى الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكه (وكان الله قويا) على ايجاد ما يريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أى قريظة

وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فو الذى نفس محمد بيده انى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك أو فى السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفى البيضاوى جمع صيصية وهى ما يتحصن به ولذلك تقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اه وفى القاموس والصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب فى قلوبهم والعامة على الخطاب فى الفعلين وابن ذكون فى رواية بالغيبة فيهما واليمانى بالغيبة فى الاول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أى الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أى الذرارى) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى قريظة (قوله وهى خيبر) أى أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة والمضى لتحقق وقوعه اه كرخى (قوله أخذت بعد قريظة) أى بسنتين أو ثلاث لان قريظة كانت فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفى تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وتقدم أنه مات مع بنى قريظة فى وقعتهم وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى (قوله يا أيها النبى قل لازواجك الخ) اختلفوا فى هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على أنهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولان جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لا تستعجلى حتى تستشيرى أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم الى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع ومن اللاتى مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت

حصونهم
(من صياصيهم)
جمع صيصية وهو ما يتحصن به
(وقذف فى قلوبهم الرعب)
الخوف (فريقا تقتلون) منهم
وهم المقاتلة (وتأسرون
فريقا) منهم أى الذرارى
(وأورثكم أرضهم وديارهم
وأموالهم وأرضا لم تطؤها)
بعد وهى خيبر أخذت بعد
قريظة (وكان الله على كل شئ
قديرا يا أيها النبى قل
لازواجك) وهن تسع وطلبن
منه من زينة الدنيا ما ليس
عنده

أبي

(ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها

أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهزيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة اسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبأ بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الحطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشر جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التي دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت (قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أي السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أي زخارفها روى أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوي وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق

ترتبت عليه المتعة اه كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفى القرطبى وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فأذن لابى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لاقولن شيأ أضحك به النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ أبدا ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله استشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء انما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة أن تشاور أبويها فانه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اه (قوله فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الامر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هى أن المخير يدنو الى من يخيره اه خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثانى أن الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الامر اه سمين (قوله تردن الله ورسوله) أى تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اه أبو السعود (قوله فاخترن الآخرة) فلما اخترنها قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا تحل لك النساء من بعد اه خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على اللفظ من وزيد ابن على والجحدرى ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لانه ترشح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدم القراءة فى مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها فى النساء اه سمين (قوله منكن) من بيانية لانهن كلهن محسنات اه أبو السعود (قوله بفاحشة) أى معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت بفاحشة لان الله صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفى القرطبى وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على

فتعالين أمتعكن) أى متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من غير ضرار (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أى الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) أى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة)

الامة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين قال أبو رافع كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الاحزاب فى صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبى رفع بها صوته فقيل له فى ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهى الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهى سائر المعاصى واذا وردت منعوتة فهى عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف فى العذاب انما هو فى الآخرة كما أن ايتاء الاجر مرتين فى الآخرة وهذا حسن لان نساء النبى صلى الله عليه وسلم لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وانما خانتا فى الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذى توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يروفى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان وقوله أى بينت أى بينها الله أى بين قبحها وفحشها وقوله أو هى بينة أى من بان الامر أى ظهر أى بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفى قراءة يضعف الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أى مثليه) أى لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفى المصباح ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشئ فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أى مثله وهذان ضعفاه أى مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدى أعطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه (قوله وكان ذلك) أى التضعيف على الله يسيرا أى فليس كونكن تحت النبى صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبى صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الاول فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ولان فى معصيتهن ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره وأما الثانى فلانهن أشرف من سائر

بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا)

قوله وقال الازهرى الى آخر القولة هكذا فى نسخة المؤلف وفيه نظر فليحرر اه مصححه

النساء اقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وماوراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق المبين قال الشيخ أما قوله أحد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع الى قوله وماوراءه فليس بصحيح لان الذى يستعمل فى النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا يطلق على كل شئ اتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بأن المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ماقاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع والا فالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر اذا سكن وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها الغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فمضارعه يقررن والامر أقررن حذفت الراء الاولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لانه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها أى بناء على أنه من باب علم يعلم فقوله بفتح الراء راجع للاول وقوله

ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أى مثلى ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة (يانساء النبى لستن كأحد) كجماعة (من النساء ان اتقيتن) الله فانكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل

وكسرها

وكسرها راجع للثانى وقوله نقلت حركة الراء أى الاولى اذهى المتحركة وهى عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أى لا تتبخترن فى مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الاولى) اختلف الناس فى الجاهلية الاولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة مابين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس مابين نوح وادريس وقال الكلبى مابين نوح وابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت فرقة مابين موسى وعيسى وقال الثعلبى مابين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى انه أشار للجاهلية التى أدركنها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التى قبل الاسلام وذكر الثعلبى وغيره أن عائشة رضى الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكى حتى يبتل خمارها وذكر أن سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فامرنى الله أن أقر فى بيتى فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربى لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس التى رمى بها الخليل عليه السلام بالنار فانى أقمت فيها فما رأيت امرأة فى الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها حتى يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عينى على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبى (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا فى قوة قوله والجاهلية الاخرى هى ما يفعله فسقة النساء فى الاسلام وقد بين حكمها فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهى من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفى البيضاوى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أى الرجس (قوله واذكرن ما يتلى)

(ولا تبرجن) بترك احدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الأولى) أى ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (أهل البيت) أى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن

أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب
وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن
من حال الوحى ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت
دون النزول فيها مع أنه الانسب بكونها مهبط الوحى لعموم التلاوة جميع الآيات ووقوعها
فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين
التالى لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه
أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت
لما قال أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء
بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل
السائل أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال فى كتابه ولا يذكر النساء
فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف
هذا على ما قبله مع أنهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا متحدين مطلقا بل هما متحدان
ما صدقا لا مفهوما وما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعى
هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والايمان
الشرعى عكس ذلك ويكفى فى العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا
ما صدقا اه كرخى (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير
والحافظاتها وكذا يقال فى والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر
على المؤنث فى لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح
وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أى اذا أراد رسول
الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود
وفى القرطبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغى ونحوهما معناه الحظر
والمنع فيجىء لحظر الشئ والحكم بأنه لا يكون كما فى هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشئ
عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى
وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان
أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وأن تكون اسمها مؤخر
وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذى تعلق به الخبر أى
وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له فى أمره وأن تكون شرطية
ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفى المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء
من أسفل لان الخيرة مجازى التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة
للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان أنه قرئ
الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى فى وجمع الضمير فى أمرهم
وما بعده لان المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين
(قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أى أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

من آيات الله) القرآن
(والحكمة) السنة (ان الله
كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا)
بجميع خلقه (ان المسلمين
والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين
والقانتات) المطيعات
(والصادقين والصادقات)
فى الايمان (والصابرين
والصابرات) على الطاعات
(والخاشعين) المتواضعين
(والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات) عن
الحرام (والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات أعد الله لهم
مغفرة) للمعاصى (وأجرا
عظيما) على الطاعات (وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمرا أن يكون)

عليهم أن يجعلوا راًيهم تابعاً لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم
مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى اهـ أبو السعود فلما وقعا فى سياق النفى كانا
بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اهـ زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة)
مصدر كما أشار له بقوله أى الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أى
مفعول به أى أن يختاروا خلاف أمر الله اهـ شيخنا (قوله نزلت فى عبد الله بن جحش
واخته زينب) أى بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله
فكرها ذلك أى كون الخطبة لزيد وذلك أنهما لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يا رسول
الله فلا أرضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اهـ خازن وقوله لظنهما قبل أى قبل
علمهما بأن الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أى ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اهـ
شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الامر بيد رسول الله اهـ خازن (قوله مبينا) أى
بينا انحرافه عن الصواب اهـ بيضاوى (قوله فزوجها النبى لزيد) أى وساق اليها
رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر اهـ خازن وكان زوجه النبى قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد
البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفى شرح المواهب أن أم أيمن هى بركة الحبشية بنت ثعلبة
ابن حصن أعتقها عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه
وسلم وقيل كانت لامه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم
بخمسة أشهر وقيل بسنة اهـ وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد
ماطلق زيد زينب زوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت وهبت
نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اهـ شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه
شئ من حيث انه يقتضى أنه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمته ومقتضى العادة
أن لا يخفى عليه شئ من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهى فى عصمة رجل بعيد
من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتى لهذا مزيد ايضاح (قوله فقال أمسك عليك
زوجك) أى لا تفارقها اهـ (قوله واذ تقول للذى أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس
فى تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى
أن النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد وكان
حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكى منها
غلظة القول وعصيان الأمر والاذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول
عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذى كان يخفى
فى نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الامر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أى أحق
أن تستحيى منه ولا تأمر زيدا بامساكه زوجته بعد أن أعلمك الله أنها تكون زوجتك
فعاتبه الله على هذا وروى عن على بن الحسين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى
الله اليه أن زيدا يطلق زينب وأنه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبى صلى الله
عليه وسلم خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله

بالتاء والياء (لهم الخيرة) أى
الاختيار (من أمرهم)
خلاف أمر الله ورسوله نزلت
فى عبد الله بن جحش وأخته
زينب خطبها النبى صلى الله
عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة
فكرها ذلك حين علما لظنهما
قبل أن النبى صلى الله عليه
وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا
للآية (ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)
بينا فزوجها النبى صلى الله
عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره
عليها بعد حين فوقع فى نفسه
حبها وفى نفس زيد كراهتها
ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم
أريد فراقها فقال أمسك عليك
زوجك كما قال تعالى (واذ)
منصوب باذكر (تقول للذى
أنعم الله عليه) بالاسلام

عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله فى قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذى
أخفى فى نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس فى أن
يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشى
الناس فى شىء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن
الله أحق بالخشية أى فى كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل
فى هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى
والقاضى أبى بكر بن العلاء القشيرى والقاضى أبى بكر بن العربى وغيرهم والمراد بقوله
تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج
هو بزوجة ابنه فأما ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وأنه
عشقها فهذا انما يصدر عن الجاهل بعصمة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف
بحرمته صلى الله عليه وسلم قال الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول انما عتب الله عليه
من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك
زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه وقال
النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبى صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر
بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشىء ليس بخطيئة الا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك
فى نفسه خشية أن تفتتن الناس قال ابن العربى فان قيل لأى معنى قال له أمسك عليك
زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها
أو رغبته عنها فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه فى أمرها
فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم أن الفراق لا بد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح
للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالايمان
وقد علم أنه لا يؤمن فليس فى مخالفته متعلق الامر بمتعلق العلم ما يمنع من الامر به عقلا وحكما
وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبى (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة
والا فهو كان حر العدم مشروعية الرق بالسبى قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة
وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفى نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تسمح اذ المنقول فى السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبى صلى الله عليه
وسلم اه شيخنا وفى القرطبى ما نصه المنعم عليه فى هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم
خبره فى أول السورة وروى أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة فى شغل له فقال له ما اسمك
يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبى قال
فما اسم أمك قال سعدى وكنت فى أخوالى طىء فضمه الى صدره وارسل الى أخيه وقومه
فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا
ابننا فرده علينا فقال أعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل
تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبى وهذا أخى وهذا عمى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
فأى صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتنى عن ذلك قال أخيرك فان أحببت أن تلحق بهم

(وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

فالحق

فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فأنا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال اى والله العبودية عند محمد أحب الى من أن أكون عندكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا انى وارث وموروث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو أنه سماه فى القرآن فقال تعالى فلما قضى زيد منها يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبى بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا قرؤا القرآن وأهل الجنة كذلك أبد الابزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا النبى من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له عما نزع منه وزاد فى الآية أن قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالايمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أى قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وأن لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل أن الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس والثانى أن الذى أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبى صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور اه وفى الخطيب وتخفى فى نفسك أى ما أخبرك الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لابداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ود أنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان فى قلبه لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن على عن زيد بن جدعان قال سألنى على ابن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه

وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها

وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبى صلى الله عليه
وسلم قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أمسك عليك
زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه
وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك وقد
أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو
مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه
فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه
فلا يظهره فدل على أنه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من أنها ستكون زوجة له
وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى
قال البغوى وهذا هو الاولى والاليق وان كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها
لو طلقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه
الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه
(قوله وتزوجها) فعل أمر وفى نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله
فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته
وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل
بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أى ولم نحوجك الى ولى من الخلق
يعقد لك عليها تشريفا لك ولها قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبى صلى الله
عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول
للنبى جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هى كذلك غيرى وقد أنكحنيك الله
والسفير فى ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبى بغير اذن) عبارة القرطبى
فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون شرطا فى حقوقنا
ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد باجماع
المسلمين اه قرطبى وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل
سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن
ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان
عن أنس قال ما أولم النبى صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب
أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون
الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل اه
بيضاوى أى فما ثبت له من الاحكام يثبت لامته الا ما علم أنه من خصوصياته بدليل
اه شهاب (قوله حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجة لك
زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم أن زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده
(قوله وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لا محالة اه بيضاوى

(وتخشى الناس) أن يقولوا
تزوج زوجة ابنه (والله أحق
أن تخشاه) فى كل شئ
وتزوجها ولا عليك من قول
ثم طلقها زيد وانقضت عدتها
قال تعالى (فلما قضى زيد منها
وطرا) حاجة (زوجناكها)
فدخل عليها النبى صلى الله
عليه وسلم بغير اذن وأشبع
المسلمين خبزا ولحما (لكيلا
يكون على المؤمنين حرج فى
أزواج أدعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا وكان أمر الله)
قضيه (مفعولا)

(قوله

(قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعى كما مر وأحسن منه أنه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الاول لما جاء أن اليهود عابوا النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الانبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لى اه كرخى (قوله أن لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ما قاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله أب من غير ورائة اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والاول أليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فالاليق بها أن تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أى ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد ابن على وابن أبى عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم أنه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الاب الحقيقى من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم أنه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على أنه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد فى الكشف منع الملازمة اذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف أى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن

ما كان على النبى من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء أن لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا

(قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله
منه بأن لا نبى بعده) أى من علمه بكل شئ علمه بأن لا نبى بعده وعبارة الخازن دخل فى علمه
بكل شئ علمه أن لا نبى بعده انتهت (قوله واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب
ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبى ولا يرد على هذا حكمه
باشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء فى الاحاديث مما
يخالف شرعنا الآن لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال
الزمخشرى فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل فى آخر الزمان قلت معنى
كونه آخر الانبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال
ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها
فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على
عقله فلذلك أمرهم به فى كل الاحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفى البر والبحر وفى الصحة والسقم وفى السر
والعلانية اه خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح
عليهما دون سائر الاوقات بل لاظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما أن أفراد التسبيح من
بين سائر الاذكار مع اندراجه فيها انما هو لكونه العمدة فيها اه أبو السعود (قوله
هو الذى يصلى عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الامرين فان صلاته
تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة
على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن فى يصلى
لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا
والاستغفار ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد فى معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل
على أن يراد بها معنى مجازى عام يكون كلا المعنيين فردا له حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه
خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقى له وقوله ليخرجكم الخ
متعلق بيصلى أى يعتنى بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اه أبو السعود (قوله من الظلمات الى النور) جمع
الاول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثانى لان الايمان شئ واحد لا تعدد فيه اه شيخنا
(قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أى كان بكافة المؤمنين الذين
أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة
ويهديكم الى الايمان والطاعة اه أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للاحكام
الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التى هى العناية بأمرهم وهدايتهم
الى ما يحيون به وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد
دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك اه أبو السعود (قوله
يوم يلقونه) أى يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة

وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم
أى به ختموا (وكان الله بكل شئ
عليما) منه بأن لا نبى بعده واذا
نزل السيد عيسى يحكم بشريعته
(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
وأصيلا) أول النهار وآخره
(هو الذى يصلى عليكم) أى
يرحمكم (وملائكته) أى
يستغفرون لكم (ليخرجكم)
ليديم اخراجه اياكم (من الظلمات)
أى الكفر (الى النور) أى
الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما
تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه

اه بيضاوى وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود أنه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وأنها تسلم عليهم فى الجنة كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وأبى السعود (قوله سلام) أى اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اه بيضاوى (قوله على من أرسلت اليهم) أى لترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اه أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم فى الدنيا وتكون الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بأن يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم لهم اه (قوله بأمره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما أراد بأمره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك داعيا أنه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اه وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اه كرخى (قوله أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوى فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا أو شبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخى (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب احوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقوبل الداعى اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى الى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل

سلام) بلسان الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بأمره (وسراجا منيرا) أى مثله فى الاهتداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة

ماسواه اهـ أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة
وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر
والتنفير عن المنهى عنه اهـ أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أى بالمحاربة هذا
اشارة الى أن أذاهم مضاف للفاعل أى دع أذيتهم اياك أى مجازاتها من عقاب وغيره
ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعه
الى الله فانه يعذبهم بأيديكم و بالنار اهـ كرخى (قوله الى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر
فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اهـ خازن (قوله اذا نكحتم المؤمنات) أى
أو الكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح الا
مؤمنة تخيرا للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى
أن يتوهم من أن تراخى الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة اهـ
بيضاوى وقوله كما يؤثر فى النسب أى اذا ادعت أن ما ولدته منه ومضى قدر زمن مدة
الحمل اهـ شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تجامعوهن راجع للقراءتين
اهـ (قوله تعتدونها) أى تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها الى الرجال فيه
اشارة الى أنها حق الازواج اهـ أبو السعود وفى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة
وتعتدونها تفتعلونها اما من العدد واما من الاعتداد أى تحسبونها أو تستوفون عددها
من قولك عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه
اهـ (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أى يتمتعن به وهو المتعة الواجبة للمفارقة فى الحياة
اذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شئ قبل الفراق
وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن)
أى أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة من غير اضرار ولا منع حق اهـ
أبو السعود (قوله يا أيها النبى انا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه فاخترنه حرم عليه التزويج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل
على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة
منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك
كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء
عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضى تقدم
حظر وزوجاته اللاتى فى حياته لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالاجنبيات
فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال فى سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم
أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد
فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن فى عصمته وهذه الآية وان كانت متقدمة
فى التلاوة فهى متأخرة فى النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة
وقد اختلف الناس فى قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى
قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية

(ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء وغيرها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أى ان لم يسم لهن أصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك

اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك)

مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أى الكائنات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لان قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال الا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبى صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج فى أى الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الاول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذى عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبى (قوله اللاتى آتيت أجورهن) أى دفعتها معجلة أو سميتها فى العقد وأياما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيد الحل فى حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون لبيان الافضل والاولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوى وأبو السعود وسميت المهور أجورا لانها أجرة الابضاع اه بيضاوى (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيى بن أخطب من نسل هرون أخى موسى وهى من سبى خيبر أذن النبى صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فى أخذ جارية فأخذها فقيل للنبى أعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الا لك نخشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فى قالت نعم يا رسول الله انى كنت أتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم فى حجرها فرأت قمرا وقع فى حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على الازواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبى وفى الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أى نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك

بخلاف من لم يهاجرن (وامرأة مؤمنة

أى نساء بنى زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى ان السبكى صنف جزءا فيه سماه بذل الهمة فى افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازى ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (**قوله بخلاف من لم يهاجرن**) أى فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطى مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف انه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب (**قوله وامرأة مؤمنة**) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية أن النكاح ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون الى انه لا ينعقد فى حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو فى ترك المهر وعدم لزومه له لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحرث وقال على ابن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اه خازن وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه (**قوله مؤمنة**) يدل على أن الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربى والصحيح عندى تحريمها عليه وبهذا تميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبى وأما تسريه بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اه من المواهب وفى الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به صلى الله عليه وسلم انه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى أن لا أزوج الا من كان معى فى الجنة فأعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسرى بها فلا يحرم قال الماوردى لانه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبى قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بأنه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة

أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا أنه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه انتهى **(قوله ان وهبت نفسها للنبى)** أى ملكته بضعها بأى عبارة كانت بلا مهر أى ان اتفق ذلك كما ينبئ عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان أراد النبى أن يستنكحها فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا فى كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده فى الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما نطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود **(قوله ان أراد النبى أن يستنكحها)** أى ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبى والشرط الثانى قيد للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اه بيضاوى وفى السمين ما نصه قوله ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثانى قيد فى الاول ولذلك أعربوه حالا لان الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثانى على الاول فى الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فأنت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الاكل وهذا التحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثانى وقد مضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثانى على الاول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدى حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج الا أنى قد عرض لى اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثانى هنا لا يمكن تقدمه فى الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لا أنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور فى التفسير والشيخ لما جاء الى ههنا جعل الشرط الثانى متقدما على الاول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيأ مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب الا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اه بحروفه **(قوله خالصة)** مصدر معمول لمحذوف أى خلصت لك خالصة ومجىء المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف اليه أى خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفى السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أى حال كونها خالصة لك دون غيرك الثانى أنها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الاول واليه ذهب الزجاج الثالث انها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت

ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة

الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الاحلال له ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفى البيضاوى انه متعلق بخالصة وعبارة أبى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه (قوله ترجى من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب ما مضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على النبى صلى الله عليه وسلم على اللائى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أوتهب المرأة نفسها الرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت والله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مخيرا فى أزواجه ان شاء أن يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى صلى الله عليه وسلم بأن جعل الامر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التى تؤدى الى ما لا ينبغى وقيل كان القسم واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن قال الشعبى هن الواهبات أنفسهن تزوج النبى صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهرى ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبى (قوله والياء بدله) أى الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أى نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أى ان أردت أن تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن من

من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى المؤمنين من الاحكام (فى أزواجهم) بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر (و) فى (ما ملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجى) بالهمز والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أى أزواجك عن نوبتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) فى طلبها وضمها اليك خير فى ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه

القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية فى محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتى عزلتهن فليس عليك فى ذلك جناح والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أى والتى ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أى فى ابتغائها وطلبها وقيل فى الكلام حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول من اقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه سمين (قوله ولا يحزن) أى وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوى فعلم منه أن قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفى الخازن ذلك أدنى أى ذلك التخيير الذى خيرتك فى صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أى أعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم ما فى قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اه وفى القرطبى قال قتادة وغيره ان ذلك التخيير الذى خيرناك فى صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم أنه لا حق له فى شىء كان راضيا بما أوتى منه وان قل وان علم ان له حقا لم يقنعه ما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الامر اليه فى أحوال أزواجه أقرب الى رضاهن معه والى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه (قوله ما ذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفى نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما فى الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل فى يرضين وأبو اياس بالنصب توكيدا لمفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل الى بعضهن) أى طبعا وفى البحر اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن فى القسمة حتى مات ولم يستعمل شيأ مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالافضل غير سودة رضى الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله حليما عن عقابهم) أى فينبغى أن تتقى محارمه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن فى عصمتك وكذا فى قوله وقد ملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوى من بعد بعد التسع أى فهن فى حقه كالاربع فى حقنا أو من بعد اليوم أى يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى اه وقوله اللاتى اخترنك أى كما تقدم فى آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتى توفى عنهن وهن عائشة بنت أبى بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة

(ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل فى يرضين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالياء والتاء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتى اخترنك

بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب
بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن
تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شئ كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتي
وأعطني زوجتك روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية
أن يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك فأنزل الله عز
وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبي وهذا خلاف ماقرره
الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من أزواج) مفعول به ومن مزيدة
فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) أي من كلهن أو بعضهن
(قوله ولو أعجبك حسنهن) أي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل
ولو على فرس أي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء قال الزمخشري قوله
ولو أعجبك حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي
هو من أزواج لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن اه كرخي (قوله
الا ماملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اه
بيضاوي وفي السمين قوله الا ماملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء
فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثاني
أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء
وأن يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا منهن على المحل
اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الامة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم
على قولين أحدهما تحل لعموم قوله الا ماملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير
وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أي لا تحل لك النساء من غير
المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لا يحل لك أن تتزوج
كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها الا ماملكت يمينك فان له أن يتسرى بها
القول الثاني لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا
بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أي
القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه صلى الله
عليه وسلم بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى
أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما
عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب
بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم
عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد
الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه
وماتدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أنه يخرج الا بالشام وقد أكرمت

رسولك

(ولا أن تبدل) بترك أحدى
التاءين في الاصل (بهن من
أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن
وتنكح بدل من طلقت (ولو
أعجبك حسنهن الا ماملكت
يمينك) من الاماء فتحل لك وقد
ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن
مارية

رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هى الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اهـ من سيرة الحلبى (قوله وولدت له ابراهيم) أى فى ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اهـ من ابن حجر على الهمزية (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ما تجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبى اثر بيان ما تجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تدخلوها فى حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اهـ قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبى صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيى من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب وقال ابن عباس ان الآية أى قوله يا أيها الذين آمنوا

وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شئ رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا

لا تدخلوا بيوت النبي الخ نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الآية اه خازن وفي القسطلاني على البخاري وقد تحصل من جملة الأخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق من اطلاقهم وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبي أن تكون له أسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدله الله أزواجا خيرا منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية وأخذه بثوب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن أبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه في الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في أسباب النزول وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السخاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قال لها أهل الافك ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار وأما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال عمر فاني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند السلفي أن عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام

فقال

فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمرو ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر ابن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم منها شئ فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده انها لتابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على أن البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى النبى صلى الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن الى النبى صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر ابن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لاتقسم ورثتى دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة أهلى ومؤنة عاملى فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك أن مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا وفى ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة فى المسجد الحرام الذى يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذى كان لهن من النفقات فى تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاتدخلوا بيوت النبى

لما مضين الى سبيلهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبى (قوله الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه فى موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثانى أنه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أى بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشرى الا أن يؤذن فى معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اه سمين (قوله بالدعاء الى طعام) أشار به الى أنه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن فى الدخول اه كرخى (قوله فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لانه يقتضى أنه اذا أذن له فى الدخول لا يجوز له القعود انتظار الاستواء الطعام مع أنه يجوز فالاولى ما قاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفى البيضاوى والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اه وفى الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أى استواءه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفى المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أى أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أنى يأنى أى مصدر سماعى لانه من باب رمى وقياس مصدره أنى كرمى لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضى اه (قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهى أن فى العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى وينقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازى (قوله فاذا طعمتم) أى أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهم وطعاما ككفل كما فى المصباح والمختار وفى الخطيب فاذا طعمتم أى أكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا أى اذهبوا حيث شئتم فى الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه (قوله ولا مستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أى لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هذا معطوف على حال مقدرة أى لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أى غير ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أى مستأنسين لاجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية

الا أن يؤذن لكم) فى الدخول
بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا
(غير ناظرين) منتظرين
(اناه) نضجه مصدر أنى يأنى
(ولكن اذا دعيتم فادخلوا
فاذا طعمتم فانتشروا ولا)
تمكثوا (مستأنسين لحديث)
من بعضكم لبعض

للعامل لانه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أوغيرهم اه سمين وفى المصباح أنست به انسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن القلب ولم ينفر اه (قوله كان) أى فى علم الله يؤذى النبىّ أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى (قوله فيستحيى منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على شئ واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من أن يخرجكم أى من اخراجكم أى لا يستحيى من الحق الذى هو اخراجكم وأشار بقوله أى لا يترك بيانه الى أن اطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لان من استحيا من شئ يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أى لا يترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه (قوله وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لان الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله أى أزواج النبىّ) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى أن عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البرّ والفاجر فلو أمرت أمّهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبىّ ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به (قوله ذلكم) أى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغى لاحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتمّ لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أى ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس فى سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى (قوله من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى عليه الرملى فى شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما كم امائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله ان ذلكم) أى

المكث (كان
(ان ذلكم)
يؤذى النبىّ فيستحيى منكم)
أن يخرجكم (والله لا يستحيى
من الحق) أن يخرجكم أى
لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء
واحدة (واذا سألتموهن) أى
أزواج النبىّ صلى الله عليه
وسلم (متاعا فاسألوهن من
وراء حجاب) ستر (ذلكم
أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من
الخواطر المريبة (وما كان
لكم أن تؤذوا رسول الله)
بشئ (ولا أن تنكحوا أزواجه
من بعده أبدا ان ذلكم كان
عند الله) ذنبا (عظيما)

ماذكر من ايذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله ان تبدوا شيأ)
أى تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أى فى صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا
فى الحقيقة جواب الشرط فى قوله ان تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) أى
أزواج النبى وهذا استثناء فى المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب
قال الآباء والابناء يارسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ
اه أبو السعود (قوله فى آبائهن) أى فى رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف
المضاف اشار له بقوله أن يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف
اليه واقع على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أى المؤمنات تفسير
للمضاف أى ولا جناح على زوجات النبى فى عدم الاحتجاب عن نسائهن أى عن النساء
المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة فى الوصف وهو الاسلام وأما النساء
الكافرات فيجب على أزواج النبى الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أى ماعدا
مايبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا
(قوله واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله فى أن يراكن
غير هؤلاء اه كرخى (قوله ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله
صلى الله عليه وسلم فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى
الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء
والتعظيم لامره اه قرطبى فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة به الى صلاتنا
أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما
القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه
وسلم اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان ويصلون
هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين
خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبى عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على
محل اسم ان عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم
فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الارض اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه) أى فانكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد
قال الامام ولم تؤكد الصلاة لانها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من
الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل
فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لى
فيه نكتة سرية أى شريفة وهى أن السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية
عقيب ذكر ما يؤذى النبى والاذية انما هى من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد
واليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب (قوله أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم)
هما فرض غير موقت عند الاكثرين ويجبان فى تشهد الصلوات فقط عند الشافعى ويكرهان
على غير الرسل والملائكة الا تبعا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم

ان تبدوا شيأ أو تخفوه) فى
نكاحهن بعده (فان الله كان
بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه
(لا جناح عليهن فى آبائهن
ولا أبنائهن ولا اخوانهن
ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء
أخواتهن ولا نسائهن) أى
المؤمنات (ولا ما ملكت
أيمانهن) من الاماء والعبيد
أن يروهن ويكلموهن من غير
حجاب (واتقين الله) فيما
أمرتن به (ان الله كان على كل
شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ
(ان الله وملائكته يصلون
على النبى) محمد (يا أيها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)
أى قولوا اللهم صل على محمد
وسلم

قوله ويجبان الخ هكذا فى نسخة
المؤلف لكن الواجب فى تشهد
الصلوات انما هو الصلاة فقط
اه

واذلك

ولذلك كره أن يقال محمد عزوجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخى وفى أبى السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أى من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء ما نصه اختلف فى مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثانى قيل واجبة فى التشهد الاخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو احدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل ما يكرهانه ايم هذا القدر الايذاء الحقيقى فى حق الرسول والمجازى فى حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذى عليه تعالى أفاده أبو السعود وفى القرطبى اختلف العلماء فى اذاية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال عكرمة معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذى انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اذاية رسول الله فمعناها ظاهر اه (قوله وهم الكفار) أى اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن (قوله أبعدهم) أى عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت فى شأن عائشة رضى الله عنها وقيل نزلت فى شأن الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يبتغون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لان زى الكل كان واحدا فيشكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن (قوله يا أيها النبى قل لازواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن فى الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أى

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (واثما مبينا) بينا (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن

تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله الا عينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أى فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أى للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الأمة لان زى الكل كان واحدا فكن يخرجن فى درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهى الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبى قل لازواجك الخ اه زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشئ واحد يعنى ان بعض الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن فى قلوبهم مرض أى فجور وهم الزناة اه وفى الخطيب مرض أى غل مقرب من النفاق حامل على المعاصى اه (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التى هى الزلزلة ووصفت به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أى فتستأصلهم بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا فى قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية أنهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد اه قرطبى (قوله ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعنى أنها للتفاوت الرتبى والدلالة على أن ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفى السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشرى دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر فى قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشرى أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أى لا يجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذى هو جواب الشرط وهذا عند الكسائى والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتنى تصب اه (قوله أى الحكم فيهم هذا) أى الاخذ والقتل على جهة الامر به يعنى أن الآية خبر بمعنى الامر أى خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه

(قوله

الاعينا واحدة (ذلك أدنى أقرب الى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به.

(قوله أى سن الله ذلك) أى أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه أى من الله أى لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لابتنائها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفى الخطيب أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الاقوال أما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لان الله أخفى علمها فى التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة أبى السعود يسألونك عن الساعة أى عن وقت قيامها لان المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أى عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أى لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى وقد أشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أى أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف أى شيأ قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضى أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) أى فى السعير لانها مؤنثة أو لانه فى معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة الى جهة كاللحم فيشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تتقلب بمعنى تتقلب وقرئ نقلب أى نحن اه بيضاوى (قوله يقولون ياليتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الى الماضى للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة اه أبو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالالف والتاء اه شيخنا وعبارة

(سنة الله) أى سن الله ذلك (فى الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) أى أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أى الاتباع منهم (ربنا انا أطعنا سادتنا) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى

السمين قوله ساداتنا قرأه ابن عامر فى آخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون سادتنا على أنه
جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمع السيد ولكنه لا ينقاس لان
فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة و يجوز أن يكون جمع سائد نحو
فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف
والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة
وتقدم معناهما فى البقرة اه (قوله أى مثلى عذابنا) أى لانهم ضلوا وأضلوا اه
شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله الا أنه آدر اى أو قولهم انه أبرص اه شيخنا وقوله
ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام
يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل
فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو اثره يقول ثوبى
حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام
الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله
ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبى وفى القاموس الندبة أثر الجرح
الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأنداب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما
قالوا) أى أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا اما مصدرية أو موصولة أى من قولهم أو من
الذى قالوه اه (قوله ففر الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الادرة بضم
الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا
لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله
وكان عند الله وجيها) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه
وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا
من العبودية لله جار ومجرور وهى حسنة اه كرخى (قوله يتقبلها) أو يوفقكم
للاعمال الصالحة اه بيضاوى (قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال) قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على
عباده عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها
عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت
وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى
جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة
أستودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان
لمن لا أمانة له وفى رواية عن ابن عباس هى أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل
مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شئ لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الامانة
على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف

(ربنا آتهم ضعفين من العذاب)
أى مثلى عذابنا (والعنهم
عذبهم (لعنا كثيرا) عدده
وفى قراءة بالموحدة أى عظيما
(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
مع نبيكم (كالذين آذوا
موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن
يغتسل معنا الا أنه آدر (فبرأه
الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه
على حجر ليغتسل ففر الحجر به
حتى وقف به بين ملأ من بنى
اسرائيل فأدركه موسى فأخذ
ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به
وهى نفخة فى الخصية (وكان
عند الله وجيها) ذا جاه
ومما أوذى به نبينا صلى الله
عليه وسلم أنه قسم قسما فقال
رجل هذه قسمة ما أريد بها
وجه الله تعالى فغضب النبى
صلى الله عليه وسلم من ذلك
وقال يرحم الله موسى لقد
أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه
البخارى (يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)
صوابا (يصلح لكم أعمالكم)
يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم
ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما) نال غاية
مطلوبه (انا عرضنا الامانة)
الصلوات وغيرها

عما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه

فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعنى آدم قال الله عز وجل لآدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين أذنى وعاتقى قال الله تعالى أما اذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أى لا يدرى ما العقاب فى ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل فى تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض على شئ وائتمن آدم وأولاده على شئ والامانة فى حق الاجرام العظام هى الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أى أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة فى حق بنى آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أى خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى فى تفسير الآية اه خازن (قوله عما فى فعلها) من بمعنى مع أى مع ما فى فعلها أى الامانة التى هى التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أى عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بأن خلق فيها فهما) أى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أى حتى أجابت بما تقدم اه خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس فى قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر أى فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد

عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أى متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولاحاجة الى هذا كله بل كان يكفى أن يقول متعلقة بحملها اه وفى القرطبى واللام متعلقة بحملها أى حملها ليعذب العاصى ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أى عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهى مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) أى بعاقبته وأن النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) أى حملها الانسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعلل بها أبرز فى معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من أفراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا فى قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بامر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود (قوله غفورا للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

* (سورة سبا) *

بالصرف وتركه كما سيأتى فى الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما فى المختار وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما فى السموات اه كرخى (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد فى الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل عن أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اه كرخى (قوله يعلم ما يلج فى الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله ما يلج فى الارض) أى من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها أى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء أى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أى فى السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أى للمفرطين فى أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أى كالكنوز والدفائن والاموات وعورض هذا بأنها مما يوضع فيها لا مما يلج فيها فالجواب

(انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

* (سورة سبا) *

مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهى أربع أو خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (فى الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره

بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخى (قوله ومايعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفى دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لاتأتينا الساعة) أرادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربى لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك فى حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقرا آت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لايعزب عنه) بضم الزاى فى قراءة الجمهور وقرأ الكسائى بكسرها اه بيضاوى وفى المصباح وعزب الشئ من بابى قتل وضرب غاب وخفى اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبره مؤكدة لنفى العزوب اه أبو السعود وفى السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر الا فى كتاب والثانى النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا فى كتاب تأكيدا للنفى فى لا يعزب كأنه قال لكنه فى كتاب مبين ويكون فى محل الحال وقرأ قتادة والاعمش ورويس عن أبى عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أن لا هى لا التبرئة بنى اسمها معها والخبر قوله الا فى كتاب والثانى النسق على ذرة اه (قوله ولا أصغر من ذلك) اشارة الى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب أيضا فان قيل فأى حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لابد وأن يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الامور فى الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات فى الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخى (قوله ليجزى الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أى الساعة اه شيخنا (قوله حسن فى الجنة) أى محمود العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وأولئك ومابعده خبره والثانى أنه عطف على الذين قبله أى ويجزى الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذى قبله ومافى حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين (قوله فى ابطال آياتنا القرآن) أى بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغيرذلك لان المكذب آت باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعى العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله وفيما يأتى أى آخر السورة (قوله أى مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثانى للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة فى سورة الحج اه كرخى وفى البيضاوى معجزين أى مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير فى كلام الشارح الاعتقاد

(ومايتزل من السماء) من رزق وغيره (ومايعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعلام بالجر (لايعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن فى الجنة (والذين سعوا فى) ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا

وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وان كانت مما لا يتصور الا ان المكذبين بآيات الله لما قدروا فى أنفسهم وطمعوا أن كيدهم فى الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية مانصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره مسابقين فغلبتهم اما للانبياء وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لا أنه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) فى نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله ويرى الذين) معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفى أبى السعود ويهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لان الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك الحق وهاديا اه وفى الشهاب قوله ويهدى فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله اما ضمير الذى أنزل أو الله ففى قوله العزيز الحميد التفات الثانى أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدى الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدى اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبى ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم فى الدنيا والعطف يقتضى ثبوته لهم فى الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفى الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفى القرطبى فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما فى قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول فى أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فاخرجوه مخرج التحاكى ببعض الحكايات التى يتحاكى بها للضحك والتلهى متجاهلين به اه (قوله انكم اذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة الى العامل فى اذا وعبارة غيره انكم تبعثون اذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر أى تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم

فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سيء العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (اذا مزقتم) قطعتم

لدلالة انكم لفى خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان التنبئة
لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا خلق
جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع فى الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا
محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أى تبعثون وهو العامل فى اذا عند الجمهور
قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه فى معنى يقول لكم اذا
مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفى خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفى خلق جديد
معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض
وقد منع قوم التعليق فى أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به الى
أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة
اسم مفعوله أى كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أى كل مكان تمزيق
من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخى (قوله انكم لفى خلق جديد) أى تنشؤن
خلقا جديدا بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوى وجديد
عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول
من جددته أى قطعته اه سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من
تمام قول الكافرين أولا أى من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام
السامع المجيب للقائل هل ندلكم كان القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال
هو يفترى على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق
بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا فى ذلك) أى فى الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به
ذلك أى أنهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أى جوابا عن
ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث
كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا فى حقه كأنه قيل ليس
الامر كما زعموا بل هم فى كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو
الجنون حقيقة وفيما يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو
السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات
الله واستعظام ما قالوا فى حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو
السعود وفى السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشري أعموا فلم يروا
وغيره يدعى أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله الى ما بين أيديهم وما خلفهم)
من المعلوم أن ما بين يدى الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه
وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر
الايمان والشمائل كما ذكرهما فى قوله فى الاعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب أنه وجد هنا ما يغنى عن ذكرهما من لفظ
العموم والسماء والارض بخلافه هناك اه كرخى (قوله ان نشأ الخ) بيان لما
ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من

(انكم) (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم
لفى خلق جديد (أفترى) بفتح
الهمزة للاستفهام واستغنى بها
عن همزة الوصل (على الله كذبا)
فى ذلك (أم به جنة) جنون
تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين
لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة
على البعث والعذاب (فى
العذاب) فيها (والضلال
البعيد) من الحق فى الدنيا (أفلم
يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم
وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم
(من السماء والارض ان نشأ
نخسف بهم الارض

أسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به أى أفعلوا مافعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم
ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص ان نشأ جريا على
موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أى قطعا
من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه
أبو السعود (قوله قطعة) الاولى أن يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف جمع كسفة
بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس فى سورة الروم (قوله فى الافعال الثلاثة) أى نشأ
ونخسف ونسقط (قوله ان فى ذلك المرئى) أى من السماء والارض من حيث احاطتهما
بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقاله هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك ان
فى ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد
وما بعده اشارة الى سبا قبيلة تفرقت فى البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اه كرخى
(قوله يا جبال) محكى بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على
جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك
وجهان ان شئت جعلته بدلا من آتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله
أوبى معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل
التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدى
قال لانهم فسروه برجعى معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن
وقتادة وابن أبى اسحق أوبى بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤب أى ارجعى
معه بالتسبيح اه سمين (قوله رجعى معه بالتسبيح) أى كلما رجع فيه فكان كلما سبح
يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفى الخازن فكان داود اذا نادى
بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا لحقه ملل
أو فتور اسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده
القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب
عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأوبى اه بيضاوى (قوله وألنا له الحديد) عطف
على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا
فى صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول فى داود فقال نعم هو لولا خصلة
فيه فقال له داود وما هى فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن
يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول
من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم
وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده اه
خازن (قوله فكان فى يده كالعجين) أى من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل
سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أى لان اعمل والثانى قاله
الحوفى وغيره انها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا
ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أى وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة

أو نسقط عليهم كسفا) بسكون
السين وفتحها قطعة (من
السماء) وفى قراءة فى الافعال
الثلاثة بالياء (ان فى ذلك) المرئى
(لآية لكل عبد منيب) راجع
الى ربه فدل على قدرة الله على
البعث وما يشاء (ولقد آتينا
داود منا فضلا) نبوة وكتابا
وقلنا (يا جبال أوبى) رجعى
(معه) بالتسبيح (والطير)
بالنصب عطفا على محل الجبال
أى ودعوناها تسبح معه (وألنا
له الحديد) فكان فى يده
كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه
(سابغات) دروعا كوامل
يجرها لابسها على الارض

تدعوالى ذلك وقرئ صابغات لاجل الغين وتقدم تقريره فى لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر فى السرد) اختلف فى معنى قوله وقدر فى السرد أى نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير فى حلق الدروع أى لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها ويقال السرد المسمار فى الحلقة يقال درع مسرودة أى مسمورة الحلق أو قدر فى السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن فى ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال فى الكر والفر والطعن والضرب فى البرد والحر والظاهر كما قال البقاعى انه لم يكن فى حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب إلانة الحديد والالم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازى يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر فى السرد أى انك غير مأمور به أمر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقى الايام والليالى للعبادة فقدر فى ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أى اجعله) أى النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقته لكان أوضح كما قاله القارئ والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أى نسجها وهو ادخال الحلق بعضها فى بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أى آل داود) بالنصب على أن أى ندائية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به فى موضع آخر فى قوله تعالى وسخرنا له الريح تجرى بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أى على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور فى محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أى جريها بالغداة وهى من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أى سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة اما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل فى اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس فى معدنه كالعين النابعة من الارض وفى القرطبى والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان فى معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوى أساله الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل فى كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان

(وقدر فى السرد) أى نسج الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أى آل داود معه (صالحا انى بما تعملون بصير) (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) أى مسيرته (وأسلنا) أذبنا (له عين القطر) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطى سليمان

خبر أى من الكرامة التى أعطيها سليمان أى عمل الناس فى النحاس أى اصطناعهم له بعد
اذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التى أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس
أصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله من يعمل بين
يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبرها الجار والمجرور قبله أى من الجن من يعمل
وأن يكون فى موضع نصب بفعل مقدر أى وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر
أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثانى ما فى سورة ص
من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به (قوله
عن أمرنا له) أى لمن يزغ وقوله بطاعته أى سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أى وكله
الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان
ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من
عملهم اه أبو السعود (قوله أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التى هى
مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبل اه شيخنا وفى البيضاوى من محاريب أى أبنية
مرتفعة سميت بالمحاريب لانها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية
مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمى باسم صاحبه لانه يحارب غيره فى حمايته ثم نقل الى
الطاق التى يقف بحذائها الامام وهى مما أحدث فى المساجد اه وكان مما عملوا له بيت
المقدس وذلك أن داود ابتدأه أى ابتدأ بناءه فى موضع فسطاط أى خيمة موسى التى كان ينزل
فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان
فلما قضى على داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم
الاعمال فأرسل بعضهم فى تحصيل الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء
المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من
يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافى
من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشئ كثير ثم
أحضر الصناع لنحت تلك الاحجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلى فبناه
بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور الصافى وسقفه بأنواع الجواهر
وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضئ
فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة وهدمه
وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى ملكه بالعراق اه خازن
(قوله أيضا من محاريب) المحاريب فى اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذى يصلى فيه
محراب لانه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أى من مساجد وكذا قال قتادة
وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبى
(قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر
بعضهم أنها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور فى المساجد ليراها
الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات فيهم

الرجل

(ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن) بأمر (ربه ومن يزغ)
يعدل (منهم عن أمرنا) له
بطاعته (نذقه من عذاب
السعير) النار فى الآخرة وقيل
فى الدنيا بان يضربه ملك بسوط
منها ضربة تحرقه (يعملون له
ما يشاء من محاريب) أبنية
مرتفعة يصعد اليها بدرج
(وتماثيل) جمع تمثال وهو كل
شئ مثلته بشئ أى
صور من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن
اتخاذ الصور حراما فى شريعته

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أى ليذكروا عبادته
فيجتهدوا فى العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها
الروح ليقاتلوا فى سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله أعلم
وروى أنهم عملوا له أسدين فى أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد على الكرسى
بسط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس أظله النسران بأجنحتهما اه قرطبى (قوله وهى
حوض كبير) سمى جابية لان الماء يجبى فيه أى يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ
هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من
آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان وأهل بيته قال ثابت البنانى كان داود عليه السلام
قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتى ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل
داود قائم يصلى اه خازن (قوله شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أى اعملوا
الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده الثانى أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه
قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لاجل
الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من
لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه
سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله
فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة
والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها
فاعلمه الله بوقت موته فقال اللهم أخف على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون
الغيب وكانت الجن تخبر الانس بأنهم يعلمونه فقام فى المحراب يصلى على عادته متكئا
على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه
ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا
يعملون حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفى القرطبى وذلك أن
داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان فى اتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت
وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتى حتى يتموا بناء المسجد وكان بقى لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم
على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس
أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب
وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم بناء بيت
المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذه الآية وحكى أن سليمان عليه
السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك
وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور
ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا
يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا
المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى

(وجفان) جمع جفنة (كالجوابى) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادى الشكور) العامل بطاعتى شكرا لنعمتى (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته

اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يا رب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من أنه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما خرجه النساى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر أن الجن شكرت ذلك للارضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع أن الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لأكل الخشبة فليتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى ما دلهم أى الجن وقيل آله على موته الا دابة الارض أى الارضة أضيفت الى فعلها وقرئ الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين فى دابة الارض وجهان أظهرهما أن المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضة دويبة تأكل الخشب والثانى أن الارض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أى أكلتها فكأنه قيل دابة الاكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أى تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهى مقوية للمصدرية فى القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقراآت ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته ابدال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبألف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكسحة والمكنسة اه (قوله لانها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة للبثهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى

حتى أكلت الارضة عصاه فخر
ميتا (ما دلهم على موته الا دابة
الارض) مصدر أرضت الخشبة
بالبناء للمفعول أكلتها الارضة
(تأكل منسأته) بالهمز وتركه
بألف عصاه لانها تنسأ أى تطرد
ويزجر بها (فلما خر) ميتا
(تبينت الجن) انكشف لهم
(أن) مخففة أى أنهم (لو كانوا
يعلمون الغيب) ومنه ما غاب
عنهم من موت سليمان (ما لبثوا
فى العذاب المهين) العمل
الشاق لهم لظنهم حياته خلاف
ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة
بحساب ما أكلته الارضة من
العصا بعد موته يوما وليلة مثلا

(لقد كان لسبا) بالصرف
وعدمه قبيلة سميت باسم جد
لهم من العرب (في مساكنهم)
باليمن (آية) دالة على قدرة الله
تعالى (جنتان) بدل (عن يمين
وشمال) عن يمين واديهم
وشماله وقيل لهم (كلوا من
رزق ربكم واشكروا له) على
ما رزقكم من النعمة

ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كونه أى العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفى أبى السعود ما نصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه (قوله لقد كان لسبا الخ) لسبا خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من سبا أى كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم فى مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة أن النبى صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفى عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراآت ثلاثة وقوله فى مساكنهم فيه ثلاث قراآت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جد لهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال وأنزل فى سبا ما أنزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أى سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة أى سكنوا الشام فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أى بملاحظة أحوالها السابقة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى أن لهم خالقا خلقهم وأن كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفى ذلك ما يدل على أنها لا تكون الا من عالم قادر اه (قوله جنتان) أى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبى قال القشيرى ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أى كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى من آية التى هى اسم كان بدل مثنى من مفرد لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما لما تماثلتا فى الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلها آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدا محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخى (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار الى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة فى هنا بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخى (قوله وقيل لهم) أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الامر للاذن والاباحة

اه شيخنا (قوله أرض سبا الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبى بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل انما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الانبياء الى أن استداموا الاصرار فاستوصلوا اه وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضا اه شيخنا وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الارض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن وفى القرطبى فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين قال السدى بعث الى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيرى وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهرى وقولهم أكفر من حمار هو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد الا دعاه الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا فى البلاد على ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبا وقيل الاوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أى كالوادى والجسور اه شيخنا وفى القرطبى فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى وقال قتادة العرم اسم وادى سبا كان يجتمع اليه مسايل من الاودية قيل من البحر وأودية اليمن فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون فى علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء الى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عن الحجر ثم وثبت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لانه سببه وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه

فى أرض سبا (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور فأعرضوا) عن شكره وكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته

وعن ابن عباس أنّ العرم المطر الشديد وروى أنّ العرم سدّ بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله المسوك) نعت للسيل وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفار فتهدّم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمّل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى انّ لفظ ذوات مفرد لانّ أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الاصل متعلق بتثنية أى تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها للأصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان احداهما الردّ الى الاصل فانّ أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مرّ) أى فالخمط اسم للمرّ والحامض من كل شئ وفى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالامر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أى على أنهما من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لاغير وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة فى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقرا آت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا على خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبى (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس فى البساتين والصحيح أنّ السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدّم عليه لانه ينصب مفعولين أى جزيناهم ذلك التبديل لاغيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أى بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى ما يناقش الاهو) أشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة فى الكافر مع أنّ المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه أنه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر

أى سيل واديهم المسوك بما
ذكرنا فأغرق جنتيهم وأموالهم
(وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتى) تثنية ذوات مفرد على
الاصل (أكل خمط) مر بشع
باضافة أكل بمعنى مأكول
وتركها ويعطف عليه (وأثل
وشئ من سدر قليل ذلك)
التبديل (جزيناهم بما كفروا)
بكفرهم (وهل يجازى الا
الكفور) بالياء والنون مع
كسر الزاى ونصب الكفور
أى ما يناقش الاهو

وأما المؤمن ففي الحديث ان الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخي (قوله وجعلنا بينهم الخ) بمجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبي (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أي وقلنا سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبي (قوله سيروا فيها) في لفظ في اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) وبجعل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم أحاديث أي يتحدث بأخبارهم وتقديره في العربية ذوي أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناها باعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي ننزل فيها بأن

يكون

(وجعلنا بينهم) بين سبا وهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشأم التي يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أي وقلنا (سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا ربنا باعد) وفي قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر

يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله في ذلك) أي بسبب ذلك أي بسبب ما حصل لهم أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوي يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبا اه والايدي هنا بمعنى الاولاد لانه يعتضد بهم وفي المفصل الايدي الانفس كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أي فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود واتصال قال الشعبي فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا أي مذاهب سبا وطرقها اه قرطبي (قوله المذكور) أي من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا يتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اه قرطبي (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده في هذا الظن ما رآه منهم من انهماكهم في الشهوات أو من اصغاء آدم الى وسوسته فقال ان ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله في ظنه يشير به الى ان ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يتعدى الى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أي جعل وعده صادقا والظن كالوعد في أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أي صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال في حق بني آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين في أنه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لانه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي الا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس في بعض المعاصي أي ما سلم من المؤمنين أيضا الا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أي على من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الى الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الأليق في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه

فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد كل التفرق (ان في ذلك) المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أي الكفار منهم سبا (ابليس ظنه) انهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا

تعالى كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضنى الخ ونحو ذلك
كثير اه كرخى (قوله الا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدى بمن فى قوله ممن هو منها فى شك
ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أى أعنى منها و بسببها وقيل من بمعنى فى وقيل هو
حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أى فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا
وفى الكرخى قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان
له عليهم استيلاء لشئ من الاشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم
الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو فى كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير
تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما فى نفس الامر فعلم الله فى الازل أن العالم
سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة
الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير
فى ذاتها ولا تبدلت فى صفاتها وانما التغيير فى الخارجات فكذلك ههنا اه (قوله من
يؤمن بالآخرة) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولى
العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن
لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو منها فى شك لانه من نتائجه ولوازمه والثانى أنها
موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهى التخالف
بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك
المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول
الى كلمة من مع أنه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله وقال العلامة
الطيبى لعل النكتة ايقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابلة الايمان المذكور فى الصلة
الاولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو
فى شك منها المؤذن بأن أدنى شك فى الآخرة كفر وأن الكافرين لا يوقنون فى الرد بل هم
مستقرون فى الشك لا يتجاوزون الى اليقين اه والاول أوجه اه كرخى (قوله
حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل فى مفهومه
العلم والقدرة اذ الجاهل بالشئ لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخى (قوله قل ادعوا)
بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما
حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل
أدعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أى زعمتموهم
آلهة) أى فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته أعنى
قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة
الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع انتهت وقوله
فيهم أى فى الآلهة أى فى شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود
(قوله فى السموات ولا فى الارض) أى لا يملكون أمرا من الامور وذكر السموات
والارض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وماله منهم من ظهير) أى ماالله من

(الا لنعلم) علم ظهور (من
يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى
شك) فنجازى كلا منهما (وربك
على كل شئ حفيظ) رقيب
(قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا
الذين زعمتم) أى زعمتموهم آلهة
(من دون الله) أى غيره
لينفعوكم بزعمكم قال تعالى
فيهم (لا يملكون مثقال) وزن
(ذرة) من خير أو شر (فى
السموات ولا فى الارض وما لهم
فيهما من شرك) شركة (وماله)
تعالى (منهم) من الآلهة
(من ظهير) معين

هؤلاء

هؤلاء من معين على خلق شئ بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذى يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبى (قوله ولا تنفع الشفاعة) أى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أى عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى أذن بضم الهمزة على مالم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج مافيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أى ان الشفاعة لاتكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام الا أن الله يأذن للملائكة والانبياء فى الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه اذا أذن فى الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل والخوف من أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحى بالاذن ماذا قال ربكم أى ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو ان أذن لكم فى الشفاعة للمؤمنين وهو العلى الكبير فله أن يحكم فى عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم فى الدنيا فى شفاعة أقوام ويجوز أن يكون فى الآخرة وفى الكلام اضمار أى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن فقزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة فى كل أمر يأمر به الرب تعالى أى لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أراد أن يوحى بأمر وتكلم بالوحى أخذت السموات والارض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث أمر الله تعالى وذكر البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحى وكان اذا نزل الوحى سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم يقول يكون فى هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب

(ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى

حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من فى السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أشرعوا فى أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من فى السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هى والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث فى الارض اليوم حدث فأتونى من كل تربة أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فانصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لاحد حتى يؤذن لهم فاذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبى (قوله ردا) أى نزل ردا الخ اه (قوله الالمن أذن له) أى الالشافع أذن له فى الشفاعة على ما يشير له قوله ردا القولهم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله الالمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثانى أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لانه يلزم عليه أحد أمرين اما زيادة اللام فى المفعول فى غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل الثالث انه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أى لا تنفع الشفاعة لاحد الالمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الالمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الالشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام فى له لام التبليغ لا لام العلة اه (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبعيتان (قوله حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أى أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشرى فان قلت بأى شئ اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأى شئ وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن لهم وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله فى سورة النبا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفى السمين والحق منصوب بقال مضمر أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور

ردا القولهم ان آلهتهم تشفع عنده (الالمن أذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل والمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن فيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

شأن كل من سواه اه أبو السعود فليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم الا باذنه
اه بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم
على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيأ وأن الرازق هو الله وانهم لا ينكرونه كما نطق به قوله
قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون
فى الجواب احيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اه أبو السعود
(قوله لا جواب غيره) أى لانه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة
البيضاوى أى وان أحد الفريقين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال واختلاف
الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه
حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيأ أو محبوس فى مطمورة
لا يستطيع أن يتفصى منها اه (قوله فى الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ
مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اه شيخنا وفى البيضاوى قل
لا تسئلون عما أجرمنا هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فى التواضع حيث أسند الاجرام الى
أنفسهم والعمل الى المخاطبين اه فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها
وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جئ بهمزة النقل تعدت لثلاثة
أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم والثانى
أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول
وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصرونى الملحقين به حال كونهم شركاء له
اه سمين وأريد بأمرهم باراءته الاصنام مع كونها بمرأى منه صلى الله عليه وسلم
اظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لأنظر أى صفة فيها اقتضت
الحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اه أبو السعود
(قوله بل هو) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أى ذلك الذى
ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثانى أنه ضمير الامر والشان والله مبتدأ
والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اه سمين (قوله الا كافة) فيه أوجه أحدها أنه
حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعنى الجامع
والهاء فيه للمبالغة كهى فى علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على أنه اسم فاعل من
كف يكف بمعنى جمع الثانى ان كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى
هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة واما على حذف مضاف أى ذا كافة للناس الثالث
ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة قال الزمخشرى الا ارسالة عامة لهم
محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم الرابع ان كافة حال من الناس
أى للناس كافة الا أن هذا قد رده الزمخشرى فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما
عليه فقد أخطأ لان تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى
ممن يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب
الخطأين معا قال الشيخ أما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف

(قل من يرزقكم من السموات) المطر (والارض) النبات (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (وانا أو اياكم) أى أحد الفريقين (لعلى هدى أو فى ضلال مبين) فى الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسئلون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لانا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أرونى) أعلمونى (الذين ألحقتم به شركاء) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام

فيه فذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وذهب أبو على وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون
الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور
وعلى ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها
وحده أجوز قال وممن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام
اه (قوله بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أى المذكور من الامور
الثلاثة وهى عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (قوله ويقولون) أى بطريق
الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا
ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله ان كنتم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
(قوله قل لكم ميعاد يوم) أى وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده أنه
قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أى ان طلبتم
التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أى ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا
لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوى وقوله جواب تهديد الخ
جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع أنهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لان
متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض فى الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم
وان كان على صورة استعلام الوقت الا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق
لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون
عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير فى عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير فى عنه
عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا
لن نؤمن الخ) وسبب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد فى كتبنا فاسئلوه فلما سألوه
فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه أى قبله
من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون
بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبى (قوله لانكارهم له) أى للبعث
(قوله قال تعالى فيهم) أى فى بيان حالهم فى القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف
أى لرأيت أمرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أى
محبوسون فى موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثى المتعدى
وفى المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت
الرجل عن الشئ وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما فى المختار اه وقوله يرجع الخ حال
وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفى السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان
للفهم أى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا
فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى
قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له
وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الافصح أعنى وقوع ضمائر الرفع بعد
لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا

(للناس بشيرا) مبشرا
للمؤمنين بالجنة (ونذيرا)
منذرا الكافرين بالعذاب
(ولكن أكثر الناس) أى
أهل مكة (لا يعلمون) ذلك
(ويقولون متى هذا الوعد)
بالعذاب (ان كنتم صادقين)
فيه (قل لكم ميعاد يوم
لا تستأخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون) عليه وهو
يوم القيامة (وقال الذين
كفروا) من أهل مكة (لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى
بين يديه) أى تقدمه كالتوراة
والانجيل الدالين على البعث
لانكارهم له قال تعالى فيهم
(ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون)
الكافرون (موقوفون عند
ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا)
الاتباع (للذين استكبروا)
الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا
عن الايمان (لكنا مؤمنين)
بالنبى (قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا أنحن
صددناكم عن الهدى

للاتباع

للاتباع فهو كما فى أبى السعود استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فى الجواب اه (قوله بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه يتوسع فى الزمان ما لا يتوسع فى غيره فأضيف اليه الزمان اه عمادى وتقدم فى آل عمران قول آخر وهو أن اذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أى فالاستفهام انكارى اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لانفسهم بسبب كونهم راسخين فى الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجىء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جىء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى أن المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اه عمادى وفى أبى السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقوله اذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفى السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقتين الثانى أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه واما على الاتساع فى الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى أى فى الليل لان ذلك لم يثبت فى غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبى السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق النفى اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبران وبه متعلق بأرسلتم والتقدير انا كافرون بالذى أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تآخى الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا انهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم فى الدنيا ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل ان ربى الخ اه عمادى وفى الخازن وقالوا أى المترفون والاغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين أى لانه تعالى قد أحسن الينا فى الدنيا بالمال والولد

بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) فى أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أى مكر فيهما منكم بنا (اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أى الفريقان (الندامة لما رأوا العذاب) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) فى النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ممن آمن

فلا يعذبنا فى الآخرة وقوله قل ان ربى الخ يعنى أنه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا
وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين)
أى اما لان العذاب الاخروى لا يقع أصلا واما لانه تعالى لما أكرمنا فى الدنيا بالمال
والبنين لا يهيننا فى الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل ان ربى)
أى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه أمر التكوين يبسط
الرزق الخ أى فلا غرض له فى البسط ولا فى التضييق فربما يوسع على العاصى ويضيق على
المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص فى وقت ويضيق
عليه فى آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس
على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله
لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو
الهوان والذل ولا يدرون أن الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق
الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم الخ) كلام مستأنف
من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق
وتقرير ما سبق أى وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التى تقربكم عندنا قربة
فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء فى حكم التأنيث أو بالخصلة التى تقربكم عندنا وقرئ
بالذى أى بالشئ الذى اه أبو السعود وفى السمين قوله بالتى تقربكم صفة للاموال
والاولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء
والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثانى عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتى تقربكم
عندنا زلفى ولا أولادكم بالتى تقربكم وهذا لا حاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ما تقدم من
أن التى صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشرى التى صفة لموصوف
محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها أى ليست
أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا
الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذى ذكره داعية اه (قوله زلفى)
مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين
الكلمة على أنها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين (قوله
الا من آمن) استثناء من الكاف فى تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب
للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على أن يجعل
الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفى السمين
قوله الا من آمن فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثانى أنه فى محل
جر بدلا من الضمير فى أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب
قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن فى محل رفع على الابتداء والخبر
قوله فاولئك لهم جزاء الضعف اه وفى أبى السعود الا من آمن الخ أى وما الاموال
والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير

(وما نحن بمعذبين قل ان
ربى يبسط الرزق) يوسعه
(لمن يشاء) امتحانا (ويقدر)
يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن
أكثر الناس) أى كفار مكة
(لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم
ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا
زلفى) قربى أى تقريبا (الا
لكن (من آمن وعمل صالحا

وربّاهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أنّ الافراد في الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقريره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف الى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من اضافة الموصوف الى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل أنّ قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو بأكثر (قوله من الموت وغيره) أى من سائر المكاره (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حملا لأل على أنها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أى معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وما سبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا فى شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أى بل فيه تقرير لانّ التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما أنفقتم) أى على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبى الدرداء أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى فى ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبى فى سورة الليل وفى السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شئ بيان كذا قيل والثانى أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله فى الخير) أى فى وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أنّ الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخى فيه اشارة الى أنّ الجمع من حيث الصورة لانّ الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام فى أماليه كما نقله السيوطى فى شرح السنن أنه لا بدّ من مشاركة المفضل للمفضل عليه فى أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له يجعله حقيقة فى هذا كما صرّح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجارى والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة الى ما قيل من انه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه

فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وهم فى الغرفات) من الجنة (آمنون) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع (والذين يسعون فى آياتنا) القرآن بالابطال (معجزين) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا (أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وما أنفقتم من شئ) فى الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان

اه شهاب (قوله يرزق عائلته) أى عياله وفى المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال
يعيل عيلة أى افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله
وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو
معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صار ذا عيال اه (قوله اياكم) مفعول مقدم
ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وابدال الاولى ياء)
هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذى فى كلامه قراءتان فقط
تحقيقهما واسقاط الاولى وبقى ثلاثة وهى تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال
الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراآت خمسة وكلها سبعية اه شيخنا
(قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء واياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب
لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت
قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة
والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب
للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعنى واسمعى يا جارة ونحوه قوله
عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة
وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخى
(قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أى أنت الذى نواليك أى نتقرب منك بالعبادة
ونواصلك فقوله من دونهم أى ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أى لم يكن لنا دخل
فى عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم
بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالى كما قال الشارح أى من بيان عدم
مدخليتهم أى الملائكة فى عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله
أى يطيعونهم) عبارة البيضاوى حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا
يتمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث أطاعوهم الخ أى
فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم
لهم حقيقة اه شهاب وفى القرطبى وفى التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة
كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله وهو قوله
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبره وبهم
متعلق بمؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفى الكرخى فان قيل جميعهم
متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم
ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم
فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون
بهم ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثانى هو أن
العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم
وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما فى القلوب

يرزق عائلته أى من رزق
الله (و) اذكر (يوم نحشرهم
جميعا) أى المشركين (ثم
نقول للملائكة أهؤلاء
اياكم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الاولى ياء واسقاطها
(كانوا يعبدون قالوا
سبحانك) تنزيها لك عن
الشريك (أنت ولينا من
دونهم) أى لا موالاة بيننا
وبينهم من جهتنا (بل
للانتقال (كانوا يعبدون الجن)
الشياطين أى يطيعونهم
فى عبادتهم ايانا (أكثرهم
بهم مؤمنون) مصدقون فيما
يقولون لهم

فان القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله واذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقوله وقال الذين كفروا الخ) فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجب بليغ منه اه بيضاوى يعنى انه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الاولين اه زاده (قوله الا افك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى الحق أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكور ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفى أصل الكتب وأصل ارسال الرسل وذلك لان العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبى بعد اسمعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا أنه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الامم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الامم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة فى العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع

قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد (قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الأصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الا سحر مبين) قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم)

وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل اه (قوله من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيأ في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولا تكرير لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب انتهت وحاصله ان الاول لما حذف مفعوله كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثيرا لكل من أخبرهم بشئ فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوي بقوله فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي ازالته فقوله بالعقوبة أي في الدنيا اذ هي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله انكاري عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قول الشاعر ونشتم بالافعال لا بالتكلم اه شهاب (قوله قل انما أعظكم) أي آمركم وأوصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل انما أعظكم أي انما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك واثبات الاله قال مجاهد هي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر في أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا في هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين أنه نبي صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح

من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلي) (فكيف كان نكير) اليهم انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (قل انما أعظكم بواحدة) هي (أن تقوموا لله) أي لاجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا

الحق

الحق بين الاثنين فتفكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر

(قوله فتعلموا) يحتمل أنه اشارة لتقدير ماذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو أن التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل فى الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى أن تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على أن تقوموا والفكرة هنا فى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدى غالبا الى الصواب والوقف عند أبى حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذى يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهى فى موضع نصب على اسقاط فى انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله ان هو) أى المحدث عنه بعينه الانذير أى خالص انذاره لكم بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتموه اه خطيب (قوله قل ما سألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة فى محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أى سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى انه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتنى شيأ فخذه مع علمك بأنه لم يعطك شيأ ويؤيده ان أجرى الا على الله فيكون الكلام كناية عن انه لم يسأل أصلا لان ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسؤل منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذى أشار له الشارح بقوله أى لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل أنه سألهم شيأ نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل نفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوى والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لان القذف فى الاصل الرمى وعبر به هنا عن الالقاء أى يلقى الوحى الى أنبيائه بالحق أى بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أى يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أى يلقى الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضى ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدا مضمر أو بدل من الضمير فى يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالمرة اه أبو السعود والابداء فعل الشئ ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لا يخلو عن ذلك كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ما ذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أى لم يبق له أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أى

(ثم تتفكروا) فتعلموا
(ما بصاحبكم) محمد (من جنة)
جنون (ان) ما (هو الانذير
لكم بين يدى) أى قبل (عذاب
شديد) فى الآخرة ان عصيتموه
(قل) لهم (ما سألتكم) على
الانذار والتبليغ (من أجر
فهو لكم) أى لا أسألكم عليه
أجرا (ان أجرى) ما ثوابى
(الا على الله وهو على كل شئ
شهيد) مطلع يعلم صدقى (قل ان
ربى يقذف بالحق) يلقيه الى
أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب
من خلقه فى السموات والارض
(قل جاء الحق) الاسلام (وما
يبدئ الباطل) الكفر (وما
يعيد) أى لم يبق له أثر

كان أصل هذا الكلام مستعملا فى معنى هلاك الحى كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فأخذ منه واستعمل فى ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه أنه لا مفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أى ما يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخى (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسى) وذلك أن الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسى وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وهذه لغة نجد وهى الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبى (قوله فانما أضل على نفسى) أى فان وبال ضلالى عليها لانها سببه اذ هى الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أى لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوى وقوله وبهذا الاعتبار أى اعتبار أن كل ما هو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسى وبين قوله فبما يوحى الى ربى والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على أو كلمة الباء بأن يقال وان اهتديت فانما أهتدى على نفسى أو بأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسى الخ فأجاب بأنهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فانما أضل على نفسى فى قوة أن يقال فانما أضل بنفسى اه زاده باختصار (قوله فبما يوحى الى ربى) يجوز أن تكون ما مصدرية أى بسبب ايحاء ربى الى وأن تكون موصولة أى بسبب الذى يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوى يسمع قول كل من المهتدى والضال وفعله وان بالغ فى اخفائهما وهى أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر فى وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا فى الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روى معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم فى القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدى هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذى يخسف به فى البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقى أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أى من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين ألفا يغزون فى آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الاخذ من مكان قريب اه قرطبى (قوله لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلى ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخى والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أى ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أى لا يفوتونا) أى لا يهرب ولا يحصن اه كرخى

عن الحق (قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسى) أى اثم اضلالى عليها (وان اهتديت فبما يوحى الى ربى) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فلا فوت) لهم منا أى لا يفوتونا

أى (وأخذوا من مكان قريب) (وقالوا آمنا به) بمحمد
القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أى تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذهم فى الآخرة ومحله فى الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب

اه كرخى (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أى القبور) وهى قريبة من مساكنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به اذا نزل به خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يؤخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبى (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان عنهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب أن الماضى كالامس الدابر وهو أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة فى الدنيا قريب لاتيانه اه كرخى (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبره أى كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أى كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفى المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفى القرطبى قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أى يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدى هو التوبة أى طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة فى الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة فى القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اه (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أى ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تمحلوها فى أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه اه بيضاوى وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم فى ذلك أى فى قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيأ من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالباء

فى بالغيب يعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اه شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله أى عما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اه شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن ورد بأن المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن اعادته اه من البحر والسمين (قوله أشباههم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اه والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اه قرطبى (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الاول ويؤيده ان ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت (قوله أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم فى الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لاشياعهم تأمل (قوله انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اه قرطبى (قوله موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أو ذى ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قول الكشاف مريب اما من أرابه اذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الا أن بينهما فرقا وهو أن الريب من الاول أى المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اه شيخنا

من مكان بعيد) أى عما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أى قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

(سورة فاطر)

مكية وهى خمس أو ست وأربعون آية

(سورة فاطر)

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شئ قدير

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما فى البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الاربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الايجاد الاول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثانى المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثانى الذى هو أنهاها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد أو جميع أفراده مملوك أو مملوكة لى ومختصة بى ولا يظهر أن تكون عهدية الا فى الحمد الصادر من الخلق لانهم فى تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شئ معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اه أبو السعود وبابه نصر كما فى المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الاجنحة لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل فى رسلا وان كان الثانى لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضى يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازرونى (قوله رسلا الى الانبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد فى الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثانى للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لان ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اه سمين (قوله فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخى وفى الخطيب يزيد فى الخلق ما يشاء أى يزيد فى خلق الاجنحة

وفى غيره ماتقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث
والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من
الاجنحة أن يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون فى وسط
الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشرى فقد مر بى فى بعض
الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان
للطيران يطيرون بهما فى الامر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله
تعالى وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة
المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروى أنه سأل جبريل أن يتراءى له
فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال انى أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق
وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان
الله ما كنت أرى شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر
ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين
لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى قوله تعالى يزيد فى الخلق مايشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر
الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والآية كما قال الزمخشرى
مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الاعضاء وقوة
فى البطش ومتانة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة
فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأت فى مزاولة الامور وما أشبه ذلك مما لايحيط به
الوصف انتهى والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما فى القاموس (قوله
ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى
معناها فى قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الاخرى فى قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفى
السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أى أى شئ أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى
هذا التذكير فى قوله له ظاهر لانه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من
الثانى لدلالة الاول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير فى قوله له على لفظ ما
وفى قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لأن المراد به الرحمة فحمل أولا على
المعنى وفى الثانى على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفى أبى السعود ما يفتح
الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بأنها أنفس الخزائن التى يتنافس فيها
المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أى أى شئ يفتح الله من خزائن رحمة
كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لايحاط به اه (قوله من
رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لان اسم الشرط لايوصف قال
الزمخشرى وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أى رحمة كانت سماوية أو أرضية

ما يفتح الله للناس من رحمة
كرزق ومطر

قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو
وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرّف المطابق فى العموم لاسم الشرط
وتقديره من الرحمات ومن فى موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أى من
رحمة ففى الكلام حذف من الثانى لدلالة الاول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل
ما عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة
الخطيب واختلاف الضميرين لانّ الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها
ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأنّ رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمت الله)
أى لا تنسوها وفى كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها
باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر
اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هذا
ما درج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة
حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان
غير بالجرّ نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما
هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا
وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ
وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه
أحدها أنه خبر المبتدا والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم
والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لانّ اسم الفاعل قد اعتمد على أداة
الاستفهام الا أنّ الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث انّ اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه
لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل
موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال
لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فانّ الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله
لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم
أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان
وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوّش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى والتوبيخ
وفى البيضاوى انه للانكار اه (قوله أى لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى والاولو جرى
على أسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفى نسخة
أى لا خالق ولا رازق غيره (قوله لا اله الا هو) استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد
مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال
ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع
هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم
التكذيب بتوحيد الله اه قرطبى وفى المختار والافك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه
عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا

(فلا ممسك لها وما يمسك) من
ذلك (فلا مرسل له من بعده)
أى بعد امساكه (وهو العزيز)
الغالب على أمره (الحكيم)
فى فعله (يا أيها الناس) أى
أهل مكة (اذكروا نعمت الله
عليكم) باسكانكم الحرم ومنع
الغارات عنكم (هل من خالق)
من زائدة وخالق مبتدأ (غير
الله) بالرفع والجر نعت لخالق
لفظا ومحلا وخبر المبتدا
(يرزقكم من السماء) المطر
(و) من (الارض) النبات
والاستفهام للتقرير أى
لا خالق رازق غيره (لا اله الا
هو فأنى تؤفكون

(قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تصرفوا لعبادته فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وان يكذبوك الخ) شروع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذى يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى وصبروا ويوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وأن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه (قوله فى ذلك) أى فى المجى بما ذكر (قوله ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم بعينى ما لا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله فى حلمه) أى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السمال وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين (قوله عدو) أى عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى (قوله فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتعزى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله انما يدعوا حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى أنه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الاول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين (قوله هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج

من أين تصرفون عن توحيده
مع اقراركم بأنه الخالق الرازق
(وان يكذبوك) يا محمد فى مجيئك
بالتوحيد والبعث والحساب
والعقاب (فقد كذبت رسل من
قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا
(والى الله ترجع الامور) فى
الآخرة فيجازى المكذبين
وينصر المرسلين (يا أيها الناس
ان وعد الله) بالبعث وغيره
حق (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا)
عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم
بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور)
الشيطان (ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله
ولا تطيعوه (انما يدعوا حزبه)
أتباعه فى الكفر (ليكونوا من
أصحاب السعير) النار الشديدة
(الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وأجر كبير) هذا
بيان ما لموافقى الشيطان وما
لمخالفيه ونزل فى أبى جهل وغيره

الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فاما أهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لايستحلون الكبائر اه كرخى وفى القرطبى وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثانى أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبى ويكون سوء عمله الشرك وقيل انها نزلت فى العاصى بن وائل السهمى والاسود بن المطلب وقال غيره نزلت فى أبى جهل بن هشام فرآه حسنا أى صوابا قاله الكلبى وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الاقوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله فى هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أى لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وانما ذلك الى الله لا اليك والذى اليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدى الى تباين العاقبتين وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أى زينه له الشيطان ونفسه الامارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أى التحسين ففى البيضاوى بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبح ما هم عليه اه (قوله سوء عمله) أى عمله السيئ فهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وقوله دل عليه أى على الخبر المذكور أى على تقديره بخصوص ما ذكره شيخنا وفى البيضاوى فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة أنه يقتضى أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسند النفسك من باب لا أرينك ههنا أى لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسند الضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أى فلا تهلكها عليهم أى على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخى وفى المختار والحسرة أشد التلهف على الشئ الفائت تقول حسر على الشئ من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أى على أن لا يؤمنوا (قوله وفى قراءة الريح) أى سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أى استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أى تزعجه) أى تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة)

(أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه
(فرآه حسنا) من مبتدأ خبره
كمن هداه الله لا دل عليه (فان
الله يضل من يشاء ويهدى من
يشاء فلا تذهب نفسك عليهم)
على المزين لهم (حسرات)
باغتمامك أن لا يؤمنوا (ان الله
عليم بما يصنعون) فيجازيهم
عليه (والله الذى أرسل الرياح)
وفى قراءة الريح (فتثير سحابا)
المضارع لحكاية الحال الماضية
أى تزعجه (فسقناه) فيه
التفات عن الغيبة

أى التى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء وفى التنزيل الى بلد ميت أى الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت أن البلد هى القطعة من الارض تأمل (قوله فأحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الاموات فى صحة المقدورية وسهولة التأتى اه أبو السعود وفى البيضاوى كذلك النشور أى كمثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الاشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة الا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين اه خازن وفى القرطبى ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الالف واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة عند من سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه ان العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعا * منا اليك فعزها فى ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله فليطلبها من جنابه اه (قوله يعلمه) أشار بهذا الى أن

(الى بلد ميت) بالتشديد
والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا
به الارض) من البلد (بعد
موتها) يبسها أى أنبتنا به الزرع
والكلأ (كذلك النشور) أى
البعث والاحياء (من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا)
أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال
منه الا بطاعته فليطعه (اليه
يصعد الكلم الطيب) يعلمه

فى الكلام مجازا فى المسند ومجازا فى الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فأسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية وفى البيضاوى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفى القرطبى والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك فى الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى القاضى أى علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أى الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والمحل الذى لا يجرى فيه لاحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله ونحوها) أى من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا (قوله والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيئات) ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذى هو الموصوف الحقيقى والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهى المرة من المكر الذى هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء فى الاعمال اه قرطبى وفى السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أى المكرات السيئات أو نعت لمضاف الى المصدر أى أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه (قوله فى دار الندوة) وهى التى بناها قصى بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهى كالنادى اه شيخنا وفى المختار وتناد وانادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر فى الانفال) أى بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور أى يهلك ويفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة

وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه

البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا وإناثا
اه خازن (قوله من أنثى) من مزيدة فى أنثى وكذلك فى من معمر الا أن الاول فاعل
وهذا مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أى الا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أى
من أنثى وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر
من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة
وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص
شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو النقصان
وما يستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا
سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ
ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان
مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة
والسلام من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى أنه
يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك
فى موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فمن اطلع على الاول دون الثانى ظن أنه
زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية
على هذا ترجع الى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر
الهرم الا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع
الى معمر آخر غير الاول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة
ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى
لا ينقص من عمره شئ يقال نقص الشئ بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى
ويلزم وقرأ الاعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت
اه (قوله ان ذلك) أى كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر
عليه منها شئ ولا يعسر اه قرطبى وفى المصباح ويسر الشئ مثل قرب قل فهو يسير
ويسر الامر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل ويسره
الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله وما يستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل الحرارة لعذوبته والأجاج
الذى يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين
وما فيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وان اشتركا فى بعض
الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا فى بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته
الاصلية اه أبو السعود وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه
أيضا واج الماء أجوجا بالضم بأجج كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اه (قوله
سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان

(ثم من نطفة) أى منى يخلق
ذريته منها (ثم جعلكم
أزواجا) ذكورا وإناثا (وما
تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه)
حال أى معلومة له (وما يعمر
من معمر) أى ما يزاد فى عمر
طويل العمر (ولا ينقص من
عمره) أى ذلك المعمر أو معمر
آخر (الا فى كتاب) هو اللوح
المحفوظ (ان ذلك على الله
يسير) هين (وما يستوى البحران
هذا عذب فرات) شديد العذوبة
(سائغ شرابه) شربه (وهذا
ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن
كل) منهما (تأكلون لحما طريا)
هو السمك

وأن يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشئ لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أى من حيث انه يكون فى البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفى القرطبى وقيل فى البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن لباس كل شئ بحسبه فالخاتم يجعل فى الاصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل اه قرطبى (قوله والمرجان) فى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الله الليل) أى زيادته وقوله ويولج النهار أى زيادته فى الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما المتعدد المتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لأجل مسمى) أى قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه بانه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخى قوله لفافة النواة أى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم أن فى النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبى والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين التمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا أن القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أى بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبى (قوله باشراككم اياهم) أى فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أى يتبرؤن منكم أى بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه أبو السعود وفى القرطبى ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والانبياء والشياطين أى يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وأنهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ويجوز أن يندرج فيه الاصنام أيضا أى يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعنى الله بذلك نفسه أى لا ينبئك أحد مثلى لانى عالم بالاشياء وغيرى لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لها

(وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره وهو الاصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) بأحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى

من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما أن يكون خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم والثانى أنّ ذلك الخطاب غير مختص بأحد أى هذا الذى ذكرهو ماذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخى (قوله أنتم الفقراء الى الله) أى فى أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأنّ افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوى (قوله الحميد) فان قلت قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لانّ قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أى ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى ان كان يتوهم متوهم أنّ هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجمل وما ذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملنّ أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والامّ الابن فيقولان له يا بنىّ احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبى ما علىّ اه (قوله وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشىء قائم مقام فاعله وأبو السماك وطلحة وتروى عن الكسائى لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لا تحمل تلك النفس المدعوة شيأ مفعول بلا تحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفى المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لانها صفة مشتركة اه وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهرى وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعى وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون

(يا أيها الناس أنتم الفقراء الى
الله) بكل حال (والله هو الغنى)
عن خلقه (الحميد) المحمود فى
صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما
ذلك على الله بعزيز) شديد
(ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة
أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى
وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر
(الى حملها) منه أحدا ليحمل
بعضه (لا يحمل منه شىء

الا للاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه
لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى وقيل
التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على أنها التامة أى
ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة
للناقصة لان المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها
ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على
المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر اذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان
وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان
التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى
المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفى للحمل
اجبارا والثانى نفى للحمل اختيارا وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لا يخلو
عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله وما رأوه) أى
والحال أنهم ما رأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا يشير الى أن بالغيب حال من
المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل
للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع
انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) فى نسخة أدوها (قوله وما يستوى
الاعمى والبصير) استوى من الافعال التى لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح
فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن
والكافر وقد قرر بيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما
وداريهما فى الآخرة وقوله وما يستوى الاحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول
لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الاعمى والبصير فليس
تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر
الشمس اه سمين وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب
تعب وحر حرا وحرورا من بابى ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر
من باب تعب توقدت وأسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة
وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة
أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل
والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى
فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة
وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الاولى
واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته
شاملة لاصل زيادتها كالاولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا
(قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وتنتهى بقوله

(ولو كان) المدعو (ذا قربى) كالاب والابن وعدم
قرابة الحمل فى الشقين حكم من الله
(انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب) أى يخافونه وما رأوه
لانهم المنتفعون بالانذار
(وأقاموا الصلوة) أداموها
(ومن تزكى) تطهر من الشرك
وغيره (فانما يتزكى لنفسه)
فصلاحه مختص به (والى الله
المصير) المرجع فيجزى بالعمل
فى الآخرة (وما يستوى الاعمى
والبصير) الكافر والمؤمن
(ولا الظلمات) الكفر (ولا النور)
الايمان (ولا الظل ولا الحرور)
الجنة والنار (وما يستوى
الاحياء ولا الاموات) المؤمنون
والكفار وزيادة لا فى الثلاثة
تأكيد (ان الله يسمع من يشاء)
هدايته فيجيبه بالايمان

فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أى يهدى ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أى فى عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله ان أنت الانذير) أى لا استقلالا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا محقين فى ارسالك اه شيخنا (قوله الانذير) أى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شئ انما الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبى (قوله سلف) فى المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفى المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه (قوله نبى ينذرها) أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لانه المقصود من البعثة اه كرخى * تنبيه * الامة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه خطيب وخازن وهذا يقتضى أن أهل الفترة مكلفون ابقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما فى ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وأن اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون فى الآخرة من الخلود فى النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل فترة فهذا الزمن فترة أى فى حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسمعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة فى حق العرب وغيرهم كبنى اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يرسل اليهم رسول لان من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحى فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لان ما فعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بأن يلتزم أن جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسمعيل وأن بنى اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهى ثلاثون أى وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وأن المذكور دليل له اه

(وما أنت بمسمع من فى القبور) أى الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (أنت الانذير) منذر لهم (انا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من أمة الاخلا) سلف (فيها نذير) نبى ينذرها (وان يكذبوك) أى أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا

(ثم أخذت الذين كفروا)
بتكذيبهم (فكيف كان نكير)
انكارى عليهم بالعقوبة
والاهلاك أى هو واقع موقعه
(ألم تر) تعلم (أن الله أنزل
من السماء ماء فأخرجنا) فيه
التفات عن الغيبة (به ثمرات
مختلفا ألوانها) كاخضر وأحمر
وأصفر وغيرها (ومن الجبال
جدد) جمع جدة طريق فى
الجبل وغيره (بيض وحمر)
وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة
والضعف

اه شيخنا (**قوله فكيف كان نكير**) تقدم أن النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمل فيه اه شيخنا (**قوله ألم تر أن الله الخ**) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق أمر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (**قوله فأخرجنا**) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لانث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين (**قوله فيه التفات عن الغيبة**) أى لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو السعود (**قوله مختلفا ألوانها**) أى فى أصل اللون كالاصفر والاحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد به الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (**قوله ومن الجبال جدد**) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشئ أى قطعته وقال أبو الفضل هى ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد ردّ أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أى ذو جدد أى خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهى الطريق من جده اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان ما قبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اه زاده (**قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ**) ايرادهاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما فى الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس فى الاحوال لما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة فامر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريرى بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (**قوله مختلف ألوانها**)

مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم فى نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدا اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفى أبى السعود الغربيب تأكيد للاسود كالقانى تأكيد للأحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وانما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها انه معطوف على حمر عطف ذى لون على لون الثانى أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشرى معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب هو المبالغ فى السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الاسود المتناهى فى السواد فهو تابع للأسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم أنه فى نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أى الذى هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أى صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أى اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله انما يخشى الله الخ) تكملة لقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما فى الأوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤنه اه أبو السعود وفى البيضاوى اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى أخشاكم بالله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اه وفى القرطبى فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبى حنيفة قلت الخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثاب حقه أن يخشى اه (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) فى خبر ان وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أى ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الاولين يجوز أن تكون

(وغرابيب سود) عطف على
جدد أى صخور شديدة السواد
يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا
غربيب أسود (ومن الناس
والدواب والانعام مختلف
ألوانه كذلك) كاختلاف
الثمار والجبال (انما يخشى الله
من عباده العلماء) بخلاف
الجهال ككفار مكة (ان الله
عزيز) فى ملكه (غفور) لذنوب
عباده المؤمنين (ان الذين يتلون
كتاب الله) يقرؤن (وأقاموا
الصلوة) أداموها

اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوزه الزمخشرى على حذف العائد أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سرا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اه وفى الكرخى قوله سرا وعلانية حث على الانفاق كيفما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة واليه أشار فى التقرير اه (قوله لن تبور) فى المختار وبار الشئ يبور بورا بالفتح وبوارا أيضا هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه (قوله المذكور) أى بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية سمى اعطاء الكتاب اياهم من غير كد وتعب فى وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه اذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى أن المصطفين هم عبادنا وأن تكون للتبعيض أى أن المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة الاجابة سواء حفظوه أو لا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قد وته وفيه هدايته وبركته اه شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفى الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيآت والمقتصد هو الذى تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالى للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق التالى له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس فى قوة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى عظمته بقوله تعالى باذن الله أى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازى فى اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اه خطيب فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان

(وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذى أوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الاوقات

أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق أقل من القليل فلهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله اه خازن (قوله باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبى السعود ونصه وفى قوله باذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدا) أى على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع فى الذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول انهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفى تذكرة القرطبى قال المفسرون ليس احد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء انتهى (قوله وقالوا) أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أى أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لأحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل بفى والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن اما للعلة واما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الاول لأحلنا أو الثانى لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا أن الاول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد انه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفى النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وان كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة فى بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للاول) أى فى الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفى كتب اللغة ما يقتضى أن النصب واللغوب متساويان معنى ففى المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخى (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء

(ومنهم سابق بالخيرات) بضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) أى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدا (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع فى الذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل

أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تقدمها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصرخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعوّل والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدّرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدّرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتى مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيأ صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين (قوله فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أولم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه شيخنا وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاول النبى صلى الله عليه وسلم والمرتان فى الاربعين والستين وروى ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل

(وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم

قوله ففيه اعذار بعد انذار الخ هكذا فى نسخة المؤلف وهى غير مستقيمة اه

فى كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فبه تعرف حقائق الامور ويفصل بين
الحسنات والسيآت فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم
فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه (قوله فذوقوا) الفاء لترتب
الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجىء النذير وفى قوله فما للظالمين للتعليل اه
أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ
مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات
تأنيث ذو بمعنى صاحب أى بالامور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها
فيها وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والارض
اذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية
وأدونية بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفى منها على الخلق
وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الى حال الناس أى الاولوية انما هى بالنظر الى حال
الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفى يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه
أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب فى السموات
والارض لان ما فى الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه وأما غيره كالدفائن المكنوزة فقد
يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه
عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى
ما يكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغى أن
لا يعذب الا مثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض فلا يخفى
عليه ما فى الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن فى قلبه لو دام الى الابد لما أطاع الله
اه كرخى (قوله جمع خليفة) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها جمع خليف والاولى أولى
لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفى أبى السعود يقال للمستخلف
خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثانى على خلفاء اه وقوله أى يخلف
بعضكم بعضا أى ويرى منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا (قوله ولا يزيد
الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن
اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة
اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى
لمفعول واحد بلا همز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثانى ماذا خلقوا من
الارض أى الجملة الاستفهامية فهى فى محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبرونى فقوله أرونى أى
أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله ماذا خلقوا الخ انكارى كما أشار له
بقوله لا شئ من ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة أى خلقهم لشئ وشركتهم فى شئ
وايتائهم الكتاب اه شيخنا وفى السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها
ألف استفهام على بابها ولم تتضمن هذه الكلمة معنى أخبرونى بل هو استفهام حقيقى

(فذوقوا فما للظالمين) الكافرين
(من نصير) يدفع العذاب عنهم
(ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور)
بما فى القلوب فعلمه بغيره أولى
بالنظر الى حال الناس (هو
الذى جعلكم خلائف فى
الارض) جمع خليفة أى يخلف
بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم
(فعليه كفره) أى وبال كفره
(ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا
خسارا) للآخرة (قل أرأيتم
شركاءكم الذين تدعون) تعبدون

وقوله

وقوله أرونى أمر تعجيز والثانى أن الاستفهام غير مراد وانها ضمنت معنى أخبرونى فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثانى الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأرونى يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب اعمال الثانى على مختار البصريين وأرونى هنا بصرية تعدت للثانى بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوى والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أولا نفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أولا نفسهم فيما يملكونه أى فانهم كانوا يعينون شيأ من أموالهم لا لهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أرونى ماذا خلقوا) أى أخبرونى عماذا خلقوا أو بماذا خلقوا اه شيخنا وجملة أرونى الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبرونى عن شركائكم أرونى أى جزء خلقوا من الارض الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم شرك وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا وأم فى الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام انكارى اه شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير فى آتيناهم وفى فهم الاحسن أن يعود على الشركاء لتتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الى غيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان فى ان يعد نافية اه سمين (قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفى البيضاوى لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الروساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه (قوله بعضهم) بدل من الظالمون وقوله بقولهم أى الروساء أى يقولونه لاتباعهم اه (قوله أى يمنعهما من الزوال) أشار به الى أن قوله أن تزولا فى محل المفعول الثانى على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه أن يكون مفعولا من أجله أى كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وأن يكون بدل اشتمال أى يمنع زوالهما اه كرخى (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثانى محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أى سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهى بمعنى غير أى من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اه شيخنا (قوله فى تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذا مسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدهدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه لا يستعجل الا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أى محاء لذنوب من رجع اليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أى كفار مكة أقسموا قبل

(ومن دون الله) أى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق (السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لا شئ من ذلك (بل ان) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا الا غرورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا ان) ما (أمسكهما) يمسكهما (من أحد من بعده) أى سواه (انه كان حليما غفورا) فى تأخير عقاب الكفار (وأقسموا) أى كفار مكة

أن يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبى ليكونن أهدى من احدى الامم يعنى ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بنى اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبى (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أى ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده وانما كان القسم بالله غاية أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم فى سورة الانعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين (قوله من احدى الامم) احدى هنا عامة وان كانت نكرة فى الاثبات فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أى أى واحدة لو قال بدله أى كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفى البيضاوى وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التى يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين (قوله استكبارا فى الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أى فى التركيب الثانى وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وقوله أصل أى جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أى قبل هذا التركيب أى فى التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه مضاف أى مضاف اليه وقوله حذرا من الاضافة أى اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيء الذى هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا فالمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيء اه وفى السمين قوله ومكر السيء فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثانى أنه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أى العمل السيء اه (قوله فهل ينظرون الا سنت الاولين) المعنى فهل ينتظرون الآن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله الا سنت الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله

(بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا فى الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيء الا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنت الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم

فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفى السمين الا سنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله
مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اه (قوله
فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفى
وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل
منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أى لا يبدل بالعذاب
غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشئ عما كان عليه مع بقاء مادته
والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول
وايضاحه أنه أراد بالاول أن العذاب لا يبدل بغيره وبالثانى أنه لا يحول عن مستحقه الى
غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما للتهديد المسىء القبح مكره فى قوله تعالى ولا يحيق
المكر السيئ الا بأهله اه كرخى (قوله أولم يسيروا فى الارض الخ) استشهاد على
ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه فى سيرهم الى الشام
واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار أو النفى والواو للعطف على مقدر
يليق بالمقام أى أقعدوا فى مساكنهم ولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم اه أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى
على أى حالة كان أخذهم ليعلموا أنهم ما أخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا أن يفعلوا مثل
أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق
أملهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا
مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد ومن قبله اه خطيب (قوله
وكانوا أشد منهم قوة) أى وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة
ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة
اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم عما قبله من استئصال الامم
السابقة وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اه أبو السعود (قوله من
شئ يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان أن الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله
وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اه كرخى (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أى
لاجل شؤم معاصيهم اه بيضاوى وأشار بهذا الى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء
وايضاحه أنه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التى من جملتها
المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصى وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات
جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما
كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفى السمين قوله ما ترك على ظهرها
تقدم نظيرها فى النحل الا أنه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق
وهنا قد صرح بها فى قوله فى السموات ولا فى الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر
الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير
للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وفى زاده قوله على ظهرها فيه

(فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شئ) يسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما) أى بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى (ما ترك على ظهرها) أى الارض (من دابة)

استعارة مكنية شبه الارض بالدابة التى يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفى القرطبى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعنى من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك فى زمن نوح وقال الكلبى من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والاول أظهر لانه عن صحابى كبير قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم وقال يحيى بن أبى كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذى لا اله الا هو ثم قال والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزلا فى وكرها بظلم الظالم وقال اليمانى ويحيى بن سلام فى هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شئ وقد مضى فى البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد فى تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى قال مقاتل الأجل المسمى هو ما وعدهم فى اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أى ذى روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب (قوله فيجازيهم) هذا فى الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل فى اذا على القاعدة فيها من أنها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

(سورة يس)

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجرى من حديث أم الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفى مسند الدارمى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له فى تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهى سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى حديث الدارمى عن شهر بن حوشب

نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

(سورة يس)

مكية أو الا قوله واذا قيل لهم أنفقوا الآية

قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليله أعطي يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيأ سوى طه ويس وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن ابي كثير بلغني أن من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة اه قرطبي وفي البيضاوي وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أومدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون آية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولانه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لانه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبي اسحق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على أنه مفعول باتل مقدرا واما على أنه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدا مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هي حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبي اسحق أيضا وأبو السمال يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على أن هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفي البيضاوي يس كألم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيء على أن أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على

أومدنية ثنتان وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يس) الله أعلم بمراده به

قوله وأدغم النون الخ بهامش نسخة المؤلف صوابه وأظهر النون الخ ثم يقول وأدغمها الباقون اه

تقدير مبتدا أى هذه يس اه وقوله فاقتصر على شطره أى شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه فى القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو فى الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أى حاكم لان الحاكم الحقيقى هو الله تعالى فظهر بذلك أن القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أى ذى الحكم أو لانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازى اه كرخى (قوله متعلق بما قبله) أى بالمرسلين أى المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لان وهو الاحسن فى العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم وقال القاضى يجوز أن يكون حالا من المستكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أى وصف الشرع بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخى (قوله وغيره) أى ان واللام واسمية الجملة اه كرخى (قوله خبر مبتدا الخ) أى هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأه حمزة والكسائى وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أى نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وباقى برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله لتنذر قوما) أى العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أى الاقربون والا فآباؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الاقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله فى زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أى لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما أى قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أى ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثانى لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذى أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخى (قوله فهم غافلون) مرتب على نفى الانذار وقوله أى القوم قال أبو السعود الضمير للفريقين أى لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعنى قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوى وقول الشارح بالعذاب يقتضى أن المراد بالقول الحكم والقضاء الازلى وهذا جواب قسم مقدر أى والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار اه ابو السعود قيل نزلت هذه الآية فى أبى جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت

(والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى (انك) يا محمد (لمن المرسلين) متعلق بما قبله (على صراط مستقيم) أى طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) فى ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدا مقدر أى القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (فهم) أى القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أى الاكثر

يداه الى عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل أى هو بمنزلة من غلت يده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خرّ على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلنى فأنزل الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون اه قرطبى (قوله بأن تضم اليها الايدى) وطابه هذا لاجل ارجاع الضمير فى قوله فهى الى الايدى وحاصل ما قصده أن الايدى وان لم يجر لها فى العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضامّا لها وللعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم أى تكون الايدى تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم اليه اه وقوله واصلة الى أذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الاذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ يرفع الرأس الى فوق واما لكون طرف الغل الذى يجمع اليدين الى العنق يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفى القاموس وأقمح الغل الاسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أى قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أى للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم فى عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهى بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار بما يفعل بهم فى النار وفى القرطبى وقيل الآية اشارة الى ما يفعل غدا بأقوام فى النار من وضع الاغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضى اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان

(انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بأن تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) أى الايدى مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين

(قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أى غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء فى آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشى بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفى زاده وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر لأعشى اذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) أى استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذى ذكره بقوله اسد طرق الايمان عليهم أى سدا الهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفى القرطبى وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أى الدنيا ومن خلفهم أى الآخرة أى عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع فى الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أى زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أى غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أى تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفى البيضاوى هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى أنهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أى مستو عندهم انذارك اياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه ففى التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم أنه قراءة واحدة وفى الابدال واحدة وفى التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اه شيخنا (قوله والاخرى) وهى الاولى (قوله انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الاول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثانى أنه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الامرين بقوله ينفع انذارك فالمحصور انما هو الانذار النافع فلا ينافى وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود (قوله انا نحن نحيى الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله فى اللوح المحفوظ) الاولى فى صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) أى من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أى وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشئ أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من

اجورهم

(فأغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (انا نحن نحيى الموتى) للبعث (ونكتب) فى اللوح المحفوظ (ما قدموا) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم

قوله لما ورد مع قوله وقد أجاب هكذا فى نسخة المؤلف وصوابه حذف وقد لأن ما بعدها جواب لما اه مصححه

آجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شئ فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخر فى الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم فالجواب ان الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لايعظم والكتابة فى نفسها ان لم يكن احياء واعادة لايبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اه كرخى (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخى (قوله واضرب) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبى (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب أنه مفعول أول اه قارى وقال أبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة فى تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط وأخرى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما فى قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ماهو شرحه وبيانه وعلى الثانى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل اه (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهى بأرض الروم قال العلماء بأخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام فى الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة مالايسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا اله دون آلهتنا قالا نعم الذى أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر فى أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى أنطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفى على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به

(وكل شئ) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (فى امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية

وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغنى أنك حبست رجلين فى السجن وضربتهما
حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بينى وبين ذلك
قال فان رأى أيها الملك أن تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما
شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال شمعون
فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر
الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى
انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر
بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع مثل هذا كان لك
الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان الهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا أنه
على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما
قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان
وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية
وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت
فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء
فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا
أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله
قد أثر فى الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر
آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب
المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق
فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله الى آخره) فى الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة
وهو قوله الا كانوا به يستهزؤن اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجئ الاثنين
أولا ومجئ الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أى رسل عيسى) وقيل
انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه
قرطبى (قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع أنهم رسل عيسى
لان ارسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث
هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من اذ الاولى) أى بدل مفصل من مجمل وهو من
قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى
كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أى فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله
فقالوا) أى الثلاثة انا اليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار فى تكذيب الاثنين
وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم)
خطاب للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا أى لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون

اه

(أدجاءها) الى آخره بدل اشتمال
من أصحاب القرية (المرسلون)
أى رسل عيسى (اذ أرسلنا اليهم
اثنين فكذبوهما) الى آخره
بدل من اذ الاولى (فعززنا)
بالتخفيف والتشديد قوينا
الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر
مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان)
ما (أنتم الا تكذبون

اه بيضاوى (قوله جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ماقبله وهو قوله انا اليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط انّ واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرّات حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله فى انا اليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة فى قوله انا اليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التوكيد باللام فى انا اليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون أولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لانّ الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما فى المفتاح من أنهم أكدوا فى المرّة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زادوا التأكيد وماذهب اليه الزمخشرى نظرا الى أنّ مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم فى المرّة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قوله وهى ابراء الاكمه) أى الاعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون أنّ الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به اه زاده وفى المختار وطائر الانسان عمله الذى قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لاطير الاطير الله كما يقال لا أمر الا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لاطائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشئ وبالشئ والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردىء وفى الحديث أنه كان يحب الفال ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فأدغم اه (قوله تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من أنّ كل نبىّ اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبى (قوله لام قسم) أى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من برّه لاهلاك الله لهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) أى حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفى القرطبى فقالت الرسل طائركم معكم أى شؤمكم معكم أى حظكم من الخير والشرّ معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار تتبعكم وقال الفرّاء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أى وتركه وقوله وبين الاخرى أى همزة الاستفهام فجملة القرآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ماذهب اليه سيبويه وهو أنه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه الموبخ عليه أى لا ينبغى منكم ولا يليق أن ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق أن ترتبوا عليه الايمان والانقياد

قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ماقبله لزيادة الانكار فى (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ المبين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ

اه شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون
التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أى ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف
فى العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم)
وهذا لا ينافى كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك
قاتلى حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخى (قوله هو حبيب النجار) كان
يصنع لهم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد
هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم
وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبى غير
نبينا الا بعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبى (قوله كان قد آمن
بالرسل) أى رسل عيسى وسبب ايمانه بهم أنه كان مجذوما وعبد الاصنام سبعين
سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا نعم
ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب قد عبدت هذه الاصنام سبعين
سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه فى غداة واحدة قالوا نعم ربنا على
ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان (قوله من أقصى المدينة)
وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب
قد أسرع كثيرا اه شيخنا (قوله يشتد عدوا) أى حرصا على نصح قومه وللذب عن رسله
كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا
عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه
أبو السعود وقوله المرسلين أى الذين هم رسل من طرف عيسى اه (قوله تأكيد للاول)
أى أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله
بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا
بجملته لاخر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أى هم رسل
الله اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة فى الترغيب فى كونهم لا ينقص منهم من حطام
الدنيا شيأ وفى كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيرى الدنيا والآخرة وقد أجاز
بعض النحويين فى من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف
جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل
الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع أو الناصب
سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين
باعادة العامل الا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف جر
والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظى بالنسبة الى العامل اه
(قوله من لا يسألكم أجرا) أى فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله
وهم مهتدون أى فاهتدوا وأنتم أيضا باتباعهم اه قرطبى وقوله وهم أى من لا يسألكم
فالضمير راجع لمعنى من اه (قوله أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أى أنت على

(بل أنتم قوم مسرفون)
متجاوزون الحد بشرككم
(وجاء من أقصى المدينة
رجل) هو حبيب النجار كان
قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى
البلد (يسعى) يشتد عدوا لما
سمع بتكذيب القوم الرسل
(قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا) تأكيد للاول (من
لا يسألكم أجرا) على رسالته
(وهم مهتدون) فقيل له أنت
على دينهم

دينهم

دينهم فأداته محذوفة (قوله ومالى لا أعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله واليه ترجعون الذى أشار به الى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد للمساق الاول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله ومالى لا أعبد أصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون واليه أرجع وقوله أأتخذ مبنى على كلامه الاول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا (قوله فى الهمزتين منه) أى من هذا التركيب ما تقدم الخ والذى تقدم فى كلامه قراآت أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكلها سبعية فى الموضعين اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لا تغن عنى شفاعتهم شيأ) أى لا تنفعنى ولا تدفع عنى (قوله صفة آلهة) أى الجملة الشرطية وهى قوله ان يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى (قوله انى اذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفى ضلال مبين أى لان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه بيضاوى (قوله فاسمعون) العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلط اه سمين (قوله أى اسمعوا قولى) أى ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبى فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالايمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود ووطؤه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم أصحاب الرس وفى رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبى وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو فى الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال ياليت قومى يعلمون الخ اه قرطبى وفى الخازن ولما قتلوه غضب الله فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله

فقال (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) خلقنى أى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيأ ولا ينقذون) صفة آلهة (انى اذا) أى ان عبدت غير الله (لفى ضلال مبين) بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا قولى فرجموه فمات

تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم انتهت أوليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق اه بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوي (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى انه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله ياليت قومي) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصح لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي وقوله جاءت على الاصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائي الى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين أنها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بأن حذف ألفها أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث انه يصير معناه أنه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمني علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار في التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقارا لهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اه أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحي على الانبياء وقيل الجند العساكر أي لم احتج في اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال

(قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) بغفرانه (وجعلني من المكرمين وما) نافية (أنزلنا

معناه

معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم أي أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشري فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز مالم يؤت أحدا فمن ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) أي أو بعد رفعه الى الجنة على القول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أي لان عادتنا المستمرة في الازمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم تنزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك أحد) أي من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك في الانتصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أي عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون أي فشبهوا بالنار الخامدة التي صارت رمادا رمزا الى أن الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد في عدمهما اه أبو السعود (قوله يا حسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل في العباد للجنس وقوله مجاز أي والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أي هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبي السعود ونصها فالمستهزؤن أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الالف واللام في العباد لتعريف الجنس أي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد يا ويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك ان الكفار لما رأوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب يا حسرة على هؤلاء

على قومه) أي حبيب (من
بعده) بعد موته (من جند من
السماء) أي ملائكة لاهلاكهم
(وما كنا منزلين) ملائكة
لاهلاك أحد (ان) ما (كانت)
عقوبتهم (الا صيحة واحدة)
صاح بهم جبريل (فاذا هم
خامدون) ساكنون ميتون
(يا حسرة على العباد) هؤلاء
ونحوهم ممن كذبوا الرسل
فاهلكوا وهي شدة التألم
ونداؤها مجاز أي هذا أوانك
فاحضري

كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم
الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل
وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا
ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اهـ (قوله الا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من
مفعول يأتيهم اهـ سمين (قوله مسوق الخ) أي فهو مستأنف لا محل له من الاعراب
وقوله لبيان سببها أي بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره
وقوله لاشتماله أي دلالته اهـ شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أي على حد قوله
ألم نشرح لك صدرك اهـ شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن
يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا
أهلكنا وهي معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن
قال ابن هشام لا يتعين في الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ما ذكره اهـ
كرخي (قوله والمعنى انا أهلكنا) أي قد علموا أنا أهلكنا أي اهلاكنا للامم السالفة كثيرا
وقوله بدل مما قبله أي بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل
كل نظرا الى أن اهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور
وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على
عدم عودهم أي المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغي لهم أن يعتبروا بهم اهـ
شيخنا وفي السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهي مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من
القرون أهلكنا وهي معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم
استفهامية وأنهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا
خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية كانت
في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا
منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك
لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية
توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم اليهم لا يرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه
فتقول ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية الثاني
قال الزمخشري ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها
سواء كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ
في قولك ألم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظها وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من كم
أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير
راجعين اليهم الثالث أن أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره
قضينا وحكمنا أنهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم
بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو يقوى أن
تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها والضمير في أنهم عائد على معنى كم

(ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن) مسوق لبيان
سببها لاشتمالها على استهزائهم
المؤدى الى اهلاكهم المسبب
عنه الحسرة (ألم يروا) أي
أهل مكة القائلون للنبي لست
مرسلا والاستفهام للتقرير
أي علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا
معمولة لما بعدها معلقة
ما قبلها عن العمل والمعنى انا
(أهلكنا قبلهم) كثيرا (من
القرون) الامم (أنهم) أي المهلكين
(اليهم) أي المكيين
(لا يرجعون) أفلا يعتبرون
بهم وأنهم الى آخره بدل مما قبله
برعاية المعنى المذكور

وفى اليهم عائد على ماعاد عليه واو يروا وقيل بل الاول عائد على ماعاد عليه واو يروا والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه أبو السعود (قوله وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل وكل مبتدأ ومابعده خبره ولزمت اللام فى الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول والى أنه غير مستدرك مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل أن كل أشير بها الاستغراق الافراد وشمولهم وجميع أشير بها الاجتماع الكل فى مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أى وعلى التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة أحييناها والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى والهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفى السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الارض ويجوز أن يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بأل لانه تعريف بأل الجنسية فهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفى المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغى لانه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الاعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا الا أن فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أى ينبوعا كما فى آية سبحان اه سمين (قوله أى بعضها) أشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثانى

(وان) نافية أو مخففة (كل) أى كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدا أى مجموعون (لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر

أنها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع أنها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الازواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الامر أى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شئ قال سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية أنه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لا يخرج عنها شئ من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا أزال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال المرزوقى الآية دلت على أن الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار تولج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على

الليل

(أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والاناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام

الليل اه وفى القرطبى والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجىء الظلمة كالسلخ من الشىء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أى فى ظلمة لان ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضىء فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك أى انه من جملة الآية أو آية أخرى على ما تقدم اه شيخنا * فائدة * سئل الرملى هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غيره فأجاب بأن فى كل شهر قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها لمستقرها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء فى باب المواقيت كالشمس الرملى من أن الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى لمستقر لها أى الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير فى منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لا تتجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى الى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لا مستقر لها أى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه فى الصحيحين قال الشيخ محيى الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى مستقرها وأصل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أى على أنه معطوف على المبتدا المتقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب

(والشمس تجرى) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أى اليه لا تتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده

الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثانى أنه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرنا سيره فى منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا فى المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله اذا عتق) فى المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر الخ) أى لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعييش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجىء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فانه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم بايلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان سير القمر أسرع لانه يقطع فلكه فى شهر والشمس لا تقطع فلكها الا فى سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفى الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتى قبل انقضائه أى لا يأتى الليل فى أثناء النهار قبل أن ينقضى كأن يأتى فى وقت الظهر وهذا لا ينافى أن الليل برمته سابق فى الوجود على النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر أن النهار سابق فى الوجود على الليل وقد أشار له القرطبى بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار يعنى بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتى) أى الليل قبل انقضائه أى النهار وان كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان الى ما لحكم فلا يجتمعان حتى يبطل ما دبر الله و ينقض ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخى (قوله وكل فى فلك يسبحون) قال العماد بن كثير فى البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزى وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل فى فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس فى فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك

أنّ

(قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) فى آخر منازله فى رأى العين (كالعرجون القديم) أى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه

ان الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع فى آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع
على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الادلة وخالف فى ذلك فرق يسيرة من أهل
الجدل وقال ابن العربى السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هى
لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوى
(قوله والنجوم) أى المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء)
أى فعبر عنهم بضمير جمع المذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التى هى من أوصاف العقلاء
اه شيخنا (قوله وآية لهم) أى لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله
أى آباءهم الاصول أى الاقدمين وهم الذين كانوا فى سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة
بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الاصول
والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت
منهم الفروع وفى البغوى واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد اه وفى القرطبى
هذه الآية من أشكل ما فى هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة
أنا حملنا ذرية القرون الماضية فى الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوى وحكاه
النحاس عن على بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على أن يكون
المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الاول سفينة نوح وعلى الثانى يكون
اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشى
والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء
والاجداد حملهم الله تعالى فى سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والابناء ذرية بدليل
هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول رابع أن الذرية
النطف حملها الله تعالى فى بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله على بن أبى طالب رضى
الله عنه ذكره الماوردى اه (قوله على قدرتنا) أى على البعث (قوله المملوء) أى
ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل فى الامتنان وكانت السفينة
مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى
وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله)
من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فدخولها فى محل نصب على الحال من المفعول
المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أى المثل
هو السفن التى عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو
خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التى تركب وفى القرطبى وفى معنى المثل ثلاثة أقوال
مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله
الابل خلقها الله لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر والعرب تشبه الابل
بالسفن القول الثانى أنه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال
النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد * عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل

من الشمس والقمر والنجوم
(فى فلك) مستدير (يسبحون)
يسيرون نزلوا منزلة العقلاء
(وآية لهم) على قدرتنا (أنا حملنا
ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم أى
آباءهم الاصول (فى الفلك) أى
سفينة نوح (المشحون) المملوء
(وخلقنا لهم من مثله) أى مثل
فلك نوح وهو ما عملوه على شكله
من السفن الصغار والكبار

السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هى السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردى ويحتمل على مقتضى تأويل على رضى الله عنه فى أن الذرية فى الفلك المشحون هى النطف فى بطون النساء وقول خامس فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الازواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أى شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أى ايانوح أوايا التعليم أوايا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب أن أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره والهامه وعبارة أبى السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع ايجاد السفن) أى ومع ركوبهم لها اذ ركوبهم لا ينجى الا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه فى الأصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب (قوله الارحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الارحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على اسقاط الخافض أى الابرحمة والفاء فى قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير فى لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف أخبار عن المسافرين فى البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم الابرحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اه (قوله أى لا ينجيهم الا رحمتنا الخ) فى نسخة أى لا ننجيهم الارحمتنا بهم اه (قوله واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الافاقية التى كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود (قوله كغيركم) أى كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف على هذا مع أنه سيأتى فهو أمام الخلائق كانه لان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعنى الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) اما حال من الواو فى اتقوا أو علة له أى راجين أن ترحموا أو كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه

بتعليم الله تعالى (ما يركبون) مع
فيه (وان نشأ نغرقهم)
ايجاد السفن (فلا صريخ)
مغيث (لهم ولاهم ينقذون)
ينجون (الارحمة منا ومتاعا الى
حين) أى لا ينجيهم الا رحمتنا
لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى
انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم
اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب
الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من
عذاب الآخرة (لعلكم
ترحمون) أعرضوا

(وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) أى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) فى معتقدكم هذا

أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى أنهم اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) أى بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوى وفى الشهاب عليه مانصه قوله كفروا بالصانع يعنى أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى عن ابن عباس ولذا أظهر فى مقام الاضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لانه تهكم أو مبنى على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذى يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا فى معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوى بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به أن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا نخالف اه وفى الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أى أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أى رزقه وقيل كان العاصى بن وائل السهمى اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبتلى الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفى القرطبى واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعنى اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أى أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا فى قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا فى الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لما قبله اما لانه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطى أو لانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد

الجائزين وهو تجرده من اللام والافصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين
(قوله ان أنتم الا فى ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا
أحد أقوال ثلاثة وفى القرطبى ان أنتم الا فى ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين
أى فى سؤال المال وفى اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل
هو من قول أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا
بهذا الجواب وقيل ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه
أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال
ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال أبو جهل
والله يا أبا بكر ان أنت الا فى ضلال أتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم
ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعى
الكفار لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق
فى قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الاصنام
ليقربوهم اليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع
الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أى ينتظرون) فان قيل
هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم الا أنهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم
متى تقع لان من قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده
(قوله الاولى) وهى التى يموت بها من كان موجودا على وجه الارض اه شهاب
(قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء
الى الخاء ثم قلبت أى التاء صادا وأدغمت فى الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها
بتحريك الخاء فوقع الاعلال فى الماضى كما وقع فى مضارعه الذى أشار له بقوله أصله
يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أى تمامها أو بعضها فتحت هذه قراءتان فتح الخاء فتحة
تامة واختلاسها أى النطق ببعض فتحتها وقوله وأدغمت أى بعد قلبها صادا وقوله وفى قراءة
الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاث وبقى رابعة وهى فتح الياء وكسر الخاء وكسر
الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هو لما حذفت حركة
التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أى الخاء بالكسر على أصل
التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء
وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفى السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون
الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو
عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا أنهم
باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والاصل فى القراآت الثلاث
يختصمون فأدغمت التاء فى الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها
نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون

(ان أنتم) فى قولكم لنا ذلك
مع معتقدكم هذا (الا فى ضلال
مبين) بين والتصريح بكفرهم
موقع عظيم (ويقولون متى هذا
الوعد) بالبعث (ان كنتم
صادقين) فيه قال تعالى
(ما ينظرون) أى ينتظرون
(الا صيحة واحدة) وهى نفخة
اسرافيل الاولى (تأخذهم
وهم يخصمون) بالتشديد أصله
يختصمون نقلت حركة التاء
الى الخاء وأدغمت فى الصاد

حذفوا

حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراآت قرئ بها في المشهور وروى عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الاصل قال الشيخ وروى عنهما أى عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدى في يونس اه (قوله أى وهم في غفلة عنها) أشار بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التى هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه (قوله أى يخصم بعضهم بعضا) أى فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أى أن يوصوا) أى على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا الى أهلهم يرجعون) معطوف على فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شئ من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الاجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرئ من الاجداف بالفاء وهي لغة في الاجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفي القرطبي يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع في المشى اه (قوله يا ويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا الا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجب لنا لان وى تفسر بمعنى أعجب منا وابن أبي ليلى يا ويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا يا ويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول يا ويلتى اه سمين (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبر المن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن الاولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع

أى وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) أى أن يوصوا (ولا الى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فاذا هم) أى المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا

عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية عاينوا أهوال القيامة دعوا
بالويل انتهت (قوله ماوعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا
فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى أن هذه الجملة
من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله
قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى
هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين
أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا
لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف
وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق
ووجب عليكم ويحتمل أن ما خبر مبتدا مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه
من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم
وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا
عن سننه لانه سؤال عمن بعثهم اشارة الى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون
الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه (قوله ان كانت)
أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود وفى القرطبى ان كانت
الا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل أيتها
العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن
تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
وقوله مهطعين الى الداع على ما يأتى اه (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم
جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أحضروا
موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبى (قوله فاليوم
لا تظلم نفس شيأ) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق
وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم
وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه
الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن
حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية
سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله فى شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء
ويشغله عما سواه من شؤنه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة
أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه
عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما أن
المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى
أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لا يهمهم أمرهم
ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر

(هذا) أى البعث (ما) أى الذى
(وعد) به (الرحمن وصدق
فيه (المرسلون) أقروا حين
لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال
لهم ذلك (ان) ما (كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع
لدينا) عندنا (محضرون فاليوم
لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا)
جزاء (ما كنتم تعملون ان
أصحاب الجنة اليوم فى شغل)

السلف

السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان أنه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أى متلذذون فى النعمة من الفكاهة اه بيضاوى وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحانا ذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله فى الحجال) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها هنا قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعنى أن الاريكة فيها قولان قيل السرير الكائن فى الحجلة وقيل الفرش الكائن فى الحجلة (قوله متعلق على) أى على الارائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتمتعون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فى الدال فصار يدعون اه زاده وفى ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادّعى بوزن افتعل من دعا يدعو وأشرب معنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت أى تمن وفلان فى خير ما يدعى أى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامى وقيل افتعل بمعنى تفاعل أى ما يتداعونه وفى خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثانى انه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اه سمين (قوله أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر ما يدعون الثانى أنه بدل من ما قاله الزمخشرى قال الشيخ واذا كان بدلا كان ما يدعون خصوصا والظاهر أنه عموم فى كل ما يدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث أنه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة أما اذا جعلتها بمعنى الذى أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع أنه خبر مبتدأ مضمر أى هو

بسكون الغين وضمها اعمال فيه أهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم فى ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) أى بالقول

سلام الخامس انه مبتدأ خبره الناصب لقولا أى سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدا والخبر اهـ (قوله أى يقول لهم سلام الخ) أشار به الى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين فى قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اهـ من النهر وفى الخازن روى البغوى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة فى نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم اهـ (قوله عند اختلاطهم بهم) أى حين يسار بهم الى الجنة اهـ بيضاوى (قوله ألم أعهد اليكم الخ) من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهى والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادة الله عز وجل اهـ أبو السعود (قوله آمركم) أى وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الامر فى التكليف الشامل للامر والنهى وذلك لانه بين العهد بشيئين النهى عن طاعة الشيطان والامر بعبادة الرحمن اهـ وفى البيضاوى وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اهـ وقيل المراد بالعهد هو السابق فى عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يا بنى آدم اهـ شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اهـ شيخنا وقوله وأن اعبدونى عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيها مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنهى والامر أو مصدرية حذف منها الجار أى ألم أعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتى وفى تقديم النهى على الامر لما ان حق التخلية التقديم على التحلية كما فى كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام اهـ أبو السعود (قوله انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اهـ أبو السعود أو هى فى المعنى تعليل للعلة قبلها وهى قوله انه لكم عدو مبين اهـ شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أى طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لا يحصيه الا الله تعالى وقوله وفى قراءة بضم الباء أى وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقى ثالثة كذلك وهى جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل اهـ شيخنا وفى السمين قوله جبلا قرأ

خبره (من رب رحيم) بهم أى يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد اليكم) آمركم (يا بنى آدم) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدونى) وحدونى وأطيعونى (هذا صراط) طريق (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء

نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون
بضمتين واللام مخففة فى كلتيهما وابن أبي اسحق والزهرى وابن هرمز بضمتين وتشديد
اللام والاعمش بكسرتين وتخفيف اللام والاشهب العقيلى واليمانى وحماد بن سلمة بكسرة
وسكون وهذه لغات فى هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين
على جيلا بالياء المثناة من أسفل وهى واضحة اه (قوله أوماحل بهم من العذاب)
عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعنى ما بلغكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس
انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند
اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها الخ أمر تنكيت واهانة اه ابو السعود
(قوله اصلوها) أى ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم (قوله
اليوم نختم على أفواههم) أى ختما يمنعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط
بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم فى الدنيا
فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين
ويقولون لا نجيز علينا شاهدا الا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لاركانهم انطقى
فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فان قلت ما الحكمة فى جعل نطق اليد كلاما ونطق
الرجل شهادة قلت الحكمة هى أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره
شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفى الكرخى
قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه وأسند الكلام والشهادة الى الأيدى
والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والاقرار مع الاجبار غير
مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أى باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على
الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول
المشيئة محذوف أى لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أى أرادوا أن يستبقوه
وقوله الطريق أى المحسوس وقوله ذاهبين أى الى حاجاتهم كالسفر والمراد أن فى قدرتنا
ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد فى الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا
عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أى توبيخ
اه شيخنا وفى البيضاوى لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه
وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أى أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق
الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفى المصباح طمست الشئ طمسا من
باب ضرب محوته اه وفى القرطبى وقد روى عن عبد الله بن سلام فى تأويل هذه الآية
غير ما تقدم وتأولها على أنها فى يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى
مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط
فاذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى
يجاوزوه ثم ينادى مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم
فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الانبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه فى التذكرة اه

(كثيرا أفلم تكونوا تعقلون)
عداوته واضلاله أوماحل
بهم من العذاب فتؤمنون
ويقال لهم فى الآخرة (هذه
جهنم التى كنتم توعدون)
بها (اصلوها اليوم بما كنتم
تكفرون اليوم نختم على
أفواههم) أى الكفار لقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين
(وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم) وغيرها (بما كانوا
يكسبون) فكل عضو ينطق
بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا
على أعينهم) لأعميناها طمسا

(قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى
فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص
عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا
لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أى الى الصراط اه
سمين (قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم أى
لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لا يقدرون أن يفروا منه باقبال ولا ادبار وذلك قوله
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة
والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية
لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى امهالهم اه أبو
السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله
ولا مجىء) أشار به الى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى
نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ
عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى وفى السمين
ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه
مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة
للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد
منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا
بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه (قوله أى خلقه) أى خلق
جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه
(قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب
الناس وفى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر
ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك أنه نقص شىء من
قواه اه خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله
على البعث أى وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى
سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب
والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر
كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية
مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام
البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة
اه أبو السعود (قوله وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد
انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على
الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة أنه قيل لها هل
كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشىء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه

ولم

(فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (ومن نعمره) باطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها

ولم يتمثل الابيت ابن رواحة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ومايأتيك بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يارسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى مايصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى ما نصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب والمعول عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وما علمناه الشعر أى ما علمناه أن يشعر أى ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافى أن ينشئ شيأ من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذا وقد قيل انما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الى شعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أى أنزل عليه لينذر اه زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايرادهم فى مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى بعد دخول النفى وقوله الداخلة عليها الضمير فى عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفى ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أى على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا وألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة فى محلها وقد عرفت أنه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أى لاجلهم وانتفاعهم وقوله فى جملة الناس حال من الهاء فى لهم أى حال كونهم فى جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدى اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية

قوله ومايأتيك بالاخبار هكذا فى نسخة المؤلف والمعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار اه

(من كان حيا) بعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس

(لينذر) بالياء والتاء به

عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الايدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز فى الايدى وحدها فلا وجه له اه شهاب (قوله فهم لها مالكون) أى ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أى قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا النعمة على حيالها لاتتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثانى الذى يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه أن ضبطها يمكن أن يفسر بالضبط الحسى أى قهرها اللازم لتذليلها وان يفسر بالضبط الشرعى وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على مارضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها مركوبهم أى معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للعمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أى وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أى فى الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غير الاسلوب فى قوله ومنها يأكلون لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب (قوله كأصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اه سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا (قوله أى مافعلوا ذلك) أى الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى والى أن قوله واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لايستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لاتقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الاصنام وهو أحد وجهين والآخر انه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم بمعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لاتستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه (قوله محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ماقبله فلا بد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس

الامر

(مما عملت أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هى الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى مافعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لايستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك

الامر عليهم بترتيب الشر على ماربوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهى وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وأوكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر على مافسر به الشارح من قوله قولهم لست مرسلا اه شيخنا (قوله انا نعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) أى نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته فى انكاره البعث فكيف لا يتذكر فى بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت فى أبى ابن خلف الجمحى خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد مارم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصى بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخى (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى داخل معها فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان انا خلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خالقه خصومته لنا فى أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب فى العطف هو ما أشار له الشارح بقوله الى أن صيرناه شديدا قويا اه (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) أى أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر هى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام أو قصة عجيبة فى زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهى احياؤنا اياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الاول هو انكار احيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب فى نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل هو أهون منه فى قياس العقل وعلى الثانى هو احياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب فى زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه فى نفس الامر أقرب شئ من الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أى فى نفى البعث اه (قوله ونسى خلقه) أى ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخى وعبارة أبى السعود ونسى خلقه أى خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضرب به من المثل وهذا عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أى خلق الله اياه من المنى وقوله وهو أغرب أى خلقه من المنى أغرب من مثله الذى ذكره بقوله من يحيى العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وهو أغرب من مثله أى حيث قرره بأن عنصره الذى خلقه منه هو أخس شئ وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل

(انا نعلم ما يسرون وما يعلنون)
من ذلك وغيره فنجازيهم عليه
(أولم ير الانسان) يعلم وهو
العاصى بن وائل (أنا خلقناه
من نطفة) منى الى أن صيرناه
شديدا قويا (فاذا هو خصيم)
شديد الخصومة لنا (مبين) بينها
فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا)
فى ذلك (ونسى خلقه) من
المنى وهو أغرب من مثله

الذى هو قناة النجاسة ثم يعجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيي
العظام بعد مارمّت مع علمه أن منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من
الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل
والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيي العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهى رميم) فى المختار رمّ
بالفتح يرمّ بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال
حاصله أن فعيلا فى الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر
والمؤنث بالتاء فينبغى أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاحه أن فعيلا
بمعنى فاعل لا تلحق التاء فى مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه
الاسمية أى صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قوله ففتته
أى كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك
النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب
أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى فى دفع سؤاله
وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وانما
ذكره النبى صلى الله عليه وسلم له فى الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال
مسترشد طالب للحق اه كرخى (قوله قل يحييها الخ) أى قل له على سبيل تبكيته
وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو
بكل خلق عليم) أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص
المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على
النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى
(قوله مجملا) معمول لعليم أى يعلم مجملا ومفصلا أفاده الكرخى (قوله الذى جعل
لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما
فى كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة
شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل
العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا
على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت
وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون فى كل شجر نار الا العناب
اه من الخازن أيضا (قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه
كرخى (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر
مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه أبو السعود
(قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أوليس
الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب

(قال من يحيي العظام وهى
رميم) أى بالية ولم يقل بالتاء
لانه اسم لا صفة وروى أنه
أخذ عظما رميما ففتته وقال
للنبى صلى الله عليه وسلم أترى
يحيي الله هذا بعد ما بلى ورمّ
فقال صلى الله عليه وسلم نعم
ويدخلك النار (قل يحييها
الذى انشأها أول مرة وهو
بكل خلق) مخلوق
(عليم) مجملا ومفصلا قبل
خلقه وبعد خلقه (الذى جعل
لكم) فى جملة الناس (من
الشجر الاخضر) المرخ
والعفار أو كل شجر
الا العناب (نارا فاذا أنتم منه
توقدون) تقدحون وهذا
دال على القدرة على البعث
فانه جمع فيه بين الماء والنار
والخشب فلا الماء يطفئ النار
ولا النار تحرق الخشب
(أوليس الذى خلق السموات
والارض) مع عظمهما

الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أى الاناسى) جمع انسان اه كرخى وهو تفسير للمضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لانه لا جواب للعاقل سواه اه كرخى (قوله انما أمره) مبتدأ وقوله أن يقول له خبره وقوله فيكون أى يحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكونه فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى أولية عمل واستعمال آلة قطعا للمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجب مما قالوا فى شأنه اه أبو السعود (قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى لان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخى

(سورة والصافات)

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة ان أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما التاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز

(بقادر على أن يخلق مثلهم)
أى الأناسى فى الصغر (بلى)
أى هو قادر على ذلك أجاب
نفسه (وهو الخلاق) الكثير
الخلق (العليم) بكل شئ (انما
أمره) شأنه (اذا أراد شيأ) أى
خلق شئ (أن يقول له كن
فيكون) أى فهو يكون
وفى قراءة بالنصب عطفا على
يقول (فسبحان الذى بيده
ملكوت) ملك زيدت الواو
والتاء للمبالغة أى القدرة على
(كل شئ واليه ترجعون)
تردون فى الآخرة

(سورة والصافات)

مكية مائة واثنتان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا)

أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشرى الفاء
فى فالزاجرات فالتاليات اما أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود واما على ترتبها فى التفاوت
من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل واما على
ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فان وحدت
الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة
فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب
فى الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على
العكس يعنى بالعكس فى الموضعين أنك ترتقى من أفضل الى فاضل الى مفضول أو تبدأ بالادنى
ثم بالفاضل ثم بالافضل والواو فى هذا للقسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اه سمين
والصف أن يجعل الشئ على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتم على خط
مستقيم لاجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال
أبو مسلم الاصفهانى لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث
والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الاول أن الصافات جمع الجمع فانه يقال
جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثانى أنهم مبرؤن عن التأنيث المعنوى وأما التأنيث
اللفظى فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة * تنبيه * اختلف
الناس ههنا فى المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه صلى
الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف فى مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به
ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله تعالى ففى ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات
والتاليات ومما يؤكد هذا أنه تعالى صرح به فى قوله تعالى والسماء وما بناها والارض
وما طحاها والثانى وعليه الاكثر أن المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه
خلاف الدليل وأما النهى عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهى للمخلوق عن ذلك اه خطيب
وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى
والطور والنجم الى غير ذلك (قوله فى العبادة) أى فى مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به
قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى
صفها بسطها كما سيأتى له فى سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أى من صعود أو هبوط أو غيرهما
اه شيخنا (قوله أى قراء القرآن الخ) فى نسخة أى جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله
ان الهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف فى هذا الموضع غير لائق
وبيانه من وجهين الاول أن المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن
والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثانى باطل أيضا لان الكافر
لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثانى أنه
يقال أقسم فى أول هذه السورة على أن الاله واحد وأقسم فى أول سورة والذاريات على
أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات
هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق

الملائكة تصف نفوسها
فى العبادة أو أجنحتها فى الهواء
تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات
زجرا) الملائكة تزجر السحاب
أى تسوقه (فالتاليات ذكرا) أى
قراء القرآن يتلونه (ذكرا)
مصدر من معنى التاليات
(ان الهكم) يا أهل مكة
(لواحد

بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة فى غالب السور بالدلائل الغيبية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيها أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام فى قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل ان هذا المذهب قد بلغ فى السقوط والركاكة الى حيث يكفى فى ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان الهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقينى فى كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم فى مغرب اه أبو السعود (قوله أى والمغارب للشمس) أشار بهذا الى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ فى النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتى بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده فى المزمل مع ذكر مقابله فى الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل فى المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهى تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة اذهى انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب وما فى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى فبأى آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما فى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد فى القسم وجوابه وما فى المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر فى قوله لا اله الا هو ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اه كرخى (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدى المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب.

الشتاء وبالمشارق والمغارب ماتقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب
قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على
عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لاترجع الى الكوة
التى تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أى القربى
من أهل الارض (قوله أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها
ولو لم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله
أو بها الخ فان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة
متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب)
يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقى قراءة ثالثة وهى
تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة
الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون
الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة
فى أنفسها والثانى أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب
على هذا منصوبة باضمار أعنى أو تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها
أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة
ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون باضافة زينة الى الكواكب وهى
تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم الى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز
الثانى انها مصدر مضاف لفاعله أى بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث
أنه مضاف لمفعوله أى بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة فى نفسها وقرأ ابن عباس
وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وان جعلتها
اسما لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدا أى هى الكواكب وهى
فى قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أى
حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن
يكون العامل مقدرا أى لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أى انا خلقنا
السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا أو بالمحذوف
ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بفعل مقدر)
أى معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) فى المختار مرد من باب ظرف
فهو مارد ومريد وهو العاتى قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
فما منهم أحد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم
من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس فى البرارى اه
مواهب اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله مستأنف) أى لبيان حالهم بعد حفظ

(انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب) أى بضوئها
أو بها والاضافة للبيان كقراءة
تنوين زينة المبينة بالكواكب
(وحفظا) منصوب بفعل
مقدر أى حفظناها بالشهب
(من كل) متعلق بالمقدر
(شيطان مارد) عات خارج عن
الطاعة (لا يسمعون) أى
الشياطين مستأنف

السماء

السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى أثناء ذلك من العذاب اه أبو السعود
وفى السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها فى الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان
على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا
أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشياطين اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل
الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم أبو البقاء فجوز
أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاولان ظاهرا الفساد والثالث
ان عنى به الاستئناف البيانى فهو فاسد أيضا وان أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه
(قوله هو فى المعنى الخ) يشير بهذا الى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أى
من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفى قراءة بتشديد الميم والسين) أى يطلبون
السماع وفى البيضاوى من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله أدغمت التاء) أى
بعد تسكينها وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) أى من نواحيها وجهاتها أى
من كل جهة سمعوا منها الاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما فى المختار
(قوله ولهم فى الآخرة) أى غير ما فى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود
(قوله واصب دائم) أى الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفى المختار وصب
الشئ يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب
واصب اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أى ومن فى محل رفع بدل من الواو
وفى السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير
لا يسمعون وهو أحسن لانه غير موجب والثانى أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى
أن الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها
فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة
تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر
معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين (قوله فأخذها بسرعة) أخذه من التعبير
بالخطف وفى البيضاوى الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك
عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفى المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به
فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى
مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب)
فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما
يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد
أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان
والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها
اه خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده
فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا فى السلامة كراكب البحر فانه
يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن

وسماعهم هو فى المعنى المحفوظ
عنه (الى الملا الأعلى)
الملائكة فى السماء وعدى
السماع بالى لتضمنه معنى
الاصغاء وفى قراءة بتشديد الميم
والسين أصله يتسمعون
أدغمت التاء فى السين
(ويقذفون) أى الشياطين
بالشهب (من كل جانب)
من آفاق السماء (دحورا)
مصدر دحره أى طرده وأبعده
وهو مفعول له (ولهم
فى الآخرة (عذاب واصب)
دائم (الا من خطف الخطفة)
مصدر أى المرة والاستثناء
من ضمير يسمعون أى لا يسمع
الا الشيطان الذى سمع الكلمة
من الملائكة فأخذها بسرعة
(فأتبعه شهاب) كوكب مضى

وفى البيضاوى ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب الصرف مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أى بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أى تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أى يفسده بحيث يصير غولا فى البرارى يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوى ثاقب مضىء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبى فى تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضىء وقيل بمعنى المستوقد من قوله أثقب زندك أى استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة فى الشارح تأمل (قوله أو يخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم فى دعوى استحالته وتقريره أن استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الانسان الاول وهو آدم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أى بطريق التولد من الطين وأن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو أقدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوى (قوله أهم أشد خلقا) أى أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اه أبو السعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهى أم المتصلة عطفت من على هم وقرأ الاعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أى الذين خلقناهم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب أم مفصولة من من فى هذا الموضع وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام واقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه فى التوبة ومن قوله أم من يأتى آمنا فى فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا فى النساء ومن قوله أم من خلقنا فى ذبح أى الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك نحو أمن لا يهدى وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف أى ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفى المختار

يقول

(ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفى الاتيان بمن تغليب العقلاء (انا خلقناهم) أى أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد

تقول صار الشئ لازبا أى ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى أن خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى هم لا يقرون بل الخ أو عن الامر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفى بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها الله تعالى أو على تقدير قل اه وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد التعجب الى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما فى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفى حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله ألكم الأل بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله وأما بالفتح فعلى أنه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى عجبت من تكذيبهم اياك اه وفى القرطبى قال الهروى وقال بعض الائمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالى أخبر عنهم فى موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا الشئ عجاب أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله أنبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقراآت أربعة فى كل موضع من الموضعين وان كان فى كلامه ثنتان فقط فى كل موضع وبقى قراءتان الاولى أن يقرأ الاول بألفين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والافهناك بسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا بأو) اى على محل ان واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير فى لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أى الانكارى وقوله بالواو أى لا بأو كما فى الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالاولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أى أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه فى العطف مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقلال فهى فى النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أى بين المعطوف عليه وهو ضمير

المعنى أن خلقهم ضعيف فلا ينكروا بانكار النبى والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزئون بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفا بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام

الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل تما
اه شيخنا وفى السمين قوله أو آباؤنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو وعلى أنها أو
العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف
وهذا الخلاف جار أيضا فى الواقعة وقد تقدم مثل هذا فى الاعراف فى قوله أو أمن أهل
القرى فمن فتح الواو أجاز فى أو آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها
والثانى أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة
الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الاول دون الثانى على قول الجمهور لعدم الفاصل اه
(قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله
تبعثون فالعامل فى الحقيقة هو الفعل المقدرة هى به اه شيخنا وعبارة أبى السعود وأنتم
داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أى
نعم كلكم تبعثون والحال أنكم صاغرون أذلاء اه (قوله فانما هى زجرة الخ) الجملة
جواب شرط مقدر أو تعليل لنهى مقدر أى اذا كان الامر كذلك فانما هى الخ
أو لا تستصعبوه فانما هى الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هى زجرة هى ضمير
البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال
الزمخشرى هى مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير
يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل
هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى
وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب
واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أى صيحة واحدة) وهى النفخة الثانية
(قوله فاذا هم ينظرون) أى ينتظرون (قوله يا ويلنا) الوقف هنا تام لان ما بعده
كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذى كنتم
الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من
بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم
أى أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة
الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتى
على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم
وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة
وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جىء به لتعليل الحكم بما فى حيز صلته
فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أى عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها
وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم فى الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من
حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسؤلون ايذانا من أول الامر بأن
ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب فى الجملة بل ليسئلوا لكن لا عن عقائدهم
وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله ما لكم

(قل نعم) تبعثون (وأنتم
داخرون) صاغرون (فانما
هى) ضمير مبهم يفسره (زجرة)
أى صيحة (واحدة فاذا هم)
أى الخلائق أحياء (ينظرون)
ما يفعل بهم (وقالوا) أى الكفار
(يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا
وهو مصدر لا فعل له من لفظه
وتقول لهم الملائكة (هذا يوم
الدين) أى الحساب والجزاء
(هذا يوم الفصل) بين الخلائق
(الذى كنتم به تكذبون)
ويقال للملائكة (احشروا
الذين ظلموا) أنفسهم بالشرك

لاتناصرون

لاتناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون فى الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتى الخف زوج ولاحدهما زوج اه شيخنا وفى السمين قوله انهم مسؤلون العامة على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أى قفوهم لاجل سؤال الله اياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفى الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخى (قوله ويقال لهم توبيخا) أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) أى بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير فى لهم راجع للملائكة وهذا فى المعنى بيان للاوامر المتقدمة أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمتنعون ولا يتعاصون لانهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفى بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال فى شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تأتوننا أقوياء وعلى الثانى مقسمين حالفين اه سمين ففى المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التى هى القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة فى كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله تأمنكم أى نصدقكم منها أى من أجلها وبه يعلم ان الباء فى قوله بحلفكم للتصوير أى تصوير اليمين فى الآية أى تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعى قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما فى قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفى البيضاوى عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر أو هو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفى النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لاهل اللغة فى تفسيرهما مذهبين وأن العرب فى التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لانه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده

(وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) أى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤلون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) أى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها بحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم أضللتمونا

أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نفع السائح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه
شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس
للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا
أمر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جدا الآن من جهة الدين يكون
الخير والشر واليمين بمعنى الدين أى كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة
أى تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى بالقوة وقوة الرجل
في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أى من قبل الحق أنه معكم
وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا باجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا
مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخ
الخامس فأغويناكم انا كنا غاوين اه رازى وهذا اضراب من المتبوعين ابطالي
لما ادعاه التابعون أى لم تتصفوا بالايمان في وقت من الاوقات اه شيخنا (قوله
أن لو كنتم مؤمنين) أى ان لو اتصفتم بالايمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من
سلطان) جواب آخر تسليمي على فرض اضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب
(قوله قول ربنا) أى وعيده (قوله انا لذائقون) اخبار منهم بانهم ذائقوا
العذاب بجمعهم الرؤساء والاتباع اه من النهر لابي حيان (قوله ونشأ عنه) أى
عن قول ربنا أى وعيده المذكور أى فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم
لانتناصرنا من الاشقياء اه شيخنا (قوله فأغويناكم) أى فدعوناكم الى الغى
دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغى على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب
علينا في تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية اه أبو السعود
فلا ينافي قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ)
أى يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أى
عبدة الاوثان اذ الكلام فيهم من قوله انكم لواحد الى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى
واليهود اه شيخنا (قوله انهم) أى هؤلاء أى عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون أى اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله فأضمر القول ويستكبرون
في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ان وكان ملغاة
ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله
تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبي (قوله
يستكبرون) أى عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اه شيخنا
(قوله في همزتيه ما تقدم) أى من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على
الوجهين وتركه فالقراآت اربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أى عبادتها
(قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون اه بيضاوى (قوله وهو) أى الحق أن لا اله الا الله أن مخففة واسمها

(قالوا) أى المتبوعون لهم (بل
لم تكونوا مؤمنين) وانما
يصدق الاضلال منا أن لو كنتم
مؤمنين فرجعتم عن الايمان
الينا (وما كان لنا عليكم من
سلطان) قوة وقدرة نقهركم
على متابعتنا (بل كنتم قوما
طاغين) ضالين مثلنا (فحق
وجب (علينا) جميعا (قول
ربنا) بالعذاب أى قوله
لأملأن جهنم من الجنة
والناس أجمعين (انا) جميعا
(لذائقون) العذاب بذلك
القول ونشأ عنه قولهم
(فأغويناكم) المعلل بقولهم
(انا كنا غاوين) قال تعالى
(فانهم يومئذ) يوم القيامة
(في العذاب مشتركون) أى
لاشتراكهم في الغواية (انا
كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل
بالمجرمين) غير هؤلاء أى
نعذبهم التابع منهم والمتبوع
(انهم) اى هؤلاء بقرينة
ما بعده (كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون ويقولون
أئنا) في همزتيه ما تقدم
(لتاركوا آلهتنا لشاعر
مجنون) أى لاجل قول محمد
قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق
المرسلين) الجائين به وهو أن
لا اله الا الله

ضمير الشان اه شيخنا (قوله فيه لتفات) أى من الغيبة الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أى استثناء من الواو فى تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أى ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التأنس بالنساء اه من النهر وقوله الى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أى معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا وفى البيضاوى معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندى بأن الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل فى آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفى الخطيب أولئك لهم فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل لان جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لانهما يؤكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) الاولى بنية اه قارى وقوله بخلق أجسامهم للابد أى على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوى وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله فى جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير فى متقابلين أو من الضمير فى أحد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبى (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الانبذة ولا يسمى كأسا الا وفيه خمر والا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشئ باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود

(انكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى ذكر جزاؤهم فى قوله (أولئك لهم) فى الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكاس

الكأس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه)
أى مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف
اه نهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة
للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوى وقوله
أى ظاهر للعيون مبنى على ان المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فأصله
معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على أن المعين فاعل مأخوذ من
عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجرى على وجه الارض) أشار بهذا
الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على
وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة
لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على
حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال
لذ الشئ يلذ لذا فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شئ مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لافيها
غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لافيها غول)
أى غائلة من غاله اذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول
صداع فى الرأس اه نهر (قوله ولاهم عنها ينزفون) عن سببية أى ولاهم ينزفون
بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) أى
مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل
وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع
للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولاهم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا
وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم
الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك
أى أهلكك ومنه الغول بالضم شئ توهمته العرب ولها فيه أشعار كالعنقاء اه (قوله
قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات اطرافهن كمنطلق
اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الاول المضاف اليه مرفوع المحل
وعلى الثانى منصوبه أى قصرن أطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع
عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض
النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو بياض
مشرب ببعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الاعين) أى عظام المقلة
ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت قال
الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله
كأنهن بيض للنعام) وشبهن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض
النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان
كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب وفى الحديث ان رقة جلدهن أى الحور

هو الاناء بشرابه (من معين)
من خمر يجرى على وجه الارض
كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضا
من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين)
بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة
عند الشرب (لافيها غول)
ما يغتال عقولهم (ولاهم عنها
ينزفون) بفتح الزاى وكسرها
من نزف الشارب وأنزف أى
يسكرون بخلاف خمر الدنيا
(وعندهم قاصرات الطرف)
حابسات الاعين على أزواجهن
لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم
عندهن (عين) ضخام الاعين
حسانها (كأنهن) فى اللون
(بيض) للنعام (مكنون)
مستور بريشه لا يصل اليه
غبار

العين كرقة قشرة البيض السفلى اهـ كرخى (قوله أحسن ألوان النساء) أى عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اهـ قارى (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اهـ أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اهـ شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) أى وتوبيخا على عدم انكار البعث وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اهـ (قوله ما تقدم) أى من الوجوه الاربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اهـ شيخنا (قوله مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله أنكر ذلك أى الجزاء والحساب أيضا أى كما أنكر البعث اهـ شيخنا (قوله قال ذلك القائل لاخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أى مقبلون لنطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اهـ شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اهـ (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهى جواب القسم اهـ سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى انك كدت اهـ (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اهـ قرطبى (قوله الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اهـ سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل أنه من سؤالهم للملائكة وفى القرطبى وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة الحديث بنعمة الله فى أنهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وأنه ليس الا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اهـ قرطبى وفى أبى السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون أنهم لا يموتون فاذا جىء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اهـ (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر

ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل أنتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة

لاهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أى لنيل مثل
هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه
بيضاوى (قوله قيل يقال لهم ذلك) أى ماذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل
هم يقولونه أى يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون
فان العمل والترغيب فيه انما يكون فى الدنيا فالاولى أنه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين
فى عمل الطاعات اه (قوله أذلك) معمول لمحذوف أى قل يا محمد لقومك على سبيل
التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أى للمؤمنين من الرزق
السابق ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز لخير
والخيرية بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست
جسد أحد تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للاشياء الكريهة وقول أبى جهل وهو
من العرب العرباء لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اه سمين
وفى أبى السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل
من الشئ فانتصابه على التمييز أى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير نزلا
أم شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر
للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة
الزقوم فأيهما خير فى كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة كريهة الرائحة
تكون فى تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما) أى الطعام الذى يعد
ويهيأ للنازل والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما
خير فى كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذى يجئ بدعوة وقوله
وغيره وهو الذى يأتى بلا دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أى التى هى نزل
أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم
يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هى شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اه خازن
والاضافة من اضافة المسمى الى الاسم اه (قوله المعدة لاهل النار) أى كما يعد القرى
للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة
البيضاوى وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انتهت (قوله انا جعلناها بذلك) أى بسبب ذلك أى نباتها فى الجحيم أى بسبب الاخبار به
فتنة للظالمين أى ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا فى القرآن وكذبوه
كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبى السعود
فتنة للظالمين أى محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا أنها فى النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل
يعيش فى النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه منها اه (قوله اذ
قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أى تنبت فى أصل الجحيم أى أسفلها وقوله الى
دركاتها فى المختار الدركات المنازل اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل

لمثل هذا
الفوز العظيم
فليعمل العاملون) قيل يقال
لهم ذلك وقيل هم يقولونه
(أذلك) المذكور لهم (خير
نزلا) وهو ما يعد للنازل من
ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم)
المعدة لأهل النار وهى من
أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله
فى الجحيم كما سيأتى (انا جعلناها)
بذلك (فتنة للظالمين) أى
الكافرين من أهل مكة اذ قالوا
النار تحرق الشجر فكيف
تنبته (انها شجرة تخرج فى أصل
الجحيم) أى قعر جهنم وأغصانها
ترتفع الى دركاتها (طلعها)
المشبه بطلع النخل

أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أى فى الطلوع والبروز كل عام أو فى الشكل اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود طلعها أى حملها الذى يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له فى الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اهـ (قوله كأنه رؤس الشياطين) أى فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اهـ بيضاوى وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ رد على بعض الملاحدة اذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى الى امرئ القيس يقول ومسنونة زرق كأنياب أغوال لان الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اهـ شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اهـ شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رؤس الشياطين فيه وجهان أحدهما أنه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى أنه من باب التمثيل والتخييل وذلك أن كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اهـ (قوله لشدة جوعهم) أى أو لقهرهم على الأكل منها (قوله ثم ان لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوبا له اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود ثم ان لهم عليها أى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اهـ (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لأحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى واما لان العادة تقتضى بتراخى الشرب عن الأكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اهـ سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الاقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم أى لالى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اهـ وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث

(كأنه رؤس الشياطين) أى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) أى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم (فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها

فيه أن الجحيم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقى منه كما تخرج الدواب للماء
وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافى أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها
بالاتفاق بل أنه فى غير مقرهم فيجوز أن يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اه (قوله
انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم فى الدين
من غير أن يكون لهم ولا لابائهم شئ يتمسك به أصلا أى وجدوهم ضالين فى نفس الامر
وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود (قوله ضالين)
حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أى من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولا مع
ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون
على الاسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع فى الدنيا فتعلم
منه أن عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفى المصباح هرع وأهرع
بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد أرسلنا الخ)
كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين
اه أبو السعود وقوله قبلهم أى قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أى الاولين
وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبى أو لكل من يتأتى منه التمكن من
مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أى عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى
وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاكنا المنذرين انتهت (قوله الا عباد الله)
استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا فى هذا الوعيد اه سمين (قوله
لاخلاصهم فى العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لان الله الخ اه شيخنا
(قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم
منذرين الخ ففصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء
عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر
القصص الآتية غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التى فى قوله فلنعم
المجيبون أى وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه ألف سنة
الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف
ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتى من القصص سبع
قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة
يونس اه شيخنا (قوله رب أنى مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذ التلاوة
بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضى كسرها وقوله فانتصر أى انتصر لى
بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو
المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أى زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم
الثلاث اه شيخنا وفى القرطبى وأهله يعنى أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين
على ما تقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال
قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام

(انهم ألفوا) وجدوا
(آباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون) يزعجون
الى اتباعهم فيسرعون
اليه (ولقد ضل قبلهم أكثر
الاولين) من الامم الماضية
(ولقد أرسلنا فيهم منذرين)
من الرسل مخوفين (فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين)
الكافرين أى عاقبتهم
العذاب (الا عباد الله
المخلصين) أى المؤمنين فانهم
نجوا من العذاب لاخلاصهم
فى العبادة أو لان الله أخلصهم
لها على قراءة فتح اللام (ولقد
نادانا نوح) بقوله رب انى
مغلوب فانتصر (فلنعم
المجيبون) له نحن أى دعانا على
قومه فأهلكناهم بالغرق
(ونجيناه وأهله من الكرب
العظيم) أى الغرق (وجعلنا
ذريته هم الباقين) فالناس كلهم
من نسله عليه السلام

منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون
المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اه
قرطبى (قوله سام وهو الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية
والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا فى بعض النسخ وهو
تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما فى غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاى وهو
فى الاصل جيل خزر العيون أى ضيقوها صغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من
الترك اه قارى وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا
من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والانثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه
ليحدد النظر اه (قوله وما هنالك) أى وما هنالك أى عند يأجوج ومأجوج وهم
القوم المذكورون فى قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا
اه قارى قال الخازن هنالك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى أسراب لهم تحت
الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا فى الماء
فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى أذنيه
ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به
الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه فى الآخرين كلاما مستقلا
وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح
فى التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى
أى تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أى أن يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه
كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر لتركنا
والثانى أنه مفسر لمفعوله أى تركنا عليه شيأ وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى
فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشرى وتركنا
عليه فى الآخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما
ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول
الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا الا أنه ضمن معنى القول بل هو على معناه
بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه
وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب وبلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة
بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم
قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى شئ قال لدغتنى عقرب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق لم يضرك اه (قوله فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء
بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى (قوله انا كذلك نجزى

وكان له ثلاثة أولاد سام وهو
أبو العرب وفارس والروم وحام
وهو أبو السودان ويافث أبو
الترك والخزر ويأجوج
ومأجوج وما هنالك (وتركنا
أبقينا (عليه) ثناء حسنا
(فى الآخرين) من الانبياء
والامم الى يوم القيامة (سلام)
منا (على نوح فى العالمين
انا كذلك)

المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه فى الآخرين اه شيخنا (قوله انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى فى مدح ابراهيم عليه السلام وانه فى الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخى (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقى لان نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) فى المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أى ممن تابعه اه وفى المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذى يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبى (قوله فى أصل الدين) أى وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى أو أكثرى وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع فى البيضاوى والكشاف والقرطبى والذى فى جامع الاصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخى (قوله وكان بينهما هود وصالح) أى فقط وعبارة أبى السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذى قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة (قوله اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوى وقوله ومعنى مجيئه الخ يعنى أن حقيقة المجىء بالشئ نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففى جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة فى أنه فاز بما يستجاب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أى تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أى معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله فى هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثانى بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح فى الكشاف قال لما فى الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أى اذكر اذ جاء ربه أى وقت مجيئه ربه وتعقب الاول

كما جزيناهم (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) أى ممن تابعه فى أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) أى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم)

أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو قوله لابراهيم وبلزوم عمل
ماقبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع فى الظروف مالا يتسع فى غيرها
وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا مايجرى ذلك فى كلامهم والتعلق
اللفظى يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه
فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثانى بدل من الاول كما أشار اليه اه
(قوله من الشك وغيره) أى من آفات القلوب ومن العلائق لما فى الشيعة من المعانى
الشاغلة عن التبتل الى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب
أن يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب
الا وهو سالم من البعض ومعنى المجىء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه بطريق
التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى المجىء به ربه قلت معناه انه أخلص لله قلبه
وعرف ذلك منه فضرب المجىء مثلا لذلك أى لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبى اه كرخى
(قوله ماالذى) أشار بهذا الى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا
(قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها انه مفعول من أجله أى أتريدون آلهة دون الله افكا
فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه
كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح
لهم بانهم على افك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى الثانى أن يكون مفعولا به
بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر
ابن عطية غيره الثالث أنه حال من فاعل تريدون أى أتريدون آلهة آفكين أو ذوى افك
واليه نحا الزمخشرى قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع أما نحو أما علما فعالم اه
سمين (قوله فى همزتيه ماتقدم) وهو الوجوه الاربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف
بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أى أتعبدون غير الله) كان
عليه أن يزيد المفعول له ليفى بمعنى ماتقدم أى أتعبدون غير الله افكا أى لاجل الافك
والكذب اه شيخنا (قوله اذ عبدتم) أى وقت أن عبدتم غيره وقوله انه يترككم
معمول للظن أى أى سبب حملكم على ظن أنه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره
فالسؤال فى الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوى وأشار بقوله لا الى أن
الاستفهام انكارى أى ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا
وعبارة الكرخى أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضى والمعنى انكار
مايوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الامن من عقابه
على طريقة الالزام وهو كالحجة على ماقبله انتهت وقوله والمعنى الخ يعنى ان الاستفهام
انكارى والمراد من انكار الظن انكار مايقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين)
أى يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا الى عيدلهم وكانوا فى قرية بين البصرة
والكوفة يقال لها هرمز اه قرطبى (قوله زعموا التبرك عليه) أى زعموا أنها تبرك عليه
أى تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة فى النجوم) أى فى علمها أو فى كتبها وقوله

من الشك وغيره (اذ قال
فى هذه الحالة المستمرة له (لابيه
وقومه) موبخا (ماذا) ما الذى
(تعبدون أئفكا) فى همزتيه
ماتقدم (آلهة دون الله تريدون)
وافكا مفعول له وآلهة مفعول
به لتريدون والافك أسوأ
الكذب أى أتعبدون غير الله
(فما ظنكم برب العالمين) اذ
عبدتم غيره أنه يترككم بلا
عقاب لا وكانوا نجامين
فخرجوا الى عيد لهم وتركوا
طعامهم عند أصنامهم زعموا
التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه
وقالوا للسيد ابراهيم اخرج
معنا (فنظر نظرة

ليعتمدوه الاولى أن يقول ليتركوه و يعذروه فى التخلف وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم فى عبادة الاصنام و يلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبى فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذرا لنفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم فى علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها فى الشرع محظورا وعلمها فى الناس مجهولا وقال الحسن المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم فقال انى سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر فى نفسه تدبر و نظر فى النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم أن لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير كتغيرها فقال انى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لان من كتب الله عليه الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى يعنى أخته فى الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله فى النجوم) أى فى علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما فى قوله ولكن انظر الى الجبل لان فى بمعنى الى كما فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما فى قوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر فى علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال فى مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول انى سقيم والحال أنه لم يكن سقيما وايضاحه أنه كقوله تعالى انك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخى وفى أبى السعود قال انى سقيم وكان صادقا فى ذلك فجعله عذرا فى تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفرهم وقيل فى علمها أو فى كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام الى معيدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بامارة فى علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا

فى النجوم) ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال انى سقيم) عليل أى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين

منها فهربوا الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام اه (قوله الى آلهتهم) وكانت اثنين
وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجوهر
وكان فى عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا (قوله وعندها الطعام) أى والحال
(قوله فقال استهزاء) أى بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال
فهذا الاستهزاء غير ظاهر لانه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها
ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه
(قوله فراغ عليهم) أى مال فى خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته
بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أى فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال
تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان
لم يجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد
بها القوة فالباء على هذا للحال أى ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله
لأكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثانى بعلى لما كان مع الضرب المستولى
عليهم من فوقهم الى أسفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء فى قوله عليهم
جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين وفى المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا
بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه
سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ
فى الامر مراوغة اه (قوله بالقوة) أى القدرة فاستعمل اليمين فى القدرة على حد
والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ماقدره الشارح
بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاى مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه
شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ
حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما أنه من أزف يزف أى دخل فى الزفيف
وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشى على هينة لان القوم كانوا فى طمأنينة من
أمرهم كذا قيل وهذا الثانى ليس بشئ اذ المعنى أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين
فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثانى أنه من أزف غيره أى حمله على الزفيف وهو
الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقى السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى
عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على
ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله فى الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم
يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل اليه
وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه
اه كرخى (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب
والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه
المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا الهم عند ذلك لزم أن

(فراغ) مال فى خفية (الى
آلهتهم) وهى الاصنام
وعندها الطعام (فقال)
استهزاء (ألا تأكلون) فلم
ينطقوا فقال (ما لكم
لا تنطقون) فلم يجب (فراغ
عليهم ضربا باليمين) بالقوة
فكسرها فبلغ قومه ممن رآه
(فأقبلوا اليه يزفون) أى
يسرعون المشى فقالوا له
نحن نعبدها وأنت تكسرها
(قال) لهم موبخا (أتعبدون

الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله
ماتنحتون) النحت البري ففي المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهري
والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من
نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ونحوتكم اه شيخنا
وفي السمين قوله وما تعملون في ماهذه أربعة أوجه أحدها أنها بمعنى الذي أي خلق
الذي تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثاني أنها مصدرية أي خلقكم وأعمالكم
وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها
استفهامية وهو استفهام توبيخ أي وأي شيء تعملون والرابع أنها نافية أي أن العمل
في الحقيقة ليس لكم فأنتم لاتعملون شيأ والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ
أتعبدون الاصنام على حالة تنافي ذلك وهي أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون
مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) أي وخلق الذي تصنعونه والعمل هنا التصوير
والنحت نحو عمل الصانع السوار أي صاغه ويرجح ماقبله أي أتعبدون الذي تنحتون
أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم
المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو
أن تكون ماموصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثاني وهو أن تكون مامصدرية
والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لاوجود له
بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخي (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر
طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه
النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله فأضرموه بالنار) أي أوقدوه بها وفي المختار
الضرام بالكسر اشتعال النار في الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذي
يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة في طرفها نار وضرمت
النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أي التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد
للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم
اه خطيب من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة أي جحيم ذلك البنيان اه
بيضاوي وفي القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض
كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها
أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحما وجحوما اضطرب والجاحم
الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيدا) أي شرا (قوله المقهورين)
عبارة البيضاوي الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث
جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال اني ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله
فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل في الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم
عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال اني ذاهب الى ربي أي مهاجر من بلد
قومي ومولدي الى حيث أتمكن من عبادة ربي فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب

قال

ماتنحتون) من الحجارة
وغيرها أصناما (والله
خلقكم وماتعملون) من
نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه
وحده وما مصدرية وقيل
موصولة وقيل موصوفة
(قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا)
فاملؤه حطبا وأضرموه بالنار
فاذا التهب (فألقوه في الجحيم)
النار الشديدة (فأرادوا به
كيدا) بالقائه في النار لتهلكه
(فجعلناهم الاسفلين)
المقهورين فخرج من النار
سالما (وقال اني ذاهب الى
ربي) مهاجرا اليه من دار
الكفر

قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهى أرض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبى ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا فى الكهف مستوفى وقيل خرج الى حرّان فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه فى النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما انى ذاهب الى ما قضاه على ربى الثانى انى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصوّر انه يموت بالقائه فى النار على المعهود من حال النار فى تلف ما يلقى فيها الى أن قيل لها كونى بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفى قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثانى سيهدين الى الجنة اه قرطبى (قوله سيهدين) أى الى ما فيه صلاح دينى والى مقصدى وبتّ القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفى الكرخى قوله سيهدين أى سيثبتنى على هداى ويزيدنى هدى وهذا يدلّ على أنّ الهداية لا تحصل الا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا فى الزمان الماضى وانما بتّ القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأمّا قول موسى عسى ربى أن يهدينى فكان قبل النبوّة وفى كلامه اشارة الى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفى المفصل أن سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع فى الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأمّا بنعمة ربك فحدّث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها فى مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفى سأفعل اه (قوله الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى الخ وهذا متعلق بكلّ من ذاهب ويهدين كما تشير له عبارة البيضاوى وقوله بالمصير اليه أى الى حيث وكذا ما بعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أى بعض الصالحين ليعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لانّ لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخى ولفظ الهبة غالب فى الولد وان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) أى فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أى على لسان الملائكة الذين جاؤا له فى صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم فى هود ويأتى فى الذاريات اه قرطبى (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كان قائلا قال مع من بلغ السعى فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضى بلوغهما معا حدّ السعى قال الطيبى يريد انّ لفظة مع تقتضى استحداث المصاحبة لانّ معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور ولانّ معنى المعية المصاحبة وهى مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعى لانّ صلة المصدر لا تتقدّم عليه لانه عند العمل مؤوّل بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدّم على الموصول لانه كتقدّم جزء من الشئ المترتب الاجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال معناه

(سيهدين) الى حيث أمرنى
ربى بالمصير اليه وهو الشام
فلما وصل الى الأرض المقدسة
قال (رب هب لى) ولدا (من
الصالحين فبشرناه بغلام حليم)
أى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه
السعى) أى أن يسعى معه ويعينه
قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث
عشرة سنة

الزمخشرى ومن يتسع فى الظرف يجيز تعلقه بالسعى اه سمين والى هذا الثانى يشير صنيع الشارح حيث قال أى أن يسعى معه وفى القرطبى فلما بلغ معه المبلغ الذى يسعى مع أبيه فى أموره دنياه معينا له على أعماله قال يا بنى الخ اه (تنبيه) لما كانت العادة البشرية أن بكر الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق فى الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هى فى العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن لقيمة (قوله يا بنى) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله أنى أذبحك) أى أفعل الذبح أو أومر به فهما احتمالان اه أبو السعود ويشير للثانى افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروى أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر فى نفسه انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بنى انى أرى فى المنام الخ وله ذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوى وهذه الجملة سادة مسد معمولى أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها فى محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذى فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أى تريني اياه من صبرك واحتمالك وباقى السبعة ترى بفتحتين من الرأى وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك ويسنح خاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد مقدر أى تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه فى قولك جاء الذى مررت وأن تكون مصدرية أى أمرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم أنه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت (قوله قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أى فهى فى محل جر لان المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ما تؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن (قوله ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وانه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله اه خازن

(قال يا بنى انى أرى) أى رأيت (فى المنام انى أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على ذلك

اه خازن (قوله وتله للجبين) أى صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة وأصله
من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل
لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين
وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين
الجبهة وشمالها قاله الازهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه
جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل
فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر
الطرح على الارض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة
بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل
ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطى كى لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من
دمى شئ فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون
أهون على واذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل
فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل
ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه
لم تؤثر شيأ فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع أن تقطع شيأ فمنعت بقدرة
الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهو منع
الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبنى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت
فى وجهى رحمتنى فأدركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فأجزع
منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان
والبقعة اه شوبرى على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله
الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلى لا يعارض الا بنقل أوضح
منه أو بالطعن فى سنده اذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه فى شرح جمع
الجوامع من أن هذا قول اعتزالى غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلى
لا شاهد فيه اه وفى القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الامر فقال أهل
السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور
رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح
ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما أمكنك
ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به فى هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا مما نسخ
بوجه لان معنى ذبحت الشئ قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم
لا تنظر الى فترحمنى ولكن اجعل وجهى الى الارض فأخذ السكين فأمرها على
حلقه فانقلبت فقال له ما لك فقال انقلبت السكين فقال اطعنى بها طعنا وقال بعضهم
كان كلما قطع جزأ التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما

(فلما أسلما) خضعا وانقادا لامر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيأ بمانع من القدرة الالهية

أراد قطعا أو جده منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة اسمعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فرى الاوداج وانهار الدم وانما رأى انه أضجعه للذبح فتوهم أنه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منها التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اه (قوله أن يا براهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اه (قوله بما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما لامر الله انتهت (قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يتقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه محذوف أي نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما الثاني أنه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث أنه وناديناه والواو زائدة أيضا اه (قوله بافراج الشدة عنهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي بردة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وهذا القول أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بأن الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبأن الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء في الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم وانما بشر باسحق لانه قال وبشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بهاجر وقبل

(وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزي المحسنين) لأنفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر (وفديناه) أي المأمور بذبحه وهو اسمعيل أو اسحق قولان

أن يولد له اسمعيل وليس فى القرآن أنه بشر بولد الا باسحق فتلخص من هذا ان اسحق
أكبر من اسمعيل وقال آخرون الذبيح اسمعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل
وعامر بن واثلة وروى عن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبى
ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وعلقمة
واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحق فى قوله تعالى واسمعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد فى قوله انه
كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه باسحق نبيا فكيف يأمره
بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحق قبل انجاز الوعد فى يعقوب وأيضا ورد
فى الاخبار تعليق قرن الكبش فى الكعبة فدل على ان الذبيح اسمعيل ولو كان اسحق
لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف
يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن كان
من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحق بعد أن ولد لاسحق يعقوب
أو يقال لم يرد فى القرآن أن يعقوب يولد له من اسحق وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحق
لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم ثم
ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسمعيل وتقدم أن الاول آكد عن النبى
صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن
الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسئلة ليست من العقائد
التى كلفنا بمعرفتها فلا نسأل عنها فى القيامة فهى مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف
(قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوى والوعل التيس
الجبلى اه (قوله وهو الذى قربه هابيل) أى فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين
وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اه خازن
(قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقى قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت
فى زمن ابن الزبير قال الشعبى رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى
نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد يبس
اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش
بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبرا) روى انه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر
الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد
فبقى هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الى بقاء ذكره الجميل فيما
بين الامم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا
اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة
معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية
فى غير اسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحق بأن البشارة الاولى

(بذبح) بكبش (عظيم) من
الجنة وهو الذى قربه هابيل
جاء به جبريل عليه السلام
فذبحه السيد ابراهيم مكبرا
(وتركنا) أبقينا (عليه
فى الآخرين) ثناء حسنا
(سلام) منا (على ابراهيم
كذلك) كما جزيناه (نجزى
المحسنين) لانفسهم (انه من
عبادنا المؤمنين وبشرناه
باسحق) استدل بذلك
على أن الذبيح غيره

كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفى القرطبى قال ابن عباس فى قوله تعالى
وبشرناه باسحق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحق قلت
وقد ذكرنا أولا مايدل على ان اسحق أكبر من اسمعيل وان المبشر به هو اسحق بنص
التنزيل فاذا كانت البشارة باسحق نصا فالذبيح لاشك هو اسحق فبشر به ابراهيم مرتين
الاولى بولادته والثانية بنبوته ولاتكون النبوة الافى حال الكبر اه (قوله من
الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير فى نبيا فتكون حالا
متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله
محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لاتأثير له فى الهداية
والضلال فان الظلم فى أعقابهما لايعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد
مننا) أى أنعمنا وقوله بالنبوة أى وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب
(قوله ونصرناهم) الضمير عائد الى موسى وهرون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ
الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز فى هم أن يكون تأكيدا وأن
يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ
(قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على الطريق الموصل الى الحق
والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أى بما تقدم من انجائهما من
الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه (قوله
انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره وأصالة أمره اه
خطيب (قوله وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس
وكذلك هو فى مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس
هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون
ابن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل
حزقيل النبى عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد
والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس
نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل بتجديد
مانسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم
حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب
وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون
ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن
وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة
يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز
وجل وهم لايسمعون له ولايؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان
الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال
ياالياس ماأرى ماتدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس

بالشر

(نبيا) حال مقدرة أى يوجد
مقدرا نبوته (من الصالحين
وباركنا عليه) بتكثير ذريته
(وعلى اسحق) ولده بجعلنا
أكثر الانبياء من نسله
(ومن ذريتهما محسن)
مؤمن (وظالم لنفسه) كافر
(مبين) بين الكفر (ولقد
مننا على موسى وهرون)
بالنبوة (ونجيناهما
وقومهما) بنى اسرائيل
(من الكرب العظيم) أى
استعباد فرعون اياهم
(ونصرناهم) على القبط
(فكانوا هم الغالبين)
وآتيناهما الكتاب المستبين)
البليغ البيان فيما أتى به من
الحدود والاحكام وغيرها
وهو التوراة (وهديناهما
الصراط) الطريق (المستقيم
وتركنا) أبقينا (عليهما
فى الآخرين) ثناء حسنا
(سلام) منا (على موسى
وهرون انا كذلك) كما
جزيناهما (نجزى المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس)

بالشر رفضه وخرج عنه هارباورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان ياوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكمون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عزوجل أن يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذى أمربه اذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع ياالياس ماتأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنواسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى فى الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبى اه زرقانى وروى أن الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبى الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لايسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لايصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله مايكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبى والياس موكل بالفيافى والقفار والخضر موكل بالبحار وعن على كرم الله وجهه أن مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدهما بعض المحدثين فى جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لأحكام هذه الامة واختلف فى كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبى مرسل باتفاق وورد أن الخضر لايموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفى الخصائص الكبرى للسيوطى عن أنس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ماهذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآنى قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله فأخبرته فجاء يمشى وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرسف فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوى قبل السماء اه وقال السيوطى فى الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى

آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله بالهمز أوله) أي همزة مكسورة هي
همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي تلاعبت به العرب
فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين
(قوله قيل هو ابن أخي هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والاكثرون على انه
سبط هارون أخي موسى لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن
عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الانعام مانصه وتوهم
قوم أن اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب
اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير
صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لابل الخضر
هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين
اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فاعتنوا به وعظموه حتى
أخدموه بأربعمائة خادم وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال
والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد أي ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك
فقط فاسمها في الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبي
السعود (قوله مضافا الى بك) أي مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي وهذا
قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شئ اليه اه
(قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز
الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع
الاشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من
ثبوت الخلق لغيره تعالى لان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه وأجاب الشهاب بأن خلق
الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد أحسن من
يطلق عليه ذلك بأي معنى كان كما قاله الآمدي اه شهاب (قوله فانهم نجوا منها)
ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو في كذبوه
وعبارة السمين قوله الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن
في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لانه
يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو
بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين
من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله
قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية
والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فسمي كل واحد من
قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أي
بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل
مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا

بالهمز أوله وتركه (لمن
المرسلين) قيل هو ابن أخي هرون
أخي موسى وقيل غيره أرسل
الى قوم ببعلبك ونواحيها (اذ)
منصوب باذكر مقدرا (قال
لقومه ألا تتقون) الله
(أتدعون بعلا) اسم صنم لهم
من ذهب وبه سمي البلد أيضا
مضافا الى بك أي تعبدونه
(وتذرون) تتركون (أحسن
الخالقين) فلا تعبدونه (الله
ربكم ورب آبائكم الاولين)
برفع الثلاثة على اضمار هو
ونصبها على البدل من أحسن
(فكذبوه فانهم لمحضرون)
في النار (الا عباد الله المخلصين)
أي المؤمنين منهم فانهم نجوا
منها (وتركنا عليه في الآخرين)
ثناء حسنا (سلام) منا (على
الياسين) هو الياس المتقدم
ذكره وقيل هو ومن آمن معه
فجمعوا معه تغليبا كقولهم
للمهلب وقومه المهلبون
وعلى قراءة آل ياسين بالمد أي
أهله المراد به الياس أيضا

أى كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف الى ياسين المراد به الياس
فقد عبر عنه فى الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف الى ياسين تأمل
وعبارة البيضاوى الياسين لغة فى الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين
قوله سلام على الياسين قرأنافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل الى ياسين
والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كانه جمع الياس جمع سلامة فأما
الأولى فانه أراد بالآل الياس ولمياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس
المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا صلى الله
عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة
والاشاعرة فى المهلب وبنيه والاشعرى وقومه وهو فى الاصل جمع المنسوبين الى الياس
والاصل الياسى كاشعرى ثم استثقل تضعيفهما فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع
سلامة التقى ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين
فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجمين اه
(قوله كما جزيناه) أى بتقاء سيرته الحسنة فى الآخرين اه (قوله اذكر اذ نجيناه الخ)
جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق
اذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول فى قوله وان يونس الخ وقيل
هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما يأتى اه كرخى
(قوله الا عجوزا) هى امرأته اه كرخى (قوله وانكم) الخطاب لاهل مكة اه
شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أى وقت الصباح بيان لمعناه فى الاصل وهو من أصبح
التامة وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى
والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى
أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه
أبو السعود (قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن
العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبى يرضع
وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سئم
ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى اثر الياس تطوف وراءه
فى الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيى لها ولدها فجاء الياس الى الصبى
بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة
الياس عليه السلام وأرسل الله يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون
الاصنام وفى الخبر فى وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ
البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق النادّ وهذه المغاضبة كانت صغيرة
ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه
أى من أمر ربه حين أمره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول
العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع

(انا كذلك) كما جزيناه
(نجزى المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين وان لوطا
لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه
وأهله أجمعين الا عجوزا
فى الغابرين) أى الباقين
فى العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا
(الآخرين) كفار قومه
(وانكم لتمرون عليهم) على
آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم
(مصبحين) أى وقت الصباح
يعنى بالنهار (وبالليل أفلا
تعقلون) يا أهل مكة ما حل
بهم فتعتبرون به (وان يونس
لمن المرسلين

عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب الا باذن جديد
وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم
وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من
الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يحمل أثقال النبوة
ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج
مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن
يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما
خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذى كان
فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى اسرائيل وسبى الكثير منهم
ليكلمه حتى يرسل معه بنى اسرائيل وكانت الانبياء فى ذلك الزمان يوحى اليهم والامر
والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبي وكان أوحى الى شعيب
أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم
بالتخلية عن بنى اسرائيل فانى ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس
لشعيب هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سمانى لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء
أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته
ما كان قال القشيرى والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد
رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق
قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى
ركب فى سفينة اهـ من القرطبى من هنا ومن سورة الانبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد
بسط عن الخازن (قوله اذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة
وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق اباقا فهو آبق والجمع أباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق
بالكسر يأبق بالفتح اهـ سمين وأصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه على هروب يونس
استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل
من استعمال المقيد فى المطلق اهـ بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من
بابى تعب وقتل فى لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد
والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع اباق مثل كافر وكفار اهـ (قوله حين غاضب
قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل
أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الامر
اهـ كرخى من سورة الانبياء (قوله فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة
البحر أى بحر الدجلة اهـ (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن
السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اهـ شهاب (قوله فارع
أهل السفينة) أى غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة
وهى الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اهـ خازن

(قوله

اذ أبق) هرب (الى الفلك
المشحون) السفينة المملوأة
حين غاضب قومه لما لم ينزل
بهم العذاب الذى وعدهم به
فركب السفينة فوقفت
فى لجة البحر فقال الملاحون
هنا عبد آبق من سيده
تظهره القرعة (فساهم)
قارع أهل السفينة

(فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فالقوه فى البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض أى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى

(قوله فألقوه فى البحر) فى البيضاوى انه ألقى نفسه فى الماء اه (قوله أى آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفى البيضاوى وهو مليم أى داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أى داخل فى الملامة يعنى ان بناء أفعل للدخول فى الشئ نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أى فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أى صار ذا غدة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أى فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفى المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل الامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ مقول القول اه شيخنا يعنى أنه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله فى بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أى مستقرا اه سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى فى بطنه ميتا اه أبو السعود والثانى أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لان القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أى أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أى فى العراء والعراء الارض الواسعة التى لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم السترة شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشئ والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أى قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الارض الفيحاء اه سمين (قوله أى بالساحل) هو شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أى قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أى التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبى والاقوال بعده الاول لمقاتل والثانى لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدى وغيره اه كرخى (قوله الممعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة ثم بعدها طاء كذلك أى المنتوف شعره اه قارى وأصله منمعط فأدغمت النون فى الميم وفى المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذى لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أى تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقى لم يكن يتحمل الذباب اه من تفسير ابن جزى (قوله وهى القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوى (قوله وعلة) أى غزالة وهى بفتح الاول والثانى وبكسر الثانى وسكونه

(قوله كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الاول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله أو يزيدون) فى أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أى ان الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أى أن الناظر اليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أى هو مخير بين ان يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثانى أن فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بان ما ذكره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهذا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وصحة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى ألهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالأسنى) أى بالقسم الأسنى أى الارفع وهو الذكور وفى نسخة بالأبناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الامرين تدعونه اه زاده

كقبله (وأرسلناه) بعد ذلك الى قوم بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بما لهم (الى حين) تنقضى آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك

وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله ألا انهم من افكهم) استئناف من جهته تعالى
غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه
الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود
(قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أى أن قولهم ولد الله لازم لقولهم
الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لا لأنهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله
لكاذبون فيه) أى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استفهام
انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشئ اه بيضاوى (قوله واستغنى
بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والامر
فى قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون)
جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالأخرى من حيث الاعراب استفهم أولا
عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم
الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند
بشارته به الى ربهم وأحسن الجنسين اليهم اه سمين (قوله أنه سبحانه الخ) مفعول
تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم
بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء
بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من مستند حسى أو عقلى
وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلى اه أبو السعود (قوله أن لله ولدا) أى
على أن لله ولدا (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه
قارى وفى بعض النسخ اسقاط التوراة وهى واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه
الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم
ويحكى جناياتهم لآخرين اه كرخى (قوله لاجتنانهم) أى سميت الملائكة جنة
لاجتنانهم أى استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أى الملائكة أى
وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ان
الكفرة لمحضرون النار لكذبهم فى قولهم ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان أن
الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك
ويحكمون بأنهم معذبون لاجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ)
هذا من كلام الملائكة فمن هنا الى قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادى وقد
أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون
بعد تكذيبهم لهم فى ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم
ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئهم منه بحكم اندراجهم فى زمرة المخلصين
فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما
يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون
الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى

(ألا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله) كذبهم
بقولهم الملائكة بنات الله
(وانهم لكاذبون) فيه
(أصطفى) بفتح الهمزة
للاستفهام واستغنى بها
عن همزة الوصل فحذفت أى
اختار (البنات على البنين
مالكم كيف تحكمون) هذا
الحكم الفاسد (أفلا تذكرون)
بادغام التاء فى الذال أنه سبحانه
تعالى منزه عن الولد (أم لكم
سلطان مبين) حجة واضحة أن
لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة
فأرونى ذلك فيه (ان كنتم
صادقين) فى قولكم ذلك
(وجعلوا) أى المشركون (بينه
تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة
لاجتنانهم عن الابصار (نسبا)
بقولهم انها بنات الله (ولقد
علمت الجنة انهم) أى قائلى ذلك
(لمحضرون) للنار يعذبون فيها
(سبحان الله) تنزيها له (عما
يصفون) بأن لله ولدا

الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفي السمين قوله الا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أي جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله الثاني أنه فاعل يصفون أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أي لكن عباد الله ناجون وعلى هذا تكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لأنه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أي على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما في محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر ان وعبارة البيضاوي ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر ان أي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن في قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائي ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبودكم مقرنون كما يقدر ذلك في ان كل رجل وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أي على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أي بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أي أحدا وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صاليا الجحيم أي مستوجبا لصليها ودخولها في علم الله أي فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفي المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبر ان وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أي مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أي أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوي أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الاول تأمل (قوله الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذي قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لأنه منقوص مضاف حذفت

(الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع أي فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما أنتم عليه) أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أي أحدا (الا من هو صال الجحيم) في علم الله تعالى

منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرده اه (قوله ومامنا الاله
مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر
الجملة من قوله الاله مقام معلوم تقديره ما أحد منا الاله مقام وحذف المبتدا مع من جيد
فصيح والثانى أن المبتدأ محذوف أيضا والاله مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا
هو الجار المتقدم والتقدير ومامنا أحد الاله مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف
الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ومامنا أحد الاله مقام معلوم فى المعرفة
والعبادة والانتهاء الى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وماقبله من قوله
سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد
علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا
المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى
ومامنا الاله مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وانا لنحن الصافون له
فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى وفى القرطبى قال مقاتل ومامنا الاله
مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى
فتأخر جبريل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقنى فقال جبريل ما أستطيع أن
أتقدم عن مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة ومامنا الاله مقام معلوم
الآيات والتقدير عند الكوفيين ومامنا الامن له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من
وتقديره عند البصريين ومامنا ملك الاله مقام معلوم أى مكان معلوم فى العبادة قاله ابن
مسعود وابن جبير وقال ابن عباس مافى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى ويسبح
وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم مافى السماء موضع قدم الا عليه
ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه اشارة الى أن الآية من باب حذف الموصوف
أى أحد واقامة الصفة مقامه أى الاله مقام معلوم وهو تابع فى هذا للكشاف اه
كرخى (قوله أقدامنا فى الصلاة) يعنى فى مقام العبودية وفى كلامه اشارة الى أن
مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد البتة أى نحن من أهل هذا
الفعل فعلى الاول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم الصافون فى مواقف العبودية لاغيرهم وذلك
يدل على ان طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال
ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن
أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخى (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها ضمير
الشان واللام هى الفارقة أى أن الشان كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أى كانوا
يقولون ذلك قبل مبعث النبى اه شيخنا وعبارة الخازن وان كانوا ليقولون يعنى
كفار مكة قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لو أن عندنا ذكرا من الاولين يعنى كتابا مثل
كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين أى لاخلصنا العبادة لله فكفروا به أى فلما أتاهم
الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر

قال جبريل للنبى صلى الله عليه
وسلم (ومامنا) معشر الملائكة
أحد (الاله مقام معلوم)
فى السموات يعبد الله فيه
لا يتجاوزه (وانا لنحن الصافون)
أقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن
المسبحون) المنزهون الله عما لا
يليق به (وان) مخففة من
الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة.

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الانفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أى وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخى (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوى قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازى قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أى وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلى وقوله أو هى قوله انهم لهم المنصورون أى فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها فى معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلانى والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب الذى جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبى فى حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبى السعود ولا يقدح فى هذا الوعد انهزامهم فى بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وان جندنا) فى المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم ورومى وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو انه قد شوهد غلبة حزب الشيطان فى بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أى باعتبار الغالب فقد يعطى الاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال فى الجواب معنى غالبون أى باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوى على الجواب الاول لما فى الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اه كرخى (قوله حتى حين) أى الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أى بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم أول الامر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد فى السنة الثانية من الهجرة اه زيادى على المنهج قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف اه (قوله وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) أى من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لان أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الامر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيئ للانتقام اه

(ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الأولين) أى من كتب الامم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لأغلبن أنا ورسلى أو هى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) أى أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون

كرخى (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالى من الابنية وجمعها سوح فألفها منقلبة
عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث
عدها فى مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجارى
فى الساحة وساح فلان فى الارض مرّ مرّ السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن
يكون لها مادّتان لكن كان ينبغى أن يذكر ماهى الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين
(قوله بفنائهم) فى المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد
من جوانبه اه (قوله تكتفى بذكر الساحة الخ) أى تستغنى على سبيل الكناية فالمعنى
فاذا نزل بهم أى فالساحة كناية عن القوم أى فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش
هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة وهم فى ديارهم ففى الضمير المستتر فى نزل استعارة بالكناية
والنزول تخييل اه بيضاوى وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن
ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اه
شيخنا وفى السمين والمخصوص بالذمّ محذوف أى صباحهم اه والصباح مستعار من
صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات فى الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر اه بيضاوى وقوله فيه اقامة الظاهر الخ
أى فى التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا
وفى الكرخى المخصوص بالذمّ محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير
من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا
لكثرة وقوعها فيه واللام فى المنذرين للجنس فان أفعال الذمّ والمدح تقتضى الشيوع
للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا
بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه (قوله وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا
لدلالة الاوّل عليه واما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته
ليكون معطوفا على تهديدهم أى تأكيد التهديدهم ولتسليته صلى الله عليه وسلم
فانها قدعلمت مما تقدم أفاده القارى اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض
من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب
كرّم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر
كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين اه خازن وفى القرطبى وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم غير مرّة ولا مرّتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف
الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق
لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة
اليمين فعلى الاوّل ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثانى فانه لا ينعقد بها
اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص

(فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم
قال الفراء العرب تكتفى بذكر
الساحة عن القوم (فساء)
بئس صباحا (صباح المنذرين)
فيه اقامة الظاهر مقام المضمر
(وتول عنهم حتى حين وأبصر
فسوف يبصرون) كرّرتأكيدا
لتهديدهم وتسلية له صلى الله
عليه وسلم (سبحان ربك رب
العزة) الغلبة (عما يصفون)
بأنّ له ولدا (وسلام على
المرسلين) المبلغين عن الله
التوحيد والشرائع (والحمد
لله رب العالمين) على نصرهم
وهلاك الكافرين

بعضهم اه بيضاوى

(سورة ص)

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآنا اه شيخنا (قوله ص) فيها قرآآت خمسة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجى فى أوائل السور وقد مر مافيه وقرأ أبى والحسن وابن أبى اسحق وابن أبى عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما أنه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثانى أنه أمر من المصاداة وهى المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك فى الاماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا أنه من صاديت أى حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبى اسحق كذلك الا انه نونه وذلك على أنه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقى عمله كقولهم الله لافعلن بالجر الا أن الجر يقل فى غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقيع وهرون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدا مضمر أى هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقيع وهرون ق ون بالضم على ماتقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو فى رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهى تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله فذاك أمانة الله الثريد وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) قد تقدم مثله فى يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة أحدها أنه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لانجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثانى أنه قوله كم أهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت فى قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث أنه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع أنه قوله ص لان المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس أنه محذوف واختلفوا فى تقديره فقال الحوفى تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشرى انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أى البيان أو الشرف) عبارة البيضاوى والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه

(سورة ص)

مكية ست أو ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الالهة

فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفى القرطبى قال ابن عباس ومقاتل معنى ذى الذكر ذى البيان وقال الضحاك ذى الشرف أى أن من آمن به كان شرفا له فى الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أى شرفكم وأيضا القرآن شريف فى نفسه لاعجازه واشتماله على مالم يشتمل عليه غيره وقيل ذى الذكر أى فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذى الذكر أى فيه ذكر اسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذى الذكر أى ذى الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أى ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والعصام والشقاق اه شيخنا (قوله كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنا ومن قرن تمييزها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أى القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهى مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر فى محله وفى السمين وفى الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا للمرسوم الخط الشريف والكسائى وحده من السبعة بالهاء والاول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثانى مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها فى الامام كذا ولا تحين متصلة والمصاحف انما هى لات حين وحمل العامة مارآه على أنه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أى فوت ونجاة من ناصه أى فاته لا من ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود وفى المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أى فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أى ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا الملجأ والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبى (قوله أى ليس الحين حين فرار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل فى لات وهى أنها تعمل عمل ليس وأن اسمها محذوف وتقديره ماذكره وأن أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها فى رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أى لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله والتاء زائدة) أى لتأكيد النفى (قوله ولا منجى) بالقصر كرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله وعجبوا الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم فى الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه

(بل الذين كفروا) من اهل مكة (فى عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (كم) أى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم)

اه أبو السعود وفى زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم فى عزة وشقاق أتبعه برمى كلماتهم
الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساولنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب
والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالى فنسبوه الى السحر
والكذب اه (قوله من أنفسهم) أى من جنسهم فى البشرية اه بيضاوى (قوله
فيه وضع الظاهر) أى غضبا عليهم وايذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون
فى الكفر والفسوق اه أبو السعود وفى الكرخى قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى
قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم
جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله
ساحر) أى فيما يظهره من الخوارق كذاب أى فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال
اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد
منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبى أى تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له
بقوله أى كيف يسع الخلق الخ أى بعلمه وقدرته أى كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف
فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة
الكرخى قوله أى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشأه أنّ القوم ما كانوا أصحاب نظر
واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا فى الشاهد أنّ الفاعل
الواحد لا تفى قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وأن أسلافهم لكثرتهم
وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا أنّ كونهم على هذه الحال محال أن
يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمرى لو كان التقليد حقا كانت هذه
الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أى بليغ فى العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا
وما نشاهده من أنّ الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اه بيضاوى وفى الكرخى
قوله عجيب أشار الى أن عجاب مبالغة فى عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما
أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبى طالب) روى أنه لما أسلم عمر شق ذلك على
قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاحضره وقال له
يا ابن أخى هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونى فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك
فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب
وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملا
منهم الخ اه أبو السعود (قوله قولوا لا اله الا الله) أى سماعهم هذا اللفظ (قوله أى
يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أنّ أن تفسيرية أى مفسرة وذلك لانّ الانطلاق عن مجلس
التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه
النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قوله أى يقول بعضهم الخ أشار
الى أنّ القراءة ان امشوا أى بأن امشوا على أنّ أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن

والتقدير

رسول من أنفسهم ينذرهم
ويخوفهم بالنار بعد البعث
وهو النبى صلى الله عليه وسلم
(وقال الكافرون) فيه وضع
الظاهر موضع المضمر (هذا
ساحر كذاب أجعل الآلهة
الها واحدا) حيث قال لهم
قولوا لا اله الا الله أى كيف
يسع الخلق كلهم اله واحد (انّ
هذا لشئ عجاب) أى عجيب
(وانطلق الملأ منهم) من مجلس
اجتماعهم عند أبى طالب
وسماعهم فيه من النبى صلى
الله عليه وسلم قولوا لا اله الا
الله (أن امشوا) أى يقول
بعضهم لبعض امشوا (واصبروا
على آلهتكم) اثبتوا على
عبادتها

والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشئ اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز أن تكون أن مصدرية أى انطلقوا بقولهم أن امشوا وأن تكون مفسرة اما لانطلق لانه ضمن معنى القول قال الزمخشرى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هى مفسرة لجملة محذوفة فى محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع فى القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه (فائدة) جميع القراء يكسرون النون فى الوصل من أن امشوا والهمزة فى الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله ان هذا) تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا أى يراد منا امضاؤه وتنفيذه لامحالة أى يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لاقول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر لشئ من نوائب الدهر يراد منا أى بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أى فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم فى شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم فى شك منه اه كازرونى (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالى بين به سبب شكهم فى القرآن أى سببه أنهم لم يذوقوا العذاب وأنهم لو ذاقوه لا يقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخى (قوله حينئذ) أى حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أى بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لانهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوى (قوله من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه (قوله أن زعموا ذلك) أى أن عندهم الخزائن وأن لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أى المذكور من العندية والمالكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الاسباب أى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارون والسبب فى الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية وقيل

(ان هذا) المذكور من التوحيد (لشئ يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحيى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا

أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اه (قوله
جند) خبر مبتدا محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف
لجند أى صفة له أو ظرف لمهزوم الذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أنّ
ما صفة أولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر
أنه خبر مبتدا مضمر أى هم جند وما فيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثانى أنها
صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فانّ ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين
المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون
خبر الجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى" الثانى أن تكون صفة لجند الثالث
أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك
المبتدا المقدر والثانى أنه صفة لجند الا أنّ الاحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك
صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك
مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة
وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعنى الى مكان
ذلك الثانى من الوجهين الاولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم
خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه
المنقول عن أبى البقاء سبقه اليه مكى اه سمين وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من
الاحزاب خبر مبتدا مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم
مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الامور الربانية فلا تكترث
بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم جند
المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة
الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والاصح عندى حمله على يوم فتح مكة لانّ
المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع
هو مكة وما ذاك الا فى يوم الفتح اه (قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع
تكذيبهم لك اه (قوله وأولئك) أى الاحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف
مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من
التكذيب وفعل بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم
نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة
وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الاوتاد) أى ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من
ثبات البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لانّ بعضهم يشدّ بعضا كالوتد
يشدّ البناء اه بيضاوى وفى السمين والأوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك
ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت الا بالاوتاد والاطناب اه (قوله كان يتد) من باب
وعد أى يدق ويغرز ويهيئ والأوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهى
الفصحى وبفتحتين وودّ بادغام التاء فى الدال بوزن ودّ اه سمين وفى المصباح الوتد بكسر

وأم فى الموضعين بمعنى همزة
الانكار (جند ما) أى هم
جند حقير (هنالك) أى
فى تكذيبهم لك (مهزوم)
صفة جند (من الاحزاب)
صفة جند أيضا أى كالاجناد
من جنس الاحزاب المتحزبين
على الانبياء قبلك وأولئك قد
قهروا وأهلكوا فكذا نهلك
هؤلاء (كذبت قبلهم قوم
نوح) تأنيث قوم باعتبار
المعنى (وعاد وفرعون ذو
الاوتاد) كان يتد لكل من
يغضب عليه أربعة أوتاد

التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ودّ ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالالف لغة اهـ (قوله يشد اليهايديه الخ) أى ويضجعه مستلقيا على ظهره اهـ خازن وقوله ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اهـ خازن (قوله أى الغيضة) أى الاشجار الملتفة المجتمعة اهـ شيخنا (قوله أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جئ به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيد المايعقبه أى ما كلّ واحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كلّ حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدا وقوله ان كلّ الخ خبره اهـ شيخنا (قوله ان كلّ الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفى بالا فان انتقاضه مع الأصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اهـ سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع فى بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اهـ أبو السعود (قوله هى نفخة القيامة) أى الثانية (قوله مالها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفى وأن يكون جملة من مبتدا وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية فى محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضمّ الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذى بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع والمعنى مالها من توقف قدر فواق ناقة وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا فى المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس مالها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة فى ضرعها والفيقة اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأمّا أفاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخين السدوسى والفرّاء ومن المفسرين ابن زيد والسدّى وأمّا المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اهـ سمين وفى المختار الفواق الزمن الذى بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضمّ أى مالها من نظرة وراحة وافاقة اهـ (قوله لما نزل فأمّا من أوتى كتابه) أى الذى فى الحاقة (قوله قطنا) أى نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشئ أى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفى القلة على أقططة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اهـ سمين (قوله أى كتاب أعمالنا) سمى قطا أى مقطوطا من القط وهو القطع لانّ صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اهـ شيخنا (قوله قبل يوم الحساب)

يشد اليهايديه ورجليه ويعذبه وثمود وقوم لوط وأصحاب (الايكة) أى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الاحزاب ان) ما (كلّ) من الاحزاب (الا كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أى كفار مكة (الا صيحة واحدة) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مالها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتى كتابه بيمينه الى آخره (ربنا عجل لنا قطنا) أى كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء

أى فى الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أى تذكر قصته وصن نفسك عن أن تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه أبو السعود وهذا شروع فى ذكر قصص لجملة من الانبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها التسلية له صلى الله عليه وسلم أى اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤل أمرك الى أحسن مآل اه نهر وفى زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كان الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقى فى النار وصبر اسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفى المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وايادا بكسر الهمزة اذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع فى كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبى والبيضاوى وأبى السعود ووقع فى بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى الكرخى الذى قاله الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه (قوله انه أوّاب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوّة فى الدين اه أبو السعود (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا ففى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضاء والمرضاة مثله اه (قوله انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوّته فى الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه فى سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيأ بعد شئ وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن

قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد) أى القوّة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه أوّاب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه

الفعل وقع شيأ فشيأ لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدا وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي أن المراد بالعشاء العشاء الاولى وهى المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أى طلعت ولم ترتفع وفى المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفى القرطبي روى عن ابن عباس أنه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشى والاشراق ولا أدرى ما هى حتى حدثتنى أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان فى نفسى من صلاة الضحى حتى وجدتها فى القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويتناهى ضوءها) وهو ربع النهار (قوله كل له) أى كل من الجبال والطير لداود أى لأجل تسبيحه أواب أى مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير للبارى تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى أنها صلة أواب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة فى الامور) عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أى النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمى وقتادة يعنى الفصل فى القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبى ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال على بن أبى طالب هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبى وقتادة أيضا وقال أبو موسى الاشعرى والشعبى أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير فى اللفظ القليل والمعنى فى هذه الاقوال متقارب وقول على رضى الله عنه يجمعه لان مدار الحكم عليه فى القضاء ما عدا قول أبى موسى الاشعرى اه (قوله البيان الشافى) أى المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعى فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخى (قوله فى كل قصد) أى مقصود أى فى كل أمر مقصود (قوله التعجيب) أى حمل المخاطب على التعجب أو ايقاعه فى التعجب (قوله الى استماع ما بعده) أى لكونه أمرا غريبا كما تقول

(بالعشى) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة فى الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده

لمخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا (قوله اذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أى نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفى السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشرى فان قلت بم انتصب اذ قلت لايخلوا اما أن ينتصب بأتاك أو بالنبا أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبا رسول الله لايقع الا فى عهده لا فى عهد داود ولا بالنبا لان النبا واقع فى عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبا القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم اذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفى أبى السعود اذ تسوروا المحراب أى قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أى مسجده) أى البيت الذى كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أى لانهم أتوه فى اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أى خبرهم الخ) تفسير للنبا (قوله ففزع منهم) أى لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لاتخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لاتخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أى جئناك لتقضى بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أى على القول بأن الداخل عليه كان أزيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكين وقوله وقيل اثنان أى شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أى ضمير الجمع بمعناهما أى أن المراد به ما فوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أى فالتثنية فى خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد فى نبا الخصم باعتبار اطلاقه على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لاصل معناه اذ هو فى الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغى ومحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغى من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ما وقع له) أى ايقاظه واطلاعه على ما وقع له أى منه وفى المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشئ أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أى اطلع عليه وفطن له اه والذى وقع له هو طمعه فى زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها السر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهى أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا فى شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار فى صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا أن داود عليه السلام لعظيم

(أتاك) يا محمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاآ فى صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها

منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعاطاه
آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل
كان المناسب له أن يغالب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن اوريا تزوجها بل كان
خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام ان
خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه
وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من
ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقفت في كوة فتبعها فأبصر
امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى
أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من
يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى
على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على
الشهداء وتزوج امرأته فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع
ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث
بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أي
الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه
السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم
عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه
مما هم به انتهت وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعي في قتل
رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود
عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى
وظن داود أنما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه
الالفاظ شئ مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون
بأكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى
على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول
فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة
الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك وأكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة
أوريا له فاتفق غزو أوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره
من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي
عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب
في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك
حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه
قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على أن الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج

أورياالهافعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثانى اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذى استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام عما نسب اليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أى فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت فى الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبى عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا الا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زرّ بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أى العدل (قوله ان هذا أخى الخ) مبنىّ على مقدر أى فقال داود لهما تكلما فقال أحدهما ان هذا أخى الخ اه خازن (قوله أى على دينى) أى فليس المراد أخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها) أى يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هى عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقة لانّ الكل مركوب اه قرطبى (قوله أى اجعلنى كافلها) هذا هو المعنى الاصلىّ والمراد هنا ملكنيها وانزل لى عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوىّ ملكنيها وحقيقته اجعلنى أكفلها كما أكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى ونصيبى اه وفى المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزنى فى الخطاب) أى أتى بحجاج لا أقدر على ردّه اه أبو السعود أى لانه أفصح منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه فالغلبة كانت له علىّ لضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود اه خازن وفى المختار وعز عليه غلبه وبابه ردّ وفى المثل من عزّ بز أى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة وعز فى الخطاب وعازه أى غلبه اه (قوله وأقرّ به الآخر) أى المدعى عليه أى أقرّ المدعى على ما ادّعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أنّ المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعى فأجاب بأنه أقرّ واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر فى الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن سألك نعجتك

وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخى) أى على دينى (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أى اجعلنى كافلها (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) أى الجدال وأقرّه الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه

وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين
(قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على
أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع أن الخطبة
لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا أن يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على أنه عليه
السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه
زاده وشهاب (قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبر ان وقوله الا الذين
آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما لتأكيد
القلة أى زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال وقوله فى صورتيهما أى الاصلية
(قوله فتنبه داود) أى علم أنه مما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه
شيخنا (قوله أنما فتناه) ما هى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على
الافعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود انا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله
فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجدا عبر بالركوع عن
السجود لان كلا واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا
قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة
ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول
رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك
الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق
النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى
أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا
كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك
يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقدم
أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد
المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر
نارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان
خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور الهى كيف
يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد
تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى
من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى
سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين
ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت
المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم اظمآن أنت
فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشئ فخزن حتى
هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال

(وان كثيرا من الخلطاء)
الشركاء (ليبغى بعضهم على
بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم)
ما لتأكيد القلة فقال الملكان
صاعدين فى صورتيهما الى
السماء قضى الرجل على نفسه
فتنبه داود قال تعالى (وظن)
أى أيقن (داود أنما فتناه)
أوقعناه فى فتنة أى بلية
بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه
وخر راكعا) أى ساجدا
(وأناب)

وهب ان داود أتاه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى
قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس
عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال
ما جاء بك يانبى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك
الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه ياداود ألم
تعلم انى حكم عدل لا أقضى بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه
فأجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى قال أنا داود قال يانبى الله أليس قد عفوت عنك
قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه
مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود
اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه
مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء ياداود قد غفرت لك ذنبك
ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال
ياداود أعطيه يوم القيامة من الثواب مالم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت ياعبدى
فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى فأقول هذا عوض من عبدى داود فأستوهبك
منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخر
راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أى الذنب وان له عندنا أى يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أى
لقربى ومكانة وحسن مآب أى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه
الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا
وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم
للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الجبال والفيافى والسياحة ويوم يخلو
فى دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه
على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافى ويرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى الشجر
والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجىء الى الجبال ويرفع
صوته ويبكى وتبكى معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية
ثم يجىء الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكى معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا
أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على
نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من
مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجىء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى أيديهم
العصى فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء
والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكى حتى تغرق الفرش من
دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك
الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود بكاء أهل
الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عينى داود

عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع فى وجهه كخدش الماء
فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى أن لا أنسى
خطيئتى فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى
فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا فى الناس الا وبسط راحته
فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر بالخاطئين قبل نفسه
وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول
تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير
اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد
فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم
نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل
كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا
ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل
كانت لا تصغى الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن
وفى المصباح والاسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو
مفعول غفرنا اه (قوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) اما حكاية لما خوطب به
عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل وأما مقول لقول مقدر هو معطوف
على غفرنا أو حال من فاعله أى وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أى استخلفناك على الملك فيها
والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل
بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبله لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله
فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقية
الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق
الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج
فى الخلق وذلك يفضى الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى (قوله فيضلك عن سبيل الله)
بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين
أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا
وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أى
بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد
فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر
من صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله المرتب عليه الخ)
نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان
يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى
فى الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه ان أريد بقوله
لآمنوا فى الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به

فغفرنا له ذلك وان له عندنا
لزلفى) أى زيادة خير فى الدنيا
(وحسن مآب) مرجع
فى الآخرة (يا داود انا جعلناك
خليفة فى الارض) تدبر أمر
الناس (فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى) أى
هوى النفس (فيضلك عن
سبيل الله) أى عن الدلائل
الدالة على توحيده (ان الذين
يضلون عن سبيل الله) أى عن
الايمان بالله (لهم عذاب شديد
بما نسوا) بنسيانهم (يوم
الحساب) المرتب عليه تركهم
الايمان ولو أيقنوا بيوم
الحساب لآمنوا فى الدنيا

الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا في شئ آخر اه شيخنا (قوله وماخلقنا السماء والارض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ماقبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ماذكر وخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين كفروا أى لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما فى حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اه وقوله من النار أى فيها اه (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة ومافيها من بل للاضراب الانتقالى عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفى خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما فى الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين فى أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث ومايترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اه أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ماذكر بلزوم المحال الذى هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ماهو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لايساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل فى انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش انا نعطى فى الآخرة من الخير ماتعطون فنزلت اه أبو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع بل التى للاضراب الانتقالى كما علمت اه (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدا مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لانه لايتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لاتفارقه اه سمين (قوله ادغمت التاء) أى بعد قلبها دالا (قوله آياته) أى التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اه أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أى من المرأة التى أخذها من أوريا اه شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين

وليـنظر

(وماخلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) أى عبثا (ذلك) أى خلق ماذكر لالشئ (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف أى هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آياته) ينظروا فى معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه

وليـنظر فى أى سنة بعد السبعين (قوله أى سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه أوّاب تعليل لمدحه اهـ شيخنا (قوله اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أى اذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أى اذكر القصة الواقعة فى هذا الوقت اهـ شيخنا (قوله مابعد الزوال) أى الى الغروب (قوله وهى القائمة) أى الواقفة على ثلاث أى من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على أنه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أى من رجل أو يد وفى نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اهـ شيخنا وفى المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذى يصف قدميه وجمعه صفون اهـ (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اهـ شيخنا وفى البيضاوى الجياد جمع جواد أو جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود فى الركض وقيل جمع جيد اهـ وفى السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع لجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الاعناق وهو دال على فراهتها اهـ (قوله المعنى) أى معنى الوصفين (قوله وان ركضت سبقت) فى المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على مالم يسم فاعله فهو مركوض اهـ (قوله وكانت ألف فرس) روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اهـ أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أى ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال انى أحببت الخ) أى قال ماذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على أن اعترافه وندمه ناشئ عن صميم القلب اهـ أبو السعود (قوله أى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اهـ (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لانه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثانى أن حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث أنه مصدر تشبيهى أى حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس ان أحببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اهـ سمين وعبارة الكرخى قوله أى أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أى أردت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربى اهـ والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة اهـ أبو السعود وفى القرطبى يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين

(نعم العبد) أى سليمان (انه أوّاب) رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشى) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال انى أحببت) أى أردت (حب الخير) أى الخيل

وانهمرت وختلت وخترت قال الفراء الخير في كلام العرب والخيل واحد اه (قوله عن ذكر ربي) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أي عن أن أذكر ربي وأن يكون مضافا للفاعل أي عن أن يذكرني ربي اه سمين (قوله بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق) أي جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة وحكى عن علي رضي الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها علي يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين الرازي التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما أنه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر اني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الأول تشريفها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو الثاني انه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى أنه يباشر الأمور بنفسه الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الأول أن ندعي أن لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني أن يقال هب أن لفظ الآية يدل على أنه كلام ذكره الناس وأن الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الأنبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن (قوله مسحا) المسح القطع ففي المختار ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه (قوله أي ذبحها) أي ذبح التي شغلته وهي التي عرضت عليه وهي التسعمائة وأما المائة الأخرى فلم يذبحها وما في أيدي الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة أفاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى

(عن ذكر ربي) أي صلاة العصر
(حتى توارت) أي الشمس
(بالحجاب) أي استترت بما
يحجبها عن الأبصار (ردوها
عليّ) أي الخيل المعروضة
فردوها (فطفق مسحا) بالسيف
(بالسوق والأعناق) جمع ساق
أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا
الى الله تعالى حيث اشتغل بها
عن الصلاة وتصدق بلحمها
فعوضه الله خيرا منها وأسرع
وهي الريح تجري بأمره كيف
شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه
بسلب ملكه

قد

قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لايمتنع عليه شئ فى بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج
الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل
ملكها وسبى مافيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا
وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا
لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لايذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق
ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لايذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت
ان أبى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك
الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ماترى من
الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشية
لرجوت أن يذهب ذلك حزنى وأن يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين
فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيأ فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها
بعينه الا انه لاروح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان يلبسها
ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها أى جواريها فتسجد له ويسجدن له
كما كانت تصنع فى ملكه أى أبيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ
من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن أبواب
سليمان أية ساعة أراد دخول شئ من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا فأتاه
فقال يانبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال
سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر
ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهيرة فأتى بها وهى ثياب لايغزلها
الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها
ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى
جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو
ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له
أم ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه
عندها حتى يتطهر وكان لايمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها
ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لاتنكر منه شيأ
فقال هات خاتمى يا أمينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد تغيرت حالته
وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمى قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت
كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته
قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل ويقول انا سليمان بن
داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أى شئ يقول يزعم انه سليمان
فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه

كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بأرغفة ويشوى الاخرى فيأكلها فمكث على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن فى داره ثم ان آصف وعظماء بنى اسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان فى تلك المدة فقال آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها فأخذه وجعله فى يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذى كان دخل عليه لما كان أحدث فى داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف فى البحر قال القاضى عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وان الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذى ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون وفى رواية لاطوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى ألقى على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل نسى أن يستثنى كما صح فى الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذى ألقى على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يربيه فى السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل فى بعض مهماته اذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه فى ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل "وألقينا على كرسيه جسدا الخ" اه خازن وتقدم فى الشارح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطى الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادى "أنه فتن بهذه الفتنة بعد أن مضى له فى الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه أربعون سنة" اه شيخنا وفى القرطبى "فلما توفى سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسى فحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسى" الى بيت المقدس فلم يستطع قط ملك أن يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع اه

(قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون من باب صدى وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القارى اه وفى نسخة يهواها وهى ظاهرة (قوله وكان ملكه فى خاتمه) أى كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين وبعود البخور وبأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم فى قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبى المعظم

اه شيخنا وفى القرطبى وقال جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان ابن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته أى فى أنه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجنى) سمى جسدا لان الجسد هو الجسم الذى لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجنى أشار اليه البيضاوى (قوله فخرج سليمان فى غير هيئته) أى المعتادة لزوال أبهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبى ثم أناب أى رجع الى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أى أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل الى الخاتم أى لان الجنى لما تمت الاربعون يوما طار عن الكرسى وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت فى يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجنى فأحضروه فوضعه فى صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها فى البحر اه خازن قال البغوى وذلك الجنى حى باق فى تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفى القرطبى قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذى أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها فى البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لى) أى ذنبى وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهار اللذل والخشوع وطلبا للترقى فى المقامات اه كرخى (قوله لا ينبغى لاحد من بعدى) أى ليكون معجزة لى أو المراد لا ينبغى لاحد أن يسلبه منى فى حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى وجلس على كرسيى أو أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخى وفى الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان فى زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبى ما اشتهر فى عصره كما غلب فى عهد الكليم السحر فجاءهم بما تلقف ما أتوا به وفى عهد نبينا

وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فأخذه منها (وألقيناء على كرسيه جسدا) هو ذلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى) لا يكون (لاحد من بعدى) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله أى سوى الله

الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة فى الملك وحرصا عليه اه وفى الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فسأل شيأ يختص به اه (قوله انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالاخيرة فقط فان المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أى أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجرى بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء حال من الريح وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا فى اثناء سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أى بأمره اياها وقوله حيث أى الى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه فى حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين الى عملة استخدمهم فى الاعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود وفى الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لكان أوضح والاصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أى هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء الثانى أنه حال من عطاؤنا أى فى حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفى أبى السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الامر أى غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق أو من العطاء أى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وان له عندنا الخ) حال من الضمير فى سخرنا أى أعدنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهرى فقط ورتبته على ما هى عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان

فسخرنا له
(انك أنت الوهاب
الريح تجرى بأمره رخاء) لينة
(حيث أصاب) أراد (والشياطين
كل بناء) يبنى الابنية العجيبة
(وغواص) فى البحر يستخرج
اللؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرنين
مشدودين (فى الأصفاد)
القيود بجمع أيديهم الى
أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا
فامنن) أعط منه من شئت
(أو أمسك) عن الاعطاء (بغير
حساب) أى لا حساب عليك
فى ذلك (وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب) تقدم مثله
(واذكر عبدنا أيوب

لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كان قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيص بن اسحق اه بيضاوى فليس من بنى اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس ان عيصو بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن بيصو أمر ابا البيع للجماعة اه وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعبل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله اذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله أنى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفى الشارح فى سورة الانبياء اذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى أنتن وأخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب بضم فسكون قيل هو جمع نصب كاسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا وفى المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أى لان الشيطان هو السبب فى ذلك بنفخه فى أنفه اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبى فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بأرض الشام فى أرض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فأذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء فى جسده اه وفى البيضاوى وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع أنه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس التابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما فى سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أى الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أى من زوجته وزيد فى شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوى فهى أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أى وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الالباب اه سمين أى ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجؤا الى الله

اذ نادى ربه أنى) أى بأنى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لاصحاب العقول

الله عزوجل كما ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخى (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه بأهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اه نهر والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفى أبى السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أى وقلنا له خذ بيدك الخ والاول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة اه (قوله هو حزمة) أى ملء الكف اه خازن وفى السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل فى طريقها فى صورة حكيم يداوى المرضى نزلت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندى مريض فقال لها قولى له يذبح سخلة على اسمى وقيل قال لها قولى له يشرب الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفى القرطبى وفى سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ماحكاه ابن عباس ان ابليس لقيها فى صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه اذا برئ قال أنت شفيتنى لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثانى ماحكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ماحكاه يحيى بن سلام وغيره أن الشيطان أغراها أن تحمل أيوب على أن تذبح سخلة تقربا اليه وانه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفى مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيأ تحمله الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه (قوله ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما سببان فيه اه سمين (قوله انا وجدناه) أى علمناه صابرا أى فيما أصابه فى النفس والمال والاهل وليس فى شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان فى قوله أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوى والشكاية المذمومة انما هى اذا كانت للمخلوقين اه كرخى (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أى اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اه شيخنا (قوله أولى الايدى) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد اما الجارحة فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما تزاول باليد وقيل المراد بالايدى جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هى الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا أن الزمخشرى قال وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه انما قلق عنده لعطف

هو (وخذ بيدك ضغثا) حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى)

الابصار عليه فهو غير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل
أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذ لم يرد
حقيقة الابصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري الى شئ من هذا
قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق اليد
على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولى
الايدي والابصار أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم
الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى
مباديها اه (قوله انا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو
الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي
جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما
فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله
والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه
جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره
بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي
للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة
ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون
أضاف خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب
قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا
مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر
الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار
وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص
فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك
والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل
أو بيان لها أو منصوب باضمار أعني أو هو مرفوع على اضمار مبتدا والدار يجوز أن يكون
مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصة
ان كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اه سمين (قوله واذكر
اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود
بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ
اه أبو السعود (قوله اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد
أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة
اه تحبير السيوطي وعبارة أبي السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر بن أيوب واختلف
في نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب
وتقدم له في سورة الانبياء أن سببه انه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضي بين

أصحاب القوى في العبادة
(والابصار) البصائر في الدين
وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان
له وما بعده عطف على عبدنا
(انا أخلصناهم بخالصة) هي
(ذكرى الدار) الآخرة أي
ذكرها والعمل لها وفي قراءة
بالاضافة وهي للبيان (وانهم
عندنا لمن المصطفين) المختارين
(الاخيار) جمع خير بالتشديد
(واذكر اسمعيل واليسع) هو
نبي واللام زائدة (وذا الكفل)
اختلف في نبوته قيل كفل مائة
نبي فروا اليه من القتل

الناس ولا يغضب فوفى بما التزم اه (قوله وكل من الاخيار) أى كل المتقدمين
من داود الى هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل
بين ماقبلها ومابعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اه شيخنا وفى السمين قوله
هذا ذكر جملة يجىء بها ايذانا بأن القصة قد تمت وأخذ فى أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ
فى كتبه يقول هذا باب ثم يشرع فى آخر ويدل على ذلك أنه لما أراد أن يعقب بذكر أهل
النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ماتقدم من الآيات
الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أى فى الدنيا (قوله
وان للمتقين الخ) شروع فى بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل
فى العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من
جنات عدن والعامل فيها مافى المتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول
والرابط بين الحال وصاحبها الضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها أو الالف
واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول
(قوله متكئين) حال من الهاء فى لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف
لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان
بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفى الشهاب والحال
حينئذ مقدرة لان الاتكاء ومابعده ليس فى حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر
الخ فيكون يدعون مستأنفا فى جواب ماحالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة
اه (قوله حابسات العين) أى لا ينظرن الى غيرهم اه (قوله أتراب) أى مستويات
الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن
ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفى البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لازواجهم
فى السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن كبعض أونصف لا عجوز فيهن ولا صبية
اه وقوله لدات لهم أى متقارنات فى الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه
زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك
فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمن واحد اه (قوله لاجله) أى لاجل وقوعه
فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى لاجله فان
الحساب علة الوصول الى الجزاء الذى توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هى الحساب
ونسبتها الى يومه مجازية اه وفى الشهاب قوله لاجله أى فاللام تعليلية وقوله فان الحساب
الخ بيان للتعليل فان ماوعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر
بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم
وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه (قوله ان هذا الرزقنا) من كلام
الله تعالى كما يشير له صنيع أبى السعود والمعنى ان هذا أى ماذكر من الجنات وأوصافها
لرزقنا أى لهو الرزق الذى نتفضل به على عبادنا ونص أبى السعود ان هذا أى ماذكر
من أنواع النعم والكرامات لرزقنا أعطيناكموه ماله من نفاد أى انقطاع أبدا اه أى

ولا نقص

(وكل) أى كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) العاملين (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ماتوعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أى لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) أى انقطاع

ولا نقص فكلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ)
لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى أن هذا مبتدأ محذوف
الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الاول منه دون
الثانى وقال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة
وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أى خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم
حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى
(قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر
الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على
كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وأخر قرأ ابو عمرو بضم الهمزة على أنه
جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى
أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال
كيف يصح من غير ضمير يعود على أخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل
المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدا وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ما ذكرنا
ذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه
ما ذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لآخر وأزواج خبر المبتدا أى وأخر من شكل
المذوق أزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر
بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر
استقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن
شكله وأزواج صفتان لآخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها
وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى
هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير
أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع
بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على
فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الامر
هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء
يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره
فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم
وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ما يسيل) ما بالقصر
أى شئ يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى
يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه
وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة
اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة
والفظاعة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله بأتباعهم أى

والجملة حال من رزقنا أو خبر
ثان لان أى دائما أو دائم (هذا)
المذكور للمؤمنين (وإن
للطاغين) مستأنف (لشر
مآب جهنم يصلونها) يدخلونها
(فبئس المهاد) الفراش
(هذا) أى العذاب المفهوم مما
بعده (فليذوقوه حميم) أى ماء
حار محرق (وغساق) بالتخفيف
والتشديد ما يسيل من صديد
أهل النار (وأخر) بالجمع
والافراد (من شكله) أى مثل
المذكور من الحميم والغساق
(أزواج) أصناف أى عذابهم
من أنواع مختلفة (ويقال لهم
عند دخولهم النار بأتباعهم

مع أتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشئ بشدة فانهم
يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن
وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفى المختار قحم فى الامر رمى
بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أى أدخله فدخل واقتحم الفرس
النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل
مقدر أى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم مرحبا والثانى أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء
أى لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم فى الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة
سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثانى أنها حالية
وقد يعترض عليه بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على اضمار القول أى مقولا لهم
لا مرحبا بهم اه سمين وفى القرطبى فقالت السادة لا مرحبا بهم أى لا اتسعت منازلهم
فى النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو فى معنى الدعاء فلذلك نصب وقال
أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أى لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت اه (قوله
لا سعة عليهم) أى لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله
انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أى انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول
الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبى وفى المصباح صلى بالنار وصليها
صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى
شويته اه وفى المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى اى أدخلته النار وجعلته
يصلاها أى يدخلها فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالالف وصليته
تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أى بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود
(قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك أى أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا أو
أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى أعيننا
واغرائنا عليها لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله فى النار) يجوز أن
يكون ظرفا لزده أو نعتا لعذابا أو حالا منه لتخصصه أو حالا من مفعول زده اه سمين (قوله
أى كفار مكة) كابى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفى القرطبى وقالوا
أى أكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك فى الفردوس
واعجبا لابى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية بن جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر
هو اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا فى الدنيا فاخطأنا
أم زاغت عنهم الابصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم
سخريا وزاغت عنهم أبصارهم فى الدنيا حقدا لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الابصار اى أهم
معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرؤن من
الاشرار اتخذناهم بحذف الالف فى الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر
يقرؤن أتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لانه قد استغنى عنها

(هذا فوج) جمع (مقتحم)
داخل (معكم) النار بشدة
فيقول المتبوعون (لا مرحبا
بهم) أى لا سعة عليهم (انهم
صالوا النار قالوا) أى الاتباع
(بل أنتم لا مرحبا بكم
أنتم قدمتموه) أى الكفر (لنا
فبئس القرار) لنا ولكم النار
(قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا) أى مثل
عذابه على كفره (فى النار
وقالوا) أى كفار مكة وهم فى
النار

فمن

فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان أتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجالا قال ابن الانبارى وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار وقال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الابصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه (قوله من الاشرار) انما سموهم أشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أى كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى نرى والالف فى الاشرار واما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله مالنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففى ذكر سلمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة (قوله ان ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من اله الخ أى لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والارض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الامر للايذان بأن القول أمر جليل له شأن خطير لابد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم

(مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون هم (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (ان ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (انما أنا منذر) مخوف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لأوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى

أى من القصص والاخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى مالا يعلم الا بوحى
مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لا يعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك
الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ
يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله اذ
قال ربك الخ فتلخص أن الذى لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا
بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة مالا يعلم الا بالوحى
لان كلا من آحاد الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل
اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق
لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة
معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك
بطريق الوحى من عند الله تعالى وان سائر أنبائه أيضا كذلك والملا الاعلى هم الملائكة
وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ
وذلك النبأ هو قوله اذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملا الاعلى)
على تقدير مضاف أى باختصام الملا وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع
بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملا الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن
معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب
بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملا الاعلى اذ يختصمون والضمير
فى يختصمون للملا الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملا الاعلى
بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت
(قوله اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبى ما كان لى من علم بالملا الاعلى
اذ يختصمون الملا الاعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم
حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفى هذا
بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهى
فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل
قوله اذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله
أى انى نذير) أشار به الى أن انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام
الفاعل أى ما يوحى الى الا الانذار أو الا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار
والقصر فيه وفى قوله انما أنا منذر اضافى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه
بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوى وشهاب
(قوله اذ قال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو
ما جرى بينهم من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على
نفس الاختصام بل يكفى اشتمال ما فى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه
أبو السعود وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى

وهو قوله (ما كان لى من علم بالملا
الاعلى) أى الملائكة (اذ
يختصمون) فى شأن آدم حين قال
الله تعالى انى جاعل فى الارض
خليفة الى آخره (ان) ما (يوحى
الى الا انما أنا) أى انى (نذير
مبين) بين الانذار اذكر (اذ قال
ربك للملائكة

وان

وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشرى وأطلق وقال أبو البقاء الثانى وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة فى شأن من يستخلف فى الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال أن التخاصم اما بين الملا الاعلى أو بين قريش وفيما اذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله انى خالق بشرا) أى انا بادى البشرة أى ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم انى خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بأنه يمكن أنه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحى) أشار بذلك الى انه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبى السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسى يسرى فى بدن الانسان سريان الضوء فى الفضاء أو كسريان النار فى الفحم اه وفى الكرخى قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله فى شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووى فى شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالى والراغب واحتج للاول بوصفها فى الاخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ اه (قوله بنفوذه) أى سريانه فيه (قوله فقعوا) الفاء فى جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أى اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذى لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخى (قوله فسجد الملائكة) أى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أى بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التعميم اه أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما وفى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شبراملسى عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشرى كل للاحاطة

انى خالق بشرا من طين) هو ادم
(فاذا سويته) أتممته (ونفخت)
أجريت (فيه من روحى) فصار
حيا واضافة الروح اليه تشريف
لآدم والروح جسم لطيف
يحيى به الانسان بنفوذه فيه
(فقعوا له ساجدين) سجود تحية
بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم
أجمعون) فيه تأكيدان

وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اه سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اه ونوقش في الثاني بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن ابليس لأغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس في وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر اه (قوله الا ابليس) استثناء متصل لانه من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر اه أبو السعود والثاني هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اه (قوله في علم الله) أي علم في الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت بيدي) أي خلقته بذاتي من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الاجرام الفلكية أشرف من الاجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده (قوله أيضا استكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم متصلة ههنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء ههنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان اه فعادل بها الالف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه

استكبرت

كان (الا ابليس) هو أبو الجن
بين الملائكة (استكبر وكان
من الكافرين) في علم الله تعالى
(قال يا ابليس ما منعك أن
تسجد لما خلقت بيدي) أي
توليت خلقه وهذا تشريف
لآدم فان كل مخلوق تولى الله
خلقه (استكبرت) الآن عن
السجود

استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب ما يقال لاى شئ جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه أنّ الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكيده اه كرخى (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم أى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأخطأ ابليس فى القياس لانّ مآل النار الى الرماد الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ماهو نام نابت كالانسان والشجرة ومعلوم أنّ الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل انّ النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار من كل فضيلة فانّ نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادّة والعنصر وغاب عنه ماهو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدىّ وماهو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وماهو من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الارض وانها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنىّ على خلاف آخر وهو أن الامر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنىّ على القول الاول وقوله وقيل من السموات مبنىّ على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسودّ بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولانّ الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبىّ اه وفى تحفة العارفين مانصه وكان ابليس رئيسا على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرّذ أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كوز الحجام اه (قوله فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وانّ عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس لينا سب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجانّ خلقناه من قبل

استفهام توبيخ (أم كنت من
العالين) المتكبرين فتكبرت
عن السجود لكونك منهم (قال
أنا خير منه خلقتنى من نار
وخلقته من طين قال فاخرج
منها) أى من الجنة وقيل من
السموات (فانك رجيم) مطرود
(وانّ عليك لعنتى

وقال هنا وانّ عليك لعنتى بالاضافة ليناسب ماقبله من قوله لما خلقت بيدىّ اه زكريا فى متشابه القرآن وعبارة أبى السعود وانّ عليك لعنتى أى ابعادى عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى قوله وانّ عليك اللعنة لما أنّ لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين وقال هنا لعنتى وفى غيرها اللعنة وهما وان كانا فى اللفظ عامّا وخاصا الا انهما من حيث المعنى عامّان بطريق اللازم لانّ من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لامحالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضى انقضاء اللعنة عنه عند مجىء يوم الدين مع أنها لاتنقطع قلت معناه أنّ اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن (قوله قال رب فأنظرنى) أى أمهلنى وأخرنى والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أى اذا جعلتنى رجيما فأمهلنى ولاتمتنى الى يوم يبعثون أى آدم وذرّيته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذلاموت بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم أى الذى أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لاالى وقت البعث الذى هو المسؤل اه أبوالسعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولاينافيه قوله تعالى فبما أغويتنى فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحداهما وأخرى بالاخرى اه أبوالسعود (قوله لاغوينهم) أى بتزيين المعاصى لهم اه أبوالسعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ أى على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أى أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الثانى ليس له الاوجه واحد واما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أى على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمى واما على وجهى النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأنّ جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتى لأملأنّ الخ أونحو ذلك اه شيخنا وفى السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامّة منصوبين وفى نصب الاول أوجه أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لأملأنّ جواب القسم قال أبو البقاء الا أنّ سيبويه يدفعه لانه لايجوز حذف حرف القسم الامع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشرىّ كأنه قيل ولاأقول الاالحق يعنى ان تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثانى أنه منصوب على الاغراء أى الزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأنّ قال الفرّاء هو

قال ربّ (الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون) أى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى

على معنى قولك حقا لاشكا ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أى لأملأن جهنم حقا اه وجوز الزمخشرى أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى أن الاول والثانى كليهما منصوبان بأقول وسيأتى ايضاح ذلك فى عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثانى فرفع الاول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق منى أو فالحق أنا الثانى أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى انى أملأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمى ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه نص فى اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثانى فبالفعل بعده اه وفى أبى السعود قال أى الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاول على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا ونصب الثانى على أنه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر أى لا أقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فالحق قسمى لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أو فقولى الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعنى فقولى الحق وقرئا منصوبين على أن الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وما عطف عليه فى قوله وممن تبعك وجىء بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الاكثر خلافه وجوز الزمخشرى أن يكون تأكيدا للضمير فى منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وما أنا من المتكلفين) أى المتصفين بما ليسوا من أهله حتى أنتحل النبوة وأتقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) انما أخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم فى الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الا ذكر لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبأ به من الوعد والوعيد

(لأملأن جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أى الناس (أجمعين قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسى (ان هو) أى ما القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للانس والجن العقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أى يوم القيامة

وغيرهما أو صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين اى بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد مالا يخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أى فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثانى هو قوله بعد حين اه كرخى

(سورة الزمر)

سيأتى ان الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل فى خلقه فليقرأ سورة الغرف وهى مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والاخرى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون الا سبع آيات من قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت فى وحشى وأصحابه على ما يأتى وروى الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبنى اسرائيل اه قرطبى (قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله انا أنزلنا الخ) شروع فى بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثانى هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) أى والباء سببية أى بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود وفى السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أى بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أى ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفى قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه فى جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء فى فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبى عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أى موحدا له) أى مفردا له بالعبادة وهى الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشئ من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه فى التقرير انهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخى (قوله ألا لله الدين) أى العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعبدهم الخ) أى فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى

وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله

(سورة الزمر)

مكية الا قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (انا أنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب بالحق) متعلق بأنزل (فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك أى موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) أى الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)

عبادتكم

عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوّز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أى الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ماذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ماتنازعوا فيه اه شهاب (قوله ان الله لايهدى) أى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجملة تعليل لماذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ماقيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقريرها لكنه لم يصطف أى لم يتخذ ولدا غير من قالوا فى شأنه انه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كما ترانه لائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق مايشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق مايشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وأن الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق مايشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام أو لانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه لاظهار المعجزة اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لماذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار خلقه) أى والوحدانية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والاجاز أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى (قوله خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بماذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه

قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لايهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق مايشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد

فيه كما يغيب الملفوف فى اللفافة أو يجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه
أبو السعود وفى السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف والليّ يقال
كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على
هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكأنما
لف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه
فشبه فى تغييبه اياه بشئ ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الابصار أو أن هذا يكر على هذا
كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشرى وهو
أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشئ ادارته وضم بعضه الى
بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى
جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد)
ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله
ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى
النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجرى الخ) بيان لكيفية تسخيرهما
اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أى ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله
ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو
السعود وفى القرطبى ألا تنبيه أى تنبهوا فانى أنا العزيز الغالب الغفار أى الساتر لذنوب
خلقى برحمتى اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على
ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف بثم مع أن خلق
حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب فى الاخبار لا فى الايجاد
أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من
نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم
خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذى هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك
لان الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم
الى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخى (قوله وأنزل لكم من الانعام الخ) بيان لبعض
آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفى القرطبى وأنزل لكم من الانعام
ثمانية أزواج أخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا
يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا الآية وقيل أنزل أى أنشأ وقال سعيد
ابن جبير خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الانعام فى الجنة ثم أنزلها الى الارض كما قيل
فى قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض أنزل معه الحديد
وقيل أنزل لكم من الانعام أى أعطاكم وقيل جعل الخلق انزالا لان الخلق انما يكون بأمر
ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر
اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج)
الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا

كان

(ويكور النهار) يدخله (على
الليل) فيزيد (وسخر الشمس
والقمر كل يجرى) فى فلكه
(لاجل مسمى) ليوم القيامة
(ألا هو العزيز) الغالب على
أمره المنتقم من أعدائه
(الغفار) لاوليائه (خلقكم
من نفس واحدة) أى آدم
(ثم جعل منها زوجها) حواء
(وأنزل لكم من الانعام) الابل
والبقر والغنم الضأن والمعز
(ثمانية أزواج) من كل زوجان
ذكر وأنثى كما بين فى سورة الانعام

(يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقا من بعد خلق) أي نطفا ثم
علقا ثم مضغا (في ظلمات ثلاث)
هي ظلمة البطن وظلمة الرحم
وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم
له الملك لا اله الا هو فأنى
تصرفون) عن عبادته الى عبادة
غيره (ان تكفروا فان الله غني
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر)
وان أراده من بعضهم

كان معه اخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهار لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اه بيضاوى وقوله غير أنه غلب الخ أي في ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود وفي الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا اذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوى أي حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية أو العطف فان جعلت في ظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس بأجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدا والله خبره وربكم خبرا آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود وقوله لا اله الا هو يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضي بأن يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب وفي أبي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وان تشكروا يرضه لكم أي يرضى الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه

تعالى به وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعميمه بكونهم عباده تعالى اه
(قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزر وازرة
الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله انه عليم بذات
الصدور) أى بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال اه
أبو السعود (قوله واذا مس الانسان أى الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان
الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لان اللفظ
مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا اليه) أى عن دعاء الاصنام الذى
كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود
(قوله أعطاه انعاما) أى أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما فى كلامه
ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق
على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفى السمين يقال خوله نعمة أى أعطاها اياه ابتداء
من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا
بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما
وعبارة السمين قوله ما كان يدعو اليه يجوز فى ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة
بمعنى الذى مرادا بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو الى كشفه الثانى أنها بمعنى
الذى مرادا بها البارى تعالى أى نسى الله الذى كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز
اطلاق ما على أولى العلم الثالث أن تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا وقوله من
قبل أى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء
وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال المضل
بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو
تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه
اشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله
بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشه أى فانه
لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذلك اه زاده
(قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو
قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو
السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما يشير له بقوله
أى لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله
كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من
قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله
بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الانكارى وعلى هذه
القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الامام
كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره

فترسم

(وان تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أى الشكر (لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) أى لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذا مس الانسان) أى الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (اليه ثم اذا خوله نعمة) أعطاه انعاما (منه نسى) ترك (ما كان يدعوا) يتضرع (اليه من قبل) وهو الله فما فى موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (انك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات

فتدغم ميم أم مفصولة من ميم من كما فى عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ
أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أى لا يستويان
أى القانت والعاصى فهذا تفسير للنفى المستفاد من همزة الانكار فى قوله أمن هو قانت
سواء المصرح بها على القراءة الاولى والتى فى ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوى العالم
والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكارى اه
شيخنا وعبارة السمين قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم
والباقون بتشديدها فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت
على من بمعنى الذى والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل
لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله
قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف
خبر المبتدا وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الاولان أولى لقلة الحذف والثانى
أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو
المأمور بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما
القراءة الثانية فهى أم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم فى الميم وفى أم حينئذ
قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذى هو قانت
والثانى أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أى بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر
المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كمعى
بكسر الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا وفى المصباح الآناء على أفعال هى الاوقات
وفى واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفى المختار وآناء الليل
ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل
انيان وانوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أى ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا
وقائما أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لان
الليل استر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر
الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب
الاصلى وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة
الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفى القرطبى
قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله فى ظلمة الليل
اه (قوله انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته
تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصى لبيان عدم
تأثيرها فى قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفى الخطيب انما يتذكر
أى يتعظ أولوا الالباب أى أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون
فى آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه
(قوله قل يا عبادى الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم

(آناء الليل) ساعاته (ساجدا
وقائما) فى الصلاة (يحذر
الآخرة) أى يخاف عذابها
(ويرجو رحمة) جنة (ربه)
كمن هو عاص بالكفر أو غيره
وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل
والهمزة (قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون) أى
لا يستويان كما لا يستوى العالم
والجاهل (انما يتذكر) يتعظ
(أولوا الالباب) أصحاب
العقول (قل يا عبادى الذين
آمنوا اتقوا ربكم) أى عذابه
بأن تطيعوه

على التقوى أي قل لهم ربكم يقول يا عبادى الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للامر أي لوجوب الامتثال به وايراد الاحسان فى حيز الصلة دون التقوى للايذان بأنها من باب الاحسان وانهما متلازمان اهـ أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط أصلا اهـ أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم فى سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اهـ قرطبى (قوله انما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها وايثار الصابرين على المتقين للايذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اهـ أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها فى وأرض الله واسعة اهـ شيخنا (قوله أجرهم) أى فى مقابلة ما كابدوه من العسر اهـ أبو السعود (قوله بغير حساب) أى عند الخلق وان كان معلوما محصيا عند الله اهـ شيخنا وفى البيضاوى أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اهـ (قوله قل انى أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بان يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الامر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده اظهارا لتصلبه فى الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ اهـ أبو السعود (قوله من هذه الامة) يشير الى أن معنى الاولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل أن من يدعو الغير الى خلق كريم أن يدعو نفسه اليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر فى الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اهـ كرخى (قوله قل انى أخاف ان عصيت ربى الخ) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك اهـ خازن (قوله الذين خسروا) خبران (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون وأهلين لهم فحذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد بأهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أولاهليهم وفى الخازن وأهليهم يعنى أزواجهم وخدمهم يوم القيامة

(للذين أحسنوا فى هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لأن) أى بأن (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

قال

قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا فى الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد أهلهم فى الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لارجوع بعده اه بيضاوى (قوله يوم القيامة) أى حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام اه أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدا وقوله طباق أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اه شيخنا وفى الخازن ومن تحتهم ظلل أى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثانى أن الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لانها دركات الثالث أن الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أى على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدا وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما فى المختار ويذكر ويؤنث كما فى المصباح اه شيخنا وفى القرطبى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة أى تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وأنابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى أنها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة

يوم القيامة) بتخليد الانفس فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا (الى الله

لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل أن احسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ماصار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أمّا فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأمّا فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كلّ موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (تنبيه) يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لانهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عبادى) وهم الموصوفون باجتناب الاوثان والانابة الى الله فالمقام للضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفى من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محلّ رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرىّ على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأمّا غيره فيدعى أن الاصل تقديم الفاء وانما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرّة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر وهو من فى النار موقع المضمر كان الاصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفىّ والزمخشرىّ قال الحوفىّ وجىء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح فى العربية أن يأتى بألف الاستفهام فى الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشرىّ وقول الجمهور مسئلة

(فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو مافيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لأملأنّ جهنم الآية

وهى

(أفأنت تنقذ) تخرج (من في النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع)

وهى أنه على رأى الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الاخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشرى فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين (قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من فى النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد فى دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد التنكير فقال أفأنت تنقذ من فى النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ لا غيره اه أبو السعود (قوله والهمزة) أى الاولى والثانية لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أى للاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ من فى النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذه من النار ففى الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اه أبو السعود وفى زاده قوله سعى فى انقاذهم من النار أى فينزل اجتهاده فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدى من هو منغمس فى الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عبادى فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية فى جنات النعيم فى مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم اه أبو السعود وفى القرطبى لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفى كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت اه (قوله بفعله المقدر) أى وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اه شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد اما لتمثيل الحياة الدنيا فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ما فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اه أبو السعود (قوله فسلكه) أى أدخله ينابيع فى الارض هى عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف

أو الحال اه بيضاوى (قوله أدخله أمكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها حيث انها
قريبة من وجه الارض فلم يجعله فى أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففى كلامه تفسير
الينابيع بالامكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن فيها وفى زاده الينابيع جمع ينبوع
وهو اما الموضع الذى يجرى فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجارى والينبوع
يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث فى عين الفعل
فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أى سلكه سلوكا فى ينابيع
وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر
جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أى نابعات اه
وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفى الارض
على الوجهين صفة ينابيع اه وفى المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع
بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع
لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أى من أحمر وأصفر
وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات فتراه مصفرا أى زالت
خضرته ونضارته اه من النهر (قوله يبس) فى المختار وهاج النبت يهيج هياجا
بالكسر يبس اه وفى المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه وفى البيضاوى ثم يهيج
يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما)
فى المصباح حطم الشئ حطما من باب تعب فهو حطم اذا تكسر ويقال للدابة اذا أسنت
حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد
مبالغة اه (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الافعال الخمسة أولها أنزل اه
شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوى لتذكيرا بأنه لا بد من صانع
حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله
صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى
الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذى
هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح
القلب اه أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة
أى أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على
قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أو هما
اه (قوله فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه
وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوى (قوله دل على هذا)
أى المقدر (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب والخسران اه شيخنا
(قوله أى عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعنى عن وأن الذكر هو القرآن

(فى أدخله أمكنة نبع
الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا
ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه)
بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم
يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك
لذكرى) تذكيرا (لأولى
الالباب) يتذكرون به
دلالته على وحدانية الله تعالى
وقدرته (أفمن شرح الله صدره
للاسلام) فاهتدى (فهو على
نور من ربه) كمن طبع على
قلبه دل على هذا (فويل)
كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من
ذكر الله) أى عن قبول القرآن
(أولئك فى ضلال مبين) بين

وان فى الكلام مضافا مقدرا و بعضهم جعل من تعليلية أى قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم وتمرّضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اه أبو السعود (قوله فى النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخى (قوله مثانى) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوى وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مرّ أنه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أى كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع قلت الجواب انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جملته لاغير ألا ترى انك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثانى قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا انقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التى محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فى أول الامر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم اه كرخى (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى أن من بمعنى عند اه كرخى (قوله أى عند ذكر وعده) أشار بهذا الى أن الى بمعنى عند فهو تضمين فى الحرف وجعل الزمخشرى التضمين فى الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخى والشارح جمع بين الامرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقى بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء فمن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوى يجعله درقة يقى به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أى يجعل وجهه قائما مقام الدرقة فى أنه أول ما يمسه المؤلم له لان ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لانه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أى وفى عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهى فى عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقى أى ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ

(الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أى قرآنا (متشابها) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثانى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى جزاءه

وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقى باضمار قد ووضع
الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله ذوقوا الخ اه أبو
السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من
العذاب الدنيوى اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروى اه أبو السعود (قوله
فى اتيان العذاب) أى الذى أصيبوا به فى الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) أى
لا يخطر ببالهم اتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط فى قوم لوط اه شيخنا
(قوله لو كانوا يعلمون) أى لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم
فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أى
أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أى يحتاج اليه الناظر فى أمر دينه اه
(قوله حال مؤكدة) أى للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها
تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفى السمين
قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة
امتنع اتباعه للقرآن الثانى أن ينتصب بيتذكرون أى يتذكرون قرآنا الثالث أن
ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال
فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذى عوج نعت لقرآن
أو حال أخرى قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان
احداهما نفى أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص
بالمعانى دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اه (قوله أى لبس) أى
فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تناف
وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب
فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اه
أى لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل
التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله
ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل مملوك قد
اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم
المختلفة فاذا عرضت له هو حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم
يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل
الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه
الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبى
وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل
من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة
ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب
العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم

(كذب الذين من قبلهم) رسلهم فى اتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج) أى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا

واحد الا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطئه فأيهما
أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن
فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف
وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسر والاخلاق اه
وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر
ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبى متشاكسون
من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل
شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله
وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حقى وقال الجوهرى
رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد
شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس
اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون
سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل
من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على
سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة
الاولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن
الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب
الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد
لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى
المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه
وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول
ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله اذا طلب منه
كل من مالكيه الخ) وما ذاك الا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله
الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم
لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبى السعود
الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفى الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن ما لهم
من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده
وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه
المذكور الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون
فى ورطة الشرك والضلال اه قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اه اه كرخى (قوله
انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود (فائدة)
قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك
لم يخفف هنا اه خطيب وفى السمين ولا خلاف بين القراء فى تثقيل مثل هذا اه

(فيه شركاء متشاكسون
متنازعون سيئة أخلاقهم
(ورجلا سالما) خالصا لرجل
(هل يستويان مثلا) تمييز أى
لا يستوى العبد لجماعة والعبد
لواحد فان الاول اذا طلب
منه كل من مالكيه خدمته
فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه
منهم وهذا مثل للمشرك والثانى
مثل للموحد (الحمد لله) وحده
(بل أكثرهم) أى أهل مكة
(لا يعلمون) ما يصيرون اليه من
العذاب فيشركون (انك)
خطاب للنبى صلى الله عليه
وسلم (ميت وانهم ميتون)
ستموت ويموتون

(قوله فلا شماتة بالموت) فى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفانى بالفانى اه خازن (قوله أيها الناس) أى جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفى الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعنى المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يارسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذى بيننا فى الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا الشديد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت فى أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من يأتى يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار اه (قوله اذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أى كذب بالقرآن فى وقت مجيئه أى فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به الى أن الاستفهام تقريرى اه شيخنا وفى القرطبى مثوى للكافرين أى مقام للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به يثوى ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هى اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أى فهى جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعى معناه فجمع فى قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم مايشاؤن عند ربهم) روعى معنى الذى فى هذه الضمائر الثلاثة كما روعى لفظها فى الذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم مايشاؤن) أى لهم كل مايشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لا فى الجنة فقط لما أن بعض مايشاؤنه من تكفير السيئات والامن من الفزع الاكبر وسائر أهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قبل

فلا شماتة بالموت نزلت لما
استبطؤا موته صلى الله عليه
وسلم (ثم انكم) أيها الناس
فيما بينكم من المظالم (يوم
القيامة عند ربكم تختصمون
فمن) أى لا أحد (أظلم ممن كذب
على الله) بنسبة الشريك
والولد اليه (وكذب بالصدق)
بالقرآن (اذ جاءه أليس فى جهنم
مثوى) مأوى (للكافرين)
بلى (والذى جاء بالصدق) هو
النبى صلى الله عليه وسلم
(وصدق به) هم المؤمنون
فالذى بمعنى الذين (أولئك هم
المتقون) الشرك (لهم
مايشاؤن عند ربهم ذلك جزاء
المحسنين) لأنفسهم بايمانهم
(ليكفر الله عنهم أسوأ الذى
عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن
الذى كانوا يعملون)

الذين أحسنوا الاجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيء والحسن) أى فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى أن دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كأن المعنى انه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لاوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيهما من أنواع الموجودات علم بذلك أنها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى ان يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى أخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول قوله هن وانما أنث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها بأسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر ان الفاء جواب شرط مقدر أى اذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضر أو منع ما أراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لانه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل

أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن (أليس الله بكاف عبده) أى النبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الاصنام ان تقتله أو تخبله (ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز) غالب على أمره (ذى انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام (ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا

فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيأ قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبي الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعني فسيقولون لا أي لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبي الله الخ اه (قوله وفي قراءة بالاضافة فيهما) أي سبعية (قوله حالتكم) وهي الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتي وهي الايمان والانقياد وفي البيضاوي على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اه أي فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعولة العلم) أي لانها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا (قوله يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي (قوله دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزل) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو من مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بأن تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما ان الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الانفس) أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى احداهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه ان النفس والروح

وفي قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعولة العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله يبدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها

وان كانا أمرين متغايرين بالذات على ماروى الا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والامر كذلك على ماذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ماذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ماشاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ماشاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لاموت فيها خرجه الدارقطني وقال ابن عباس في قفص ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري والزجاج قال القشيري أبو نصر وفي هذا بعد اذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شئ واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شئ مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الانفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شئ واحد أو شيآن على ماذكرناه والاظهر أنهما شئ واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مماله أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفات الاجسام لاصفات الاعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة

و) يتوفى (التى لم تمت فى منامها) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التميز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيأ) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) أى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أى الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا ألله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق

ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اه خازن وفى القاموس وداخلة الازار طرفه الذى يلى الجسد ويلى الجانب الايمن اه (قوله ويتوفى التى لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الانفس أى يتوفى الانفس حين تموت ويتوفى أيضا الانفس التى لم تمت فى منامها ففى منامها ظرف ليتوفى اه سمين (قوله فيمسك التى الخ) أى لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أى يردها الى جسدها اه شيخنا (قوله أى وقت موتها) هذا يقتضى أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والاجل المسمى فى الممسوكة هو النفخة الثانية اه شيخنا (قوله بخلاف العكس) أى لا تبقى نفس التميز بدون نفس الحياة اه شيخنا (قوله المذكور) أى من التوفى والامساك والارسال لقوم يتفكرون أى فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفى الحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفى آجالها اه بيضاوى (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو اضراب عن مقدر اه شيخنا (قوله أى الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أى أيشفعون فى حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اه زاده (قوله أى هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء فى الاخبار أن للانبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذى هو مشروط فى الآية شيآن الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اه كرخى (قوله له ملك السموات والارض) أى فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون اذنه ورضاه اه خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل فى اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل انها حرف فلا تحتاج الى عامل وهى رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمين (قوله اذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت فى أمرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى يا ألله) يعنى أن أصل اللهم يا ألله حذفت ياء وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قوله انى اذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما فضرورة اه كرخى (قوله اهدنى) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا

(قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع مافى الدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الامرين أى لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله مالم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم وهذا غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أى الاعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفى السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيئات كسبهم أو بمعنى الذى أى سيئات أعمالهم التى اكتسبوها اه (قوله الجنس) أى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على مامر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أى انهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله انعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام عند قوله ثم اذا خوله نعمة منه (قوله قال انما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كما فى السمين لانها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بأنى له أهل) أو منى بوجوه كسبه أو بانى سأعطاه بما لى من الاستحقاق اه أبو السعود وفى الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بانى له أهل وقيل ان كان ذلك سعادة فى المال أو عافية فى النفس يقول انما حصل ذلك بجدى واجتهادى وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وان حصل مال يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل الى الله تعالى وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والاولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لايعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء سيئات أعمالهم

(ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر دعانا ثم اذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال انما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لايعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا) أى جزاؤها

أوجزاء أعمالهم وسماها سيئة لانه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين انما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر أى يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول يا عبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لاحدهم ما فى الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما فى احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى أرانى بعد فى شبهة أيغفر لى أم لا فأنزل الله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها اغراء بالمعاصى واطلاق فى الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذ لا أحد من العصاة الا وانه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة اذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل

(والذين ظلموا من هؤلاء) أى قريش (سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم

من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفى هذه الآية من أنواع المعانى والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه فى قوله ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان والفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله ياعبادى) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى اه بيضاوى يعنى أن الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط فى صرف المال فى المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أى من باب جلس وقوله وفتحها أى من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها أى شاذا من باب دخل ففى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل فى القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أى القرآن أو المأمور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ماهو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفى الكرخى قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى ان أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشرى كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفى أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبى عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد فى الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله ياحسرتى) أى فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على مافات اه خازن (قوله على مافرطت) أى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية اه شيخنا (قوله أى طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشئ المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما أن الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على مافرطت ما مصدرية أى على تفريطى وثم مضاف أى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الامر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه أى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه أى فى حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) أى من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله

لا تقنطوا) بكسر النون
وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا
(من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا) لمن تاب من
الشرك (انه هو الغفور الرحيم
وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم
وأسلموا) أخلصوا العمل (له
من قبل أن يأتيكم العذاب
ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم
تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل
اليكم من ربكم) هو القرآن
(من قبل أن يأتيكم العذاب
بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل
اتيانه بوقته فبادروا قبل (أن
تقول نفس ياحسرتا) أصله
ياحسرتى أى ندامتى (على
مافرطت فى جنب الله) أى
طاعته (وان) مخففة من
الثقيلة أى وانى (كنت لمن
الساخرين) بدينه وكتابه

ومحل الجملة النصب على الحال أى فرطت وأنا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطاعة) فى نسخة بالطاقه (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بعالاطائل تحته اه أبو السعود أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب فى جواب التمنى والفرق بين القولين أنه على الاول يكون من جملة المتمنى ويكون اضمار أن جائزا لا واجبا وعلى الثانى يكون مترتبا على المتمنى ويكون اضمار أن واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فأكون من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثانى أنه منصوب على جواب التمنى المفهوم من قوله لو أن لى كرة والفرق بين الوجهين أن الاول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثانى يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لانها للامتناع كأنه قال ما هدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الى آخره اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله هدانى وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وانما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فان الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له فى الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية وفى محل المفعول الثانى ان جعلت علمية والاول أولى لان كون الوجوه وألوانها من متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لان لهم فى جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفى أبى السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجى وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان أى حال كونه بعضها وقوله بأن يجعلوا فيه أى فى ذلك المكان الذى هو من الجنة أى بأن يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة فى غاية الامن والسرور اه شيخنا وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أى بدواعى مفازتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل

لا يمسهم

(أو تقول لو أن الله هدانى)
(لكنت
بالطاعة أى فاهتديت
من المتقين) عذابه (أو تقول
حين ترى العذاب لو أن لى كرة)
رجعة الى الدنيا (فأكون من
المحسنين) المؤمنين فيقال له
من قبل الله (بلى قد جاءتك
آياتى) القرآن وهو سبب
الهداية (فكذبت بها
واستكبرت) تكبرت عن الايمان
بها (وكنت من الكافرين
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله) بنسبة الشريك والولد
اليه (وجوههم مسودة
أليس فى جهنم مثوى) مأوى
(للمتكبرين) عن الايمان بلى
(وينجى الله) من جهنم (الذين
اتقوا) الشرك (بمفازتهم)
أى بمكان فوزهم من الجنة بأن
يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل
شىء وهو على كل شىء وكيل)
متصرف فيه كيف يشاء

لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه
سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل
مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لان حافظ الخزائن
ومدبرها هو الذى يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف فى كل شئ مخزون
فى السموات أو الارض اه خطيب وفى السمين له مقاليد السموات جملة مستانفة
والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أو لا واحد له من لفظه كاساطير وأخواته ويقال أيضا اقليد
وأقاليد وهى المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفى هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك
بيد فلان مفتاح هذا الامر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك
الشئ اه وعن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال
تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة
الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير
والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض
من تكلم بها أصابه اه بيضاوى (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهى بيان
للخزائن (قوله متصل بقوله وينجى الخ) أى معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على
الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة
العطف غايته أنه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أى أبعد مشاهدة
الآيات الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم
وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمرونى) أى على اضمار أن المصدرية
فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والاصل أتأمرونى بأن أعبد غير الله ثم قدم
مفعول أعبد على تأمرونى العامل فى عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم
معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لان وهو لا يجوز
ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه
كرخى (قوله بنون واحدة) أى مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت
للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بادغام وعليه يجوز
فى الياء السكون والفتح وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها
سبعية اه شيخنا (قوله بادغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه أن
من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع فى نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون
الوقاية على الصحيح وكسر النون التى هى علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى
الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الاصل قال الازهرى وهو جيد لولا أن الثابت فى المصحف
نون واحدة اه كرخى (قوله ولقد أوحى اليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أى
والله لقد أوحى الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أى أوحى
اليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق
أى أوحى اليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر

(له مقاليد السموات والارض)
أى مفاتيح خزائنهما من المطر
والنبات وغيرهما (والذين
كفروا بآيات الله) القرآن
(أولئك هم الخاسرون) متصل
بقوله وينجى الله الذين اتقوا الى
آخره وما بينهما اعتراض (قل
أفغير الله تأمرونى أعبد أيها
الجاهلون) غير منصوب بأعبد
المعمول لتأمرونى بتقدير أن
بنون واحدة وبنونين بادغام
وفك (ولقد أوحى اليك
والى الذين من قبلك)

كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة فى جواب القسم الثانى والثانى وجوابه جواب الاول وأما جواب الشرط فى قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم الخ اه شيخنا (قوله فرضا) أى على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبيا اه شيخنا فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحى اليك لئن أشركت الخ وأوحى الى الذين من قبلك مثله أى أوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أى كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) فى المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها فى الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالألف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أى فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفى الجامع الصغير عن أبى يعلى وابن السنى عن الحسين السبط رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وما قدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الاولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأهاتين الآيتين فعطب أو غرق فعلى ذلك اه من المناوى (قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة فى محل نصب على الحال من اسم الجلالة أى ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان فى دار الدنيا من يدعى الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب وفى القرطبى وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم فى الفاتحة ولذلك قال فى الحديث ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب فى التذكرة بيانا اه وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الارض اه خازن (قوله حال) أى لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالارض الأرضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أى السبع اه (قوله أى مقبوضة له الخ) عبارة القرطبى والارض جميعا قبضته أى أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا فى قبضتى يعنى ما فلان الا فى قدرتى والناس يقولون الاشياء فى قبضته

والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له أى فى ملكه وتصرفه

يريدون

يريدون فى ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطى افناء الشئ واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الاشارة الى أن المتولى لابقاء السموات والارض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وأنه غنى على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها ويزيلها اه من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضى والذهاب واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اه قرطبى وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبى (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن يكون منقطعا اه سمين (قوله مات) أى من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور

(يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ فى الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان

والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوى فصعق أى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه خمسا وقد سمعنا بمن زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اذا عرفت هذا ففى كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه

(فائدة) قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى اول الآخرة * ذكر النفخة الاولى صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

تأخذهم وهم يخصمون وفى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينماهم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينماهم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تتأجج فبينماهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى فى القبور لا يشعرون بهذه

* ذكر النفخة الثانية فى الصور * وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء فى قوله الا من شاء الله

* ذكر ما بين النفختين من المدة * يقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتنم أشجارها ولا حى على ظهرها من سائر المخلوقات

* ذكر المطر الذى تنبت منه الاجساد * قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب

وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا * ذكر النفخة الثالثة وهى نفخة القيام * وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا انتهى (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين اه خطيب وفى القرطبى واختلف فى المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث ابى هريرة فيما ذكر القشيرى ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبى وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا ونفخ فى الصور الآية فقالوا يا نبى الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يا رب بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقى فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقى الدائم وجبريل الميت الفانى فيقول الله تعالى يا جبريل لابد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر الرقاشى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفى هذا الحديث أن آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبى هريرة من أن آخرهم موتا ملك الموت اصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيرى ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أى بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون أخرى هى القائمة مقام الفاعل وهى فى الاصل صفة لمصدر محذوف أى نفخ فيه نفخة أخرى

وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى

ويؤيده

ويؤيده التصريح بذلك فى قوله فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز
أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اه (قوله فاذاهم
قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ فى هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت
كالحور فلا يقال فيه فاذاهم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد
ابن على على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل فى هذه
الحال أى فاذاهم ينظرون قياما والثانى أن الخبر محذوف هو العامل فى الحال أى
فاذاهم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل
فى الحال اما ينظرون واما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) أى اضاءة عظيمة حتى تميل
الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التى يوجدها الله فى ذلك الوقت لتحشر الناس
عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى
الخ اى فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لا تضارون فيه
كما لا تضارون فى الشمس فى اليوم الصحو اه خطيب وفى البيضاوى وأشرقت الارض
بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم
ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اه وفى القرطبى
وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس
النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضىء به
الارض اه (قوله ووضع الكتاب) أى جنسه أى أعطى كل واحد من الخلائق كتابه
بيمينه أو شماله اه شيخنا وفى القرطبى ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ
وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله
اه (قوله وجىء بالنبيين) أى ليشهدوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله
يجمع الخلائق الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم
نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا
قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة
محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما
كانوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه
بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن
أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفى القرطبى والشهداء الذين يشهدون على
الامم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله
فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين
يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق
يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه
فى ق اه (قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه
عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون

فاذاهم) أى جميع الخلائق
الموتى (قيام ينظرون)
ينتظرون ما يفعل بهم
(وأشرقت الارض) أضاءت
(بنور ربها) حين يتجلى لفصل
القضاء (ووضع الكتاب) كتاب
الاعمال للحساب (وجىء
بالنبيين والشهداء) أى بمحمد
صلى الله عليه وسلم وأمته
يشهدون للرسل بالبلاغ
(وقضى بينهم بالحق) أى
العدل (وهم لا يظلمون) شيأ

الثالثة ووفيت كل نفس ماعملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطا عليه اه كرخى وفى القرطبى ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى اذا جاؤها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لامة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الامم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجىء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجىء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لا بد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأى حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراع الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتى سبحانه وتعالى بكلمة فى حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتى بتلك الكلمة بعينها وهيئتها فى حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المبانى متمكن المعانى عذب الموارد والمثانى اه (قوله زمرا) أى جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب (قوله وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أى لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أى طهرتم من دنس المعاصى اه بيضاوى وقوله حالا

(ووفيت كل نفس ماعملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا) بعنف (الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أى لأملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا

منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى أن طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفى القرطبى سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا وقال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه (قوله وجواب اذا مقدر) عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى الكوفيين والاخفش وانما جى هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أى حتى اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشرى وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعنى لانه يجىء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها فى محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لان أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها يعنى أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذى صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الارض) أى مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الامر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لها منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبى (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها أو هى مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذى أعد له فهو يتخير فى منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل ان أمة محمد يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا أى يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الامم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون

(فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها (وجواب اذا مقدر) أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفى الكرخى الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها الآخرين اه وفى الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم فى الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد فى ذلك اليوم الملائكة أى القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أى جوانبه التى يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتحميد والتقديس وادخال من يفهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملؤن حوله وهذا أولى من قول البيضاوى ان من زائدة اه خطيب أى فهى ابتدائية كما حكاه البيضاوى أيضا (قوله حافين) أى محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشئ من حففت بالشئ اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشرى لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشئ والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا فى جمع اه (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) أى تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لان التكليف يزول فى ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق فى صفاته تعالى اه كرخى (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض فنبه بذلك على تحميده فى بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أى أو من المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبى الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثانى للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الاولى فى اتمام القضاء وعلى الثانى كالتكميل لان ذلك القضاء فى حق بنى آدم وهذا فى حق الملائكة ويؤيد التأويل الثانى تكرير الحمد فى الآيتين اه والاول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخى وفى القرطبى وقيل الحمد لله رب العالمين أى يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة فى هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والاخذ فى ابتداء كل أمر بحمده وفى خاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه

(فنعم أجر العاملين) الجنة
(وترى الملائكة حافين) حال
(من حول العرش) من كل
جانب منه (يسبحون) حال
من ضمير حافين (بحمد ربهم)
ملابسين للحمد أى يقولون
سبحان الله وبحمده (وقضى
بينهم) بين جميع الخلائق
(بالحق) أى العدل فيدخل
المؤمنون الجنة والكافرون
النار (وقيل الحمد لله رب
العالمين) ختم استقرار الفريقين
بالحمد من الملائكة

وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر
فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان
الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت
من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والالف
يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل
الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء
والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما
الى يوم الدين
آمين

6 11 2

RES
MON-4
96

وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والالف يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

آمين